



المشروع القومي لترجمة

# غزليات سعدى الشيرازى

ترجمة : محمد علاء الدين منصور

887



المشروع القومي للترجمة

# غزليات سعدى الشيرازى

ترجمة : محمد علاء الدين منصور





المشروع القومي للترجمة

إشراف : جابر عصفور

- العدد : ٨٨٧

- غزليات سعدى الشيرازى

- سعدى الشيرازى

- محمد علاء الدين منصور

- الطبعة الأولى ٢٠٠٥ م

هذه ترجمة الجزء الأخير من  
كليات شيخ سعدى

---

حقوق الترجمة والنشر بالعربية محفوظة للمجلس الأعلى للثقافة

شارع الجبلية بالأوبرا - الجزيرة - القاهرة ت ٧٣٥٢٣٩٦ فاكس ٧٣٥٨٠٨٤

El. Gabalaya St., Opera House, El Gezira, Cairo.

Tel. : 7352396 Fax : 7358084

---

تهدف إصدارات المشروع القومي للترجمة إلى تقديم مختلف الاتجاهات والمذاهب الفكرية للقارئ العربي وتعريفه بها ، والأفكار التي تتضمنها هي اجتهادات أصحابها في ثقافتهم ، ولا تعبر بالضرورة عن رأى المجلس الأعلى للثقافة .

## المحتويات

7	..... المقدمة
13	..... القسم الأول : الغزليات
13	..... أولا : الملمعات
31	..... ثانيا : الترجيعات
49	..... ثالثا : الطيبات
301	..... رابعا : البدائع
415	..... خامسا : الخواتيم
451	..... سادسا : الغزليات القديمة
471	..... القسم الثانى : الملحقات
471	..... أولا : الصاحبيات أو القطعات
473	..... ثانيا : المثنويات
474	..... ثالثا : الرباعيات
491	..... رابعا : المفردات



## المقدمة

لقيت أعمال الشيخ سعدى الشيرازى ( ولد فى عام ٥٨٠هـ / ١١٨٤م وتوفى فى عام ٦٩٠هـ / ١٢٩١م ) أو كلياته كبير الاهتمام فنشرت مرارا بداخل إيران وخارجها ، وقد ترجم كتاباه الجلستان والبوستان ، أشهر أعماله ، إلى معظم اللغات الحية الشرقية والغربية ، وأول ترجمة للجلستان بمصر هى التى قام بها الدكتور أمين بنوى بعنوان ( جنة الورد ) ونشرها المركز العربى للصحافة أوائل عام ١٩٨٣م ، ثم صرف همته إلى ترجمة البوستان فنقله إلى العربية بعنوان ( أريج البستان ) ونشرته دار الشروق عام ١٩٩٧م . وكان الدكتور بنوى محققا دقيقا فضلاً عن كونه مترجما أميناً فقد اعتمد فى ترجمته على تحقيق العالمين الإيرانيين المشهورين عبد العظيم قريب ومحمد على فروغى لهذين الكتابين . وقد شاء فروغى أن يفسر كليات سعدى التى تشمل نحو ثلاثة وعشرين كتابا ورسالة بعد أن رد نسبة الخبيثات والهزليات على أجزاء أربعة هى الجلستان والمعميات والبوستان ثم غزلياته فى مجلدين الأول ما تضمن المغازلة والمعاشقة أو الحب البشرى ، وقسمت غزلياته هذه إلى الطيبات والبدائع والخواتيم والغزليات القديمة والترجيعات والقطعات والرباعيات والمفردات ، وقد اقتصر مضمونها على العشق والتغزل ، ونشرت بعنوان ( غزليات سعدى ) أما أبياتها التى رأى فيها الوعظ والنصح والحب الإلهى والعرفان والأخلاق ففصلها من بين ما سبقها وتلاها وضم إليها القصائد الفارسية والعربية والمرثى والمثلثات والقطعات والرباعيات والمفردات التى تتحدث فى النصح والوعظ ، ثم ألحق بها رسائل سعدى النثرية . ونشر كل ذلك تحت عنوان ( مواظ سعدى ) . وقد صادفت مواظ سعدى تحقيق فروغى طبعة ( بروخيم ) عام ١٣٢٠ش / ١٩٤٢م فنقلته إلى العربية ونشره المجلس الأعلى للثقافة بالعنوان نفسه عام ٢٠٠٢م ، ولم يبق خارج ترجمة كليات سعدى غير غزلياته .

وقد سعيت إلى إتمام ما بدأ الدكتور بدوى بنقله الجليستان والبوستان ثم نقلى مواعظه مترجمة يتألف فى شطره الأعظم من الغزليات وأعدمت فيه على طبعة ( شركة تضامنى علمى ) عام ١٣٢٠ش / ١٩٤٢م ، أى بعيد طبعة بروخيم للمواعظ وقد ضمت كل الأجزاء الأربعة لفروغى بعد استئذانه فى مجلد واحد أسمته كليات شيخ سعدى . وبما أننى ترجمت المواعظ منذ عامين والغزليات فى أيامنا هذه فقد راق لى عدم صحة ما رآه فروغى من تقسيم غزليات سعدى إلى ضربين : غزليات الحب البشرى أو المعاشقة ، ثم غزليات الحب الإلهى أو العرفان وما اتصل إليها من قريب من غزليات الموعظة . لأنه ليس من حدود دقيقة بين الموضوعين تجعل القارئ يميز تماما أحدهما عن الآخر ، كما أن المتمعن فى غزليات سعدى يدرك أن حبه البشرى أو عشقه المادى ليس هو المعنى والمقصود عنده بل الحب الإلهى أو الروحانى أو العرفانى ، وهذا ما يتقاضانا بشيء من التفصيل فى تبيان مفاهيم الحب أو العشق عنده . فإن أمكن أن يسمى سعدى بشاعر الإنسانية ذى الأفق الرحبة فى معرفة النفس البشرية وسبر أغوارها والاهتمام بهمومها والحزن لها ونقدتها فى أن من خلال كتابه الجليستان والبوستان ، وإن سمي بشاعر الحكمة من خلال مواعظه من خلال غزلياته ، فيمكن لى أن أسميه شاعر العشق الإلهى والعرفان والجدبة والاشتياق والتوله بحب الله بما يجعله فى هذا الباب أستاذاً ، بلا مارة ، لجلال الدين الرومى ( ٦٠٤ - ٦٧٢هـ ) الذى عاصره تقريباً ( توفى ٧٩٢هـ ) وحافظ الشيرازى ، فقد استمدا من أنفاس شهوده واقتبسا من فيض جذبته . وعنه وعنهما شاع الغزل الذى يتحدث عن العشق الإلهى فى إيران والهند وتركيا .

الحياة عند سعدى ما هى إلا الموت على أعتاب الحبيب ، وإلا فإن الحياة فى الأحياء القصيرى النظر هى الموت أو موت القلب . يقول : ( ما هى الحياة ؟ هى الموت أمام الحبيب ، وهذه الجماعة من الأحياء ما هم إلا أموات القلوب ) والحب عنده على ضربين : الحب الإنسانى وهو الحب الشهوانى البهيمى ، والحب الإلهى أو الروحانى أو العرفانى أو العشق الحقيقى ، وشتان ما بين العشقين ، أولهما عبادة الهوى والغريزة وثانيهما ، وهو الأول ، الانصياع التام لإرادة الله والموت هيأما به وشوقاً إليه . ويفرق سعدى بين العشقين بقوله : ( العشق شىء وعبادة النفس شىء

آخر . وأنت تنظر إلى سيماء الشخص ونحن حيارى فى آثار صنعة الله ) . والإنسان مختار بين الحبين ؛ فهو إما إنسان الصورة أو إنسان المعنى ، وتستحيل الصورة إلى المعنى إذا اندفعت الشهوة بقوله : ( إنسان الصورة إن دفع شهوة النفس صار إنسان المعنى وإلا فهو حيوان ) وإن دق النظر وتطهر كما يقول : ( المحبون لذواتهم ينظرون إلى الشخص والظاهرين النظر ينظرون إلى الصنع الربانى ) .

كما يميز الشيخ بين ما يرتبط بالعشقين من لوازم كالخمر والساقى والسكر وجمال الوجه وفراغة القوام والثمر والبستان فيقول : ( ينظر الناس إلى الخمر والعارفون إلى الساقى ) وبدهى أن الساقى ليس هو الساقى البشرى ولا الخمر هى الخمر المعروفة ، بل هو الله ، وخمره هى جماله المسكر ونوره الزاهى . ويقول : ( الضيقو النظر ينظرون إلى الثمر ونحن ننظر إلى البستان ) لأن كل مظاهر الجمال الحسى التى تنخدع بها أبصار نوى الشهوات والحسيين ما هى إلا دليل مبسط للجمال الإلهى ، والمخلوق لا يمكن أن يكون خالقا ، والفرع لا يستحيل إلى الأصل حتى ولو شابته الثمرة البستان ونبتت منه ؛ فإن الإنسان لن يشبه فى أى طور من وجوده بالدنيا أو الآخرة خالقه تعالى . كذلك السكر نوعان بالخمر المعروفة وبالعشق : ( السكران الفانى بالخمر ظلوم وجهول والسكر والفناء بالعشق هو الأولى ) . والسرو مثال رفاعة القوام ، وعلو القد ضربان : ( أتى السرو البستانى فى جولان واختيال فجلُّ بنا مرة أيها السرو الروحانى ) ويقول : ( لا يصل ألف سرو إلى قامتك بالمعنى ولو أن السرو بالصورة سام مرتفع والجمال الحق الذى يعشق هو جمال الله أو الجمال المعنوى لا الحسى الصورى ) ، " من قال إن النظر فى صور الحسان خطأ فإنما هو الذى يرى هذه الصور نفسها ويغفل عن المعنى ) . والفكر والخيال يتبعان المعشوق ؛ فهناك تخيل للمحسوس وآخر لغير المحسوس الذى يجبل عن إدراك النظر والوهم : ( برأس كل إنسان خيال وجه إنسان آخر ، وأنا برأسى خيال من يخرج عن الخيال ) ولا يحتظى برؤية الله بالفكر إلا من كان به ذوق المشاهدة وجذب المكاشفة : ( ليس لكل إنسان ما لى من ذوق ، فما أراه لا يظهر على غيرى ) . لكن لا نرى فى سعدى غلواء من جاءوا بعده وزعموا رؤية الله على الحقيقة أو حتى بالخيال ؛ لأن الله تعالى عن أن يحيط به فكر أو يدركه وهم ، وكفى أن يستكنه المتفكر قدرته فى خلقه وآلائه ،

لا يتصور ذاته ووجوده : ( ليس فكرى فيك بل فى قلم قدرتك ، فمن باستطاعته أن يتصور صورتك ؟ ) وبناء على هذا فلا يمكن عند سعدى أمران : امتزاج العشق الإلهى بالشهوة والهوى ، وامتزاج المخلوق بالخالق . أى ينفى سعدى تماماً كل درجات الفناء التى قيلت من قبله وبعده كالاتحاد عند البسطامى والطلول عند الحلاج ووحدة الوجود عند محبى الدين بن عربى ، يقول سعدى : ( يا سعدى العشق والشهوة لا يتمازجان ، والشيطان الرجيم لا يتقدم حتى تسبيح الملائكة ) ثم ينتهى إلى قوله : ( لو تصور أن يحاط بك ما كان ظلماً ألا يفقدى قدمك بالوجود ) .

كل معانى العشق هذه ضمنتها الغزليات التى سماها فروغى ( بغزليات العشق والتغزل ) يريد عشق البشر والتغزل فى المحسوس . بينما شحت الغزليات العرفانية والأخلاقية التى اجتزأها فروغى من الدوحة الفيحاء للغزليات التى نقدم الآن ترجمتها عن تبيان غيظ من فيضها . وقد أدى هذا الخلط والتفرقة المصطنعة بين الغزليات وما لحق بها من مثلثات ، رباعيات ومثنويات وقطعات ومفردات إلى أن نمسك عن تكرار ما سبق أن ترجمناه فى مواعظ سعدى بعد أن اعتمدنا نسخة شركة التضامن العلمى التى أعادت الأمور إلى نصابها ، وجمعت شتات الغزليات وملحقاتها ، ولم تميز بينها على حسب مضامينها ، ونقلنا عنها ترجمتنا هذه . وبوجه عام فإن المتكرر قليل جداً فى المثنويات منه فى ملحقاتها . وأرى أن التقسيم الأمثل لكليات سعدى وهو ما يخالف ترتيب الأقدمين والمحدثين أن يكون كالتالى : الجزء الأول يضم كل نثر سعدى من الجلستان والرسائل النثرية ، وهى نصيحة الملوك ورسالة العقل والعشق ورسالة انكيانو ومجالس الوعظ المنسوبة لسعدى ورسائل ثلاث ألفت فى أحواله ، وشرح تنظيم أبى بكر بيستون للكليات ، وقد ترجمنا هذه الرسائل النثرية بأخر مواعظ سعدى ، والجزء الثانى يضم البستان والقصائد والمراثى والمدح والمثلثات والقطعات أو الصحبيات والرباعيات والمثنويات والمفردات ، أى كل ما خالف الغزليات . أما الجزء الثالث فينتصر على الغزليات التى تشكل ما يقرب من نصف كلياته وهى على الترتيب الآتى :

١- الملمعات ، وهى أبيات وشطرات فارسية تلمعها أبيات وشطرات عربية تدرج فى نحو عشرة أبيات فى غزلية واحدة لها قافية ووزن واحد ويضمن الشاعر اسمه فى البيت الأخير منها ، وغالباً ما تضم أفكاراً تدور حول معنى عام واحد .

٢- الترجييعات هي مجموعات من الغزليات الواحدة فى نحو عشرة أبيات كالممعات إلا أن البيت الأخير المتضمن لاسم الشاعر يتكرر فى نهاية كل غزلية ، أو يرجع الشاعر إليه لإنهاء الغزلية .

٣- الطيبات ، كما أسماها الشاعر ، وهى غزليات كسابقتها ، وقد تدور الغزلية التى لا تقل عن عشرة أبيات حول فكرة واحدة أو قليل من الأفكار وجماعها ، كما ذكرنا ، العشق الإلهى .

٤- البدائع ، وهى تسمية الشاعر لها ، ولا تفترق عما سبقتها .

٥- الخواتيم ، وقد تقل الغزلية منها عن عشرة أبيات ، وتشرح فى الغالب فكرة أو قليلا من الأفكار .

٦- الغزليات القديمة ، ولا وجه لتسميتها بالقديمة ، فهى لا تختلف عن غيرها من الغزليات فى الشكل والمضمون .

تلك هى المثنويات ، أما الملحقات فتشمل صاحبيات أو القطعات وكل منها يختلف عن الأخرى ببيتين فقط ، ومعظمها فى الوعظ ولذلك وردت ترجمة لها بكتاب المواعظ . وهذه القطعات ما هى فى الأصل إلا قصائد ضاع أغلبها أو بعضها ، فهى قطع بقيت بعد غير الزمان وتغاير أقلام النساخ عن القصائد . ثم المثنويات فالرباعيات ، وأخيرا المفردات وهى أبيات فرادى فى معانى شتى ، كل بيت مقفى المصراعين كبيت المثنوى ، ويحمل فكرة كاملة أو طرفة ظريفة أو حكمة أو عظة . وقد ضربنا صفحا عن إثبات القلة القليلة من الأبيات العربية من نظم الشاعر ، فمن شاء قراءتها راجعها فى كليات سعدى ، وقد وقعت هذه الأبيات فى الملحقات ، أما الأبيات القليلة العربية الأخرى فى المثنويات فقد جعلناها بين قوسين للتمييز بينها وبين الترجمة .

وأخيراً فإن كرر سعدى معانيه فى غزلياته بسبب كثرتها فلم يبلغ درجة إملال القارئ ، وإن بالغ فيها فلم يصل إلى حد غلواء غيره ، وقد تفتق ذهنه عن معانى طريفة وجميلة قبسها حافظ وغيره وبنوا عليها ، وقد وازن سعدى بين جمال المعنى الذى يبقى بعد الترجمة وجمال اللفظ والصورة الذى يذهب بالترجمة الملتزمة ، مهما جدد المترجم ، ووددنا منها أن يعرف الناس اللغة الفارسية ليتنوقوا عذوبة لفظ الشاعر وحلاوة منطقته

فإن تعذر هذا فلا أقل من أن تكون معانى الشاعر وأفكاره وأخيلته معينا لشعراء العربية الفصحى والعامية فى وقتنا هذا كحال الشعر الفارسى فى بداية القرن العشرين حين اقتبس منه شعراؤنا الكبار أمثال أحمد شوقى ورامى ، وكانت الفارسية فى ذلك العصر لغة أدب وذوق عند الشعراء خاصة نوى الأصول التركية ، وأولى بناظمى الشعر الغنائى والأزجال فى أيامنا هذه أن يفيدوا من معانى الشعر الفارسى الأصيل ، وليتهم قرأوا مواعظ سعدى التى نشرت أو يقرأون غزلياته هذه فيستفيدون منها ويفيدون بها ويقتربون أكثر إلى معرفة هذه اللغة والأدب العتيدين ، والمأمول فى النهاية أن تكون ترجمة أعمال سعدى الكاملة ذات أثر وأسر وجدوى عند الدارسين والمعنيين والمتقنين .

محمد علاء الدين منصور

## القسم الأول : الغزليات

### أولاً : الملمعات

تسفح دماء الخلق وتعرض عنا بوجهك  
ولا أدرى أى عقاب ستجده جزاء هذا الجرم  
( تصد عنى فى الجور النوى لكن  
إليك قلبى يا غاية المنى صاب )  
كم من صيحات أناجى بها كالعندليب  
وأنت من غرور الشباب دوماً فى منام  
( إلى العداة وصلت وتصحبونهم  
وفى ودا دكم قد هجرت أحبابى )  
ليس كل صاحب حسن يحترف الجور  
فماذا جرى لك وأنت نفسك فى كمين أصحاب ؟  
( أحببى أمرونى بترك ذكراه  
لقد أطعت ولكن حبه أب )  
أننى لى الإغضاء عن همك  
وعيناك على وجهك تشهد على بالكذب ؟  
أجلستنى فوق النار والعجيب  
أننى أتحرق بالنار وأنت معرض عن حالى

لا ولن أشبع منك لأن صاحب الاستسقاء  
لا يمكن أن يرتوى أبداً  
وله أيضاً

لم تنعم يا جسدى بالراحة لحظة فى عمرك  
( قال مولائى بطرفى لا تنم )  
( اسقيانى ودعانى أفتضح )  
فالعشق والاستتار لا يتمازجان  
ألقينا سلاحنا بمسكنة

( لا تحلّوا قتل من ألقى السلم )  
( يا غريب الحسن رفقا للغريب )  
ولا تسفك دم الفقراء أيها المحتشم  
إذا لم تنسب مخالبك فى دمائى  
( ما لذاك الكف مخضوباً بدم )  
( قد ملكت القلب ملكا دائماً )

ويستوى الآن لديك أن تعدل أو تظلم  
أنا عبدك إن دعوتنى أو طردتنى  
( لا أبالى إن دعانى أو شتم )

( يا قضيب البان ما هذا الوقوف )  
تكسّر فى مشيتك إن أردت مخالفة السرو  
كنت أتقى العشق أزماناً

( ما حسبت الآن إلا قد هجم )  
( خلياني نحو منظوري أقف )  
حتى أحترق كالشمعة من الرأس إلى القدم  
قد جرى إلينا من الأزل أن نحكم  
( لا تخونوني وعهدي ما انصرم )  
( بذل روحى فيك أمرهين )  
وأى وزنٍ للمال فى كف حاتم  
أنا عبدك ما دمت حيا بلا ملاذ  
( لم أزل عبداً وأوصالى رمم )  
( شنة العزال عندى لم تفد )  
لأن من الأزل قد خطت هذه على جبينى  
كيف تطلب العقل والصبر منى والعشق  
( كلما أسست بنيانى هدم )  
( أنت فى قلبى ألم تعلم به )  
وأنه لا يجد ألما من ناصحه  
حين أنوح وقتاً من جرحى القديم  
( لا تلومونى فجرحى ما التأم )  
( إن ترد محو البرايا فانكشف )  
حتى تصب وجود الخلق فى العدم  
فخذ يا سعدى بروحك فى سبيل الحبيب

( إن غايات الأمانى تغتنم )

وله أيضا :

( ترحم زلتى يا ذا المعالى

وواصلنى إذا شوشت حالى )

( ألا يا ناعس الطرفين سكرى

سهل السهران عن طول الليالى )

( كمال الحسن فى الدنيا مصون

كمثل البدر فى حد الكمال )

أنت مركب فى وجودى كالروح

وأنت مصوراً فى دماغى كالخيال

( فماذا النوم ؟ قيل النوم راحة

وما لى النوم فى طول الليالى )

فاسترض قلبى لحظة وارفق بفؤادى

فأنت بجمالك أبدى من الشمس

( ألم تنظر إلى عينى ودمعى

ترى فى البحر أصداف اللآلى )

إن أبلغ مسمعك نواحى المتوجع

لنُحِتَ الماءُ من نواحى الشديد

( لقد كلفت ما لم أقو حملاً

وما لى حيلة غير احتمالى )

ألا قَصُرَ كمثل يدي عن ثوب الحبيب  
لسان الأعداى عن سوء الظنون  
( ألا يا سالياً عنى توقف  
فما قلب المعنى عنك سال )  
وحياة عينيك ولو شردت عنى عيني  
إن قلبى ليس من ذكراك لحظة بخال  
( منعتُ الناسُ يستسقون غيثاً  
إن استرسلتُ دمعاً كالألى )  
عيون المتعطشين مركوزة فيك  
حتى إننى أظنك زلالاً صافياً  
( ولى فيك الإرادة<sup>(١)</sup> فوق وصف  
ولكن لم تردنى ؟ ما احتيالى ؟ )  
أى أيدٍ هذى التى تمسك بك وأنت كالثعلب  
تهرب من الناس كأنك غزال ؟  
( جرت عيناي من ذكراك سيلاً  
سل الجيران عنى ما جرى لى )  
يشير إليك الناس بأصابعهم  
حين يرون حاجبيك المقوسين كالهلال  
( حفاظى لم يزل ما دمت حياً  
ولو أنتم ضجرتم من وصالى )

قلبك صلد ووعدك واهٍ  
لكنك كامل الوصف فى غير هذين  
( إذا كان افتضاحى فيك حلواً  
فقل لى ما لعذالى ومالى )  
دعنى إلى أيامى  
فلا يفيد العذل الماجنين  
( ترانى ناظماً فى الوصل بيتاً  
وطرفى ناثر عقد اللآلى )  
لا أدرى أقامتك هى الجميلة أم السرو  
إنك لطف كلُّك وجمال  
( وإن كنتم سمعتم طول مكثى  
حواليكم فقد حان ارتحالى )  
إذ تحول سعدى رماداً فلا جدوى  
إن مسحت عينك برماده  
فى التنبيه والموعظة  
( إن هوى النفس تقدُّ العقال  
لا يهتدى ويعى ما يقال )  
إنه رمادى ورمادك الذى تهبُّ به  
ريح الشمال صوب اليمين والشمال  
( مالك فى الخيمة مستلقياً

وانتهض القوم وشدو الرحال ؟ )  
مضى العمر هباء ، هكذا مضى  
فلا تضيع ما بقى منه على الخال  
( قد وعر المسلك يا ذا الفتى  
أفلق من هياً زاد المآل )  
ما أكثر ما يمضى علىّ وعلىك فى  
كنف اللحد من الشهور والأعوام والأيام والليالى  
( لا تك تغتر بمعورة  
يعقبها الهدم أو الانتقال )  
لو أن الآدمى يمثل مرآة جمشير<sup>(١)</sup>  
فحجر الأجل يحكمها كالصلصال  
( لو كشفت التربة عن بدرهم  
لم ير إلا كدقيق الهلال )  
ما أكثر ما تمزق فى هذه التربة  
من أجساد الحسان بديعات الجمال  
( واندرس الرسم بطول الزمان  
وانتحر العظم بمر الليالى )  
يا من تعكر باطنك بالآثام

---

١ - جمشير من ملوك الفرس الأقدمين الاسطوريين كانت له عجائب سبع منها مرأته التى كان يرى فيها كل ما كان يحدث على البسيطة فى عصره .

أخشى أن تأبى مرآتك الصقال  
( مالك تعصى ومنادى القبول  
من قبل الحق ينادى تعال ؟ )  
أتدرى من هو الحى الميت القلب ؟  
إنه من ليس له بالحق اشتغال  
( عزَّ كريمٌ أحدٌ لا يزول  
جلٌ قديمٌ صمدٌ لا يزال )  
الملوك على باب تعظيمه  
مدوا أيديهم بحكم السؤال  
( كم حزن فى بلد بلقع  
من عليها بسحاب ثقال )  
هو البارئ تعالى الذى يخلق فى  
باطن الصدف الدر من قطر الماء الزلال  
( إن نطق العارف فى وصفه  
يعجز عن شأن عديم المثال )  
ليس من شأن الذباب أن يطير فى هذا الطريق  
بل يحترق فيه جناحا العنقاء الطوال  
( كم فطن بادر مستفهماً  
عاد وقد كلَّ لسان المقال )  
سافرت كثرة الأفهام ولم تهتد إليه

وعادت ولم تجد إليه المجال  
( لو دنت الفكرة من حجبهِ  
لا احترقت من سبحات الجلال )  
تحلو إلى قلوب عشاق جماله  
مرارة الهجران بأمل الوصال  
( أصبح من غاية أطفاه  
يجترم العبد ويبقى النوال )  
فمن يعتمد عليه العبد  
إذا لم يعتمد على كرم ذى الجلال  
( إن مقالى حكيم فاعتبر  
موعظة بسمع صم الجبال )  
كل من يأبى الناصحين سماعاً  
عرك أذنه وضميم الفعال  
( بادية المحشر واد عميق  
تمتحن النفس وتمضى الجمال )  
لو كانت لك قدم فتقدم كالرجال  
وإذا لم يكن لك عمل فنجح كسعدى والأطفال  
( رب أعنى وأقل عثرتى  
أنت رجائى وعليك اتكال  
هذا الملائكى الطلعة أهو الشمس أم الملائك أم

البشر ؟ وقامته هل هي القيامة أم الألف أم عود القصب ؟

( هداً صبرى ما تولى ، ردّ عقلى ما ثنى

صاد قلبى ما تمشى ، زاد وجدى ما عبر )

أشجرة ورد هو أم هو جسده الرقيق أم الحرير ؟

أحديد هو أم قلبه الصلد أم الحجر ؟

( تَهت والمطلوب عندى ، كيف حالى إن نأى ؟

حرت والمأمول نحوى ، ما احتيالى إن هجر ؟ )

إنه جنة الفردوس لا أسميه ورق الورد والربيع

إنه الروح العذبة لا أقول له الشمس والقمر

( قل لمن يبغى فراراً منه هل لى سلوة

أم على التقدير إنى ابتغى أين المفر ؟ )

انظر إلى مقلتيه المثيرتين للفتن بأعلى سروره

الفضى حين يتبختر حتى ترى نجماً بأعلى الشجر

( يكره الحبوب وصلى أنتهى عما نهى

يرسم المنظور فتلى أرتضى فيما أمر )

ليتنى كنت أرى قليلاً من الرفق فى خطابه لى

لسهل على أن يقتلنى عشقه بكثير من القسوة

( قيل لى : فى الحب أخطار وتحصيل المنى

دولة ) ( ألقى ؟ ) بمن ألقى بروحى فى الخطر )

فانتح يا رفيقى جانبا أو انج بروحك لأن العشق

سهام هاطلة ، ولا بد من الاستسلام أو الحذر  
( فالتنائى غصة ما ذاق إلا من صبا  
والتدانى فرصة ما نال إلا من صبر )  
لا كرامة لبنات القريحة ، أى الشعر ، مع جمال  
الحبيب ، وأمام ذاك الولد البهى الجميل  
( لحظك القتال يغوى فى هلاكى ، لا تدع  
عطفك المياس يسعى فى بلائى ، لا تذر )  
فحرج فى النهاية وقتاً أيها السرو السيّار  
وانظر إلينا فى النهاية نظرة يا طمأنينة الروح  
( يا رخيم الجسم لولا أنت ، شخصى ما انحنى  
يا كحيل الطرف لولا أنت ، دمعى ما انحدر )  
ذكرت لصديق إن عمرى انتهى فقال :  
عجباً لك ، أتعيش ما بقى من عمرك بدون حبيب ؟!  
( بعض خلانى أتانى سائلاً عن قصتى  
قلت : لا تسل ، صفار الوجه يغنى عن خبر )  
فقال : اصبر يا سعدى ، أو هب ما لك ، أو اهرب  
فلا فوت للعشق من المال أو الصبر أو السفر

\*\*\*

( أو شككت أن أطلق آلاف النوحات كالبلبل )

لأننى لا أطيق صبراً عن ورقة ورد واحدة من الأحياء  
فأخبروا البلبل إن الورد ينقض عهده  
فاحزم أنت بدورك ما استطعت رحل التحول  
( أما أخالص ودى ؟ ألم أرعك جهدى ؟  
فكيف تنقض عهدى وفيم تهجرنى ؟ قُلْ )  
لو أنت مالك رقى ومليكى بحق  
فلا يحل لك أن تسفك دم عبدك  
( من المبلغ عنى إلى معذب قلبى ؟  
إذا جرحت فؤادى بسيف لحظك فاقتل )  
ليس لديك هذا الوهق الذى أبحر منه  
فبقيت أسيراً وعلاجى ليس غير التحمل والتدلل  
( لأوضحن بسررى ولو تهتك سترى  
إذا الأحبة ترضى دع اللوائم تعذل )  
الوفاء وعهد المودة بين أهل المحبة  
وليسا مثل بقاء الزهرة وتعشق البلبل  
( تميل بين يدينا ولا تميل إلينا  
لقد شددت علينا إلام تعقد ؟ فاحلل )  
أنا الذى عن حبه على وجهك وشعرك  
ولا يدل على صدق المحبة النظر إلى الشقائق والسنبيل  
( فتات شعرك مسك إن اتخذت عبيراً

وحشو ثوبك ورد ، وطيب فيك قرنفل )  
إنك نفسك لا تتأمل حال سعدى وإلا رأيتَه  
فأمل التأمل قط إذا وقع نظره عليك

\*\*\*

( انتبه قبل السحريا ذات المنام ) (١)  
وأعلن عن توبة التمتع وقدم الكأس  
وحتى يستريح فارس العقل لحظة  
سلم قياده ، أى الطبع المثير للفتنة ،  
فأدر الأقداح التى تشبه البط قبل  
أن يصيح ديك الصباح  
قيدت طير روحى بسلسلة سوداء كالمسك  
وطوقت عنقى كالحمام  
صار باطنى مثقوباً كالشبكة  
بسبب مخالب صقر همومك الحديدية  
فمر بصحرائى ساعة كالورد  
ومسّ دالاً فى بستانى زمنا كالسرو  
حتى تغدو على الورد الجميل وبالاً

---

١ - هكذا فى شعره العربى والأصح ( ياذا المنام ) .

وتصبح على السرو الميأس حراماً  
وامنح ببغاوات روح سعدى بلطف  
سكراً من شفقتك الياقوتيتين  
نواح البلبل أطيب مع السكر والثمالة  
فهات أقداحك أيها الغلام

\*\*\*

( سل المصانع ركباً تهيم فى الفلوات )  
أنى أن تعرف قدر الماء وأنت على شاطئى الفرات  
ليلى لوجهك نهار وعيناي بك منيرتان  
( وإن هجرت سواء عشيتى وغداتى )  
لو طال انتظارى فلن أقطع فىك رجائى  
( مضى الزمان وقلبى يقول إنك آت )  
لم أر ولم أسمع بإنسان بجمالك  
ولو أنت ورد فأنت معجون فى الحق بماء الحياة  
ليالى أملى الخالكة كائنة فى صباح طلعتك  
( وقد تفتش عين الحياة فى الظلمات )  
( فكم تمرر عيشى وأنت حامل شهد )  
والجواب المرء بديع من ذاك فم سكر النبات  
عشق وجهك عندنا لا يجدر بحياتى القصيرة

( وجدت رائحة الورد إن شممت رفاتي )  
( وصفت كل مליح كما تحب وترضى )  
فماذا أقول في محامدك وهي وراء كل الصفات  
( أخاف منك وأرجو وأستغيث وأدنو )  
فأنت وهق البلاء كما أنت مفتاح النجاة  
نئت عن نظر الحبيب كما يتمنى العدو  
( أحبتي هجروني كما تشاء عداتي )  
رسالة فراق سعدي لا تؤثر فيك من عجب  
( وإن شكوت إلى الطير تحن في الوكنات )

\*\*\*

انتهى هذا الدفتر ولا تزال حكاياتي باقية  
ولا يجدر في مائة دفتر حسب حالي شرح اشتياقي  
( كتاب بالغ مني حبيباً معرضاً عنى  
إن أفعل ما ترى إنى على عهدى وميثاقي )  
لا أدعى صلة لى بمقربى بلاطك بل إنى  
أعقد نفسى بك الخداع والنفاق  
( أخلائى وأحبابى دروا من حبه ما بى  
مريض العشق لا يدري ولا يشكو إلى الراقي )

---

١ - واضح تصرف النساخ في شعر الشاعر العربي حتى صار بلا وزن وصحيح تركيب .

وليل العاشق أن يصل الليل بالنهار  
وأنت إن نمت فلا تألم ألم العُشَّاق  
( قم املاً واسقنى كأس ماء ودع فيه مسموماً  
أما أنت الذى تسقى فعين السم ترياقى )  
حين يصلنا القدح فى دورته فاعطه إلى المفيقين  
فى المجلس ودعنى كى أظل حيران العين فى الساقى  
( سعى فى هتكى الشانى ولما يدر ما شانى  
أنا المجنون لا أعبأ بإحراق وإغراق )  
أليس هو شمس الفلك بلحظه المسعد هذا ؟  
وأليس هو نفس الملك بطهره الأخلاقى ؟  
( لقيتُ الأسد فى الغابات لا تقوى على صيدى  
وهذا الظبى فى شيراز يسببنى بأحداق )  
ليس لحسبك آخر وليس لشعر سعدى نهاية  
ويموت المستسقى عطشان ويظل البحر هو الباقي

\*\*\*

لا يسع القلم وصف الاشتياق  
سادتى احترق القلب من الأشواق  
لا يتم دفتر آلام القلب المجروح  
لو أضافوا صحف الدهر إلى أوراقى

رجاء قلوب خلق منك هو لطف كلامك لهم  
وآثار الرحمة القليلة منك هي حسنك الأخلاقي  
أى متعة من العمر العزيز بدون الإغراء  
كيف يحلو زمن البين لدى العشاق  
أنا نفس عاشقك ذاك لو لم تكن له محبا  
أنا هواك وإن ملت عن الميثاق  
لو أدخلوني الجنة بدونك فبحق عينيك  
لن أميل إلى الحور ولن أنظر إلى الساقى  
قُدَّ رداء عمرك يا سعدى بسبب همومك  
وفاق أسفى حدود ولا أتمثل من الخمر بقدر ثمالتي من عشق  
وجهه الساقى الصبر والاشتياق  
انتهى عمرك ولا يزال عشقى حتى الآن  
يا غاية الأمنى قلبى لديك فإنى  
شخص كما ترانى من غاية اشتياقى  
فيا أيها المتألم المفتون بخده وخاله الباهيين  
إنك تدري قدر وصاله لأنك فى فراق  
يا سعد كيف صرنا فى بلدة هجرنا  
من بعد ما سهرنا والأيدى فى العناق  
لا يطربنى مكان من بعد الفراق  
فاعزف أيها المطرب لحننا من المقام العراقى

خان الزمان عهدى حتى بقيت وحدى  
ردوا على ودى بالله يا رفاقى  
ماذا تقول ف السرور والمر يا مجمع الحسن  
وأنت القمر المسكى النثر والسرور الفضى الساق  
إن مت فى هواها دعنى أمت فداها  
يا أزلى نباها ذرنى وما ألقى  
فقوموا أيها الفتية ودعوا حديثكم عنهم  
حتى نبذل فى هوى الأحبة العمر الباقي  
أنت غريب لا رفيق ما دمت تضن وتشح  
ألا فاغرم كل ما لديك لو كنت رجل اتفاق

## ثانياً : الترجيعات

أيها السرو الفارع القامة الحبيب  
بخ بخ ما أجمل شماتلك  
ألا فليمت تحت قدم لطافتك  
كل سرو ممتشق القامة على حافة الغدير  
بلغت من لدونة العود حتى انزلت عنك  
عباءتك كما نبا عن البرعمة ورقها  
هو فلقة قمر لو طلع على السقف  
فمن يفرق بينه وبين القمر  
هو بيدر من الورد لا الورد الذى بالروض  
وليس جنة إرم بل جنة الفردوس  
تلك الكرة من العنبر هل هى فى جيبه ؟  
أم أنها نشر فمه العنبرى الأريح ؟  
وقلبي العاجز وقع كالكرة  
فى حلقة صولجان طرته  
يحترق قلبي ويظل محبا له  
ويموت يبقى داعياً بالخير له  
دماء قلوب عاشقيه المتلهفين

تتحمل وزرها عيناه الملكيتان  
أنا عبد هذه الميآسات البصآت  
لأن الإنسانى وجوده على قلبه لا وجهه  
أكثروا من عدلى قائلين  
لا تطعه فهو سيئ المعشر  
فلأجلس وأسألك الصبر  
وأتابع أمرى  
فى عهدك أيها البديع الحسن المعشوق  
ما أكثر العهود التى تنقض وتبرم  
وفؤادى الذى تعلق بك  
لا يفارقك أبداً سعيأ إلى أى مطلوب  
لا تحوّل لى عنك  
كأنى ذبابة أمام السكر  
حل العشق وأزال رسوم العقل  
ونزل الشوق واجتث شأفة الصبر  
لم تلد أمٌ وليداً بجمالك  
فى أى زمان سبق  
نصيحة الرفاق لى رياح  
وأحزان فراقك جبل ألونند  
إن قنع واحد من حبيبه بذكرى حبيبه

فلست أنا هو  
فإلى متى هذا الجور الذى أعانى  
وختام هذا الصبر الذى أقاسى  
أنا فى الشرك كالطائر طمعاً فى الحبة  
وكالذئب فى الفخ طمعاً فى رائحة لية الخروف  
سقطت وكانت المصلح وأحدث لى  
ولا يقبل الإنسان النصح ما دام مطلق السراح  
أنا أستحق هذا وأكثر من هذا  
لو كنت مثل العقلاء  
فلأجلس وأسلك الصبر  
وأتابع أمورى  
لا يجفوا فى المدينة اليوم أحد  
إلا أنت يا كثير الجفاء  
فى شركك العشاق أسرى  
وفى قيدك المحبون محبوسون  
يا لحرقتى بنار خد  
من حجرتها السراج تقبس  
أنت الصباح الذى تستلذ مشام  
روح العشاق فوحه إذ تنفس  
أستقبله وإن تولى

أستأنسه وإن أوحش  
عودك بنفسه حرير الصين  
فماذا يفيد العباء الأطلس ؟  
أنا فى كل مقال فصيح  
وفى وصف شمائلك أخرس  
أفرش طريق خطوك بروحى لكنى  
أخشى ألا تطأ على الغذى  
فاسع يا صاحب الحسن فى الوفاء  
فحسنك لم يف إلى أحد  
أجد قلوب المنكسرة قلوبهم  
زكاة عن سلامتك  
فلا تفعل ما فعلت قبلا من الآن  
وإلا بالله فسلف من بعد  
أجلس وأنت وأسلك الصبر  
وأتابع أمورى  
مقالك عذب وشفقتك رقيقتان  
ما أطيّب فاك جل ياريك  
من طلعتك استحى بدر السماء الطالع  
فتحول إلى هلال نحيف  
يا قاتلى بسيف لحظ

والله قتلتنى بهاتيك اللواظ  
فبحق الله إن الملوك الجائرين  
لا يفعلون كما تفعل بالممالك  
لعلهم يبلغون الملك  
إن تُرْكِكَ سفحوا دم التاجيك (١)  
أتدرى كيف ينقضى الليل على  
لا يأت بمثله أعاديك  
وما كل هذا لو استمرت حياتى  
فإن أيامى تستحيل لىالى حالكة  
وفى الجملة لم يعد بى صبر وسكينة  
كم تزجرنى وكم أداريك  
وا أسفا قد انقضى عمرى عبثا  
وأنت يا قلبى لا تتركنى وحالى  
لأجلس وأسلك الصبر  
وأتابع أمورى  
العين التى لا تفيض كم من الفتن  
تنزلها على القلوب  
والغزال بوهق جدائل الحسان

---

١ - الترك أو الاتراك استعادة تصريحية لوجه المحبوب وطلعة المنيرة والتاجيك هم من نون الاتراك من شعرب .

يهلك نفسه  
واكرباه من النقش المرسوم  
ومن اليد التي تنقشه  
حيثما وجد وله مثل فرهاد  
تستولى عليه حلوة مثل شرين  
ما جنى أحد المشهدة إلا  
إذا زرع بذر المجاهدة  
والغرُّ هو الذى يحسب  
نواح العاشقين المدنفين أمراً مجازياً  
فلا يقروهم أيها العقلاء  
فهم ينوحون لاحتراق محصولهم  
وما الشوكة التي بقدم المشتاق  
إخراجها حتى لا تشك رأسه  
قد أصابتنا الحاجة إلى من  
لا يقضى حوائج الناس  
يقولون لى غادر جوره  
وإن غادرته فلن يدعى هو  
ولو خلانى فلن أتركه أنا نفسى  
باختيار منى  
بعد طلبك ليس شىء فى فكرى

وغيرك ليس شيء فى خاطرى  
لا تسمح لى بأن أتقدم إليك  
وليس لى من طريق آخر أسلكه مبتعداً عنك  
أنا طائر عاجز فى فخ الأنس  
ومهما طردتنى فلن أطير عنك  
لو قالوا إن ملاكا يمازح إنسيا مثلك  
موجودا فى العالم ما صدقتهم  
صرمت مودتى عن كل الخلق  
وليس فى تصورى غير ذكراك  
يقال من جد وجد  
وأنا جددت ولم يساعدنى جدى  
إن القسيمة التى قسمت لى  
لن يتيسر لى غيرها مهما اجتهدت  
ليت لم يكن بوجهى نظر  
بما أن حظى من النظر لا يوافينى  
هام فكرى فى كل العالم  
فلم أجد لى أفضل من زاوية الصبر  
لا يمكن مخاصمة  
وليس لى غير الصبر طريق آخر  
فلأجلس وأسلك الصبر

وأتابع أمورى

يا قلبى ألم تعاهدنى ألف مرة

بألا تطلب الهوى؟

فمن الذى اجترح واجترحته على نفسك من

السيئات / إذا طعنت نفسك بالسيف وجرحت

أرأيت ما أصابك من دعوى العشق؟

ليس غير شحوب الوجه

فإما أن يحيق الظلم والجور بك

أو تطوى قصة العشق تماماً

أيتها البطة السوداء الذؤابة

قد أشعلت من fark فىك رأسى شيئاً

إن دورة fark اللازوردى قد أحالت

رأسى الحالك السواد إلى ناصع البياض

قد حل السلام بين الكفر والإسلام

وأنت لا تزال معنا فى قتال وجدال

فلا تبالغ عناداً فإننا أقررنا

بالعبودية لك والعجز

يطيب لى إصابتك لى بالألم

لأنك أنت الألم كما أنت دواء الألم

قلت اصطبر وهيهات الاصطبار

فقد كان قلبي موضع الصبر لكنك ذهبت بالصبر منه  
لا مناص لنا من التحمل والتسليم  
ولا فيمن يفيد الاجتهاد والجرأة ؟  
فلأجلس وأسلك الصبر  
وأتابع أمورى

\*\*\*

مرّ ولم يلق إلى بنظرة وقد كشف عن ساقيه كبيرا  
نرجسته الشملتان الناعستان من أمامه وأنا خلفه فى حسرة  
فيا قبلة المحبين المشتاقين إذا كنت تفعل مع الجميع ما تفعله معى  
فإن كثيرا من الناس يفتدون خطاك بأرواحهم العزيرة وأنا أولى منهم بذلك  
حدثتني نفسى بأن أشكوك إلى الملك بأنك تعاملنى بقسوة قلبك ووهن حب  
فرأيت أننى لو صرخت من جفوتك فلن يكون هذا من شرط المحبة  
لن أرفع يدى عنك لو طارت رأسى فداء لقدمك  
يحرّم على غير وصلك أن أطلب حاجة من الله  
يقولون لى غض طرفك عنه ، وكيف أغض الطرف عن قضاء مبرم لى ؟  
لم أسمع عن من يناظرنى فى صبره على عدم موافاة حبيبه  
فلأجلس وأسلك الصبر وأتابع أمورى  
يا من طلعتك شمس العالم ، ويا من يشير إليك بالبنان أبناء آدم  
فوح أنفاسك المسيحية يحيى أرواح الموتى

الثناء الجميل على روحك العزيز والاسم الأعظم على جسمك الشريف  
أيها السرو المستقيم الفارع ذا الحجاب المقوس إنك محبوب مثل عيني اليمنى  
بيديك أيها الملكي الطلعة كم من القلوب استلبت بكفك ومعصمك  
ولست وحدى أسير عشقك فخلق بك متعشقون وأنا مثلهم  
فأنت عالم العذوبة والطلاوة حقا واترك أى وصف خلا ذلك  
سلم لك الحسن ولم يسلم لنا الصبر عنك  
نقضت عهد وفائك لكن العهد من جانبنا لا يزال محكما  
فلا تدع المنهكين يموتون بعيدا عنك وهم ينتظرون منك العلاج  
تمضى حياتك بدوننا لكن لا يذهب بك الظن أننى أعيش لحظة بدونك  
فلأجلس وأسلك الصبر وأتابع أمورى  
لا تذكر الورد أمامى مع وجود حس ذاك الوردى القوام  
كنا يشير الناس إلينا بأصابعهم فصرنا هلالاً بسبب هذا البدر التمام  
واجهونا بكافة عيوبنا منتقدين ، يا قوم إلى متى  
قد حطمنا كأسنا بالحجر فلا تضربوا ثانية كأسنا بالحجر  
فجد علينا فى النهاية بنظرة أيها المجد الخاص والحسرة العامة  
فما أكثر أن أنضحنا فى طلبك طمبخ الجنون ولا يزال مع هذا أمرنا فجأ نينا  
علاج أسير العشق هو الصبر ، لكن ما نهاية هذا الصبر ؟  
أنا تحت قدمك غبار الريح على أمل أن تصنع خطوك فوق رأسى  
كم سيطول صبرى وأنا بعدى عنك لا يمكنه أن يظل ساكنا وهو فوق النار  
أتلوى فى فخ همومك كالطائر البرى فيزداد فحى على إحكاما وتقييداً

أنا غير راض بعدم وجودك معي ولكن لأنك لا تنجح للخائب مأمولا

فلأجلس وأسلك الصبر وأتابع أموري

يا من جديلتيك عقد كل وهن وعينك بغمزها سحر العين

لا تتكسر في مشيك بهذا الجمال حتى لا تصيبك عين السوء

يا مرآة الأمان التي تلوح فجأة عليها آهات الآلام

إما تستر وجهك أو تحرق على وجهك النارى البخور

المستهام بك ضبا يا ملكى الطلعة لا يستحيل عاقلا بأى نصح

قد تمرر فم عيشى من الصبر فهات أيها الرقيق السكرى الشفة منك سكرا

فى أى شىء تشبه قامته أيها السرو ؟ إنه جميل ولكن ليس كل فارع جميلا

أبكى أملاً فيه وأعدائى يسخرون ببكائى

فليت حبيبى يخرج من عندى مرة حتى يقتلع أعين أعدائى

ماذا كان يضير يا ربى لو أنه من علينا رحمة منه بنظرة منه

انصرم عمرى عبثاً ، فإلى متى سيطول بى من بعد ؟

فلأجلس وأسلك الصبر وأتابع أموري

هل بلغت روحى حلقومى ؟ واكرباه فقد خرج عنانى عن يدى

لم ير أحد مثلى فى ضعفه حتى أننى أشك فى أننى موجود

فراشة أنا أطيرو وأحط وأحترق مرة واحدة وأتخلص وأنجو

إن تلطفت بى فأنا أستحق ، وإن جرت على فهذا جزائى

ليس خلا صورتك فى وجدانى ، وليس عدا اسمك على لسانى

إن مررت عيشى ببعدهك أحليت فمى كالسكر بذكراك

لا أفشى أسرارك لأحد ولا أتل لأمعين لى مع آلامك  
و أوصافك أمام أحد ولا أعرف منقذا من يديك  
يفر العاقل من أمام السيف وأنا أضع رأسى المفصولة على أعتابك  
وإذا عجزت عن الوصول إليك فليس أفضل لى ما استعطت إلا أن  
أجلس وأسلك الصبر وأتابع أمورى  
أحلمة أذنك هذى أم ورة ورد أم خضرة حول عين عذبة  
يتحول وجودى قيامة مع قامة كقامتك إذا عانقتنى  
لم أر قمرا يلبس تاجا ولم أر سرواً يرتدى قباء  
كيف أصف امجسته وذهابه ياتى بالوجد ويزيل العقل  
فغر الفساد يوم ما فاه الضحك فقال له فوك : اصمت  
كان خاطرى يتعقب الزهد والتوبة فجاء عشقك وقال كفاك خداعاً  
مستغرق أنا فى ذكراك حتى إن وجودى القليل صار نسيا منسيا  
بم ينصحنى الرفاق ؟ يقولون اجلس واصطبر ولا تصرخ  
لا تلمنى أيها الغرُّ وأنا هكذا فوق النار جشت غليانا  
سوف أحاول جهد طاقتى ، وإذا ذاك بحكم الضرورة وبكل خضوع :  
فلاجلس وأسلك الصبر وأتابع أمورى  
ما عدت أطيق وما زلت أقول إننى أخفى عشقك عن الناس .  
تحولت حياتى إلى الفراق والصبر والتريث منذ أن قارنتى همك  
لى على كل رمش قطرة كالماس نظمتها فى عقد من البكاء  
لا تعجبوا إن قُتلت فأنا نفسى أعجب من أننى لا أزال حيا

رمى بى قدرى فى هذه الحال على الرغم من أننى كنت أتحاشاها بالأمس وأنا فى ربعه  
ليس ما يفوق الشوك تظلا فدعنى حتى أقع تحت قدمه العزيزة  
منذ أن أن بعدت عن حضنى بعد الصبر عن قلبى الجريح  
كان يسير مبكرا ويقول متدللا : ماذا تفعل بدوننا ؟ فقلت باكياً  
أجلس وأسلك الصبر وأتابع أمورى  
فَعَرَّجَ علينا ساعة فقد دمی فى فراقك قلبى المطعون من اشتياقك  
افتح فاك ولو بإجابة مرة فهى سكر منك فى مذاقتها  
انظر إلى قتيلك يوما إذا سنحت لك فرصة  
أنت الضاحك كالشمع وخلق كالفراش فى الاحتراق بك  
من أى خيل نحن حتى نضرب خيامنا فى وثاقك  
ما اخترت صباتى ولكن عينى نظرت وما أطاقت  
ما أكثر المآقى التى غدت فى انتظارك بحاراً ولم تصل إلى ساقك  
أنت ثمل بشراب والمنام ونحن قتلنا السهاد فى انتظار ترياقك  
ليست لى قدرة وأنا معك وليست لى طاقة وأنا بعيد عنك  
فلأجلس وأسلك الصبر وأتابع أمورى  
وآجزعاه حين أدبر عنى الزمان ، تحول عنى لى وصبرى وحببى  
كان انفلات أمرى أمراً لازماً ، وذاك الحلو تحول عنى باختياره  
كنت ربيبه فى عهده فتعود على وانقلب على كالزمان  
أى هم ولو فارقتى إذا عاد من يزيل همى  
فارحم كسيراً بارح الصبر فزاده المسلوب

واعذره إذا عاد مدقوق الرأس من تحت حجر كالأفعى  
فجار بروحه من هذا البحر العميق من عاد معجلا من ساحل البحر  
أنا ساكن أرض العشق الطاهرة فلا أقوى على هجر هذه الديار  
العجز هو حيلة العشق ، أتدرى ماذا أفعل إذا عاد الحبيب ؟  
لأجلس وأسلك الصبر وأتابع أمورى  
كل قلب لم يستدله العشق ما عدا ألعوبة الزمان الوضيع  
لا يتحدر على الوجه عبرات الدم السائلة إلا من أعين العاشقين المرمودة  
قال لى قصير نظر وأنا بخلوتى : لا تتوله جنونا فنهايتك ليست الجنون  
فقلت له كيف يتصاعد منك هذا دخانى هذا وأنت سليم الباطن من ذلّ الهموم  
إنما العاقل يعلم أن النحيب الشديد لا يصدر إلا عن احتراق الصدر  
فأنا مستسلم للقضاء ، فليس لأحد خلاص من هذا القيد  
وأنا إذا لم أصطبر فماذا لى بعده من حيلة ولا يعدو سكون القلب أمرا واحدا  
هو الصبر ؟

فإن قتلنى وإن عفا عنى فليس مثلى من عاجز فى قبضته  
أتعرف عبراتى ماذا تشبه ؟ إنها تشبه الزئبق الذى لا يسكن لحظة واحدة  
لم يكن بالدهر وفاء قط ، ولو كان فليس من حظنا الآن  
نشرت روحى فداء وجه حبيبى وقلت عله يفى بعهده ، فلماذا لم يف ؟  
فلأجلس وأسلك الصبر وأتابع أمورى

كل من لم يسجد على قدمك ما أزال عن وجهك سترا  
ما وصلك سالما بدون انزلاق طائر لم يخفض لك جناح الذل

وما فقد أحد أعضانا مع وجهك إلا إذا أسقط روحه فسارت كالمترجل  
وما زاد همك نورا لمن لم يُسجد رأسه كالشمعة  
أتحمل أعباءك لأن العاقل الحكيم يفقد رأسه ولا يضع سلاحه  
يتلف حياته ولا يفشى خبيثة نفسه للناس ، ويتجرع دماءه ولا يذيع أسراره  
يوم أن قلت له : لم يخاطر أحد بحياته من أجلك مثلي  
قال : ولم تصد سهام عيني السكرى صيداً أضعف منك  
ومع أن كل نظرى عليه فلم يلق إلى يومنا بنظرة  
ولست قانطاً من أن عين لطفه سوف يوججها إلى وإلا :  
فلأجلس وأسلك الصبر وأتابع أمورى  
يا من اكتسيت عباءة الحسن الفتاك وتمزقت منات القمصان من حبك  
قد تواضع محياك تواضع الشمس إلى الأرض  
نصير تراباً ولا يتطهر جدرنا من تراب بابك  
هل يمكن قطع حبا عنك ؟ هيهات وهل نقدر أن نؤثر عليك أحداً ؟ حاشاك  
أعد أولاً قلبي المسلوب إلى حتى أرفع يدي عن ذيلك  
لا أمل لى فى أحد من بعدك ، ولا أخشى أحدا غيرك  
الداء منك هو عين الدواء ، والسم منك هو محض الترياق  
الهيام بك نار محرقة وهجرانك ورطة مهلكة  
أين سحر بابل من وجهك ؟ وأين أفعى الضحاك من ضفیرتك ؟  
لن يستسلم سعدى بعد ما قيل من وصفه إلى العقل والإدراك  
لأن الغبار وإن أثرى كثرة من الريح لن يبلغ قط الأفلاك

عجزتِ قدمي عن الخطو وأعرف هذا وليس لي من حيلة إلا أنت  
فلأجلس وأسلك الصبر وأتابع أموري

يا من لا يشبه شفتيك اللعليتين سكر ولا يشابه يا حبيبي عينك لوز

لا يميل خاطري إلا إليك ولا تنظر عيني إلا إلى وجهك

طالعت حسان العالم كلهم فلم أجد من يماثلك روعة وظرافة

ولم يستدل شيوخ الدنيا عن آخر يشبهك في أي قرن

يا من لا يشبه قدك الجميل شجرة في روضة الحسن

قد غرست كثير من شجر الوفاء ولم ألق من وصلك ذرة ثمر

تجاوز صراخي الأرض وأنت لا تدري عن آلام قلبي خيرا

لا تحزن لرحيلي ولا أدري أثرا من مجيئك

فلأعودن إليك لو أذنت يا سلوى الفؤاد أو لم تأذن

فلأجلس وأسلك الصبر وأتابع أموري

حل موسم الخضرة والنزهة فانهض واتجه إلى الصحراء

والفتنة التي بوجهك الجميل حيثما حلت ثارت الجلبة والصيح

إن العاقل إذا عاين وجهه جرّه بعشقه واستلبه الهيام

وأنت أدري بأن مستر العشق المجنون لا يقبل أن تلوك سيرته ألسنة العقلاء

عيني إنما خلقت لأجل مشاهدتك ، وأنا بدونك شوك على شاطئ البحر

لا أشكو من جور الرقيب فلا بد من الشوك أولا ثم التمر

فحافظ يا سعدي على هموم قلبك مستورة حتى لا يفتضح أمرك عند الأغيار

قال ألم يكن الحاسد الشانى معك ؟ فحذار أن تعاود الذهاب معه من بعد وأنا بدورى مع عدم صبرى أتخاشاه من أجل الصلاح ليوم أو اثنين

لأجلس وأسلك الصبر وأتابع أمورى

اختطف جمالك أيها القمر الجديد من بدر التمام الضوء

فإن مررت فقل للطاوس أن يجلى إن استطاع مثل وجهك الجميل

لو فاخرت بأننى صبور مغتر فلسوف تذاع الحكايات من بعدك فلا تأبه بها

استسلمت بسبب همومك واضعاً يدي على قلبى ، وانحدرت مقلتي من أجلك فى حدقتها

إما أن تلج أبواب عشاقك ، وإما أن تخرج من قلوب طلابك

ما غرضك من جورك وتحكمك ؟

يا متلف مهجتي ونفسي يقيك الله محضر السوء

لما لم ير المعشوق منى اجتهاداً لم يزن حديثى بمثقال ذرة

قلت : لا ترنى عتيقاً بالياً فيوماً ما سترانى بحلّةٍ طريفةٍ قشبية :

فى ظلال الملك السماوى القدر ، القمرى الطلعة ، الشمسى الضياء

وإذا لم يبلغ مسامع الملك شعرى هذا العذب

فأجلس وأسلك الصبر وأتابع أمورى



## ثالثاً : الطيبات

أفتح دفترى باسم الله العليم الصانع الرب الحى القدير ،  
الأكبر الأعظم إله العالمين والآدميين ، خالق الصورة الجميلة والسيرة البديعة  
من فيضه وكرمه يصيب الطير بالهواء والسماك بالبحار  
يتخطى بنصيبه من رزقه الغنى والفقير ويأكل رزقه منه البقة والعنقاء  
يعلم بعلم الغيب حاجة نملة وهى بقعر جب أو بأسفل صخرة صماء  
يخلق حيا من نطفة ، والسكر من الغاب ، والورق الأخضر من الخشب اليابس ،  
والماء من الصوان

أوجد العسل من النحل والنحل الطخيم من نواة تمر  
لا يحتاج إلى أحد ويتلطف بالجميع ، مستور عن الجميع وظاهر لهم  
تجاوز ضياء نور سرادقات جلاله من العظمة نهاية أفكار الحكماء  
ومع أن ليس له لسان ذرب بليغ فمه إلا أن العارف المجذوب يحمده ويذكر أن له  
شعرا على أعضائه ، وكل من لم يف بحق نعمته اليوم فلسوف يأسف على نصيبه من  
الرحمة فى الآخرة .

فيا ربى المهيمن والمدبر المقدس المبرأ عن كل عيب  
أعجز عن الوفاء بحمدك أنا وكافة ملائكة السماء المقربين  
قد نطق سعدى بما وصل إليه فهمه ، غلا ، فأى وهم يمكنه أن يصل إلى كماله تعالى  
عجز القمر أمام جمال محمد وليس السرو فى قامته باعتدال محمد  
وليس لقدر الفلك كمال ومنزلة أمام قدر كمال محمد

وكل مؤمن وُعد برؤيته يوم القيامة ، ليلة الإسراء ليلة وصال محمد  
آدم ونوح والخليل وموسى وعيسى تجمعوا تحت ظلال محمد  
لا تسع الحياة - وإن رحبت - همته ، فانتظر يوم القيامة فهي مجال محمد  
وكل هذه الزينة المعلقة بجنة الفردوس انظرها يقبلها بلال محمد  
لا تضيء الشمس والقمر يوم المحشر ولا يشع ضياء إلا جمال محمد  
ستسقط السماء كالأرض تلثم نعال محمد  
والأخرى إذا لم تطلع الشمس والقمر أيام حاجبين كهلال محمد  
منذ أن طالع عيني في المنام جماله لم تكتحل بمنام من خيال محمد  
فإن عشقت يا سعدى وتصايبت فحسبك عشق محمد وآل محمد  
يا ربيع الصبا ذات الأنفاس السعيدة قد جئت من صدر المحبوب فمرحباً  
ماذا سمعت قافلة الليلة عن الصباح ؟ وأى خبر يدريه طائر سليمان عن سبأ  
لا يزال ذاك الندُّ مغاضباً ، فهل يقاس وهو يظهر الرضا ؟  
أجئت من باب الصلح أو الخلاف ؟ وهل أسير أنا بقدم الخوف أو الرجاء ؟  
فإن تَمَّرَ يا رسول نسيم الصبا ثانية على ربيع الحبيب  
فأبلغه بأنه لم يبق رمق في أنا الضعيف ، فإلى متى ستبقى صورته التي بلا روح ؟  
ما أحسنت صنعا بكل استرضائك وعهودك وموائيقك لأنك لم تف بها  
لكن إن حل عهد وصال فإن الصلح يُنسى ما جرى  
لن أدع ثوبك حتى تبلغ يد المتون خناقي  
ليس ودودا في الحق من ينسى في البلاء محبه  
العناء في طلبك راحة ، وشرب المر يحلو على أمل دوائك

لا أستطيع إبراز رأسى كالصنح ولو تقطع جلدى كالدف وصار بظهرى  
كل كلمة أنطقها كالسحر عن عشقه أسمعها فى اليوم التالى من الملاء  
طوت قصة آلامى كافة الأرجاء ، ومن الذى لم يسمع بحكايتى ؟  
ولو بلغ أنين سعدى الجبال لتأوهت الجبال بصوت صاد  
طلعتك تظهر مرآتنا جميلة ، لأن المرأة صافية ووجهك بديع  
شمانلك الحسناء تبدو من طلعتك الحسناء كالخمر الصافية من الكأس الصافية  
وكل من تنفس معك نفساً أو سايرك خطوة ما تصبّر بأى وجه غيرك  
يلوى الصيد بالصحراء رأسه عن الشرك ، ونحن جميعاً نعتقد وعوسنا بشرك متعمدين  
والطائر المسكين الذى ارتبط بحب مكان لا يغادره ولو بالعفو طرده عنه  
أغار من أن أشكوك لكل إنسان وأنا لا أعالج مرضى الأعباء عند الأطباء  
حبذا لو عدت حبيبيك مرة فإن شمعدان الثريا يموت أولاً قبل شموع الأفق  
إن أنت لم تنثر من كمنك سكر شحاتك فسوف تزعم كل ذبابة أنها بيغاء تقضم السكر  
إن سعدى هو المريض بروحه من حسنك لكن الأدياء هم الذين ينهبونه  
إن فرغت من حال أحباتك يا حبيبي فلن يتيسر لنا الفراغ منك  
يتبين لك من مرآة مطالعة جمال طلعتك ماذا جرى لمن لا يصبر على فراقك  
فهلم فقد حل الربيع لكى يخلو أحدنا إلى الآخر وندع لغيرنا الرياض والصحراء  
لماذا لا تطل أيها الحبوب السرو الفارع بدلا من السرو المستقيم القائم على حافة الغدير  
لم تترك الشمائل التى بأوصاف حسن تركيبه مجالا لنطق اللسان الفصيح  
من قال إن النظر إلى الوجه الجميل إثم ؟ إنما الإثم هو ألا تنظر فى الوجه الجميل

وحقك أيها الحبيب لو قدمت لى بيدك سما ناقعا لتناولته على أنه حلوى لسعادة  
حبي لك

يعزل العازل ( وامق ) جاهلاً من هو حبيبي لأنه لم ير وجه ( عذرا ) (١)  
أوافقك على أنك لا تعرف وما بي من نار خافية وكيف لا ترى عبراتي الظاهرة ؟  
ألم أنبتك يا سعدى أن قلبك منهوب مسلوب حين تعشق الأحياء الناهيين السالبيين  
ما زلت آمل فى العلاج مع كافة آلامى لأن بآخر أطول الليالى يأتى الفجر  
لا أبتغى الفراش الحريرى فى ليل الفراق لأن الليل يطول فى منام الوحيد المنفرد  
يعرف العقلاء من تشتت حال المجانين أن غير الصابر لا يطيق احتمالا  
لو رأيت حبيبي وميزت يدك من البرتقال جاز لك أن تلوم زليخا  
أزل وأنت فى ميعة شبابك البرقع عن وجهك وإلا زال قلب الشيخ الثابت  
أنت شجرة الورد التى باعتدال قامتها تدنى قيمة السرو الفارع الممتشق القامة  
لن أخالفك قولاً فيما بعد لأن الحياة لا تيسر لى بدونك  
أمضيت الليل مسهداً مارفا كالفرقدين ، وأرقب الثريا بعينى المفتوحتين  
ما أجمل الليل والشمع والجمع حتى انبلاج الصباح ، والنظر فى وجهك عمى  
لعيون الأعداء  
ومن الذى أشكوك إلهى ، وفى شريعة العشق يجاز للحبيب أن يقتل محبه عمدا ؟  
وأنت لا تزال تستلب قلوب مدينة بغمزة منك كما يستلب موالى بنى سعد ما  
على الموائد  
يمكنك أن تجفو وتجاوز على ألف مثل سعدى وأنت بمثل جمالك لكن لا تفعل يا حبيبي  
ليس من عادتنا نقض عهد الوفاء فالله الله لا تنس صحبتنا

إن الواهى العهد الذى لا يتحمل أعباء الجفاء لا يعرف قيمة العشق ويعدم الفردوس لكم ، لن ألوى عنقى من عهدك ولو ضاع عنقى حتى يقولوا من بعدى إننى عشت الوفاء

ما أطيب الداء الذى يعودنى فيه حبيبي ، إن المرضى بهذا الداء لا يطلبون من بعده دواء  
لن تصدقنا أنامل التحير فى وصفك الا حين تتأمل وجهك الذى يشار إليه  
بالبنان

يحدونى الأمل فى أن يحرق كل شمع صفاتى أمام وجودك فأغدو بلا وجود وكيان  
إن قصار النظر يرون على ورق وجه الحسان الخطوط والألوان ، ويرى العارف قلم  
صنع الله

يمعن الجميع نظرهم فى وجهك ، ولكن من يحبون ذواتهم لا يميزون الحق  
عن الهوى

تعلم الحب منى وإذا لم يطل بى العمر فاطلب شجر المغروسة بأول تربة سعدى  
لا يلوم أى عاقل مفيق سكرنا ( قل لصاح ترك الناس من الوجد سكارى )  
تجاوزت حدود الصدى فهات أيها الساقى ذلك الماء ابدأ بإروائى ثم اعط الصحاب  
كنت لا أفتح عيني من قبل من منامى الهنى ، وفى يوم فراق الأحبة سوف أودع  
النوم الوداع ليلا

إذا وقع نظر أى زاهد على هذا المعشوق عند مروره أمام المسجد أبطل الزاهد الصلاة  
أنا هذا الصيد الذى لا أعبأ بحياتى فإذا رمانى بسهم وقتت أستقبله بصدري  
لا يعرف أحد مثلى مقدار حبيبي الذى يشاركنى أنفاسى ولا تدري السمكة قدر  
الماء إلا إذا فارقته

كنت أضرب بيدى وقدمى والماء قد بلغ وسطى ، والآن أعتقد أن الماء لا نهاية له  
ولا قرار

وأنا الآن غارق حتى أجد الساحل ، وما أحكى لك عنه إنما هو آلام قلب غريق  
لو ارتكبت خيانة لحمّلتني غرامتها ذاك القاسى ، فهذا الكافر يقتل الأعداء وذاك  
القاسى القلب يقتل الأحاب

إن الرقيب العازل يصرخ من ازدحام المشتاقين إليه . وسبب شدو المطرب على بابه  
الإزعاج للبواب ، إن قاسيت جوره ياسعدى فلا تقترب إليه ، لكن أنى لمثلى أنا  
الأعمى أن يتحاشى فخاخه . لقيت ذاك المحبوب المدل سعيذا وقت الطرب فهات  
ياساقى كنوس الخمر واشد أيها المطرب بأحانك

الليلة وقد تنورّ حفل العارفين بشمع وجهك فتلطّفوا ولا يشعرون بكم الماجنون  
الهائمون بهذا الجميل

ظلم أن أخفى أسرار هموم عشق كهذا ، فبح فى أذن الناي برمز حتى يرفع به صوته  
عيناك أيها الوليد تشهدان بأنك شربت الخمر البارحة فابحث عن رفيق يستر أسرارك  
للوحة الجميل لذة وللصوت الجميل متعة ، فانظر كيف يكون التمتع بالمحبوب  
الحسن الصوت

عيناه التركيتان وحاجباه يضربون روحى بسهامهم ، فمن يارب أعطى هذا القوس  
ذاك التركي الذى يمطر سهامه ؟

أنا طائر معقود الجناح ، لهذا قابع بالقفص ولو حطمت القفص عنى لأظهرت لك  
كيف يكون التحليق

امتألت شيراز بالجلية والصياح لفتنة عينه الجميلة ، وأخشى أن تحطم شيراز كلها  
فتنة منه

أوقعت فى شباكك ياسعدى طيرك الذكى الجميل لكن المشكلة أنه لا ، يستطيع  
أحد أن يوقع فى حباله الصقر الملكى

إنى لأحب هذا النواح الذى يشوى القلب فلعلنى أمضى نهارى بأى شكل به

أما ليلي فينقضى فى انتظار صبح الوجه ، لأن الصباح الذى ينير الدنيا ليس له  
مثل صباحته

ألا ليتنى أرى ثانية وجهى الذى يفيض الحب حتى أظل حتى القيامة أشكر طالعى السعيد  
إن أنا أشحت بوجهى عن حجر الملامة فأنا امرأة ، إذ أن الرجال المغاوير يتدرون بأرواحهم  
لا مفر للناجحين من تجرع الفشل ، ولابد من أن يصطبر على برد الشتاء من يتغى الربيع  
والعقلاء الذين يجنون الثمار غافلون عن سر ليلي ، لأن هذه الكرامة ليست  
إلا للمجنون المحترق المحصول

ولعشاق الدين ومحبي الدنيا خاصة ليست للزهاد وطالبي الجاه  
فأوقع غيرنا فى شباكك لأننا أنفسنا عبيد مطيعون ولا يلزم من يسعى إلى تعلم  
حرفة أن تقيد قدماه

انقضى ياسعدى الأمس والغد بظهر الغيب فاغتنم فرصة يومك هذا بين ما فات  
وما سيأتى

الليلة تفرع الطبول بسرعة وفى غير موعدها ، أو يجوز أن وقت إيقاظ طائر  
السقف لم يكن فى موعده

هل كانت هذه لحظة أم ليلة نهبت من عمرنا ونحن على حالنا صامتون فشلنا فى  
تحقيق أمورنا

أنا طلق الوجه وخجلان وسعيد ومتحسر جميعاً لأنى لا أقوى على القيام بتبعية  
هذا الإنعام

إن تطأ مفرق شعرى شرفتنى بقربك ولا أدرى عذراً لو طء قدميك إلا تقديم رأسى إليك  
بما أن الحظ السعيد النهاية قد تصالح معنا بالكلية فذره حتى ينفث روحاً فى  
السوء المثال والختام

صار سعدى علماً فى العالم فأبلغ الصوفى والعامى بأننا نعبد الأصنام إذا كانت  
كهذه الأصنام

قم حتى ينحنى هذا الدلق الأزرق اللون جانباً ونرمى إلى ربح العريضة هذا الشرك  
الذى اسمه تقوى

تجددُ قبله فى كل ساعة مع عبادة الأوثان فاعرض علينا التوحيد حتى نحطم الأصنام  
شربى الخمر مع الشباب يجعلنى أتمنى أن يتعقبنى ، أنا الشيخ الثمل ، الصبيان  
يمكن بباعث عجز قظمير الناس أن يجعل جنون العظمة ( بلعام ) كلباً  
من مضيق خلوتى يهيجس خاطرى إلى الصحراء بأن ربح السحر سوف تبشر البستان  
فلا تغفل لو أنت عاقل ، وكن ذا فطنة لو أنت عارف فيمكن ألا تصادف ثانية مثل  
هذه الأيام

حيثما يميمس سرو البستان بقدمين من الخشب نجعل بدورنا ذاك السرو الفضى  
القوام يتراقص

عقدت قلبى بناكث عهدى ، منظور عينى ، راحة قلبى ، لا ، لا تسمه راحة القلب ،  
بل هو مزيل الراحة من القلوب

أضعت فى الحزن عليه الدنيا والدين والصبر والعقل ، وحيثما ضرب السلطان  
خيامه خمدت جلبة العامة

تهطل الأمطار دموعى وتشب النار من سحابى ، فقل للناضجين إن الأفجاج ليس  
لهم حرقة كلامى هذا

إن سعدى لا يسمع لوما ولو فقد حياته من أجل هذا السرو فاطرد الصوفى الثقيل  
الظل وهات يا ساقى كأسك

ماذا يفعل العبد حين لا ينصاع للأمر ؟ وماذا تصنع الكرة حين لا تعجز أمام  
الصولجان ؟

لو رشق السرو الفراع المقوس الحاجب سهامه فالعاشق هو من يستقبل نصاله  
بعينه

فخذ بيدي إذ تجاوز عجزى حده و ارفع رأسى فأنا أهرق روحى على قدمك  
ليت الحجاب انزاح عن ذاك المنظر الحسن حتى يرى جميع الناس النقش البديع  
حارت عيون الجميع فى أوصافك حتى لا يعيبنى ثانية بالخير  
لكن ذاك النقش الذى أراه فى طلعتك ليس كل المشاهدين يرونه  
شكوت إلى الطبيب حال عيني الباكيتين فقال الشم مرة ذاك الثغر الضاحك  
فقلت هل ستوافيني المنية فى هذا المرض ؟ لأن من الخيال أن أحصل على هذا الدواء  
لم أدفع كفه وساعده الفتى بعقلى ، فغاية الجهل دفع السندان باللحم  
لا يخشى سعدى لوم اللائمين وهيئات أن يأبه الغريق فى النيل بالمطر  
فقطامن بجبهتك لو جزت رئاسة ميدان الإدارة ، ولا فوت لك من أن تكون كرة  
لهذا الميدان

انظر ذاك الحيا الذى أخفى بحسنه القمر وذاك شرك الجدائل و حبة الخال السوداء  
لم أسمع قط أن سروراً تسربل بالبقاء ولم أرَ تاجاً على مفرق الشمس ، لو بعثت  
صورة مثل صورته يوم القيامة لاعتذر الفاسق عن ذنوبه بألف عذر  
أسمعت أن يوسف سقط أسيراً فى تجويف جب ، وهذا أيضاً هو يوسفى له تجويف  
فى ذقنه

ينظر إلى محبيه كما ينظر السلطان إلى عسكريه بتكبر  
كل خطوة يخطوها هذا السرو المستقيم من الظلم ألا تمسح بحبات العيون  
لن أستطيع صبراً أكثر مما صبرت على فراق وجهه ، وأنى للنقش أن يتحمل ثقل  
الجبلى ؟

فيا أيها النائم الذى لا تسمع آهات صدر السهران لا تعبٌ عليه فلآلام القلب آهات  
فلا تعاود ياسعدى حديث السكر وصراخ العشق فالعيب عيب الخانقاه  
وامح دفتر الشعر الذى نظمت ولا تنظم شعراً من بعد إلا فى الدعاء لدولة سلجوق شاه  
فيارب آدمِ عمره حتى يثيب بلطفه الأبرار ويعاقب بقهره الأشرار  
وليثبت فراشه طناب بلاطه كالمسمار فى حلق عدو دولته

\*\*\*

لن ينقص قدر الملك شيئاً لو بذل قليلاً من العناية فى حق الشحاذ  
وحياة الحبيب إن العدو لا يرضى بأن يعتقل إنسان معروف له أمامه  
إنما لا يحل لعبيد الملوك أن يطردوا فقيراً عن معسكرهم  
ولو جرت فلن يتغير رأينا بل سوف نزجى ألف شكر عن كل جفاء  
كل الناس ترجو سلامة النفس إلا أنا الذى أشتري بروحى البلاء  
لا يدري حديث العشق من لم يضرب طوال عمره باب الدار برأسه  
طار خيالى فى كافة أرجاء العالم وعاد ولم يجد مكاناً أجمل من حضرتك  
فاسجد برأسك فى صحبة العاجزين سجود من يقبل تراب القدم  
يمكن أن تجد قباء أجمل من هذا على جسد لكنك لن تجد جسداً أجمل من هذا  
داخل قباء

إذا لم تستر وجهك وهو بهذه اللطافة والحسن فلن تجد ثانية زاهداً فى ( زهدان )  
فلا تثقل - وحياتك - قلبى المطعون بأعباء فراقك ، فالبقة لا تتحمل ثقل حجر  
الرحى

لن يتصادف وجود مثلي في وفائه ، لأننى لا أنقض عهد من نقض عهدى  
لن يضيرك أن تسمع دعاء سعدى فيحتمل أن يقترن دعاؤه بالإجابة

\*\*\*

لو سأمت من مجالستنا زايِلنا المجلس فمُر بخدمة نستطيع تقديمها  
قمنا ورسمك فى نفسنا حتى إن مجلسنا لا يخلو منك حيثما حللنا  
انشب مخالبك حين تنشب فى ذاتك أنت ، لأننا مكسورون فماذا ستفيد من  
كسرنا ؟

لم أجترح جريمة يعاقبنى عليها ، ولكن حببنا التركى السكران لا يقتل الناس  
حسب الشرع

الحمد لله أن هذا المعشوق لم يف بعهده فلعلى ، أنا عاشقه ، أتوب  
ألم أقل لك يا سعدى إن إمكان ارتفاع وضاعتنا إلى علو سوره العالى أمر صعب ؟  
حين كان يطوف قلبى المستهام بالبساتين كان فوح الورد وأريج الرياحين يفقدنى الوعى  
وكان بلبل يصرخ مرة وكانت وردة تمزق ثيابها أخرى فتذكرت ونسيت البلبل والورود  
يا من كلفك فى القلوب وقفلك على الشفاه وثورتك فى الرءوس وأسراك فى الأرواح  
نقضت كل عهودك حين واثقت عهدك ، ويجوز لى من بعدك نقض كافة المواعيد  
وما دام شوك همَّ عشقك مشتبكا بذيلى فمن قصر النظر التوجه إلى البساتين  
إن من يقعده عجزا مثل هذا المرض لا فوت من أن يتخلى عن كافة الأدوية  
وإن عانينا فى طلبك جاز - بما إن عشقك حرام - أن يسهل علينا طى القفار  
وأنا واحد من جملة الضحايا إن نشب بقلبي الجريح كل سهم فى جعبته

وكل من له نظر على الحبيب القوسى الحاجبين لا مناص له من أن يكون درعا أمام كل النصال . يقولون لا تطر يا سعدى كثيراً أحاديثك فى عشقه ، لكن سأنظم شعرى فيه وسوف يتناقله الناس من بعدى

\*\*\*

لا نهناً سائر ليالينا فافهم يا نائم الدهر  
يموت العطشى فى البادية والماء يجرى من الحلة إلى الكوفة  
هل هذا هو الوفاء بعهد الأصحاب يا صلب القوس وواهن الميثاق ؟  
فراشى المغزول من فراء السنجاب أشواك فى جنبى بدون وجهك  
يا من مآقى العاشقين على وجهك كوجوه المجاورين على الخراب  
استسلمت لما قضى به العشق وتوجهت فى الشيب إلى الكُتاب  
والسم من كف اللطيف الظريف ينزل فى الحلق كالجلاب  
والمجنون على ربع الحسان لا يؤلمه جفاء البواب  
لا يقتل سعدى قط إلا فراق وجه الأحباب

\*\*\*

أى البدرى الطلعة لا تعرض بوجهك الجميل عنى ، كيف ترى صائبا قتلى بدون  
ذنب ؟

رأيت فى منامى البارحة أنك فى حضنى و لا أظن أن هذا لن يحدث إلا فى المنام

بسبب باطنى المشتعل وعيني الدامعتين نصفى فى النار ونصفى الآخر فى الماء كل  
من يطرق بابى أظنه أنت والعطشان المسكين يظن السراب ماءً  
أرواح الفقراء هدف لنصله ودماء المساكين خضاب لأظافره  
يقول الخطاب فيخلب الألباب وينثر الملح والناس فى كى واحترق  
من الحيف أن يستتر جسده فى قميص ، ومن الظلم أن يتنقب وجهه بنقاب  
أحط بالعرق المتقطر مما وراء أذنيه حتى تكتسب ثيابك أرى الجلاب  
إن جميلاً بيده شمع فتنة إذا ثقل رأسه بالنوم وسكر رأسه بالشراب  
فلا تخف وجهك من الصباح حتى المساء حتى تخفى جمال الشمس  
إن أردت يا سعدى أن تكون كالصبح على صدره فلا محيص لك من تحريك أذنك  
كالرباب

\*\*\*

واكرهاه أيها المسلمون من نرجسيه الساحرتين الخداعتين اللتين استلبتا منى كرهة  
واحدة الصبر والسكينة والتحمل  
له وجه تركى وجديلة وخال زنجيان ، وله حاجبان يفضيان بالعتاب كقوس شاشى  
رأيت من عجائب الدنيا اثنين وثلاثين أعجوبة لكنى أراها جميعاً فى وجهه بلا حجاب  
وهى القمر والثريا وعطارد والزهرة والشمس والقوس والصنوبر والعاج والورد  
والنرجس واللعل والورد والخضرة والخمر والوصل والقرب والبان والخمطى والشمع  
والصندل واللبن والقار والنور والنار والشهد والسكر والمسك والعنبر والدر واللؤلؤ  
والرمان والتفاح

ظهرت على وجهه معجزات الأنبياء الخمسة : أحمد و دواد وعيسى والخضر  
وزوج ابنة شعيب

فيا أيها المعشوق إن مت ولم أذق طعم شفيتك فلسوف ينتصف الله العادل لى  
منك يوم الحساب

لم تسمع يا سعدى بوجه التحقيق هذه الحكمة وهى أن لكل انحدار ارتفاعاً ولكل  
ارتفاع انحداراً

\*\*\*

رحلت ومائة ألف قلب متشبثة بركابك يا روحى ، كيف يمكن لأصحاب القلوب  
الاصطبار على فراق أرواحهم ؟

كأن من لا يطيق العتاب لحظة واحدة سوف يتحمل فراقك مدة

وحتى تطلع كالشمس ثانية من الشرق فأبصارنا جميعاً على الطريق ونحصى الأيام

سوف أسقط على قدم الرسول الذى يبلغنى منك رسالة ، وسأضع رسالتك على رأسى

لن تبارح قلبى مثل الآخرين لو فارقت بصرى لأنك ممتزج بروحى ومحتجب عن عيني

إن الأمل فى يوم وصلك يهب الناس الحياة وإلا استنزف فراقك دماءهم من القلق

فى بستانك كيف يضحك الرمان من بعدك وينضر السفرجل ويحمرُ وجه التفاح ؟

سوف يصاب الناس بالإحباط فى هذا العيد لأن عيدهم حين تصل سوف يزينونه ويحلونه

لا تقلق وأنت تجتاز هذه الطلعة الميمونة ، لأن الإقبال سيكون نصيرك فى الرخاء والشدة

خاطر سعدى هو رفيق سفرك بحكم أن خلقتك البهية تخلب الأبواب مثل شعر سعدى

ألا رافقك التأييد والنصر والظفر كل صباح ومساء حين تضع قدمك فى الركاب

\*\*\*

حركاتك الخلابة متناسبة وموزونة وكلامك الذى بلا حساب إلينا مُبررٌ وفى محلّه  
وإن أنا عجزت عن تحمل ظلمك الذى لا فوت منه أفلا يكون الذى يتأذى من  
عتابك رجلاً له نظر ، وإن أنت خصمى فلن أفارق مرمى سهمك ، ولو أنت سبيل لى  
فلن أتحمشى انحدارك

لا يسعك قياس ولا يحيطك وصف ، حرت فى أوصاف جمالك ووجهك وبهائك  
لو أبلغنى حظى عرش الملك فلن أسعد سعادتى بكونى عبداً يتبعك طوال عمره  
عجباً لمن ظل على زهده فى هذه المدينة ، لأنه لم يشهد وجه الذى يفتن الزهاد  
لا تدرى وأنت بالخارج بماذا يجرى من عشقك فادخل وإلا أضرمنا النار فى  
حجابك

أنت شجرة بهية المنظر تثمر كل الثمار ، ولكن ماذا أفعل ويدي عاجزة عن بلوغ  
تفاحك

لم تشهد ليلة منتظراً فكيف تدرى كيف انقضى الليل على من ينتظرونك فارغى  
الصبر ؟

ويا ليلة الفراق نفسك أى ليلة أنت بهذا الطول ، انقضى فقد ذابت روح سعدى  
من مخاوفك

\*\*\*

كل من أوقعه خصمه فى شباكه لا مناص له من أن ينصاع إلى مراده  
وكل من لم يذق العشق ما صار رجلاً ، ولا يظهر نقاء الفضة إلا إذا انصهرت  
ولم يتجه مصلح قط إلى ربع العشق إلا وفقد الدنيا والآخرة  
قد انشغلت بذكره حتى ما عرفت الانشغال بنفسى

ليس أطيب من شعرك يا سعدى فهو تحفة الزمان لأهل المعرفة  
فثناءً على لسانك العذب الذى ألقى كل هذه الثورات فى العالم

\*\*\*

يخبو مع الزمان عند كل امرئ إلا أنا فحبنى يبقى كما كان بل يزيد  
إذا لم تسمح لى بدخول حضرة قبولك فىلى أين أتجه إذا لم أتجه إلى عتبة العبادة ؟  
هل سأحاسب يوم القيامة وأنا الذى عاينت هجر وصلك ؟ فلماذا إيماتي وإعادتي ؟  
سمعت عنك أنك تنظر إلى حال الضعاف وأصابتني الحمى وسعد قلبي وهو ينتظر  
عيادتك

إن منحنتنى - أنا المهزوم - غمزة من طرف عينك صرت فلکاً فى عظمتى  
والمشترى فى سعادتى  
أتى إليك لأبلو نفسى فى مقدرتها ومكنتها ، وأرحل لكى أمتحن ، وأنا بعيد عنك ،  
صبرى وجلادتى

لسوف تشهدنى بلا ريب مقتولاً تماماً يوماً وقد أخذت بيدي حبي بذيل قاتلى  
إن حملت جنازة سعدى إلى ريع الحبيب فما أزهى حياته الطيبة الذكر ومماته على  
الشهادة

\*\*\*

أوثر أن تستر وجهك القمري حتى لا يرى كالشمس فوق كل سقف ودار  
لا يكون الجرم غريباً عنك لو أنت طالعت وجهك فى المرآة وقفز قلبك من صدرك

ما يثير الضحك هو إزجاء الكلام العذب أمامك ، لأن الماء العذب يجرى حين  
تضحك من فمك السكرى . لا أستطيع التأوه من الشوق إليك وقت السحر ، فلا  
يجب أن يثير تأوهى منامك بالسحر

لا تزيد أى زينة شيئاً على حُسنك ، ولم تزين أى مشاطة من هو أجمل منك  
قلت مراراً : لا تظهر وجهك أمام كل من هبَّ ودبَّ حتى لا يتأمله نظر كل عديم البصر  
ثم أعيد القول : لا ، إن هذه الصورة والمعنى الذى لك لا يمكن أن يراه إلا أهل النظر  
لا فوت لى من إرشاد مائة عدو إليك حتى أصادف منهم صديقاً يبلغنى أخبارك  
لا يضيرنى أن تطير رأسى أبها المدل اللطيف ولا تضطرب شعرة من رأسك  
ولا يهتم سعدى بأن يفترش التراب ، فهو لا يريد الزحام على معبرك

\*\*\*

أتيت كالعبد فى حماك لأنى أعدم سلاح قتالك  
أنا متفق على حبك ومعتقد ثانية بك  
ليس لدى مشتر ثمن وجهك ، وأنا مع إفلاسى مشترك  
لدى الغيرة وليس لدى القدرة على أن أخفيك عن أعين الأغيار  
مع أننى بلا قوة كالنملة الضعيفة إلا أننى أقتل نفسى وأتحمل أعباءك  
ما تلويت فى شباكك بحيث يغدو مخلصك أسيرك  
قلت عندما رأيتك أول مرة حذار من عينك السكرانه السفاكة  
أحرى بالعيون ألا تغمض بدونك حتى ترى فراق رؤياك  
أنت ملول وأحباؤك مشتاقون ، وأنت فرأر ونحن طالبوك

ترى عين سعدى مناماً فى منامها أنك سحرت الناس بعينيك الساحرتين  
أى ضمير للعيون اليقظى بسببك وأنت لك هاتان العينان الناعستان ؟

\*\*\*

لا تظن أن نجاحاً يحصل بلا مرارة من الشفاه العذاب العبارة  
يقع الفراق بين الأحبة وتجرى الريح والحسارة فى التجارة  
حين ترى واحداً قتله محبوبه فأبشر بذلك محبيه الآخرين  
لا أعرف واحداً قط فى عهد حسنك له قلب إلا وعدم البصارة  
طرف العين الخلابة يقتلنى كأنه إشارة  
لو وقعت هذه الحلوى فى يد صوفى لن يخشى الله يوم أن ينهبها  
أعجب من بواطن العاشقين لا تحرق حرارتها القمصان خارجها  
قد ألقى جمال الحبيب من الظلال ما أخفى سعدى بسبب حقرته

\*\*\*

تحرم الخلوة بدونك ، ومن الظلم أن توصل بابك على مثل هذه الطلعة  
إذا وقع ذيل العظمة فى يدك فلا تدعه وإلا ما عاد ثانية إلى يدك  
أى نظرة هذى التى سفكت دمي ؟ وأى ملح هذا الذى نكأ جرحى ؟  
ما نهض من سقط بسهمك ، وما نجا من وقع فى فخك  
تقيدنا جميعاً بقيدك ، طائر سقط فى شركك وسمكة فى شعبك تلقى الصبر  
صفعة فهرب إلى طريق ، ورأى العقل البلاء فاعتزل فى زاوية

يمكننى تحمل أعباء المذلة ولا يمكننى نقض عهد المحبة  
وهذا الرمق المتبقى فى وجودى أمام وجودك لا يمكن القول إنه موجود  
إن عابد الوثن لو أدرك المعنى ما سجد قط إلى صورة  
كل من سكر كسعدى بالعشق ما تمنى السكر من خمرة

\*\*\*

قد همت مفتونا بشعرك وسكرت بنشرك حتى غفلت عما يجرى بالدارين  
لا تنظر عيناي إلى وجه غير وجهك ، فإن خليلي قد حطم جميع أصنام "آزر"  
لا يدعنى خيالى أنام ، ولا يجدر قفل باب الدار فى وجه المعارف  
كل أسير يطلب النجاة من سجنه ، ولا أود النجاة من قيدك ما دمت حياً  
أنا عبد دولة الذى يعبد واحداً لأنه تعلق بواحد ونجا من ألف  
أنا مطيع أمرك ولو أردت إحراق قلبى ، وأسير حكمك ولو أعييت جسدى  
يفيق فى مساء القيامة من شرب خمر صباح يوم (ألست )  
نظراتك معلقة بك والآخرون منصرفون إلى أنفسهم ويسكر المتلذذون بالخمير  
والعارفون بالساقى

إذا لم تقعد أيها السرو الميأس فكم من الفتن ستثور فى أهل المجلس  
فلا تنصحونى إخوتى وسادتى ، فقد خرج اختياري عن يدي وسهمى من قوسه  
احذروا مطر عينى سعدى ، لأن القطرات إذا اتصلت صارت سيلاً  
اسمك يطيب إلى قلبى ولكنهم للأسف هم متعجلون فى فهم حديثى هذا

\*\*\*

لا يجدر أن تعتبر من لم يفقد قلبه بسبب هذه الطلعة أن له قلباً  
فلمست منظوراً حتى يمكن محادثتك ، ولست خصماً حتى يمكن النجاة من  
وهلك

قلت فى نفسى : اتق عينيه ، والمفيقون لا يخالطون السكارى  
ألا ترى أنامله الخضوبه ، قد لوى يد الصبر وحطمها  
لا يمكن النهوض بحرية من مجلسه ، ولا يمكن الجلوس معه براحة  
ليس من دخان بلا نار ، وليس من دم بلا قتيل  
خياله فى نظرى فكيف يأتينى فى المنام ، ولا يجدر قفل الباب على وجه الأحياب  
ولا يحق حرق محصول الفقراء ولا يجب جرح قلوب المتألمين  
لا تقدر على قطع حبل المودة فى النهاية ، لأنه كان ينبغى ألا تصل نفسك به فى  
البداية

قد خرج قلبك عن طوعك يا سعدى والسهم المارق من قوسه لا يعود ثانية

\*\*\*

انتشر أريج الورد وشدو الطير وآن المرح وقضاء الأيام فى الصحراء  
نثر فراش الخريف أوراق الشجر فزين نقاش الصبا كل الخمائيل  
ونحن لا نفكر فى التريض بالبساتين ، فمكان فرجتنا حيثما تولى  
يقال النظر فى وجه الحسان منهى عنه . لا ، ليس هذا النظر الذى ننظره  
فى وجهك سر صنع الله بادِ كالماء فى القارورة

أحول عيني الشمال حتى لا تراك غير عيني اليمين  
كل من لم يمهره مهر حبك هو حجر صوان  
سوف تحرق النار التي بأسفل وعاء الجنون أخضرى ويابسى يوماً ما  
نحيب سعدى المتجاوز الحد يقال إنه يخالف رأى العقلاء  
لكن المستريح على شاطئ البحر لا يدري شيئاً عن ورطتنا

\*\*\*

هذا الولد إذا قام تكسر في مشيته ، سرو حين يسير مستقيماً  
حاجباه قوس يقتل العاشق ، وجديلته شرك عقل العاقل  
علوه هذا لو قيل إنه يوجد في الشرع ما كان علواً ، بل يتأرجح بين التسفل  
والاعتلاء  
يا ناراً تحرق محصول الأعراء اجلس فقد أثرت ألف فتنة  
اقتلنى بلا جرم فأنا عبدك المملوك ، وانهب بغير مؤاخذة من الشرع فالدار  
للنهب

أتحمل مرضك لأن مرضك هو دوائى ، وأشتاك بشوكك لأن شوكتك تمرى  
إن قبحت الإشارة لأحد بالبنان جملت إذا كانت الإشارة إليك  
السلامة واجبة لك والملامة سهلة إذا كانت موجهة إلينا  
أهرق سعدى روحه تحت قدمك ، وكان يطلب هذه المنزلة من الله  
هل تريد أن يحتظى بالحياة الأخرى ؟ قل له أن يغدو قتيلاً لنا خالصاً

\*\*\*

لم نسمع من قبل أن مثل هذه الفتنة قد ثارت حين خرج من منزله وزين الأسواق  
لا يسع الوهم جاذبيته وحلاوته ، ولا يتسع الوصف حسنه وجماله  
يفارق الصبر والقلب والدين والتحمل والسكينة الإنسان ويظهر من طعنته قوة  
شكيمة

فلا تحجب وجهك بحق الله عن النساء والرجال حتى يشاهدوا صنع الله من  
الييمين والشمال

العين التي تراك ولا تذهل من القدرة الإلهية لا يمكن أن يقال لها إنها بصيرة  
فماذا تفيد الدنيا وما معنى الفردوس ؟ إنه لا يمكن طلب حاجة أفضل منك من  
الله تعالى

لا يعيرنى صراخى بسبب همومك ، لأننى لا أعتقد أن ما بى من ألم لا يتجاوز  
شخصى

ماذا نفعل ونحن لا نرتضى بجورك وجفائك ، وإن زابلتك القدرة والمسكنة فلا  
مندوحة من المداراة ، الصبر على فراق طلعتك ليس صبراً بل موتاً ، والسم من يدك  
ليس سماً بل حلوى

حلقك وثرغرك وشفثاك وأسنانك لذة ومنتعة ، ولكن من الذى سيحتظى بهذه  
اللذة ؟

إن سفحت دمي وجملة الخلق لأقررنا أن ذنب ما فعلت منا  
لا يستطيع سعدى إلا أن يستسلم إليك ، فإن خضع لك أو لم يخضع فيدك هي  
العليا

\*\*\*

ما أسعد البقعة التي يستريح فيها الحبيب ،إنها راحة الروح وشفاء القلب للمريض  
ليس لى إلا صورتى الميتة وحسب فى مقامى هنا ، لكن قلبى حيث يقيم ذاك الفتان  
العيار

جسمى هنا سقيم وقلبى هناك مقيم ، والفلك هنا لكن الكوكب السيار هناك  
إن تحمل يا نسيم الصبا عبقاً وأريجاً فمر بشيراز واقتبسهما من حبيبي فيها  
من الذى أشكو له بشى وحزنى الذى أعانى ، لأذهبن هناك فهناك محرم أسرارى  
لا يميل فؤادى إلى التريض فى الرياض ، لأن تريض قلبى حيث يقيم من تعلق  
به قلبى

فيا سعدى إن هذا المنزل الذى تهدمه مكانك فاعقد أحمالك إلى حيث ينزل  
الأحرار هناك

\*\*\*

تعشقت فانبعث عقلى يلومنى بأن من عشقه ودعته السلامة  
وكل من اختلى بجميل وردى الوجه استطاع أن ينجو من الملام  
هل سمعت عن واحد أثار جواد هموم العشق ولم يثر فى عقبه نقع الندامة ؟  
تغلب العشق فزال عن المعتزلين فى زاوية الصلاح الستر وشرف الكرامة  
حيثما جلس فى بستان الورد الضاحك هذا نهض السرو الحر على قدم الخسارة  
لا أدرى بأى رونق تفتحت الوردة ذات المئة ورقة ؟ أو بأى قد وقامة وقف  
الصنوبر ؟

حين قعد عن سعدى متكلفاً قعدت الفتنة وحين انبعث واقفا انبعثت القيامة

\*\*\*

ليست تلك ضفيرة وحلمة أذن بل نهار وليل ، وليس ذلك علو الصنوبر بل ارتفاع النخيل  
وليس فماً يتوهمه العليم بالكلام إلا إذا تحرك بالكلام وأدرك هذا أنه فم وشفتان  
اشتعلت نار وجهك فى الناس بحيث لم يعد الاحتراق عجباً بل عدم الاحتراق  
ليس إنساناً من لم يعشق فى الربيع وكل نبات لا يتحرك فى الربيع إنما هو حطب  
أتظن أن تحرك السرو بسبب ريح الصبا ؟ لا ، بل إنه يطرب من شدو طيور الحميلة  
كل من ليس به ما بى من ميل إليك إنما هو خفاش أعمى أمام ضياء شمسك  
أود أن ينقضى عمرى فى طلبك مع أن طريقى أقصر من خطوات طلبك  
لكل قضاء سبب وينقضى أجلى فى همومى من حبيبى ، وآلام فراقه سبب نهايتى  
لا أقدر على البوح بما أعانى إلى غريب ، فليس من الأدب الشكوى من الحبيب إلى  
عدو  
لكن حالتى محال أن تظل خافية خاصة وأنت تمزق الدروع وحجاب سعدى  
مصنوع من القصب

\*\*\*

ذاك البدر أهو فى نقاب أم حورية يدها مخضبة بالدماء ؟  
وهل تلك وسمه على حاجبى الحبيب أم قوس قزح فوق الشمس ؟  
بلغ السيل الزبأ يا حبيبى فلا تتجاوز الحدود فى جفائك

فعد إلى إذ إن بنا من همومك عيناً واحدة وألف عين ماء  
القسوة والجفوة والفظاظة وكل ما تفعله طيب حسن  
أطيعك في كل ما تقول ، روحى موقوفة على شفتك وعيني على خطابك  
يا من طلعتك باب من أبواب الجنة إن قلبى مشوى على ملح شفتيك  
قلت سأطفئ النار بماء لكن نار قلبى لا يطفئها ماء  
لا يطيق أحدٌ على فراقك صبراً ، ولا تهناً عين بنعاس بسبب همومك  
ولا شك أن كل ما تشيده على مر الطوفان مآله إلى الخراب  
يا شهرة المدن وفتنة الخيل ( فى منظرك النهار والليل )  
كل من لا يهوى صورتك دابة فى صورة آدمى  
يا دواء لمرضى مقبولاً أقررت بالعبودية إليك  
مهما فعلت من خطأ فأنت مصيب ، فأنت تعلم أننى لن أتحول عنك  
مع أنك أمير ونحن أسراك ومع أنك عظيم ونحن حقراء أمامك  
ومع أنك غنى ونحن فقراء ، لكن جبر خواطر محبيك ثواب  
أيها السرو والمستقيم وشجرة الورد الغضة والقمرى القالب وضياء الشمس  
الكلام أخذ وعطاء واستماع وخطاب ، ومثل لياليها هذه ليست للمنام  
الليلة هى ليلة الخلوة حتى طلوع الصباح أيها المسعد الطالع والعظيم الجد  
أوقد الشمع بيننا أو لا توقده فأنت ضياء القمر  
فأعطِ أيها الساقى قدحاً ماجناً إلى طلاب المتعة المفيقين  
واترك المجنون حاله ، لأنه سكران بنا وليس بالشراب  
غرور الحياة ريح ولوامع الشباب برق

فأدرك اللحظة التي يمكنك اقتناصها وعجل فالعمر في عجل  
فهذا الذئب المتضور الضارى لا يشبع من الناس  
أبناء الزمان بمثال القمح ودوران الفلك كحجر الرحي  
يا سعدى لست رجل وصاله حتى تفاخر جزافاً وتطلب قربه  
فإلى متى سوف تظل تبحث عبثاً ، أيها المتعطش إن طريقك لا ينتهى إلا إلى  
السراب

\*\*\*

رؤيتك حل المشكلات والصبر عليك خلاف الممكنات  
ديباجة صورتك البديعة عنوان كمال حسن الذات  
شفتاك لو رأهما الخضر لقال إنهما حافة عين الحياة  
ثغرك ليس فوهة كوز ماء ، إنه كوز من السكر إن فتحته  
أخشى أن تدعى إتيان المعجزات بسحر غمزاتك يوماً  
السم من قلبك ترياق والفحش من فمك طيبات  
لم أشهد فى المدينة وجهاً مثل طلعتك يبطل الصلوات  
أرى العهد منك وتوتى من العشق كليهما لا يشتان  
فأطل علينا إطلالة فى النهاية فلدولة حسنك زكاة  
إذا احترق عطشان فى الصحراء ما يفيدته إذا كان العالم فراتاً ؟  
لا يغتم سعدى بالفناء لأن خروج أرواح العاشقين نجاة

\*\*\*

سرور الخمييلة أمام اعتدالك دان ووجهك بور سوق الشمس  
وشمع الفلك ذو الألف نجم مشتعل خمد نوره أمام وجودك  
يتوب الناس عن ذنوبهم فى شعبان وفى رمضان عيناك سكرى أيضا  
سلكتُ كل هذا الاقتدار والرجولة والشجاعة حتى إننى لا أعرف رجلا أفلت من  
أحاييلك

فهذا من بين محبيك قتيل سيفك ، وذاك من بين عاشقيك جريح سهمك  
تتمثل عيناي بحكاية المجنون إلى قلبى ، والقلب الذى لا يعشق ليس له عينان  
فأخبر من اختياره بيده بقصر اليد عن ذيل المعشوق إن أمكنها  
من لم يتعلق خاطره بمثلك أنت الروحانى إنما هو بهيمة تعبد أهواءها  
من ينكر على سعدى يُعدم مذاق العشق والسكر فى فمه حنظل

\*\*\*

فى كل صباح يهب عبق الورد من بستانك وتنتشر ألحان الليل من أنفاس محبيك  
لما رأى الخضر شفتيك المناحتين للحياة الخلابتين قال إن ماء عين الحياة هو رضابك  
عقد يوسف خصره بحزام العبودية حين أيقن أنك ملك الملاحه  
وكل جميل بدا أنه يستلب القلوب لم يجد طريقاً إلى قلب لأن القلوب هى  
مكانك

لم تسمع قط بصفة لحوض الكوثر لأنه يشبه ثغرك الذى لا وصف له  
رأيت القمر كل شهر يشبه حاجبك حسداً من شمس جمالك فى السماء

وهذه الريح المربية للروح من أنفاس الصباح لعلها بعض من طرتك التي تنثر العنبر  
أفرق مائة قميص من السعادة لو رأيت يدي تحيط بخصرك كالحزام  
قالوا إنك تستضيف العشاق وسعدى تقبله من ثغرك ضيف عليك  
مررت على ناصية ربع امرئ حيث سقط فيه كثرة من القتلى على غرارى  
فأبلغ خبرنا إلى طيور الخميطة وأن من يساويكم شداً وطيراً قد سقط في قفص  
وقل لمن هو سكينه قلبى يا أنفاس ربح السحر قد أصابنا السحر لما نفثت فينا أنفاس  
ماذا يفيد القيد على قدم التحمل وهو شهد سقطت فيه ذبابة  
لا يعيب أحد علينا عشقنا له إلا من سقط في شرك هواه وهوسه  
فيا سعدى لا يدري حال الكرة المضطرب إلا من ارتهن كافة عمره بصولجان معشوقه

\*\*\*

هل هذا هو أنت أم سرو بستان سائر على قدمين؟ أم أنك ملاك في صورة إنسان ينطق  
ذاك الملاك الذى استتر عن الخلق عهداً طويلاً ، أراه قد ظهر ثانية في العالم  
هل يحرقون يا صاح العود أم أن الورد يتنفس في البستان أو قافلة المسك أتت من  
بلاد التتار

منذ أن تعرفت على نقش طلعتة بدا كل ما أرى إلى عينيَّ نقشاً على جدار  
ياحادى القافلة ألق نظرة في وجه ذلك الجميل البديع فإن ضحيت بروحك من أجله  
فأنت المشتري له ، لن أمكث في منزلى من بعد أسيراً حزيناً خاصة حين يقال إن الورد  
وصل الأسواق  
وإن أنت أنكرت حكمة الإيجاد والخلق قلت لك إن عينك قد خلقت لأجل  
مشاهدته

لو شاهدت وجه حبيبي ثانية رأيتني ميتاً قد بُعثَ ثانية حياً في الدنيا  
ما يجرى عليّ في أسرك يا سلوى الروح أحكى عنه لمن وقع أسيراً وحسب  
الناى الذى ينوح دائماً فى مجلس الأحرار إنما ينوح لأنه أصيب بجروح كثيرة  
فلا تظن أن عيني المسهدة سوف تهناً بنعاس بعد فراقى لعينيك الناعستين  
لا تنح يا سعدى من جور حبيبك إذا كنت ذا همة ، فالمُحِبُّ يتجرع جور المحبوب ما  
بقيت الحياة

\*\*\*

من الذى يدري كم طول ليل الفراق حتى انبلاج الصباح إلا من أسره سجن العشق  
افترض أننى من فرط حزنى اتخذت طريقى إلى الرياض فأى سرو يشبه فى سموه  
قائمة حبيبي  
من الذى يبلغ رسالة منى إلى حبيبي المنقطع الوداد ، إنك صرمت حبل الود  
ولازلتُ واصلاً له  
فألقُسمن بحياتك ، لا بل بتراب قدميك وهو قسم لو تعلم عظيم إن عيني لا  
ترالان تطمحان إلى رؤيتك مع نقضك العهود وصرم حبل ودك  
فهلّم ، فقد بسطنا وجوهنا فوق ربعك بدل التراب لكى تطأها بقدميك  
ثبّت خيال وجهك مسمار الأمل ، وهدم بلاء عشقك أساس الصبر  
والعجب من أنك مجتمع وإن تقس فبأسفل كل انحناءة بشعرك قلب متفرق  
وإذا لم تكن مجرداً وبدوت جسداً يظن أن قميصك محشو بالورود  
لست أنا الوحيد الذى ضاع فى هذا الجنون فى أكثر الأيدي التى تتضرع إلى الله  
منك

فراق الحبيب الذى تظنه هيئنا كقشة هلمَّ وانظر أثره على قلبى ، إنه طود عظيم  
لم أعد أقوى على التأوه لضعف طاقتى وأخشى أن يظن الناس من هذا أن سعدى  
راضٍ بحبيبه

\*\*\*

وأسفاه على تلك العين التى لم تشهد وجهك أو تلك التى رأتك ثم نظرت إلى  
وجه آخر غيرك

لو رأى المدعون رسماً للملاك لعلموا سبب تمزيق المجنون ثيابه  
من الذى رسم نصف دائرة بالمسك الأسود حول شمس جماله ؟  
لو عثرت قدمك أيها العاقل بحجر فهمت لماذا قطع ( فرهاد ) الأحجار  
لا يرحم قلب فرهاد المسكين من لم يسمع كلمات ( شيرين ) العذبة  
ليس فى المدينة قلب لم يخفق فى صدره كالحمامة بسبب تقوس خرز حاجبيك  
بدا سر قلم القدرة الإلهية المتعالية فى وجهك كما يظهر الوجه فى المرأة  
لا نتمنى منك غيرك فهب الحلوى من لم يذق المحبة  
لا عجب مع كل هذا البلاء الهائل على رأس سعدى أن تقطر عينه ماءً

\*\*\*

أيها الدمية الضاحكة من الذى امتصَّ شفتيك اللعلية ، ويا حبة اللطافة من الذى  
مَضَع وجهك ؟

لم يصطد أحد طوال عمره صيداً أفضل منك ولم يقطع شمامة قط أحلى منك

أيها الخضر لا أحلّ لك عين الحياة ، أتدرى كم من المحن لاقاها الإسكندر للوصول إلى هذه العين ؟

أذاك دم أحد سفحته أم خمر صهباء أو توت أسود تقطرت عصارته على ثيابك ؟  
تخالط الجميع وتهرب منا وليس الذنب ذنبك وإنما ذنب حظنا الجافل  
حسن أن سقط السور برمته حتى لا يدعى أحد أنه لم ير تلك الروضة التي كانت  
بداخله

لا تظل الثمار فوق الأشجار طويلاً إذا علمت العامة أنها نضجت وحلت  
ولم يفتح الورد بدوره في ذلك الأسبوع فمه فهب النسيم السحر اليوم ومزق أستاره  
وفى دجلة حيث لم يكن البط يعوم خوفاً تجرى السفن الآن بعد أن حطم التتر  
الجسور

مضى ذلك العهد حين كانوا يزيلون القناع عنك ، ومن بعد ليس لنا غير بعض ما  
في الكأس الذى امتصه الغرباء  
فتريض يا سعدى فى بستان هوى محبوب آخر واترك هذا القتل فقد رعاه القطيع

\*\*\*

حديث الحبيب أجمل من كل ما يجرى ، وخطاب العارف بالنفوس يربى الأرواح  
أسمعت قط بالوجود الحاضر الغائب ؟ أنا موجود وسط الجمع لكن قلبي فى مكان آخر  
الجميل الذى لم يكن شمعاً فى الجمع قل له أن يموت فإذا كان فهو المنير لو انعدم  
السراج

أبناء الزمان يتوجهون إلى الصحراء والحدائق ، وصحراء الأحباء القلوب  
وحدائقهم هى ربع الحبيب

أجتهد لكي أرمى بروحى على قدميه شوقاً لكنى حرّت فلا تزال روحي نزلًا حقيراً له  
ألا لست آب المغاضب لنا مصالحاً ، فلا تزال عيني - أنا المشتاق - معلقة ببابه  
أحرقت حبيبي قلبى كالعود على النار وأنفاسى التى أنفثها من همومك هى دخان الجمر  
ليالى بدونك ليل القبر فى خيالى وصباحى بغيرك هو صباح الحشر  
ضفائرك هى عنبر كامل فوق جيدك ، وهل يحتاج المعشوق الصبح إلى زينة ؟  
تخيلت عبثاً يا سعدى آمال الوصل وقتلك الهجر ولا زلت تتصور الوصال  
فحذار هذا الأمل الطويل الذى يخالج قلبك وهيهات من هذا الخيال المستحيل الذى  
يختمر برأسك

\*\*\*

هذا الروح المربى للروح من عرق حبيبي ذاك وماء الحياة من حوض كوثره  
يا نسيم الجنان أليس من نافجة بوسطك ؟ ويا أيها الطائر الأليف أليس من خطاب  
فى جناحك ؟

أعقب الجنة يفوح أم نسيم الحبيب أو قافلة الصباح التى تنير الدنيا ؟  
هذا الرسول من أى أرض مسكية الأريج ؟ وهذه الرسالة ما فيها وعنوانها معطر ؟  
هل وضعوا العود على النار مهب الريح أم أنت نفسك فتات المسك المنشور على  
الأرض ؟

فعدّ واضرب الحلقة على باب الماجنين من شوقك فلا تزال أعين الأصحاب مثبتة  
كالمسامير على بابك ، عدّ لأن عيني فى فراقك يحدوها أمل عودتك كأذن الصائم  
التى تتلهف على سماع أذان المغرب

أتعلم كيف نقضى أيامنا ؟ إن اليوم الذى ينقضى بدونك هو يوم الحشر

قلنا سنداوى العشق بالصبر لكن عشقك كلما زاد فى كل يوم نقص الصبر فينا  
إن غابت صورتك عن عيني فأخلاقك قائمة فى نظرى ، وإن توارت رؤياك فى  
حجاب فمعانيك نصب عيني

كيف تسع رسالة أحاديث عشقى ؟ إننى أتوخي الإيجاز فقصتى لا يسعها إلا ديوان شعرى  
سعدى كشجر البادية محترق ببرق الشوق لكن ثمار شعره نضرة لدنة  
أجل إن الأنداد يسعدون برائحة العود ويغفلون عن الاحتراق الشاب فى روح الجمر

\*\*\*

لا يمكن أن تصف بالعقل كل امرئ ، لأن العشق شىء وعبادة الهوى شىء مختلف  
ليس كل عين ترى سوداء أو بيضاء ، وهل البصر هو الذى يميز البياض عن  
السواد ؟

وكل من لم يطق الاكتواء فى نار عشقه قل له لا تقترب واسقطى أنت أيها الفراشة  
إذا أنا شكوت من الحبيب فلست صادق الأنفاس ، يغفل عن الحبيب من لا يغفل عن ذاته  
إن الآدمى الصورة إن دفع شهوة النفس عنه كان آدمياً ، فالمستسقى أشد عطشاً إليها  
وأنا بنفسى لا أفهم حديثاً بسبب عشق شفتيك ، وكل ما تقول سكر ولو كان  
علقماً حنظلاً

ولن أخاصمك ولو قطعتنى بسيفك إربا ، وإنما أخاصم من وقف درعاً بينى وبينك  
لن أطلب الخلاص من قيدك طول عمرى ، والقيد منك بقدمى هو تاج على رأسى  
إن يد سعدى لا تنفصم عن ذيل حبيبه ولو جافاه ، ولا يمكن التخلي عن اللؤلؤ لأن  
البحر يكتنفه الخطر

\*\*\*

صراخى بسبب فراق الحبيب ، وصياحى بعلة هموم المعشوق .  
وجهى كخضاب النقش بلا وجه ذاك الجميل البدرى  
انسال دم كبدى من فرقتك فسحّ من عينى وانحدر إلى جانبى  
تجاوزت آلام فؤادى الحد وطارت نفسى شعاعاً من فراقك  
ولا يعلم أحد بهمومى ، وأسفاه فالدنيا لا تدوم  
أنا فى عذاب من فعل الزمان وروحي وقلبي جريحان من مسلكه  
فلماذا تشكو يا سعدى من حبيبك والسرور والحزن لا يدومان ؟

\*\*\*

عيناك جميلتان ويزيد جمالهما بعد النوم ، ورضايك أحلى من السكر الصافى  
الحذر من بسمتك الحلوة التى تفوق الضحكة البرعمة النضرة عدوية  
قلت : سوف أطفى الشمع أمام وجهك فلا يحتاج نور القمر الأبهى إلى الشمع  
كنت البارحة أتمنى النوم الهنىء ولو للحظة ، أما الليلة فالنظر إلى وجهك أحلى  
عندى من النوم  
جلد القنفذ أرق من فرو السنجاب فى مخدع العاشق لو كان رأسه على صدر حبيبه  
لو دعانى بلطف لأعبر بحر المنار لكان عبورى فوق النار أطيب لى من الماء  
لا تحادثنى عن السلسبيل الجارى والحضرة والصحراء والشقائق فالنظر إلى  
الأحباب أشهى  
لا تسقنى السم بيد الرقباء الأفضاظ ، بل اسقهِ من يدك فهو عندى ألد من الجلاب  
لن يولى سعدى ثانية وجهه إلى زاوية الوحدة ، فالخلوة حلوة وصحبة الأصحاب أحلى

كل باب من هذا الكتاب المنقوش تنمقه أبهى نقشاً من أى باب ولو شابه الجنة

\*\*\*

القلب العاشق والصابر ليس غير حجر وما بين العشق حتى الصبر ألف فرسخ  
فلا تنصحونى يا رفاق الطريقة ، لأن التوبة عن العشق قارورة تصطدم بالصخر  
لم يعد التستر فى التراب والسماع واجباً على ، لأن حسن السمعة فى دين  
العاشقين عار

أى وعظ أسمع أو مصلحة أرى وعينى على الساقى وأذنى على الصنج ؟  
تشبثتُ بذيل نسيم الصبا فى تذكرى واحداً من الناس ، ومن أسف قبضت على الريح  
من الذى يحمل رسالة منا إلى الغاضب منا يقول هلم فقد ألقينا دروعنا واستسلمنا لك  
فاقتلنا قدر استطاعتك لأن بدون مشاهدتك تضيق علينا الأرض بما رحبت  
إن العذل لا يزيل العشق من قلب سعدى ، والسواد لا يفارق الحبشى لأنه لونه  
الطبيعى

\*\*\*

جذور سرو البستان فى الطين وجذر المعنى لسرونا فى القلب  
كل من وقعت عيناه على مثل طلعتة تيمن طالعه وأقبل فأله  
المخلصون لى ينصحونى ، وضرب الطوب فوق البحر بلا جدوى  
فيا أخى نحن فى غمار الدوامة ومن يشنع علينا آمن على الساحل  
قوة الشوق تغلب الصبر ودعوى العقل باطلة مع العشق

ينسيبون الغفلة إلى العشق بينما من ليس له معشوق هو الغافل  
أرأيت متعطشاً يحث الخطى نحو الماء ؟ كذاك الروح تهرول إلى حبيبها  
بذل المال والجاه وترك السمعة الطيبة والسيئة هم أول منزل في طريق العشق  
لو مات طالبا في أسر حبيبه فهذا أمر سهل ، إنما المشكل هو حياته  
كان عاشق يقول وهو ينتحب : إن ما يريح روحى أن حبيبي هو قاتلى  
فيا سعدى عند العاشقين المجانين هم الناس والمجنون هو العاقل

\*\*\*

إغماض العين عن رؤية الحسان أمر مشكل ، وكل من نصحننا بتركهم عبثاً فعل  
لو فاض قلب بالخوف من الحبيب الجميل فإن رؤية وجهه فى الصباح هى الصباح  
المقبل  
هو الذى فى تجويف ذقنه انحبست قلوب المساكين كالملكين المحبوسين فى سجن  
جُبّ بابل

كنت أدعى من قبل التقوى ، وأعيد قولى إن كل دعوى من ذاك القبيل باطلة  
لو ارتأى العقلاء أن السم قاتل فهو الشفاء العاجل لو أخذته من يد حبيبك  
لا أستطيع تجاوز ربع الحبيب فاعذرونى خلأنى ، فقدمى مغروسة فى الطين  
انتظر حتى يُسلم جميع العقلاء بجنونى ولا يمكن ترك الحبيب لكى تقول إننى  
عاقل

من يقول إن النظر فى وجه الحسان إثم ، إنما لا يرى غير الوجه ويغفل عن المعنى  
فقد ياحادى القافلة قافلتك ببطء لأنك تحمل سلوك فؤادى ، الإبل تحمل على  
ظهورها ونحن نحمله على قلوبنا

لو وقع البين بينى وبين الحبيب بمسافة مائة منزل فسوف يبقى منزله العزيز بوسط  
روحي

سهل يا سعدى أن تحب كل امرئ ، لكن إذا ارتبطت بإنسان بات من الصعب  
الانفصال عنه

\*\*\*

الشراب من يد الحبيب سلسبيل ولو كان دماء السكرى نفسه سيلاً  
لا أعرف ما مذاق الرطب وإنما ما أراه هو التمر بأعلى النخيل  
ليس هذا وسمّاً عليه بل إنه مخضب بسبب تعلق القلوب به ، وليس ذاك كحلاً فى  
عينيه بل هو كحيل بسبب سحره الألباب

أنامل هذا العارف الخلاب ليست محنّة بل مخضبة بدماء قتيله  
فاندفعى يا قافلة بمحملك ، لأن أقدامنا مصفدة عن الرحيل  
كل ليلة تنقضى على المجنون فى فراق طلعتة إنما هى ليل طويل  
تجر أحبولته بسرعة قدم المشتاق ، فلا يعود المشتاق يسأل كم تمتد الصحراء  
ولا محيص له من السير متعثراً كالنمل ولو كان طريقه موطى أقدام الفيل  
حيثما يتجلى الحبيب ولا يفتديه محبه بحياته كان المحب بخيلاً  
نستحى عاراً من طاعته ولو حسنت ، وتجميل منه ولو قبحت  
للأحباء والمحبوبين بدل ولكن حبيبنا الجميل بغير بديل

فلا تتجاوز عشق سعدى فى حديثك ، لأن الحديث لا يعدو العشق وغيره هزل  
وهزر

\*\*\*

أمورى كجديلتى الحبيب متشعثة متخالطة ، وظهري كحاجبى المحبوب مقوس  
تجرع الهم شربة من دماء قلبى وقال هذه هى سعادة الإنسان فى هذا العهد السعيد  
أقلبى وحده المرتهن بالهموم ، أو أن القلوب السعيدة بنفسها فى هذا العهد قد قلت  
ولأن قلبى ينتصف من نفسه لكل همٍّ وغمٍّ ينتابه فقد خلصُ الإنصاف وسلم العدل  
لحكمة عالم العشق

أتدرى ماذا قال خيال طلعتك فى عيني ؟ قال : هل من مكان آخر بدل مقامى هذا  
الدائم الرطوبة ؟

أتود أن تعرف حالى بوضوح النهار ؟ سل سواد الليل فهو بدوره كاتم أسرارى  
ألا ليت كانت بينى وبين حبيبى نفس الصلة التى بينى وبين الألم

\*\*\*

خرقت على أنا الذى اصطبحت بالخمير خرقه الزهد فأرشدونى يا رفاق المجلس إلى الحانة  
كل امرئ سلك طريقا للسعادة فى دنياه ، وقد اكتملت لنا همومك أيها البدر  
الملكى الطلعة

فقم لكى نجلس فى ظل سرو ، لأن الموضع الذى تجلس فيه هو سرو القيامة  
ثنيات جدائك هى فخاخ قلوب الناظرين إليك ، والخال فى حلمة أذنك ليس إلا  
حبة الفخ

لا يحرم على خمير الجنة ولو شربت الخمر مع مثلك أيها الند فى مثل هذا المكان  
وفى هذا الوقت

فأبلغوا محتسب المدينة بأن يحاذرنا ولا يرمى مجلسنا بحجره فهو من زجاج  
لا تدعنى غيرتى بأن أقول إنه قتلنى حتى لا تعرف الناس اسم معشوقى

واحسرةً فقد نضجنا فى هذا الاحتراق الحفى ، ومن لا يدرى عن نارنا خيراً هو  
الفعج النبى

فلا تقلق يا سعدى ، فإن جلست حيث يقع عليك نظر الحبيب فى حلوق  
التماسيح تحقق لك كل النجاح

\*\*\*

ليلتنا هذه بحق صباح منير ، والعيد هو عيد ، وصال الحبيب على رغم أنف العدو  
أريج الجنة هو الذى يهبُ أم نسيم الرياض أم نكهة فمك أم أريج ذوائبك ؟  
ما كان أعز عندى وآثر من جسدك وروحك عيني التى برأسى وروحي التى بين  
ضلوعى

أطامن بعنقى لطاعتك وأصيح بسمعى لقولك ، لأن خاطرى متعلق بعنقى وأذنى  
لا يسعنى فى الدنيا فراق وأنا بعيد عنك ، فالعالم فى عين الخزونين عين إبرة  
فلا تحسر أيها المليك ظلك عن الفقير ، فلا فوت من وجود الجانى حيث يوجد  
المحصل

يعجز العاشق عن تفادى يد العشق فحيثما ولى تعلقت بذيله  
لا يغادر المحبوب الحلو داراً بدون رقيب ، ويعرف السكر أن الذباب لا يندفع عنه إلا بالمروحة  
جور الرقيب وعزل أبناء زمانى لا يؤثران فى كالثور الذى يقرع الطبول كما يروى  
طير البازى الملقى يأكل قلوبها الحسد لأن هذا البازى الملقى اتخذ من قلب سعدى  
وكنة له

أنى للقلب الرقيق أن يخفى حديث العشق ، ومهما غطيت شيئاً بالزجاج بان وظهر

\*\*\*

هذى الريح أهى نسيم ربيع البستان أم عقب وصال الحبيب ؟  
يستلب القلب هذا الحظ المرقش المنقش كأنه الخط بوجه مستلب القلوب  
فعدُّ أيها الطائر المرتهن بشرك القلب فقد حان وقت مبيتك  
إنى أذوب والشمع ليالى طويلة ، ولهذا فاحتراقى لا يعلم به الناس  
وأذناى طوال النهار مصيخة السمع إلى طريقك وأنا فى انتظارك ونظرى على عتبة دارك  
وإذا سمعت صوت مؤذن قلت إنه جرس القافلة  
فعدُّ مع كل ما أظهرت من عداى لى ، فما عداوتك إلا نفس صداقتك لى  
تعجز أنامل الصبر أمام قوة ساعدى عشقتك  
بكاء أحبائى المواسين المخلصين بسبب تفريق الجسم عن روحه  
ونواح سعدى المؤلم بيان لدعوى محبته  
أضرم النار فى بوص الأقلام ، وهذا الخير الذى يسيل إنما هو الدخان

\*\*\*

هذا الخط الشريف من ذاك البنان ، وهذا نقل الحديث من ذاك الفم  
وطيب عبير المعرفة هذا يفوح من ساحة الحبيب اللطيف  
فضضت الخاتم عن رأس خطابه فكان كأنه غطاء زجاجة العطر  
ألم يكن رسوله هو غزال المسك لأنه كان يحمل نافجة المسك فى وسطه ؟  
أى عبارة لطيفة هذه التى خطها ؟ وأى بيان بديع هذا الذى دبره ؟  
بات معلوماً أن هذا الحديث العذب قد انتشر من منطلق ذاك السكر  
ولا يجدر أن ترمى هذا الخط إلى الأرض لأنه من جانب قمر السماء

وسوف تخرج يوماً روح سعدى ، لأن هذه الحياة ليست حياة دائمة  
فالسعيد من يخرج الحديث السلس المناسب من شفته خروج الروح من الجسد

\*\*\*

لا تسلنى كيف قلبك فى يده ، وإنما سله هو فإصابعه منغمسة فى الدم  
ولو أجبست فأنتى للسليم المعافى أن يعرف كيف حال باطن المجروحين ؟  
لا يطالع حسن طلعتة ليلى العاجز الذى يتعقب المسكين الذى هو المجنون  
كل إنسان يتخيل خيال وجه حبيبه ، وأنا أتخيل من يخرج عن الخيال  
سعيد من تخرج من بيته إذ يغدو صاحبه بوجهك فألاً ميموناً  
بمثل هذه الشمائل الموزونة والقد الجميل الذى لك ، إن ترك عشقك ليس من العقل  
الموزون  
لو أن أحداً تراجع عن عشقه بسبب اللوم والعدل فجبى لك يزيد مع كلمة تقولها  
لم يأمر الملك من ينادى بتحريم الخمر فأقبل إلى وعيناك سكرى وفمك خمري  
منذ أن بان جانب سعدى عن وجهك وجانبته صار كأنه جانب نهر جيحون من  
سيل دموعه

\*\*\*

من اقترن بك جدَّ جدّه ، وما شاخ من دخل فردوسك الأعلى  
لن أتوجه إلى القبلة من الآن إذا أشرت إلى بأنك أنت القبلة  
هل الموضوعه على باب خيمتك هى المرأة بمواجهة الشمس أم هو شعاع جبينك ؟

لو أزيل العالم بأسره من لوح الفكر فما بارح عشقك لأنه نقش على فص خاتم  
اعتزلت جانباً عن الخلق وليس من فائدة لأن جانب عينك استقر في طيات عزلتى  
حتى لا تتصور أننى صبور على فراقك فاعلم أن كل أنفاسى التى أنفستها هى الأخيرة  
حيثما قرع حسنك طبل العشق تصاعدت الصيحات بأن الإغارة على القلوب  
والدين موشكة

قل :أفقرك الله من المال والدنيا وحطامها فإننى أرى وجهك هو ملك وجه الأرض  
لا يموت العاشق الصادق بطعنة حبيبه ، فاسقنى السم الزعاف فهو لى الماء المعين  
بعد أن عرف سعدى الطريق الذى يفضى إليك إذا سلك طريقاً آخر كان فى ضلال مبين

\*\*\*

لم أر قط وجهاً تجمعت فيه كل المعانى من التعقل والجمال والزهد وحسن الخلق  
ما تخيلوا حبيباً كان مثلك حبيبي ، وما عشقوا معشوقاً كان شبهك معشوقى  
لسوف ألثم تراب قدميه وأهدر كرامتى له فماء وجه المحبين لدى المحبوبين مهدر  
مثل ماء الشعير ، مَرَاهُ ومقاله هما حسنه ، وحاجباه وعيناه فتنته ، وسموه هو  
نادرته ، وطبعه ودينه هو مسلكه المقبول

أثوب إلى رشدى وإذ ذاك أصف طلعتة فمن تستفسر منه عنه فى هذا الميدان حائر  
ككرة الصولجان

يعيب على رفاقى تمزيقى قميصى ، وأنا عديم الوفاء إن مزقت قميصى ولم أفرق جلدى  
هو التراب المنبت للخصرة والريح الناثر للورد والماء العذب والسحاب المطر  
باللؤلؤ والهواء المسكى الفوح  
حين ينهمر المطر على الرءوس يرتهن الصوفى بالفكر والنظر ، والمدعى فى جدال ،  
والعاشق فى بحث دائم

خَلَّ كل من أثر الاختيار والإرادة لأنَّ المجدوب المجنون هو من اعتقل قدمه حبيبه  
الغالى

إذا علقت عينك بالحبيب فلا تعقد أذنك بالعدو ، والعشق والسمعة الطيبة يا  
سعدى هما حجر وزجاج

\*\*\*

يهلك يا معشوقى المحب فى هوى المخبوب لأن حياته فى هلاكه  
يستوى أمامى جفاؤك ، وكل ما أعجب المخبوب استظابه المحب  
أنا وعشقتك توأم بطن واحدة فى هذه الدنيا روحان حللنا بدنًا ولَبَّان فى قشرة  
واحدة

كل ما يجرى على رءوس الأحرار جميل خاصة إذا كان من يد المخبوب الجميل  
الطباع

أعجزَ قلبى شغفًا سرو سامٍ خلاف عادة تلك السروات القائمة على ضفاف  
الجداول

رأيت البارحة فى المنام أننى مسكت ضفيرتيه فأصبحت وما زالت رائحته الغالية فى  
يدى

طفت بروحى كل العالم مثل الكرة بسبب عشقه ولا يزال الصولجان يتعقب الكرة

تنظر جماعة إلى دمعاتى الخارجية ولا يدرون شيئاً عن النار بداخلى

كل ما ترى من حبيبك هو مراده ، ومراد خاطر سعدى هو مراد خاطره

\*\*\*

لا يطول السفر بطالب الحبيب ، لأن قتيله هو الحى أبداً  
يسكر بالمعنى حين يدخل مجلس السماع ، وما حاجة من يمزق جلده إلى الثياب ؟  
كل من وقع نظره على وجه منظورنا استسلم له لأنه خصم معربد  
وحتى لا تحقرن دمعات الفقير فإن قطرات الماء إذا تجمعت كونت نهراً  
لا يبرح المشتاق إن وقع فى أحابيله فلا يفيد إذن نصح الناصحين ويغدو  
وعظهم عبثاً  
حين ترى ساقطاً وسط التراب فاسأله من هو الصولجان ولا تسله من هذا الكرة  
عبادك المخلصون لا يسألونك لماذا وكيف فافعل ما شئت من شر فهو خير وهذا  
جائز لك

أى قدر لسرو فارغ فى وجودك ؟ أى فوح لغالية أمام تراب قدمك  
أكثر العقلاء من نصحى ولم أسمعهم ، قالوا لا تسلم قلبك إلى خمرة الخبواب فهى  
حجر وهو زجاج  
لو تجمع على رأس سعدى ألف عدو فلن يحكى عن الحبيب إلا الحبيب  
قصة العشق مكتوبة بدمع عين دامية فلا تنظر إلى الصفحة الأولى منها فهى  
متعاقبة الصفحات

\*\*\*

لا يلوح إلى ناظرى من أقول إنه يماثلك ولا يتراءى إلى أعين العاشقين صورة  
كالحبيب  
كل من يجالس السكارى يترك الستر وكرامة الطيبى السمعة فى الحانات مهدرة  
كالخمر

لا يؤثر السماع إلا في أرباب المعانى ، فلا بد لك أولاً من العقل حتى تخرج عن جلدك  
أنا عبدك سواء كان على رأسى التاج أو التبر ، وكل ما يجرى على العشاق من  
المعشوقين خير

ما كان العقل (يحكم) على ملك الوجود إلا وكان فرهاد يتعشق شفتيه  
(العذبتين) (١)

إن استقصيت صولجان جديته العبرى لرأيت بأسفل كل شعرة قلباً حائراً مثل الكرة  
فمهما بالغت يا سعدى فى وصف طلعة الحبيب فإن حسن الورد يخرج على قياس  
البلبل الكثير الشدو

\*\*\*

يضحك الصبح وأنا بكاء من هم الحبيب ، فيا أنفاس الصباح ماذا تعرفين عن مقدم  
الحبيب ؟

أبكى على نفسى وعلى ضحكك فلماذا تبتسم وأنت تجهل مبسم الحبيب ؟  
فأبلغ يا نسيم السحر منى رسالة إلى سكينه فؤادى وهى أننى لا أعرف سواه  
محرماً لى أنا محبه

وقل له لا تحقرن محبك من أجل الأغيار فالعدو يعجبه كثيراً أن تقلل من قيمة محبك  
لو نظرت إلى خصمك نظر الحب فهذا أفضل من أن تغض من قيمة تعظيم محبك لك  
لست أنا بالنحو الذى ذكره عدوى عنى بأننى أهتم بنفسى جيداً والعدو جاهل  
تماماً بعالم الحب

---

١ - الحكم ( خسروى ) والعذب ( شيرين ) فضلاً عن ( فرهاد ) تضمين لحكاية خسروا وفرهاد هذين  
العاشقين لشيرين المشهورة .

لا أيتها النسيم لا تذهب ولا تحك عن حالى أنا المعنى حتى لا يعلق غبار بقلب  
حبيبي الهائئ  
كل بيكى على ليلاه هو أما قلب سعدى فلا يغتم كل وقته إلا بماذا يفعل مع هموم  
الحبيب

\*\*\*

ما لم تجعل من يديك حزاماً على خصر الحبيب فلن تنال قبلة كما يتمنى قلبك من  
ثغر الحبيب  
أتعرف ما معنى حياة القتل بسيف العشق؟ إنه قضم تفاحة من وجهه الذى يشبه  
البستان

أبطل قصة عشق خسرو وشيرين الثورة التى شبت بينى وبين حبيبي  
الخصم الذى لم يقتله فى الغزو سهم الكافر أهرق دمه حاجب الحبيب الذى  
يشبه القوس

ضاع قلبى ودمى بصرى وضعفت روحى ، وهذا كله لكى أفتدى حبيبي بروحى  
سوف أقع يوماً أمام ساقى جواده العربى إذا لم يلو عنانه الكبر والدلال  
إذا لم يحسن التضحية بالمهجة من أجل صورة فهى أحسن وأولى فى ربع العشق  
وفوق عتبة الحبيب

سوف أحمل معى هذا الشوق حتى تربتى ، وسوف أطل برأسى من تربتى وأبحث  
عن الحبيب

يصرخ الناس جميعاً من أعدائهم ، لكن صراخ سعدى بسبب قلب حبيبي القاسى

\*\*\*

هبت بالصباح الريح حاملة تراباً من ربع الحبيب إلى الصحراء فتحولت إلى بستان  
عنبرى من عطر الحبيب

إن رضى الحبيب عنا فهذا مجد عظيم لنا وإذا لم يرض فلا فوت من التلاؤم مع طبع الحبيب  
إن قبلنى كنت له عبداً عانياً ، وإن طردنى فما غلبت قبضة ساعد الحبيب  
وكل من ترعّب خاطره محيا الحبيب فلا بد من أن يتشعث كشعر الحبيب  
يفرح غيرنا بالعيد ويكفيها أنفاسه ويرى الصائمون الهلال ونرى نحن حاجب الحبيب  
كل من يجول فى ميدان العشق غائباً عن ذاته أنى له أن يسقط بصولجانه كرة الحبيب ؟  
لا أسب عدوى فيكفى هذا الشقى أن يرى الحب مجالساً لحبيبه  
كل امرئ يحب التوجه إلى الحدائق والصحراء ويولى كل واحد وجهه إلى حيث  
يحب ، أما العاشق فيتجه إلى حبيبه

ألا ليت الرياض والجنان التى يمتدحونها كانت بلبلًا كسعدى أو وردة كخد الحبيب

\*\*\*

إن جلست قبالتى غرست فى محبتك وإن غبت فصفتك بقلبي  
لا يستقيم شرح حسنك بالقول الفصيح لكنى سوف أشرحه ما بقى لسانى بقمى  
لا أدرى أهذى قامتك أم قيامك ، فمن يقول إن مثل هذا السرو الفارع موجود ؟  
يمكن تشبيهك بالقمر لكن لا أظن أن للقمر مثل هذا الفم العذب  
لن أسجد إلا أمامك ، وإذا عدت الوسادة فعتبتك موجودة  
فاذهب يا سعدى فربح وصل الحبيب ليس سوقاً بل مكاناً بقدر الحبيب

\*\*\*

لا تسمع يا حبيبى كلام من يقول إن لى حبيباً غيرك أو إن لى شغلاً بالليل والنهار  
غير التفكير فيك

لم أسقط وحسب فى أحبولة جدائلك ، بل إن بكل حلقة شعرة من شعرك أسيراً  
إن قلت إننى لست منشغلاً بك فإن الأبواب والجداران تشهد بأننى مشغول بك  
كل من ينتقد عشقى لك ويلومنى يظل ينكرنى ما لم يرك

إذا لم أستطع الصبر على جور العاذل فماذا أفعل ؟ والجميع على علم بأن الشوك  
يلازم الورد

أنا طموح طماع فى عشقك وإلا فمئلى كثير محترق وسط خيلك  
حملت الريح تراباً من مقامك وأتت به فصار ماء كل طيب فى دكان عطارة كل عطار  
ما الذى يرضيك بأن ألقى به تحت قدميك ؟ لا يمكن أن ترقى روحى ورأسى إلى قدر  
رميها تحت قدميك

سوف أنضو عنى يوماً هذا الدلق المرقع حتى يعلم الناس جميعاً بأننى أعقد زنار الكفر  
إنى لأكتوى فى كل طريقى إليك بكى المحبة بسبب أننى لست ثملاً والإفاقة وعدم  
السكر حولك

عشق سعدى ليس حديثاً يخفى بل قصة تدور فى كل المحافل والمجتمعات

\*\*\*

من الذى ليس بخاطره سر التعلق بك أو ليس له نظر إليك اللهم إذا عدم النظر  
لا يحل أن يرى طلعتك كل إنسان ، فليس يحرم النظر الظاهرى على من لا يحل له رؤيتك  
ليس كل شخص يحظى بما أحظى من سعادة لأنى أرى ما لا يظهر للآخرين  
يتحول الليل إلى نهار وللنهار زوال ، وليل وصلّى بمعشوقى ليس له نهاية

كل من انشغل بنظرات المحبوب واهن في حبه لأنه لم يصبر على ألم الجفاء  
ومن رأى أناملك الخضوبة قال لا يندر من يُقتل بهذه اليد  
فانظر إلى شعر رأسى لأنى لا أعرف شعرة واحدة فى جسدى لا تلهج بذكرك  
يعلم الجميع أن المجنون المسلوب الفؤاد يحتال بالصبر ولكن ماذا يفعل إذا لم  
يستطيع الصبر ؟

كنت قد قلت سوف أنثر لك هموم قلبى لكن أقول ملء فمى إن قلبى ليس مستعدا  
سهل إن سقطت من أعين كل الناس فلا تظن أن ليس نخدولك ناصر  
لا يأبه سعدى بكل العالم إلا بك ، والهمة المصروفة إليك ليست قاصرة

\*\*\*

يا من قلت ليس من مُشكّل قط كفراق الحبيب ، إن اقترن به وصل الحبيب فلن يظل صعبا  
كان ينبغى أن يفيق الناس من رقدتهم من انهمار عبراتى ، لكن من عجب أن أبكى  
الآن ولا يستفيق أحد

ينبئ عن قلبى سهام رموشى الحمراء على بياض وجه شاحب فلا حاجة إلى الشرح  
كنت أنتقد المجانين فلا جرم أن صرت مثلهم مجنوننا وجنونى جزاء وفاق لجرم  
انتقادى

يا نسيم الصباح إن اتفق ومررت على حضرة الحبيب فأقرئه منا الشئ لأنه لا  
يستقبلنا

كم مرة أخاطب الجداران من فرط اضطرابى وإن شكوت هموم قلبى إلى بشرى فلن  
يفضل الجدران ، شحنا بوجهنا ولساننا عن أحاديث الناس وإن توجب الحديث عن  
الحبيب فلن يكون مع الأغيار

أنت قادر على كل ما تريد إلا أن إيذائي حين تضرب مفركى بسيفك ليس إيذاءً  
 تحمّل اللدغ واجب من أجل العسل ، وحمل جبل بيستون على ذكرى شيرين ليس عبثاً  
 تشبه السرو إلا أن السرو لا يسير ، وتشابه القمر إلا أن القمر لا ينطق  
 لو جُنَّ قلبي بعشقتك فلا تعب عليه فإن البدر يدركه النقص والذهب يلحقه العيب  
 والورد يصحبه الشوك  
 لا أوحش الله من هذا القدّ والعلو لذاك السرو الفارع لأنه عديم النظر تحت هذه  
 القبة الدوارة  
 يقول أصحابي اضرب خيمتك يا سعدى فى الروضة وأنا أحب وردة ليست فى أى روضة

\*\*\*

يعدم الروح من ليس له حبيب ويضيق عيش من ليس له بستان  
 وكل من لا يعشق صورة فهو صورة لكن بدون روح  
 إن كان لك قلب فأسلم به إلى الحبيب ، ألا ضاع ذلك البلد الذى ليس له سلطان  
 ما أسعد القلب الذى يختلج بالحب وما أهنأ الفكر الذى لا يصبر على الحب  
 الأرض والسما عمياوان لأنهما لا يريان بسبب انعدام الإنسانية بهما  
 العارفون الفقراء المتألمون يسمون ملوكاً ولو خلا وفاضهم من الخبر  
 سألت العشق عما حدث للعقل فقال قد عزل ولم يعد له أمر وحكم  
 آلام العشق تفضل سلامة البدن مع أنه ليس للعشق دواء أكثر من الصبر  
 كل من سعد بعشق بدر حاز المجد الذى لانهاية له  
 الدار سجن والوحدة ضلال لكل من عدّم الروض مثل سعدى

\*\*\*

أتدري أنسى هائج وأنا بدون وجهك ولا تطبيق كل أيامى أعباء فراقك  
لا تهتز شعرة بجسدى خالية من ذكرك ولا جارحة من جوارحى إلا بفكرك  
لم أهُوَ أكثر من رؤية حبة الخال الذى بوجهك فلما رأيتها لم أتخلص من شراكك  
أمضى ليلى فى انتظار طلوع النهار وحين لا أراك بالصباح لا أطمع أن يأتى على  
الليل

منذ أن فتحت عيني ورأيت طلعتك عزفت عن رؤية الناس بهذه العين  
فلا تُنزل بى أيها الجميل المدل الجور الذى لا يصدر عن كافر وإن جحدتك فليس له  
من الإسلام حظ

فأبلغ كل المدينة أن يأتوا لقتالى ومعاداتى أنا الذى لا أدري فى خلوتى الخاصة خيراً  
عن العامة

لم آت مخادعاً حتى أذهب مُلاماً ، وإنما التزمتُ العبودية ولو لم أجد العزة  
والإكرام  
فبحق الله وحقك إننى بسبب انشغالى بحبك لا أدري شيئاً عن أعدائى ولا آبه  
بسببى

أحبك لو ترحمت بى أو قسوت ، وحياة عينيك أنا الذى لا أتوقع منك إنعاماً  
إن الذى يقول إن له قلباً وليس له حبيب هو حىٌ غير متوازن يا سعدى

\*\*\*

جُبِلْتُ على ألا أصبر على فراق الحسان ، ولا أبيع الخداع ، ولا أترأى بزهد ليس فى  
فيا منظور كل ناظر إنك لا تتأمل فى هذا الأمر وهو إن كانت تتمتع بقوة الجذب  
فلا طاقة لى بها

ترك حسان (الخطا)<sup>(٢)</sup> عين الصواب ولكن ماذا يفعل من لا يتحكم في نفسه ؟  
لن أميل إلى التريض بالصحراء والتنزه من بعد ، لأنه ليس من وردة تشبه وجهك  
في كل البساتين

فيا ملكيَّ الوجه الملائكي الصورة الجميل السيرة من لم يأنس بك ليس إنساناً  
نظرت فرأيت أن كثيراً من الناس عميت أبصارهم وغدوا كالصورة المعلقة على  
الجدار ليس بها روح

الأفضل للدرويش ألا يذيع هموم قلبه لمن لا يخفى هو هموم قلبه  
ذاك الذي أنا حيران في قلم قدرته لا أدري مخلوقاً قط ليس فيه حيران  
انتهى يا سعدى عمرك الغالى لكن قصة جنونك لا تنتهى أبداً

\*\*\*

لا يقر لي قرار بنهار وصلّى ، ولا اهنأ براحة في ليل هجري  
أطيق فصل عنقي ولا أطيق الانفصال عن حبيبي  
ملّ المطرب مني وسأم لأنني لا أقوى على سماعه  
يد المسكين حين لا تطال الحبيب فليس بحيلتها إلا تمزيق قميصها  
نحن عاجزون مساكين فليس من حاجة لنصب الشباك لنا  
تنشب يدك في دماء عاشقك فلا حاجة إلى أن تشهر سيفك  
وقعت في مربّ لا يفكر في تربية عبده  
قلتُ : أيها البستان الروحاني إن رؤية الثمار ليست كقضمها  
فقال لا تتخيل يا سعدى عبثاً فإن التفاحة الفضية ليست للقطف

\*\*\*

٢- الخطا اقليم بالصين كان يشتهر بحسن نسائه كما يروى

لا أعرف أحداً فى هذه المدينة لم يقع بأسرك ، وليس من سوق رائجة مثل سوقك  
السرو جميل لكن ليس بجمال علوك ، والشهد حلو ولكن ليس بحلاوة نطقك  
من الذى يراك ولا يعشقتك إلا إذا كان خالى الوفاض فلا يستطيع شراءك  
لم يرك أحد مرة واحدة فى كل عمره إلا وصار يدعو لك ويهواك فى كل عمره  
ليس بشراً بل جسداً بلا روح من يقول إنه لا يميل إلى رؤياك  
فيا من شهرت سيف جفائك لأعناقنا قد استسلمنا لك فلا نطيق قتالك  
الجور مُرٌ ولكن ماذا أفعل إن لم أعانه بما أنه لا مهرب من شفتيك الحلوتين اللتين  
تثمران السكر

لى رأس وسوف أخسرها تحت قدمك وأنا خجلان من عار بضاعتى فهى لا تليق بك  
فلا تحرمنى بحق جمالك من رؤياك ، فلست أطيق الحرمان من رؤياك  
فإن لم تستطع تجاهل نفسك يا سعدى فارحل نائياً ، فليس من صاحب نظر يهتم بأمرك

\*\*\*

ليس على الأرض من يناظرك وليس فى السماء قمر كوجهك المنير  
لا أرتضى بقدر السرو وقامته ، لأنه لا يشبه قامتك الخيوبة  
لا أعرف واحداً فى كل المدينة يا قوسى الحاجب لم يصدده سهمك  
لا يستلب أحد قلوب الناس لأنه ليس من قلب إلا بأسرك  
إن وجدت من يناظرنى فماذا أفعل وليس لى فى الدنيا من يناظرك  
الظاهر أن القلب الذى يشبه الحديد لا يليق بصدرك الذى يشبه الحرير  
ذاع اسم سعدى فى أرجاء العالم ذُكر تولُّه سعدى بالعشق لأن اسمه ليس فى ضميرك

\*\*\*

لم يعد قلب ليس كرة لصلو جانك ، وليس لخصم مهرب من معترك  
لا أعرف متجمعاً لا يفترق فيك حين تجمعت أطراف ضفيريك المتفرقة  
أنا فيك حيران وفي أوصاف معانيك وفي ذاك البصر الذى لا يحار فيك  
أى عيب يوجد فى صورتك البهية ، وأى سحر لا يكون فى غمزتكَ الفتانة ؟  
لا يمكن القول إن ماء الحياة موجود فى الدنيا وإلا كانت فى تجويف ذقنك  
نزلت من عند الله آية الرحمة على خلقه وأى آية لطف لم تنزل فى حقك ؟  
إن تصبر عنى ويمكنك فراقى ، فبحق وصالك أنا لا أطيق هجرانك  
أنتى لك أن تنوح من شوكة أصابت قدمى ؟ ولماذا تغتم من ألم لم يصب روحك ؟  
أنا مصاب بداء بسبب حسرتى من رؤياك ، وعجز الطبيب إذا لم يجد لى دواء  
وعلاجاً منك

فأين وقعت فى النهاية يا كعبة المقصود وليس بصحرائك حدٌ فى أى طرف  
إن طردتنى فماذا أفعل إن لم أطع أمرك ، وإن دعوتنى فلا أعجب من غاية إحسانك  
هيهات أن يفلت سعدى من أسرك بل الويل لمن ينزل بسجنك  
فالشعر لا يسعه مثل هذا المجلس إلا إذا كان شعر سعدى فهو الأجدر  
ليس من جميل ظريف يشبه حبسبى التركى ، وليس من نسج متداخل يشبه  
ضفيريته الزائدة تغضنا وعقدنا وثرغره  
وألم تروا فأه ( ثغره ) وقت الكلام ؟ إن تأملتم إلا وقت الكلام إن تأملتم فلن  
يشبه فى ضيقه قلبى

تبديد جيشاً بسيف نظرتك السفاكة فاضربه بها فليس به رجل يكافئك قتالاً  
وقع ذيل وصاله فى قبضتى بيسر لكن من أسف لم تكن قوة قبضتى من شدة  
الإحكام لكى احتفظ به ، عجب إنه ليس مثل سعدى عبد لسعد بن أبى بكر الزنكى  
يساويه لطفاً وإخلاصاً

\*\*\*

البارحة اضطربت روحى همًّا لفراق طلعتك يا روحى وفاض الطوفان من شآبيب  
عينى على وجهى من جنون قلبى

وغدا عقلى المسكين موطوء العشق فى لجم أفكاره وفارق النوم ناظرى لاضطراب  
قلبى المهتاج

قرع فراقك طبول الإغارة على مدينة قلبى ، وضربت شرطة عشقك حصارها على  
دار عقلى

نقش قلبى اسمك على محراب تسبيح الوجود حتى يتجه المسبحون بوجوههم إلى  
المحراب حتى السحر ، طفقت عيناي تبحنان وقيل لى لن ترى وجه المحبوب ففاضت  
عيناي بالدر ، فقد كان فيها الزئبق يتردد . كانت بداية أمرى تلوح غاية فى الحلاوة  
من السماء ، ولم أتخيل أن هذا الشهد يُضمر سما ناقعا . طريقك هذا يا سعدى وعر  
سيره فى بحر العشق وفى بدايته أو نهايته لا يطيق السائر صبراً عليه

\*\*\*

بلبل فكرى البارحة ذاك القاسى واستلب الحبيب قلبى واستحوذ على روحى

أخذت عينى تنثر الدر على ذيل ثوبى كأن لديها كما مليئا بالمرجان

يحترق داخلى من العشق وما دوائى إذا لم أنح وأنتحب ؟

لم أكن أتصور أن النهار سيطلع حتى رأيت السحر فأدركت أن له نهاية

فتح باب حديقة الجنة فهب منه ريح كأنه مفتاح رضوان

رأيت برعمة شدت خناقها بيدها مثلى بسبب نسيم الصبا

فأنا لست الوحيد الذى اختلب العشق لبه ، فلكل وردة بلبل ينشد غزله

ذاع سرى على الملأ وحتّامَ يمكن ستره بالصبر ؟

لا محيص من إهمال روحك يا سعدى ، لأن القلب لا يسع حبيبين

\*\*\*

من لم يتيسر له التصبر والقناعة لا فوت له من أن يعقد خصر الخضوع والطاعة  
إذا اخترت حبيبا فلماذا تخشى العدو السفاح ؟ قل له انفخ فوق الملامة واقرع طبل  
الشفاعة

ولا تعترض بكلمة لو جار عليك كل الجور ، فتعذيب الحبيب أفضل من ذل الشفاعة  
اصبر مقتنعا بكل ما تقول فلا يمكن الصبر عليك وتستحيل منك القناعة  
لو أتى بنسخة من طلعتك إلى السوق لرسمها النقاش فى دكانه الذى يعرض فيه البضاعة  
ولأتى وهو يحمل روحه على كفه لكى يطالع طلعتك ولا يخجل من قلة البضاعة  
فاهتبل لحظة من صحبة حبيب ، لأنها إن مضت فلن تأتى بالافتناص تلك اللحظة والساعة  
ليس من الإنصاف أنى أنا المعذب المتألم أغدو فراشته ويكون هو شمع الجماعة  
لكن ماذا يمكننى فعله ، لأن القوة لا يمكنها مصارعة دورة الأيام بساعد الشجاعة  
دمى قلبى فى الجنون بك واحترقت روحى فى طلبك ، ومع كل هذا فسعدى خجل  
من قلة البضاعة

\*\*\*

يا من رؤيتك راحة وضحكك آفة فزت بقصب السبق عن كافة الحسان فى اللطافة  
يا صاحب الطلعة الحريرية الخطائية فى الجمال ويا قطرة غيث الربيع فى النظافة  
كل بلد فى الوجود استوليت عليه بظرفك أجلست سلطان خيالك فى الخلافة

أيها السرو المياس مُرَّبنا من باب الرحمة ، ويا قمرًا ينثر الدر انظر إلينا بدافع الرأفة  
يقولون لى هاجر حتى يزائل حبك قلبى وأخشى أن يزيد جنونى بك بعد المسافة  
ألم أقل لك يا عقلى أنك لن تسع العشق ، وهل يمكن ببلاد الترك أن تقام الخلافة ؟  
مع قدك لا يكون السرو جميلاً بالنسبة ، ومع وجهك لا يكون القمر بهياً بالإضافة  
من يعده الحبيب سلوى الفؤاد بالقتل لا يجب أن يكون له من الموت أدنى مخافة  
يمد الطالب المقصود مائة مائدة للأعداء لعل حبيباً واحداً يأتى للضيافة  
فيما أنك يا سعدى استباك حبه فاستسلم للقضاء ، فالبحر به المرجان والهول والخافة

\*\*\*

من هذه الدمية الضاحكة التى غادرت كالملاك فغادر القرار قلب المجنون دفعة واحدة ؟  
هبَّ النسيم بفوح ورد وجهه على الرياض فتحول ماؤها رياضاً وضاع رونق العطار  
كنا نصف جمال وجه يوسف ونحن لم نره ، فلما رأيناه خرسنا ألسنتنا عن الوصف  
لن أعيب وألوم السكارى من بعد فقد زال إنكارى على هذه الطائفة  
كان فى فكرى ألا أسلم قلبى إلى خيال محبوب ، وحياتك قد زال من فكرى كل  
هذا الوهم

هذه النملة الطيعة المتعشرة ماذا جنت فى النهاية حتى سارت كالأفعى مضروبة  
الرأس ؟

أى حاجة للحانات لكى يسكر أحدنا ، والعقل عندما رآك قد زایلته الإفاقة والوعى  
رأى المصلى محراب حاجبيك فسلب لبه وعاد كافرًا .

الموت أثر عندى من أن يقال وراء ظهرى إننى لم آت صادقاً وعدت مضايقاً

لن تكون رجل ورد بستان الأمل يا سعدى ما لم تذهب وتستطع السير والأشواك  
فى جنبك .

\*\*\*

كل من رأى راحة القلب زابت الراحة قلبه ، ولا ينتظر النجاة من وقع بفخه  
كان ذكرك يسير وكنا عاشقين مستهامين فلما أسفرت بلغ أمرنا الكمال  
القمر لا ينير فى النهار فما الذى أنار الدار ؟ والسرو لا ينحو على السقف فمن  
الذى صعد إلى السقف ؟

أشعل ضياء شمس العشق مشعلة فأحرق بيدر الخواص وصار نهب العوام  
لم يطق العارف صبراً على الحبيب الرابط الجأش وهو خلف جدار الصبر فذهب  
سوء ذكره وضاع طيب سمعته

لو ضممتك لحظة واحدة من سائر عمرى إلى صدرى فما حاصل عمرى إلا هذه  
اللحظة وما بقى ضائع

وكل من لم ينضجه حب أو يحرقه فراق فارق العالم فجأ غراً حين يغادر الدنيا آخر  
عمره .

كانت همة سعدى ألا يميل إلى العشق ولكن حين باع السكر واشترى العقل أصابه  
الفضل .

\*\*\*

يا من كسوة الحسن على قامتك الفارعة لا يرى جمالك إلا النظر الطاهر  
إن حزت منزلة مت على تراب بابك علك يوماً تطأ هذا التراب

أدركُ أن رأسي سوف يفتدى يوماً قدمك ، لهذا تدفعني يدي وذيلك إلى الهروب إليك  
يا من تحار عين العقل في هيئتك الجذابة ويا من تقصر يد النظر عن ذيل إدراكك  
قلت لن أتعلق بثعبان جديلتك فعجزت أمام شفتك الضحّابة  
يتوارى القمر حياءً والشمس خجلاً إذا انعكس نور وجهك على الأفلاك  
لو عفوت عن الجميع ففضلك على أصحابك ، وإن أحرقت الجميع فحكمك نافذ  
على أتباعك  
حين تسفك دم الناس جميعاً فلا تخشى أحداً وحين تعفو عن ذنوبهم أجمعين فلا  
تخاف أحداً  
فاجف كما تحب فلن يغتم سعدي إذا تذكر ذكراك المسعدة

\*\*\*

هل هذه قامتك أم قيامتك ؟ وهل هذا بَسْمُك أم معجزة وكرامة ؟  
كل من شهد وجهك القمري جعل من صدره درعاً أمام سهم الملامة  
كل يوم وليلة ينقضيان من العمر في غير وجودك تجرى على نفسي آلاف من  
الندامة

ما عشت عمري إن بقيت غافلاً عنك وما قضيت باقي عمري إلا بالفرامة  
ليس من سرو مَيَّاس في اعتدال قدك مهما بولغ في وصفه باستقامة القامة  
وعين المسافر إذا وقعت على جمالك تبدل غرم رحلته إلى الإقامة  
حار أهل الفرقتين فيك لو أخذوا في حسابانهم وقت الحساب بالقيامة  
كل هذه الشدة والخيبة التي لسعدي إذا أرضتكم فهي له السعادة والسلامة .

\*\*\*

يا من أرواح العقلاء كرة مستديرة لصولجانك لا تخرج إلا لكى تسقط فى ملعبك  
يطلع نهارنا جميعاً ويحلك ليلنا من وراء الجبل ولا تطلع الشمس مشرقة إلا من  
جيب ثوبك

ترقص أرواح المشتاقين فى أجسادهم من السعادة حين تُحرك الرياح فرعاً من  
بستانك

لا تَمَسْ حاجة لنقاش من أجل جدران دارك فأنت زينة الإيوان ولست صورة على  
إيوانك

مع أن قلبك الحجري لا يحترق من أجلى كأن قلبى حجر فى جُب ذقنك  
التضحية بالروح سهلة فى نظرك ، لكنى لا أرى جيفتى جدية بالتقرب إليك  
العذاب باحتراقك أفضل من البعد عن نظرك ، والموت عند قدمك أحب من  
هجرانك

يا بادية الهجران ما دام عشق الحرم فلن يأبه العشاق بأشواكك  
لن أقوى من بعد على محاذرة الفتنة لأنى سقطت خائراً من قامتك الفتانة  
طوف بالآفاق كثيراً مثل ذى القرنين هذا المتعطش الذى يموت على عين ماء حياتك  
أحرى بالألأ يدوق فى هذه الدنيا الموت قط سعدى الذى له حبيب مثلك أثر إليه من  
روحه .

\*\*\*

روحى وجسمى يا حبيبي فداء روحك وجسمك ، ولا أعدل بشعرة من رأسك مُلك  
العالم كله

لم أسمع بشفة تحدثت أكثر عدوبة من شففتك فأنت بذاتك سكر ورضابك شهد

فاعتن يوماً بنا و صوبَّ إلينا سهماً لعلى أتفرج على يدك وقوسك  
إن غيرت رسمك وسترت وجهك فلأرمقن ظرف عينك الراقمة  
ليس على السرو وجه مثل قمرک المنير ، وليس على القمر قدُّ مثل سروک الفارع  
أى بلاء هذا وهو أنك تجلُّ عن الوصف ، فقد أكثرنا القول ولم نشرح شيئاً عنك  
كل من يعدلنا لعشقنا لك يعذرنا حين يراك عيانا  
ظلم أن تستر وجهك البديع ، وماذا تخسر لو ربح المساكين رؤياك ؟  
فعد فقد بقى بعينى خيالك ، واجلس فقد ثبت بخاطرى وصفك  
لا أضن بقلب أضيعه فيك و بى رمق من حياة وحياتى بعض من حياتك  
إن شتمتنى وسببتنى وسمعت فما أسعد سعدى إذا ذكرته على لسانك

\*\*\*

إذا عزَّ مفارقةً ملعبك فلزم احتمال صولجانك كالكرة  
وحقك لن أقطع فيك رجائى ، وبحبك لن أنقض فيك عهدى  
إن أرضاك هلاكى أو وهبتنى بقائى فكل ما تحكم به وتأمّر نافذ  
إن وافيت وعدك أيها العيد السعيد الميمون أو سمّ بالبخل إذا لم أفتدك بروحى  
ليس للبدر كثير الضياء كالشمس لأنها تشرق من جيبيك  
لو طلعت الطوبى ، ناهيك عن السرو ، لتوارت خجلاً إذا رأيت قامتك المياسة  
ما ألقى عارف نظرة على وجهك إلا وأصابته عينك الفتانتان بالجنون

أنا عبد لعياريك الطُّرَّارَ والماجنين بك الشطار وليس الزهاد الذين يسترقون النظر إليك  
فأقبل ولو أسأت إليَّ كلَّ سوء فللك الحسنى ودعاء الأخيار يحرسك من عين السوء  
بحق تراب قدمك لو افتدك سعدى بحياته فإنه يظل مقصراً عن أداء الإحسان

\*\*\*

تتكسر فى مشيتك وحيداً ، ألا كانت الأجسام فداء روحك فتذهل أحياءك المحيين بك  
ألتمس مرآة لترى فيها طلعتك وتغار فى حسنك وبدعك  
أتقصد المصطاد أم تريد البستان ؟ لا بد من عزم صادق حتى يحول عنائك  
فيا شجر الورد المتبختر انظر إلى محبيك حتى تهب نسمة علينا من بستانك  
نهب شوقك متاع دار عقلى فأرى علانيتك أيها الناهب من سرِّك  
أحبولة ضفيرتك تأسر صيداً كل لحظة ويشق سنان غمزتك القلوب من حاجبك  
الذى يشبه القوس  
أتدرى علة سهادى ؟ لأنك ملكُ الحسن ويحرم النوم على عين حارسك  
لا ترقى معرفتنا إلى وصلك ، ولا بد من طائر أكثر منا لباقة ليصل عشك  
لن ألتمس ماء الحياة من بعدك فدعنى أمت على تراب عتبتك  
أنا فتنة الزمان ، ومحبوك بلا شك يحاذرون فتنة زمانك  
فإن خلص لك حبيب يا سعدى فكن حراً وآمناً وإن لم يكن لك عداء مع واحد من  
أبناء زمانك

\*\*\*

أقبل فقد حان الصلح والحب والعناية بشرط ألا نحكى عما فات وسلف حكاية  
كنت مصراً على ألا أدور فى فلك العشق فحَمَّ قضاء العشق وأعمى منى عين الدراية

مسكين من يلومنى فلا يدري العشق بأى حد والحسن بأية غاية  
أى فتح أرى من حرصى فاهدنى أنت إليك فعين مسعاى كليله بدون مصباح الهداية  
أحبُّ إلىَّ أن تُهلك روحى العزيزة على يديك ألف مرة من الذهاب لغيرك طلباً منه  
الحماية

لو صحت جناية ارتكبتها فيكفى فراق وجهك حدًّا لهذه الجناية  
لا يحق لى مخالفة وجهك بأى وجه وإلى من أشكو ملك الولاية ؟  
لا تسع أى صورة كل هذه المعانى التى لك ولا يجتمع بأى سورة كل ما لك من آية  
لا يستقيم كمال حُسن وجودك بأى وصف إلا إذا حكى عنك المرأة كما هى وبحق  
الحكاية

انتهى مقالى وتم فكرى ولم يبلغ بعد وصف جمالك فى النهاية  
ما بلغ مسمعاً قط كتاب فراق سعدى إلا سرى من شعره ألم فيه سراية

\*\*\*

ته مختالاً يا ذا الإقبال السرمدى بحظك الميمون وتختك الممهد  
يا مغيث الزمان وناصر أهل الإيمان يا مجتبى الواحد الأحد يا نصير دين أحمد  
يا صاحب أمر مُلك سليمان الشاهنشاه العادل الأتابك محمد  
من سعد بن أبى بكر حتى سعد بن زكى أبا عن جد مشهور وكابراً عن كابر معروف  
خضعت له ملوك البحار وسلاطين الأقاليم  
كافة المشاهير والقواد أسرى السابق الأيادى ذاك  
أيها الملك العاقل ملجأ الرعية خصك الله بتأييده السرمدى

اسمع من سعدى نصيحة مُحَنِّكَ ، ألا تَفَتَّى حظك وتجدد جاهك  
لم تتعود الدنيا منذ أن خُلقت أن تبقى بلا تغيير مع دوران الزمان  
ومُلْك الدنيا لا يظل مؤبداً فلا يحرى أن تعتمد عليه أو تثق به  
فصرفْ دولتك وحياتك على نحو أن يظل ذكرك مخلداً بالخير والبر

\*\*\*

منذ أن وقع نظرى على صورته الجميلة تلك زالت عنى المقدرة على تحمل فراقها  
كنت أؤمن بأن العقل لا بد أن يحكم كل أمر ، لكنى أنا المسكين خارت قواى لما  
خلب عشقه عقلى  
شهر العقل سيفه فى وجوه الناس وما ثبتت قدماى به حتى سقط الترس من يدي  
لا يمكن إخفاء النار بباطن المحترق ، ولم ينبس بينت شفة وفشت حكايتنا  
كل من ذكرنا له طرفا من أوصافه الجميلة بلغ به الشوق حتى غاب مثلنا عن وعيه  
فاحذر أن تستلب شفتاه الحلوتان قلبك من صدرك فقد اندك الجبل لما تجلَّى له همه  
يعلم أصحاب النظر أن أنفاسه الحرى التى كالنار سوف يشتد ضرامها فى بيدرى  
أكثر من غيرى

أمعنت النظر فى ذلك المنظر المقبول فغاب عن نظرى من أول وهلة وجودى  
ليس سعدى ندأً لهمومه ولكن كل من يقع يزعم أنه " رستم " بطل الشاهنشاه المشهور

\*\*\*

لا تسع الدفاتر حديث العشق ، ولا يسع المقال شرح الحبيب

وسماع حسنه الذى يسكر المجانين لا يسعه سمع المفيقين العقلاء  
لا يتيسر لك العشق والتستر ، والروع لا تسعه حانة الخمار  
توسع حبيبي فى جلسته فى قلبى الضيق إذ لم تسعه زحمة الأغيار  
لا أدرى وصفاً يليق بك وعرض الثياب لا يسعه سوق  
لن أرضى من بعد بصورة مخلوق قط فلا تسعك صورة معلقة بالجدار  
من الذى يخبر العاذل المسكين الليلة أن الكلب لا تسعه زاوية كهف أهل الكهف  
حين تزدهر الورود يصحبها الشوك لأنها لا تسع الأشواك فى جانبها  
بلغ الحب والشوق بين الحب ومحبوبه حد أن سعى العدو السفاك لا يسعه التفرقة بينهما  
أنظر إليك بعينى وقلبي حتى إن عين رأسى لا تسع برق شعلة رؤياك  
ليس لسعدى مكان بين محبيك ، والشحاذ لا يسعه البائعون بينهم

\*\*\*

يعجب أصحابى من صبرى على الاحتراق والتألم ، لكن الاحتراق والتألم اللذين  
أنت سببهما أحب إلي من الورود والزهور.

إن محبيك الذين اكتوت أفئدتهم بنار حبك لو عاشوا بجهennem لوجدوا نارها برداً  
وسلاماً

فأنت المتحكم فينا إن عدلت أو ظلمتنا ، ونحن العبيد لك إن صالحتنا أو حاربتنا  
ليس للعقل طاقة مقاومة عشق الحسان ، وهل لسعى المرء أن يجابه القضاء  
السمارى ؟

إذا كان لا محيص لك من العافية فأمعن النظر فى وجوه الحسان ، وإن عشقت فاطو  
بساط حسن الذكر والسمعة

إذا لم يكن بك تحمل الرجال فاقعد بالبيت كالنساء وإن توجهت إلى الميدان فلا  
تفر من وابل السهام

ولا تفهم بكاء الحاضر بمجلس السماع على أنه رعونة وطيش ، لأن أهل القلوب  
يعلمون أنه لا يتأوه إلا إذا أصيب بالطعنات .

لم يحترق قلب أحد من رفاق المجلس على فأرى الشمع ينحدر دمه فوق وجهه الأصفر  
لو تفتح ربيع بعد شكاوى من شتاء الفراق فد ( ليس بعد الورد برد )  
فقل لمن تذيبه الآلام مثل سعدى لا تنح فإن الآلام تطيب إذا طبها الحبيب

\*\*\*

أتدري ما لذة مشاهدة الحبيب الغائب ؟ سحاب يمطر على عطشان في البيداء  
عرفت يا أريج المعرفة من أين فُحِت ، فإن رسالة وصل الحبيب قد جَبَرَتْ رُوحِي  
عقلي إن لم يرض بجنون عشقي فإن العشق لا يدعني أنصاع إلى أمر عقلي  
عله يترأف هو بنا فيذكرنا ، وإلا فمن الرسول الذي سيحمل رسالتنا إليه ؟  
إن العارفين العشاق يدرون حالي أنا المسكين إن ناح عارف منهم أو انتحب عاشق  
السم لى كالترياق من يد الحبيب الحلو طيب عذب على قلبي ، ولا أنها بشراب غيره  
والقدم التي لا تتعثر يوماً بحجر عشق تقول غمماً إنها ميتة بلا روح أو باردة بلا قلب  
إن المشغول بعشق الحبيب لو كان عاشقاً صادقاً فلا يحق له أن يهرش رأسه في يوم  
انهمار السهام

أوقات حياتك يا صاح لا جدوى منها إلا لحظة يأنس فيها الإلف إلى أليفه  
أتدري لماذا يقبع سعدى في زاوية الخلوة ؟ لأنه لا يستطيع الخروج منها بسبب  
استيلاء جمال الحسان

\*\*\*

من الذى يشفع لى عند حبيبي يرجع به ؟ إن عيشى بخلوتى متكدر بدونه  
لو أتيج مجال الحديث فى حضرته فلن يؤدى رسالتى إليه غير نسيم الصبا  
إن مناطحة الأحباء كمثال العطشان الذى يردم عين ماء الخلود بالطين  
من الذى قال لى اقطع قلبك عن حبيبك اللطيف ؟ أكان يثق فى صبرى ؟ إن  
الشوق لا يسمح لى بتحقيق نصحه

تحرم على من يعجز عن مفارقة كل مخلوق مجالسة معشوقه  
لا تصح حقيقة العشق من ذاك المدعى الذى يحك رأسه حين يضرب بالسيف وقت  
المواجهة

لا تُشمت بى يا حبيبي الأعداء وتجعلهم يجرحون قلب محبك  
فهلّم حتى أسقط على قدمك ، وإن قتلتنى فمن يسلم روحه إليك لا يموت  
من الذى يعرف أن يحكى عن ليل الهجران الآمن يعدد النجوم مثل سعدى

\*\*\*

كل من أحب شيئاً صانه بروحه وقلبه ، وكل من أنت فى محرابه لم يبرح خلوته  
ومحرابه

سأقع يوماً على تراب خطاك ولو ضاعت حياتى ، لأن من يمى تحت قدمك يسلم  
روحه بكل دعة وسكون

لست أنا عابد الصور ذاك بل أنا سكران بسبب تمنيك ، أتدرى من الذى أزال وعيى  
؟ إنه من ينقش الصور

يقولون لى إنك تضيع عمرك مع الحسان ، لكن من يعدم حبيباً هو الذى يضيع  
عمره

كل من يزرع شجرة في رياض المعنى غرس جذرها فى قلبه وبذر بذرها فى روحه  
العشق والتستر لا يستقيمان ، فقل لمن يعجز عن تحمل اللوم أن يكف عن عشقه  
لو تحولت عن عهدك ما كنت فتى ولا رجلا ذا مروءة ولا يصدق العاشق إن خاف العذل  
أروم روضة يراها سروك السامق يوما فتخرُّ منها الورود على قدمك ويطلع  
الأرجوان منها على رأسك

أى مشية هذه المتبخترة لك وأى قامة وأى مقال عذب هذا لك ؟ وأى قيامة ؟ فحتى  
متى ستنشد يا سعدى ؟ إن الطيبات لا آخر لها

\*\*\*

أنا عبد ذاك المترقرق روحاً الغليظ معاملة لى ، جوابه مرٌّ وكأنه سكر  
يجرى على لسانه

لو أن حبه اقتادنى إلى جهنم لعددتها النعيم إذا صحبنى فيها حبيبي اللطيف  
إن من تهيأ له الاختيار والمحبوب والمشروب فماذا يريد من الحظ ويم يحتظى من  
العمر وأى قصد له من الدنيا بعد ذاك ؟

للإنسان حياة تتجاوز الطعام والنم ، فعش حياتك مع حبييك لأن البهائم لها حياة  
أيضا

إن لى مع حبيبي حبا يجعلنى أذهل عن نفسى كالبلبل الذى يغفل عن عشه من  
فرط سعادته بالورد

لست برجل لو تفاديت سيف جفاء المحبوب ، إن الطيلة الخاوية الباطن تصرخ من  
قرع إصبع لها

إن المحب الذى أدبر عن حبيبه سيظل فى اضطراب حتى البعث ، لأن المحب الصادق  
يُبعث من قبره ومحبه لا تزال حية به

أهلاً بنسيم الربيع فى صباح هباً فيه من رياض الفلاح لأنه يشبه رائحة الخلان لا  
رائحة البستان

إن من نام على صدر حبيبه واستولى عليه نوم الصباح أنى له أن يهتم بالمسكين  
الذى أرقد رأسه على الأعتاب ؟

فاعشق بمفردك مثل سعدى وانعم بالراحة والهدوء ، إنما يصرفُ أمور الملك وحده  
من له مقصود خفى

\*\*\*

كل ناظر ليس له منظور ما كان لمصباح دولته نور  
وأى صلة لذلك المدعى بالجنة إذا لم يكن به ميل فى الدنيا إلى حورية ؟  
وكيف تظهر سعادة بالذكر عند من ليس له شوق خفى إلى المذكور ؟  
يخرج من دائرة العارفين ذوى المنظر من لا يهتم بمنظور ومقصود  
ولو عجزت عنقاء عن السقوط فى فخ ضفيرة فليس لها قوة تفوق قوة عصفور  
ولا يلطف الطبيب ويرحم إلا إذا عاين من قبل شدة الآلام  
لكن سعدى بما أنه ذاق العسل لا يصرخ من لدغ زنابير النحل  
صاحب المحطات السكرية الذى يفيض ثغره بالشهد والرضا لا يستحوذ على قلبى  
بل على قلوب العالمين

لا حاجة إلى التفرج بأشجار الرياض بمن كان فى منزله سرو فارغ مثله  
أى متعة يحسها الكفار من أصنام ميتة ؟ إن المحبوب الجدير بالعبادة هو الذى تجرى  
فيه الحياة

حاجباه المنحنيان قوسان ، وقدّه المستقيم سهم ، ولم أر أحداً بمثل هذا السهم والقوسين

عقل هو حين يتحدث وإلا ما ظهر أن له فمًا  
وحجة هو حين يعقد خصره وإلا ما عرف أن له خصرًا  
فيا من نصحتنى بعدم متابعة هذا السفاح ، وقرّ نصحك إلى من يملك عنانه بيده  
العشق كىً ووسمٌ لا يفارق جبين من اكتوى به إلى أن يموت  
ليس بإمكان سفينة تنجيك يا سعدى فليس حبه بحرًا له شاطئ

\*\*\*

من ذاك الذى يزيل الصبر عن قلوبنا فى ذهابه عنا ؟ والأتراك يجيئون من خراسان  
لينهبوا فارس  
إن هبَّ نسيم الربيع من رأسه بشذى على الصحراء تحولت شيراز إلى بلد مسكية  
كنافخة غزال " الختن "

إننى أقوم بالحراسة الليلة حتى الصباح بدل الحراس لأن عينيه الناعستين أزالتا  
النعاس عن عيني

أتسربل بالفراء لحظة فى غيبة قوامه ، وأعدو كالقنقذ حين يشرع إبره من جوارحه  
كثيراً ما كنت أقول إننى لن أعشق واحداً ، لكن مطالعة الحسان تخرج الاختيار عن  
يد العقلاء

قد استسلمت بالكلية إليه وأنا ثابت لا أتحوّل وإن قتلتنى ، ولا يدري أحد هل  
سيزيدينى قتلاً أم سلباً ؟

ليس للتركى حاجة إلى أحبولة لكى يصيد بها قلباً فأنا الذى سقطت طواعية فى  
الأحبولة لكى يصيدنى

كل من يتولى النصح فى عهد حسنه يجبر مجانين عشقه إلى جنون آخر

لا يعرف أحد كيف يصفه ، إنه بحر عذب وحسب ، وكذا سعدى هو جالب  
الجوهر إلى البحر والتمر إلى هجران وصفه

\*\*\*

كلما مرَّ بى ذاك المعشوق الغيار مرت بى مائة قافلة من عالم الأسرار  
ومرت أمام المفيقين الواعين كل لحظة ثمالة الخمر والفضلة والشباب والجمال  
كلما مرَّ قُتل أحباؤه وانتظروا أن يمر هذا الحبيب مرة أخرى  
قلت أنتحى زاوية كالعقلاء لكنه يمسنى بالجنون حين يمر على كالملاك  
وقلت أوصد على بابى دون الخلق ، لكن وا كرب قلبى إذا نفذ على من الجدار  
فيا من أبرت سوق حسن جميع الحسان لا فوت لأى مشترٍ من أن يمر بك  
فلا تغب لأن عمرك العزيز ضائع إلا تلك اللحظة التى ينظر فيها إليك حبيبك  
إن التألم راحة إذا كان التوقع أن يمر الطبيب يوماً لعيادة المريض  
أخشى أن يغدو مثلنا ثملا وعاشقا ومجنونا المحتسب إذا مرَّ بحانة خمارنا  
لا يستطيع سعدى أن يتجه بمفرده صوب الحبيب ، لأنه ليس من طريق لا يمر به الأغيار

\*\*\*

ما هذى الفتنة الذى يمر بسهمه وقوسه ؟ وما هذا السهم الذى ينفذ فى درع  
روحنا ؟

إنه ليس شخصا بل عالم يفيض باللطف والكمال ، فلا تضع عمرك أيها القلب  
فإن الحياة عابرة

لن يفضل ثانية ذاك الوجه البدرى العلانية إن عرف ماذا يجرى فى السر على الخلق  
فيا نادرة دورة الزمان تجلّ فى النهاية تلتطفاً منك علينا زمانا لأن الزمان يمضى  
فجملّ بصورة وجهك أيها القمر قلوبنا بحيث تتجاوز صورة حالنا الشرح والبيان  
وحتى تعود ريح الصبا إلى الهبوب على الرياض أرى عمرى يمر كأنه البرق اليماني  
قد أضرمت ناراً بقلب سعدى بحبك تغدو دخانا حين تمر بلسانه

\*\*\*

هبّت الريح وأتت بنشر الحبيب وضوء وجعلت اللوز يزهر  
وارتفع رأس غصن الورد بسبب هيجان الليل مع كل الشوك الذى عليه  
وحتى ألتئم قدمه المباركة أودعت رسالتى الرسول الذى جاء برسالة حبيبي رسالته  
هذى التى هى مسك أذفر

لم أسمع قط بأن ريحاً نشرت أريج ورد أطيب منك  
ولم يسمع أحد بأن والدة ولدت وليداً بمثل فلقة بدرك  
ومسكين من وصل نهاره بنهار آخر فى فراقك  
يا سعدى قلبك المنير كالصدفة كل قطرة يشربها يأتى منها بجوهرة  
أصدرت حلاوة بنات قريحتك الثورة والضجة من قلوب البلغاء  
فحق على كل بليغ فى عهدك أن يند فى التراب ابنته حية

\*\*\*

لا يلوك لسان عيبي ، لأن كل من أنظر إليه يتعشقك

أنت بنورك هذا ملاك لا آدمي وليس آدميا من لم ينظر إليك  
ولست آدميا لأن الناظر في شمس جمالك يتحول إلى شمع ولو كان جسده  
حديديا

مثلك أيها الولد يا من تستريح بك روح أبيك يحق أن تفخر بك أم الحياة  
وسعت نصب شباك أقواس حاجبيك حتى بلغت لحمه أذنيك كجيش يهاجم صيده  
أى وردة تشبه طلعتك فى أى روضة ؟ وأى سرو يضارع قامتك رفاعة ورفاعة ؟  
شجر ثمر المقصود أعلى من أن تطاله يد قدرتنا القصيرة  
لا يسلم عشق المحبوب النارى الوجه إلا لمن كابد واحترق كالفراشة  
فلا تسلمنى إلى الفراق بعد وصالك كالصنج يضربه المطرب بعد أن يلاطفه  
لا ينتقض سعدى عهده قط معك ، والقلب الذى انشغل بك بمن دونك سينشغل ؟

\*\*\*

متى نما هذا الورد الضاحك وكيف تجمل حسنا ؟ وكيف تحول هذا الحصرم الحديث  
النمو إلى حلوى ؟

وكيف استحال هذا الفرخ الذى انشقت عنه البيضة إلى بلبل عذب الشدو وبيغاء  
قاضم للسكر ؟

ومن الذى علمه هذا اللطف والبلاغة ؟ فقد ذهل الناس يوم أن غدا عالماً حكيماً  
هذا الغصن القصير الذى أتى به ريح الصبا من فترة قصيرة على حافة الغدير غدا  
فى غمضة عين سرواً فارعاً عالياً  
ودع عالم الطفولة والجاهلية الحيوانية وصار آدمى الطباع وملكى الجبله وسماوى  
السيما

قلت لعقلى : من الآن فصاعداً عش بسلامة وهدوء ، قال : احتمت فقد ظهر هذا  
الفتنة ثانية  
هذا المتألى الثغر لم يمتلى كالصدف باللؤلؤ ، ولم تغدو أبصارنا بحرا بسبب آلامه  
إن البرعمة الريانة يا سعدى تنبو عن قشرتها فقد عاشت السعادة وضحكت  
وصارت وردة بهية زهية

\*\*\*

هياج البلابل يكون وقت السحر والنائم لا يدري عن الصباح خيرا  
وقلوب الوالهيـن غدت لوابل سهام عشق الحسان درعاً  
والعشاق قتلى المعشوقين وكل حى فى معرض الخطر  
طلعت مع كل عالم الجمال فمن به العين التى ترى هذه الطلعة ؟  
لا أعرف أحداً لم يسلم قلبه إليه من عدم البصر  
إن الإنسان الذى لا يشعر بوخز شوكة صغيرة فى قدمه لهو حيوان عجيب  
فقل للمحـبـوب ليعبس وجهك وليكن حديثك حنضلاً فإن سم الشفاه الحلوة سكر  
يتفادى العقلاء البلاء ومذهب العاشقين مختلف  
لم تعد بسعدى قدم ليسير بها والطائر العاشق مهيض الجناح

\*\*\*

كم هى طويلة لىالى العاشقين الوالهيـن فعجل بالقدوم حتى ينبـلـج الصـبـاح بأول الليل  
لو أمكننى السفر هرباً منك فهذا أمر مستغرب فىلى أين تتجه الحمامة وهى بأسر  
البازى؟

لا أود النظر إلى وجهك من فرط محبتي لك لأن الحب الصادق هو العف الطاهر في حبه  
فانظر أنت إلى نظرة بدافع دلال عنايتك لأن دعاء المتألمين لا يصدر إلا بسبب الحاجة  
الكلام الذى لا أطبق إخفاءه عن نفسى من الرفيق الذى أذيعه له ويكون محلاً  
لحفظ السر؟

أى صلاة لمن أنت بخياله مقيم؟ فلا تتمثل لى صنماً حين أكون فى الصلاة  
لم أكن أحتسب أننى حين اتخذك حبيباً سوف ألهج بحمدك ومدحك وتحفو أنت  
وتدل على

فلا تكشف هموم قلبك يا سعدى إذا رأيتة ثانية ، لأن ليل الوصال قصير وأحاديث  
همومك طويلة

إذا خطوت على طريق الوفاء لأحبابك والاستقامة فى عهدهم وخفت البلاء من  
جراء ذلك جاز لك الانسحاب

\*\*\*

نظر الناظرين إلى الله ليس طلباً للأهواء ، وسفر المتضرعين إليه ليس خطأ نحو الأخطاء  
للعارفين فى كل وقت نظر وللعمامة نظر آخر فيحق للأولين النظر والإيجاز للآخرين  
عليك أن تكون بنسيم الصباح نباتاً حياً ولا يعرف الجماد الموات شيئاً عن الصبا  
لو رزقت السعادة بأن تموت فى القلب فتمسك بحياة لا تفنى أبداً  
فانظر إلى من يزيل الظلمة عن وجودك وليس إلى من يعدم والعياذ بالله كل صفاء  
أنت بأى مدينة هذى التى لا تسأل فيها عن الحبيب إلا إذا كانت هذه المدينة خلواً  
من الوفاء

إذا بلوت أهل المعرفة وخالطتهم ولم تقدفهم فأنت كالدف لا يعلم ظاهره قفاه

لو أهرقت حبيبي دمي فلن أشكوك حتى يوم الدين ، فبين الأحبة لا يحدث خصام  
ليس ندا محبا بل واهى الميثاق من لم يكن درع البلاء يوم هطول السهام  
انظر فى المرأة كم أنت جذاب ، ولكن إذا لاحظت ذاتك فقط فلن ترانا ونظرك لن  
يكون علينا  
فلا تظن أن سعدى يميل من الجفاء ، بل إن الجفاء فى حقه ألا تقتله بريئاً  
يحكى نفس ما أحكيه آخرون ولكن لأنهم ليسوا حسنى المعاملة فهم لا يفهمون  
الأسرار

\*\*\*

ليس مع تجار القافلة المصرية من السكر ما لك ، وليس فى نقوش أهل الصين ما  
يفوقك حسناً  
فتنتك ولطفك لا يأتیان من السرو والورد ، وجمالك وبهاؤك ليسا للقمر والشمس  
قلت سأغض طرفى عن النظر إلى الحسان تورعاً ، لكن التقوى لا تستطيع لسهام  
عيونهم دفعا  
نظرنا إلى حسن البدریات خير وكل من يميل إلى البشر لا يفعل الشر  
لأن كل آدمى تراه خاليا من سر العشق فهو فى مرتبة الجماد وليس حياً  
ليس لأهل القلوب ممر إلا من أمامك ، ولا محيص من المرور من طريقك بأى تدبير وحيلة  
ذهلت عن الخلق وحسبك مداراً للفكرى ، وحين تحل الحيرة ينعدم السمع والبصر  
إن حطمت القفص عن عندليب العشق فلن يأبه بمفارقتة لفرط سعادته الباطنية  
أنت سكران بنومك الهنىء حتى الصباح ، وعلى تمر الليالى حتى كأن ليس لها  
سحر قط

صرخات شوق سعدى تبرهن على حالة قلبه إلا البهيمه التى لا تدرى شيئاً  
عن عالم القلوب

ليس لدعاوى مدعى العشق وإن عظمت أثر ما لم تشب النار وتلتهم بيده

\*\*\*

ما دمت لا تعلم بحالى فلن تنظر فى أمرى ، صبرنا حتى نهاية الصبر وماذا نفعل  
غير الصبر؟

أليس فى مدينتكم رسوم الوفاء والرحمة ؟ قالوا لماذا لم تغمض نظرك حتى لا تقع  
لك المشاغل والأخطار؟

خلُّوا عنى أسيادى لأن مهد الإنسان لا يكون درعاً أمام سهام القضاء فلن يغادر هذا  
الهباج رءوسنا إلا إذا غادرتنا

وأنى للمسكين الأسير أن يذهب وليس أمامه إلا طريقك بما أن ليس على البسيطة  
خلاباً للقلوب جذاباً مثل وجهك

لم أجد فى فارس مثل ملاحظتك وليس فى مصر مثل سكرك ، فإن تحكمت فى روح  
سعدى فليس من روح تعز عليك

\*\*\*

ما أحسن أن يكون النظر ولا يكون الكلام حتى لا يسترق المدعى السمع من خلف الجدار

فهو فوق كنز ويجلس فى زاوية مثل النقطة ولا يدور حائراً كالفرجار

فأوصد حبيبي باباً بينى وبين الناس حتى لا يعلم أحد قط بأسرارى

أبتغى الخمر والمعشوق ومكاناً وزماناً بحيث لا يكون إلا هو وأنا ولا يكون الأغيار

فلا تنصحنى يا صاح فأنا مجنون ثمل لا يعقل ويفيق بأى قول  
فلا كان لك انشغال بصاحب سيف ولا كان لك اشتغال إلا بذاتك وحياتك  
سهل أن تخضب يدك بدمى ، والتضحية بالروح تحت قدميك ليست صعبة  
لا يمكن تسميتك بالقمر بوجهك هذا وقولك ، فليس للقمر أسنان وثغر  
ينثر السكر

وذاك السرو الذى يقال إنه يسمو سموك ليس له قط مثل قامتك ودلالك  
قد رجعنا عن توبتنا لأن فى مذهب العشاق لا يستحب من الصوفى إلا أن  
يكون خَمَّاراً

وكل قدم غاصت فى زاوية فى دار لن تطل رأسها فى السوق طوال عمرها  
فلا غرو من العطار الذى يعيش وسط العطور ألا يفكر وقت الربيع فى التريض  
بالرياض

يعلم كل الناس أن فى نظم سعدى مسكاً ليس فى محل العطار  
يضحى سعدى بروحه من أجلك ولا يهمله هذا فلن يكون المحب محباً إلا إذا  
كان وفيّاً

\*\*\*

الحرب إن وقعت من الحبيب الذى يؤلم القلوب ليست حرباً ، والمحب إذا لم  
يتحمل ليس محباً  
لو صرخت بأن رأسك وقعت فداء قدم محبوبك فلا تكثر صياحك فلا يُعدّ ما  
فعلت كثيراً

ذاك الحمل الذى ينوء به الفلك من الحبيب الخفيف الروح إن أثقل به قلوب عشاقه  
ليس حملاً

لن ترى كنزاً ما لم تتحمل الألم ، ولن يسفر الصباح إلا إذا انقضى الليل  
السفر إلى المقصود طويل ، وليل عذاب المشتاق طويل ، فلا يمكن أن يقال له ألا  
يسهر ليله

سل عيني كى تعرف أن نوم السكران بالليل لا يشبه نوم المريض ونهوضه  
إن قطعت يدي بسيفك فهكذا العشق ، فحيثما اقتضت إرادة المعشوق زال الإنكار  
لا تسمع منى حب الورد ما دامت قدمى الحافيتان لا تدریان شيئاً عن ألم الشوك  
يجتاح الطيور الحبيسة الألم والشوق الذى لا يفهمه الطير الطليق  
إن القلب هو مرآة الغيب ولكن بشرط ألا يعلو هذه المرآة صداً  
فيا سعدى إن الحى الذى يثقل رأسه بالنوم لا يستأسره نسيم الأسحار العليل  
من لم يكن له بصيرة يوسف الصديق باع النفيس رخيصةً

\*\*\*

لا نحزن إذا لم ننظر إلينا ، لأن من يفضلونا فى خيلك ليسوا قليلين  
أتشرد فى العالم هائماً بسببك ولكن لا أجد فى العالم من يماثلك  
عجب إن استقمت واقفاً فى الروضة ، لأن سروك الفارع لا انحناء أو عوج فيه  
ما كان فى الدنيا وجه حزين إذا رأى وجهك ولم يسعد  
أدركت من أول يوم أن الميثاق الذى واثقتنى به ليس محكماً

لأنى كنت أعلم أن الملاك لا يتوافق قط مع بنى آدم  
فلا تقطعن حبيبي قلبى ولا تسمح بذاك فليس لى فى الدنيا مرهم قط  
فهلم حتى أهدر روحى الغالية فيك لأن البخل والحب لا يجتمعان  
لا أبتغى لحظة من حياة بدونك لأن طيب العيش لا يحلو بغير حبيب  
يسألونى من الذى فى نظرك وفكرك يا سعدى؟ فرج عن همك بحديثك عن  
همومك بسبب حبيبك  
ولكنى لن أفصح لعدوى حديث حبيبي لأن المدعى لن يكون كاتم أسرارى مطلقاً

\*\*\*

ليس للفلك كل ما لك من تمكين وليس للشمس والقمر كل ما لك من ضياء  
لو مرت الصبا على تراب قدمك فلا عجب إن تضوع ذيلها بالمسك  
وليس فى عقد الشريا واحدة مثل درر تاجك الملكى  
أدام الله ملك هذه الأسرة ، لأن الدين لن يتطرق إليه خلل ما ظلت باقية  
كل من عصى حكمك فلن يفوق مسكيناً عجزاً  
إن العدو الذى له قدم الفيل على قلبك اضربه حتى لا يتحول بيدقه وزيراً  
فأين مثل هذا الكسرى فى الآفاق ولو كان فمن الذى يفوقه حلاوة ؟  
فليمت يا ربى عدوه بموضع لا يزوره فيه صديق له

\*\*\*

لو قلت إنك سرو فليس للسرو مثل قامتك ، ولو سميت قمراً فليس القمر يدب  
على الأرض

لو طوفت العالم وطويت الآفاق فلن تجد طلعة في مثل طرافة طلعتة في المسلمين  
والكفار

لعلَّ وسكر شفتاك وثرغك ؟ لن أتيقن من ذلك ما لم أضمك بشدة إلى صدرى  
ينقشون الصور البديعة على الحرير والديباج ، ولكن ليس لحواجب هذه الصور  
سحره المبين

لو ما دَقَّ ولطف وسط النحلة ما خرج هذا الشهد من فمها  
ولو جاز لك أن تهرق دم كل إنسان بالدنيا فلا يجب أن تنقم على حبيبك إن قتلك  
ولو فاضت روحك العزيزة تحت قدمه يا قلبى فلا تعز الروح على الأجزاء  
ولو اصطفى علينا آخر فقل له اصطف من شئت فلا خيرة لنا عليك ولا مناص  
يحرم عشق الحبيب السرو الفارع على الأخضر الذيل المبتدئ الذى لا يحمل روحه  
على كفه تضحية

لن يشيح سعدى وجهه عنك لأدنى سبب إلا إذا طردته عنك وليس لسبب آخر

\*\*\*

لحظة السقوط تحت قدمك هي اللحظة الجديدة ، وترك الحياة من أجلك هو  
الإنجاز الحقيقى

يقبل كثيراً من العجز والمهانة ذاك الدرويش الذى يبتغى شراء عظيم محتشم  
ولأن وجودك روحانى أيها الظاهر كالصورة فيحق أن يكون وجودنا أمامك عدماً  
لو أشبهتك كافة الأصنام صورة لحق للمسلمين أن يتوجهوا بصلاتهم إلى الأصنام  
ومع أنك تقتل أسراك وتخطئ إلا أن جواز قتلهم ضرب من الإكرام  
لن يبارح الرقص رأسنا اليوم لأن مطربنا لا يكف عن عزفه هنيهة واحدة

وكل من هام حباً في كافة عمره بوردة أدرك سبب جنون البلبل  
لن يفهم أحد آلام جروحك يا سعدى فلا تدعها إلى من لم يشعر بالألم

\*\*\*

من باع الشهد تراحم عليه المشترون ، وعليه أن يذب الذباب أو يغطي الشهد  
ولا يكون العاشق عاشقاً ولو كان عاشقاً فليس صادقاً إذا قبل نصح كل ناصح  
وعلاج كل معالج

الشمع بوجهك يغلب نوره على الشمس والورد بيدك يبيع الجمال أمام يوسف  
يستحيل ربح التجار الراكبين البحر بدون مجابهة الأخطار ، وكل الذى أنت  
مقصوده يسعى ما دام به رفق

لا يجف ورق عيني في شتاء فراقك ، والعجب أن الأوراق الطرية تجف في الشتاء  
يضئ من ليس له معشوق عمره هباء ، ويبقى فجاً من لم يجش فوق النار  
لن تظهر رقة ما لم يختف ألم ، ولما رأى سعدى جمال الورد فهم سبب هياج البلبل

\*\*\*

أخذت النيران تتصاعد في رأسى البارحة في فراقك وعيناي تذرفان الدموع حتى  
ابتلت الأرض

وحتى لا ينتهى عمري عبثاً وهباء قضيت سائر ليلى في ذكرك وفكرك الدائم  
يهجع الجميع إذا أقبل الليل بينما وقف مشرط تحت جذر كل شعرة برأسى  
ليس خمر ذاك الذى أجزعه بعيداً عن رؤياك ، بل دماء قلبى تنصب من عيني في كأسى

حيثما نظرت تجسم لى من خيالك ، وتراءى أمام ناظرى الأبواب والأسوار  
حينما كانت عين المجنون تستسلم للكرى كان لا يرى إلا ليلى ، وكذب إن قال إن  
النوم تيسر له

أتوب إلى رشدى وأغيب عنه ولا أرى طلعتك ولا يبارح خيالك مخيلتى  
وكان قلبى الضيق يحترق حينما كالعود على النار وكان الدخان يتصاعد إلى  
رأسى حينما كالجمرة

فإلى أين ذهب ذاك الصباح الذى كانت تننفس به ليال أخريات وتتنور به الآفاق  
فهل انقصم عقد الثريا الليلة يا سعدى ؟ وإلا فإنها كانت تطلع كل ليلة فى جيب  
ثوب الأفق

\*\*\*

طلع شمالاً من وكنته إلى الرياض فشارت فى واحدة الجليلة والضجة من الورود  
والشقائق

رأيت طيور الروض تشدو وتنطق حاكية عن هذه البرعمة التى ظهرت من أطراف  
الخميلة

انعكس الماء من ورد خدييه ، وانبعثت النار من سر برعمة الروضة هذا  
وارتفع صوت الذى كان يجلس على سجادته وصار مرید همه من حانة الخمار  
ولما رأى الزاهد كرامات معشوقه الفتان فارق خلوته وخرج عاقداً خصره  
بزنار الجوس

وكلما طلع هذا الملاك افترش للنظر إليه الأرض مجانين ووالهون مثلى  
قد أفلست منذ أن ظهر من حرم الغيب ديباج جماله فى الأسواق

كان قلبي يطمح إلى أن أنثر روحى عليك فلم يتحقق هذا المطمح ولم يتيسر هذا المطلب  
قد أسلم سعدى روضة ذاك الوقت لكى ينهبها الخريف ، لأن أريج الحبيب قد بدأ  
يفوح من حديقة قلبه

\*\*\*

ذاك السرو الذى يقال إنه يشبهك يعجز عن أن يسبقك بخطوة واحدة  
ليس تعقبك ذنباً ارتكبهنا نحن ، بل قل أنت لغمزاتك ألا تستلب أبواب الناس  
فاحذر حين تمر فوق رأس جريح وأنت جاهل كيف يمضى أوقاته  
لا يخذلنى الحظ يوم أن تكون ملازماً فى سكنى وجارى لا يعلم عنا شيئاً  
وكل من امتلك سرّاً وصلك على الحقيقة قطع يده من كل شىء وكل شخص  
أننى لك أن تعلم اليوم بأننى حريق النار وغريق الماء؟ سوف تعلم حين أغدو تراباً  
تصل به الريح إلى سمعك

الجاهلون باضطراب المشتاق يقولون : أى شىء يشبه نواح البلبل ؟  
يمسك الجميع بالورد ولا يستطيعون الشدو وإنما البلبل هو الذى لا يستطيع ألا  
ينشد ويشدو

بكل ساعة ينهض هذه الفتنة المستجدة الظهور فيُجلس خلقاً فى الحيرة والذهول  
أتحسر دائماً لأننى أنثر روحى ومالى كليهما تحت موطنه ولا يلقى إلى بالاً  
سوف تموت يا سعدى فى قيده وهو عنك غافل فاصرخ له حتى يقتلك أو ينقذك

\*\*\*

من يرَ طلعتك يدرِ حالى ، ومن أشغل له بهواك عجز عن الصبر  
علك تستر وجهك وإن كان مستحيلاً أن يراك إنسان ويغض الطرف عنك  
كل مخلوق وقع ناظره على جمالك وهب فؤاده وامتدح روحك وأثنى عليك  
إن يتولَّ البستانى مثل هذا السرو بعناية فلماذا عين الماء يقرها فى عينيه ؟  
كم من الليالى أوصلتها بالنهار عينى المترقبة على أمل أن تصير ليلة واحدة وأنا  
معك نهارة

أجعل بكثير من الحيل ليلة واحدة فى فراقك نهارة ، فإذا لم أرك فى ذاك النهار صار ليلاً  
تواتيك الهيمنة والجفاء ولكن لا تفرح فإن ركب فارس تخلف راجل  
فارفعنى بيد رحمتك من تراب عتبتك لأنك لو رميت بى فلن يساوى أحد شينا  
أى حاجة بقتل العاشق إلى السيف ، حسبك أن تحكى له أحاديث المعشوق فتفيض روحه  
رسالة أهل القلوب هى بالنحو الذى أخبر به سعدى ، وليس كل من له أذن يدرى  
معنى الكلام

\*\*\*

مجلسنا عاد يشبه اليوم البستان وعيش خلوتنا يشابه التريض بالرياض  
تحل الخمر على ساكن الجنة خاصة من يد الساقى الذى يشبه رضوان  
بأى شىء تشبه حَطْكَ ( الخِضْرَ ) وشفتيك اللعليتين ، أقول إنهما يشبهان عين  
ماء الخلود

ما بقيت غضائرك المتفرقة محبوبى فإن أيامى تشبه الغضائر المتفرقة  
ماذا يفعل قتيل عشقك إذا لم يبح بهموم قلبه ؟ أتظن أنك تسفك دمه ويبقى ما  
فعلت خفياً ؟ !

كل من لم يلبن كالشمع أمام شمس وجهك احذر قلبه الجلمود فهو يشبه السندان  
يندر ألا يسلم أحد قلبه إلى وصالك ، كما ينذر أن يبقى أحد على إسلامه وهو  
ببلاد الكفر

أى هم يداخلك حين تضحك كالبرق وأنا أبكى منتحباً حتى أشبه الرعد الممطر؟  
قد ظلمت حيرة سعدى حين طعنتها ، وما رأى أحد طلعة الحبيب وبقي بدون حيرة

إن من لم يأنس بسيماك وسموك حيوان يشبه الإنسان فى قامته

\*\*\*

المعيون على قالوا عنى حكايات أمام الحبيب ، ولسوف أكشف أنا نفسى ما حكوه  
فى الخفاء

يقولون إن حالى اضطربت من عشقك قبل الآن ، ولو قالوا إننى رابط الجأش فقد  
خلطوا فى كلامهم

لم يسدلوا ستار الستر على عيوبى ، ولم يسحبوا ذيل الإخفاء على ذنوبى ، وماذا  
جناه الدرويش حتى يحكوا عنه لدى السلطان ؟

أى طائر أنا حتى قللوا الحكاية عنه أمام العنقاء وأى نملة أنا حتى قصروا الحديث  
فيه لدى سليمان ؟

أظهروا عداؤهم لى ، لكن إذا قست فعداؤهم محبة لى لأنهم ذكروا آلامى أمام من  
هو علاجى

ذكروا جنون زليخا أمام يوسف فحكوا حال حيرة آدم إلى رضوان

لا يرون حروقى الخفية وحبى المغطى وما حكوا الأعمأ رأوه من حواسى  
الظاهرة

وإذا لم يحكوا له عنى فما الحاجة إليهم وعبراتي وشحوب وجهى قد حكيا قصة  
عشقى من البداية حتى النهاية

يقولون سعدى يحبك من قبل لكنى أحبك من قبل الوقت الذى قالوه لك  
للعاشقين الفعل وللعارفين علم الحال وما قيل من أعماق الروح وقرّاً بالقلب

\*\*\*

أسبغت أشجار الورد زينتها عليها فهاجت البلبال فى مجلس طربها  
وطاف السقاة الماجنون فاستلبوا الوعى من شاربى الخمر بالمجلس  
شربنا جرعة وخرج الأمر عن يدنا وفقدنا وعينا ، فما الذى خلطوه بالخمر وهم  
غير واعين؟

ذهلنا عن أنفسنا بشرية واحدة ، فكيف عبّ الآخرون أقداهم الكثيرة ؟  
سرت النار فى الناضجين وأحرقتهم ولا زال الأفجاج على حال بردهم  
فاحمل خيمتك إلى الخارج ، لأن فرأشى الريح بسطوا فى الخميعة الفراش الحريرى  
ما الحياة ؟ إنها الموت أمام الحبيب ، وهذه الجماعة الحية إنما هى ميتة القلوب  
قد أذى مسلحو الأشواك منذ أن وجدت الحياة قاطفى الورد

يرى الناس العاشقين قتلى فاسمع حديث العشق من سعدى فقد تولاه الحبيب بعناية

\*\*\*

أزهرت الأشجار وردها فتملت البلبال وغدت الدنيا شابة وقعد الرفاق للهو والمتعة  
وقرين مجلسنا يستلب دوماً منا القلوب خاصة إذا وشى وجهه وحلاه

من كانوا يحطمون الأعواد فى رمضان سمعوا نسيم الورد فنقضوا توبتهم .  
ركل البساط الأخضر بقدم السرور من كثرة رقص العارفين والعوام  
حبيبان يقدران عهد صحبتهما حق التقدير وهى من انفصلا مدة ثم التأم شملهما  
لا يغادر أحد المفيقين الخانقاه حتى يسعى لى كبير الشرطة ويفشى سكر  
الصوفية

شجرة ورد قائمة فى رحابة خلوتنا تدنو أشجار السرو بالرياض أمام رفاعتها  
لو تخاصمت الدنيا كلها من أجل الحبيب فلن أدرى عنهم خبراً أو أهم  
بالدنيا أحياء

قتيل العشق حاله كمثال راكب البحر الذى تخلى عن أمتعته ونجا بنفسه  
سأل أحدهم السرو لماذا لا تثمر ؟ فأجاب إن الأحرار خالو الوفاض  
كثير ساروا على طريق العقل يا سعدى لأنهم جهلوا الطريق إلى عالم المجانين

\*\*\*

ما عداك صور معلقة بالجدران أمام طلعتك يعدمون ما لك من صورة ومعنى  
منذ أن رأيت ورد خديك بدت الورود كلها شوكاً لى ، ومنذ أن اتخذتك خليلاً  
صار كل الناس غرباء عنى

ما يقال إن العمر ليلة قدر واحدة فليست إلا تلك الليلة التى يقضيها الحب مع محبوبه  
من أسف أن ذيل المجد الباقي وجيب الأمل الواعد تأخذهما جماعة ثم تسلمهما إلى أخرى  
لست أنا وحدى المطعون بيدك الجميلة ، بل إن كثيراً مثلى قتلهم سيف همومك  
إنى فى عجب من عينيك التى تصلان الليل بالنهار فى سبات عميق ومدينة  
بأسرها مسهدة بهمومك

وما أعجب الواقعة وأشد الألم الذين لا يمكن إخفاؤهما ولا يمكن البوح بهما  
يعلم الله أنه لم يبق من جسمي أكثر من خيال بل إنه خيال نفسه يجول بالخواطر  
ما أحلى شعرك يا سعدى الذى ينظم بدون حد وروض قريحتك كله طيور تنطق السكر  
ومنذ أن تفتحت ورود المعنى فى بستان وجدانك عجزت البلابل منك وصار كطير  
مالك الحزين

\*\*\*

يحق لهذه الطلعة الميمونة التى يتفاءلون بها أن تهجس فى قلوبهم وتتجسم خياله  
فى عيونهم  
لأنه لا يمكن أن تصادف فى الآفاق مثل طلعتة إلا إذا عكسوا جماله فى مراياهم  
ما أعجب إلا من طائر قلب يود الفكاك من شرك همومه وحبه خاله يهيمنون بها  
كل هيام  
إنه وجود لطيف لا مندوحة من أن يجعلوا من هاماتهم موطئاً له ، وليس ندا  
يتوقعون وصاله  
والغالب أن طائراً إذا وقع بشبكة ينتفضون ريشه ويعقدون جناحيه حتى لا يفر هارباً  
وعشق ليلى لا يسعه كل مجنون وإنما الذى يتحمل دلالتها ودلها وتمنعها  
إن حبك حرام لأن عينيك الفتاكتين تسفكان دم العشاق وتبيحه  
ما أسعد عهد وصال وما أنها آلام قلب يمكن بثها للمعشوق دوئاً مزاحمة من الأغيار  
إنك لا تتألم لحال سعدى يا من ليس بك ألم ، والمعانون فى المعانى يخبرون صورة  
حال الحبيب

\*\*\*

السائرون المقيمون لا يتحاشون البلاء وأسرى الحب لا يفرون من الجور  
لو قصر الآملون أيدي طلبهم عن ذيل المحبوب فمن الذى يتعلقون بذيله؟  
أهل المعرفة يتقون النظر إليك إلا إذا أخفيت وجهك وإن كان هذا مستحيلاً  
فأعطني خرقة الصوفى وهات أقداح الخمر لأن حسن السمعة والسُّكر لا يتفقان  
فحزّ رضاء الحبيب ودع الآخرين ، وماذا يضيرنى منهم ولو أثاروا الفتن الكثيرة ؟  
يحق أن يقوم الخلق جميعاً بحربى أنا الذى وقع صلح بينى وبينك أنت المقصود المأمول  
لا يطالبك أحد بديتى لأنه يحل للمحبيين سفك الدماء  
طريقنا هو أساس العجز وعتبة الرضا فلا صبر على قتالك

\*\*\*

تطل الشمس من الجبل وينقر القمر بإصبعه بابى  
هو ذاك المقوس الحاجب الذى ترمى سهام نظراته صيداً جديداً كل وقت  
لا يمد إلا يده وساعده للدرويش فيصيده حتى لا تظن أنه يضربه بخنجره  
هو الياسمينى الفوح الذى يطعن سرو قامته على علو شجر العرعر  
فى حبه وجهى وعينى لهما شأن : الأول ينثر الجوهر ، والثانى يسك الذهب  
إن عشقت توجّب أن تكون جيتهك كالمسماز حتى يضرب حبيبك رأسك بالأحجار  
من طلعاتهم شهد لا يخافون الذباب إذ يمتصون الرحيق ويضربون بمشارطهم  
ليس من شرط قفل باب فى وجه الحبيب ، وإن أوصدت بابك دونه أطل عليك من الباب  
فهات يا سعدى قلماً لك من حديد لأن شعرك يضرم النار فى قلمك البوصى

\*\*\*

يصرخ بلبل مجنون بشدوه فيسقط طائر محلوق فى الهوى  
 لا أرى أحداً خارج دارى وداخلى يهتف (مرحبا !)  
 بى نار تحرق وجودى حين تهب عليها ريح الصبا  
 مع أن الغريق لا يرى لبحر الذوق ساحلا لكنه يضرب الموج بيديه وقدميه  
 الفتنة فوق السقف قائمة حتى يطل واحد من جدار الدار  
 جروح العارفين تطيب بمرهمه لأنه يضربهم بسيف معرفته  
 ظلم أن يخضب يده بدمى ، إذ أن ملكا يشتبك فى عراق متسول  
 عبد أنا إن يقتلنى بلا جريرة ، وراض لو يضربنى بلا خطيئة  
 أشكر نعمته إن أرسل إلى خلعة أو ضربنى على قفاى  
 مكروه عند أهل الرأى أن يدللى برأيه من أعلن عشقه  
 فقل للمحتسب احرق قبضات شاربى الخمر فمطربنا يعزف على أوتاره جيداً  
 يتصاعد الدخان من النار ويسيل الدم من القتيل وسعدى كذاك يتصاعد منه  
 هذا النفس

\*\*\*

الأغنياء الذين هم الجار الجنب للفقير من المروءة أن يفكروا فيه بكل وقت  
 وأنت أيها الغنى فى حسنك لا تدرى خبراً عن عناء الفقراء ، وهل هم متعبون أم  
 جرحى ؟  
 وماذا يؤلمك بسبب أن واحداً بلغ بقلبه أملك إلى الحناجر؟ وأحباؤك مهما قتلت  
 منهم كثيرون

لا تطردنى عنك بسبب اغترابى وغربتى عنك ، فإن الأحباب الأوفياء يؤثرون  
الغريب على أنفسهم

أنا عبدٌ لهمة المُجَّان والطَّهَّار الذين يعادون أنفسهم بسبب حبهم لحبيهم  
الشفاه الحلوة لها بدون شك أن تجيب أجوبة مرة لأن المسعدات بعسلها مؤلمت بلدغها  
لم تر يا سعدى العشاق الخاضعين له ، السيوف على رءوسهم ورءوسهم عانية  
مطأطة له

لا يشابهوننى أو يشابهونك نحن المساكين الحريصين القصيرى اليد فقد عفوا عن  
الدارين وهم فقراء

\*\*\*

على الحب أن يؤثر ما يفعله حبيبه على مراده هو  
احذر من يشكو إلى الغريب الآلام التى يلاقيها من حبيبه  
فتحمل أحمال الحبيب ، فمن يملأ حجره بالورد لا مناص له من تحمل الشوك  
دار العشق قائمة فى الحانات فكيف يؤثر فيها حسن السمعة ؟  
فلا تكن قعيد مدينة هوى النفس ، فإن كلب المدينة لا يصيد إلا العظام  
كل ليلة تكون فيها محباً لحسناء تحول يوم إفاقتك إلى اختمار  
على قاضى مدينة العاشقين أن يقتصر على شاهد واحد (١)  
إن زاوية سعدى هى قصر السلطان فنادرًا ما يمر عليها مار

\*\*\*

١ شاهد تعنى فى الفارسية الجميل المحبوب فضلا عن معناها المعروف ( المدلى بشهادته ) وبالبيت تورية .

من يقع نظره على طلعتك لا ينظر إلى غيرك ولا يرتوى من العشق ولا يخفف من التمتع  
من تميم أمامه متبخرًا لن يحول وجهه عنك وإن ضربته بسيفك  
إني لأتوق إلى الموت تحت قدمك توفًا لا يبلغه هوسى بالحياة  
لا تتذكر محبك لحظة في كل فترة بينما لا تدعه ذكراك أن ينسك لحظة  
لا أدري من الذى أجاز لك الفتوى بأن تسفح دماء الناس ، فلا تفعل فلا يفعل هذا أحد  
إذا لم تهينى حظًا منك فلا تبخل على بالنظر فإن بائع السكر لا يُجيز مثل  
هذا الظلم على الذباب

فنج وانتحب يا سعدى إن عشقت الأحباب ، فليس من بلبل ينوح بمثله فى قفصه

\*\*\*

الحبيب لا يوفى بعهده معنا ويفارقنا بلا جريرة منا  
قتل شمع روحى ذاك العديم الوفاء ليضىء بنوره فى مكان آخر  
يغترب عن معارفه ليتعرف على المغتربين عنه  
ذاك البديع القاسى بائع الشعير يتظاهر أمامى ببيع القمح  
حبيبي سوقى مخادع وماجن ويظهر أنه أزهى منى  
فأغشونى أيها المسلمون فهذا إنسان عديم الوفاء  
تحطمت سفينة عمرى بسبب همومه ثم يجفونى أنا المسكين ببعده  
ما يفعل بهى فى لحظة تفعله آفة نوازل السماء  
وسعدى الحلو الحديث يتسول فى طريق عشقه قبلة من شفته

\*\*\*

كل من يعيش بمعزل عنه عاش تحت وطأة الحياة إذا لم يمتهن  
كنت مجمعاً على ألا أسلم قلبي للعشق لكن سروراً فارغاً استلب قلبي  
أذوب حبا لقوامه لكن القاسى يعاملنى بفضاظة  
يقبع ثلج الشيخوخة على رأسى ولا تزال قريحتى على حالها فتية شابة  
لا أحكى للناس عن لواعج فؤادى فتترجمها عبراتى  
يطرق الحديد البارد من يصارع قضاء السماء  
والعقل لا يغالب العشق فيصطبر بسبب عجزه  
عينا سعدى فى أمل مطالعة طلعة الحبيب تنثر الدر مثل ثغره  
إن ثورة اندلعت فى رأسى هذى بلا شك لأنه ينظم كل هذا الكلام العذب

\*\*\*

إن عاداك الناس طراً فكن مع حبيبك ، فهو المرهم إن لدغك الآخرون  
يا طلعة يبدو أمامها حسان العالم طلسماً زال تأثيره خجلاً منك  
إن مسّت مدلاً صباحاً بالبستان رأيت السرو مجتثاً من جوانب الغدير  
جور الجميل الحيا لدى طائفة مرّ علقم فاسمع من المعتقد فيه أن علقمه يعد عنده سكراً  
إن كنت عارفاً أيها المتقى فأمعن نظرك تر أن المفتونين روعاً هم أناس معينون  
فإما أن تسدل على عينيك حجاب التأمل أو تنتبه متأملاً حتى يزاح الحجاب عن  
فكرك  
لا آسف على روحى ولكن قلبي الضعيف الذى هو صندوق أسرارك لا أود أن  
يحطموه

حسنك نادر فهذا العهد وشعري أيضاً وعيني عليك والجميع آذانهم على  
تسائلنى : من الذى يرى جمال الحبيب على حقيقته ؟ أجيب : لا يرونه إلا عن  
طريق عيني سعدى

\*\*\*

لا تظهر لطفك ودلّك يا حبيبي فهناك من ينظر ، والغريب والأليف يرمقونك من  
وراء ظهرك وبين يديك  
ليس من أحد لا يسترق النظر إليك ، وأنا على نفس السيرة التى عليها جميع الناس  
أهل النظر هم من ينظرون إليك بنظر الخبة ، ومن عداهم عميان  
الناس بين مهتم بالدين ومعنى بالدنيا ، والاهتمام الذى يتجاوز الاهتمام بطلعتك عبث  
فأعط يا ساقى هذا القدح من الخانة إلى الدرويش ، فمن مات هم طيفه هذا القدح الثقيل  
العين إن لم تر جمالك فماذا ترى ، وأسفاه على من يمضون حياتهم غافلين  
فما هو فكرك ومن الذى تهتم به وحولك فى كل طرف طائفة تنتظر  
من يرقصون حين يرونك يمزقون ثيابهم فى طلبك إن تركتهم ومضيت  
لا يمكنك يا سعدى أن تترك حبك بسبب الجفاء ، فلسوف أجلس على بابه ولو  
دفعونى عن داره

\*\*\*

هنا سكر وكثير من الذباب ، فعجباً من أن كل أولئك مجانين  
سعيوا طويلاً فى طلبك ولم تتساءل من هؤلاء التافهون الذين يطلبوننا

فلماذا تحث خطاك يا حادى القافلة ، رويدك فكثير من المتخلفين المتأخرين فى  
الجبل والسهل

تشتعل مائة شعلة من فتيلة مصباح ، وكذا فالنور نورك والآخرون يقتبسون منه  
وأنا قلبى ولسانى وفيان لك ولصحتك ، أما هؤلاء فكلهم غشاشون وأمامك  
يدهنون القول

ومن لم يهج بليلة بسبب التفكير فيك هم صادقو الأنفاس إذ بدا الصبح الصادق  
ومن لا يهوى رؤياك كما نهوى أقسم أنهم بلا عقل وأخساء  
أتعلم أى جور أذوق من يد عازلى فيك ؟ جور أن يشارك البيغاء قفص الحدأة  
ليس من حظى أن أقرب إليك فأدعو إليك من بعيد لعلهم يبلغونه إليك

\*\*\*

لا يحرى بالحسان أن يتوجهن إلى الصحراء ، فكل إنسان سيعرف بذاك ويجدون  
فى البحث عنهن فى كل طرف

حلال التوجه إلى الصحراء ولكن من الظلم أن يتوجهن بدوننا  
فإن أردن الذهاب منفردات إلى مكان فما كان لهن أن يسلبن قلوب الناس  
فمن الذى يرضيه من البستانيين أن يصيب الورد جنون بسبب شدو البلايل  
تتساعد صيحات العشق من حسناوات الخطا إن توجه هؤلاء الجريئات العيون إلى  
السلب والنهب

ويتعين على كل شجر السرو أن يحنى قامته حين يسير متسفلأ بجوار ذاك السرو  
الفارع

ما أكثر العقلاء فى ربح العشق يأتون مثلى عقلاء ويرجعون مجانين  
لأتحذن إلى السماء سلماً إن سعدت الحسان إلى الثريا  
ليس سعدى الذى غاصت قدماه فى هذا الوحل . وحسب ، بل أولئك الذين  
يسيرون فوق الماء

\*\*\*

اجتاجتني فى فصل الربيع رغبة عارمة فى التريض بالصحراء مع رفيقين لا يمكن  
أن يخلوا دائماً منى  
فأريت أرض شيراز كالديباج الموشى وكل هذه الصورة البديعة التى تطرز بها ذاك  
الديباج  
فارس آمنة تحت ظلال إقبال الأتابك لكنها تضح صخباً بأصوات طيور الخمائيل  
مرت سكرية ثغرها كالفسدق للتنزه فكيف أصفها ؟ لا يمكن أن أصف كم كان  
جمالها  
يعلم الله أن الشقائق ليست بلطفها والياسمين ليس بطيب نشرها والصنوبر ليس  
برفاعة قوامها  
سحر السامرى يثير الفتن فى لاحظيتها ، ونفس عيسى فى شفيتها القاضمتين  
للسكر  
كنت فى حيرة : هل هى صنم أم هلال أم ملك ؟ كانت محبوبة بقوام الصنم  
وبطلعة القمر وسيما الملاك  
نهبت فؤاد سعدى وعالماً كاملاً فى لحظة كطعام النيروز حين ينهب من سماط  
الملك

\*\*\*

غنمت الراحة من الدنيا البارحة حين كان فلقمة القمر ذلك فى حضى  
سكرت من عينيها وهمت فيها صباة حتى أنستنى الدنيا والدين  
لا أسميها صهباء عذبة المذاق ، فقد كان السم من كفها شهداً  
لم أدر من غاية لطفها وحسنها هل كان ذاك صدرها وكتفيها أم فضة وياسمين  
غدوت بكليتى نظراً وسمعاً لمآها ومقالها اللذين يريان الأرواح  
لا أعرف حين طلع صباح تلك الليلة واحداً يتحقق من أنه كان مفيقاً غافلاً  
قد أخطأ المؤذن حين أذن لصلاة الفجر إلا إذا كان مثلى ثملاً ومذهولاً  
قالت لى عرف البر والفاجر ما جرى بيننا ولم يعد تحمل ما كان مستوراً  
لم ترها إلا فى الرؤيا يا سعدى وألجم لسانك اليوم عما حدث بالبارحة  
والخوف من أن الفقير إذا رأى كنزاً ما استطاع أن يصمت من فرط حرصه

\*\*\*

لا فوت لكل صبح الوجه من أن تتعلق به العيون حيثما مرَّ  
فاعف يا ورد أيضاً عن جراءة الليل ، فحيثما يكون اللون والطيب يكثر الكلام  
تتوق النفس إلى أن تلثم شفثاك شفثيها ، لكن لن يتحقق هذا إلا بعد ألف عام  
حين يصنع قدر الخمر من ترابها  
كانت الصافيات الوجوه كثيرات فى كل مدينة ولكن لم يكن فى مثل طهارة ذيلى  
وعفاف سجيتى  
يا من فزت بقصب السبق على حسان الزمان مسكين من كان كالكرة فى عقفة  
الصولجان

إذا لم يضر شعره كشعرك أن تنحنى وتتغضن فذرهما حتى يتضوع بالمسك صدرك  
وحضنك

أعتقد أن من لا يتعلق بك ليس بشراً بل صورة من الحجر والنحاس  
لا أستطيع أن أغمض عنك عيني مرة ، ومن ضاع قلبه تجده يجد في طلب الهدى  
لا يزفر قلبى الضيق بزفرة كاملة كأن أنفاسه أنين امرئ سقط في جب  
فكن شاكراً يا سعدى واقبل الجفاء ولا تنطق بكلمة فكل شيء من يد الحسان  
جميل

\*\*\*

أى سحر مبارك ذاك يا ربى لليلة البارحة ، فقد مرت وانقضت على قتيل الهجران  
ذاك الحبيب الذى ننظر فيه نظر الحبة عله ينظر إلينا بعناية  
لن أحكى من بعد عن مرارة الهجر ، لأن هذه الثمرة الطالعة من شجر الصبر كانت  
بطعم السكر  
لها وجه لا يمكن تشبيهه حسنه بأى شيء ، كأنه النهار انفتح بالنور فى خضم  
منتصف تلك الليلة  
أقول إنه قمرى فلا يرضى بهذا التشبيه أحد لأن روضة على كل فرع من شجرها  
قمرى  
من أول وهلة عرفته بها لم أعرف شيئاً عن نفسى وعن كل من بالعالم  
بلغت فى عالم وصفه عالماً يفوق فى نظرى كلا الدارين  
مقالة ( كنت أنا وكان هو ) لم يخطها القلم على جبينى ، فلا يمكن القول بوجود  
غير وجوده

رأيت الصبر ليس درعا قوياً أمام غمزات الحبيب التي شهرها كالسيف  
تعجز يا سعدى أن تمنع النظر ثانية فقد سلب فؤادك الذى قَدَّرَ عليه الصبر

\*\*\*

لا عيب إن جفوتنا وأين يتجه المجنون إن فارق عتبة ليلى ؟

لا أضن بروحى فداء لك ، وكثير من الرءوس تذهب من أجل الحب والوفاء  
وليس مستغرباً أن أتسول فى ربك حبك وقارون لو دخل خيلك صار متسولاً  
والمجروح بهمَّ العشق لو وضع السيف فى قفاه فلن يتحول نظره عنك لو فارق  
موضعك مولياً دبره

أرى من الظلم أن تضع قدمك على الأرض لأن قدمك أحرى بها أن تطأ أبصارنا  
لا أتوقف فى أى مجتمع يدور فيه القيل والقال إلا فى ذاك المقام الذى يجرى فيه ذكرك  
فإن مررت أيها المفيق على سكران فلا تطعن فيه لأن القضاء ينفذ حكمه على  
رءوس الناس

بقينا كأثر القدم فوق الطين ولا يعد خصماً للند القوى من تطيش سهامه  
فاصطبر يا عارفاً فى ربع المحبة وظلم الحسان جار على جميع العارفين  
لن تبارح يا سعدى هوى الحبيب ، وعليه فيلزم قدمك أن تشاك بشوك الجفاء

\*\*\*

قلت له لن أشبع منه حتى يفارق قلبى ومن قيدت قدمه صعب عليه النجاة  
لا بد أن يكون القلب جلموداً على طريق الوداع حتى يتحمل يوم أن تعقد فيه  
أحمال الفراق

أبلى الطريق بعبرات عين حسرتى حتى أحول تراه طينا أيام القافلة إن جاز لى  
ذلك

لما فارت نظرى صورة الحبيب لم أر الطريق ، وكنت كعين ابتعد المصباح من  
أمامها

قد حطم موج لتلك الأثقال سفن الصبر حتى أننى أعجب من لوح خشب وصل  
الساحل سليما

كان من السهل عليه قتلى بسيف العتاب ، وقتل صاحب النظر هو أن يفارقه قاتله  
ولا غرو من أن تزول قواعد الصبر والتحمل لدى العين التى يمر عليها ذاك القد  
والشمائل

لا أعرف واحداً لم يصر أسيرك فى هذه المدينة إلا ذاك الذى يأتى المدينة ويمضى  
عنها غافلاً

إن من لم يرض قلبه طول عمره بالخيال والتخيل إذا بلغ طريقك غادره بلا قلب  
فأسفر عن طلعتك فإنك تزيل الصبر عن قلب الصوفى ، وارفح حجابك فالوعى  
يفارق جسد العاقل

إذا لم يعشق سعدى ملك الوجه فأى شىء يضير ملك الوجود؟ ومن الظلم عليه أن  
يمضى كل عمره باطلاً

لا يدرك قيمة الوصل إلا من عذبه الهجر ، ويهناً بالنوم المتخلف عن القافلة حين  
يصل إلى منزل الإقامة

\*\*\*

كل من فقد رباطة الجأش لا يخرج للنزهة والنظر ، والرفيق يسافر مع رفيقه ولا  
يمضى وحيداً

لا تهب ريح راحة الحياة على القلب الجريح ، ولا يتنفس الصبح الصادق حتى  
تنتهى ليلة وإن طالت

تضييق الأرض بما رحبت على من تعلقت قلوبهم بحبيب ، ومن غاص بالطين لا  
يفارق موضعه

ولا تزايل قط قلب مجنون العشق أفكاره فى حبيبه عن طريق التفرج على الزهور  
والخضرة والصحراء

أسافر معك ولو مشيت على أقسى الأشواك حافياً بدافع حبي لك أسرع من يسير  
فوق بسط الديباج

إن بدت طير التدرج بديعة مختالة فى سيرها بالجنان فإن جمال تبخترها يزول أمام خطوك  
إن أنت يا عرش سليمان زائلت موضعك لتنتهى إلينا فلا غرو ألا تسرع النملة فى  
خطاها إلينا

كيف حال البستانيين بالليل وقت إزعاج البلبال والجلبة والصياح لا يبارح الحدائق  
فى أيام الورد ؟

قد طوى شعرى كل العالم ولم يبلغ سمعك ، أجل إن شعرى لا يذيع فى مكان  
تكون مقيماً به

إن أعرض بالنصح البعض عنك فلن يثنينا عنك السيف لأن العاشق لا يثنيه سيف  
أو مداراة

فاحجب وجهك فأنت معشوق نهاب سلاب وإلا نهبت قلوب سكان هذه المدينة  
يستخلصون الجواهر من حلوق التماسيح ، وكل من خشى على حياته لا يمضى  
إلى البحر

فتحمل يا سعدى الأثقال ولا تنس حبيبك ، وهاك كلف (وامق) وحبه لم يزل  
بسبب جفاء (عذرا)

\*\*\*

من له جنينة لا يمضى إلى البستان ، ومن جلس ثابت الجنان لا يذهب مبلبل  
الخاطر

ومن تعلق بذيله شوكة ما حدثه خاطره بأن يتجه إلى الرياض  
السفر إلى القبلة طويل ، ومجاور الحبيب لا يحول وجهه عن قبلة المعانى إلى  
صحراء الصور

لو أتى بمفاتيح جميع أبواب الجنة فلا تمضى روح العاشق للتفرج على رضوان  
ولو أسكرت فكرك رائحة الحقيقة يوماً فلا يتوجه داخلك ماضياً إلى الورد  
والشقائق والريحان

وكل من أدرك أين يقع منزل المعشوق إذا لم يمشى فوق أسنة الرماح فهو مدع  
وصفة العاشق الصادق على الحقيقة هي ألا ينكث ميثاقه وينقض عهد محبته ولو  
طارت رأسه

ويجب أن يرد الوالى على ناصحه قائلاً : امض عنى يا سيد فدائى ليس له دواء  
وصورة العشق لا تُزال من قلبنا باللوم ، والنقش على الحجر لا يزيله  
الطوفان

لم يكن عقلى يود أن يعاين العشق لكن ليس من تميّار سراق قط لا يذهب إلى  
السجن

فإن قضيت يا سعدى كل لياليك فى شرح همومه فلسوف تنتهى لياليك ولن  
ينتهى شرحك

\*\*\*

يتجه سرو فارغ إلى الصحراء فانظر مشيته كيف يمضى بجمال وبدع  
أى جنة تفوقه إسعاداً وسعادة أنه يهب السرو حيثما اتجه

يسير فى الطريق فيقول الموتى تحت أطباق الثرى إن المسيح هو الذى يسير  
ما كان لهذا القاسى أن يمشى ذاهلاً بجماله لو علم ماذا يجرى لنا  
فقل للعارفين أصحاب القلوب غصوا من أبصاركم فهذا الملكى القوام حتى  
يستلب الأفتدة

قد استلب أفتدة كل من رآهم بالمدينة من الرجال والنساء ، والآن هو متجه إلى  
الصحراء

نزول الشمس والفكر والغيرة أمام شمس سروى القامة حيثما يولى  
بسطة الحديدية بكثير من البسط حتى إن الإنسان يسير فوق فرش من الحرير  
لا يمكن للعقل أن يصارع العشق ويغلبه ، لذا يتجاوز أمر العاشق المسكين حد  
المدارة

قد أفنيت يا سعدى فؤادك فى فكره وولى لكن روحه أيضاً تسعى على قدميها  
إليك



يا حادى القافلة أبطئ من سيرك لأن راحة فؤادى يسير معك ، وقلبى الذى بصدري  
يمضى مع سالب قلبى

أنا العاجز قد هجرنى من لا حيلة لى به ، قد ضاق بى وكأن لدغة فراقه تسرى فى  
عظامى

قلت سأخفى جروحي الباطنة بالتعاون والسحر ، ولم يعد خافياً أن دمائى هى  
التي ظهرت تنزف منى

فلا تسرع يا حادى القافلة بقافلتك وضع محملك مكان روحى لعشق هذا السرو  
المستقيم تفارق جسدى

يسير هو مختالاً وأنا أذوق سم الوحدة فلا تستدل ثانية عليه منى فقد ضاعت  
الأدلة من وعبي

أتجرع مرارة فراق الحبيب فقد تركنى فى جحيم كأننى مجمر يمتلى ناراً تتصاعد  
من وجودى البارد

ومع كل ظلمه هذا ووعوده الواهية تلك فلا أزال أحتفظ بذكراه فى قلبى وتجرى  
سيرته على لسانى

فعد واسترح على عينى أيها الفتان اللطيف فإن الثورة والصراخ يتصاعدان من  
أرضى إلى سمانى

لا أرقد بالليل حتى السحر ولا أسمع نصيح ناصح وأضرب على غير هدى لأن  
عنانى خرج عن سيطرتى

قلت سأبكى حتى تغوص أقدام الإبل كالحمير فى الطين ، لكنى لا أستطيع  
هذا أيضا لأن قلبى يسير مع القافلة

صبرى عن وصال الحبيب أو تحولى عن حبه وإذا لم يكن لى مناص من الصبر فهل  
هناك غيره بإمكانى ؟

يقصون أحاديث شتى فى مفارقة الروح للبدن ، لكنى رأيت بعينى كيف تفارق  
روحي بدنى

(يا سعدى إن الصراخ بسببنا لا يليق بك يا عديم الوفاء) لكنى لا أطيق  
جفوتك فلا أستطيع غير الصراخ

\*\*\*

ما يتمناه قلبى يتحقق أخيراً ، وما يرغبه عقلى ينتهى فيه عمرى  
إذا لم تتفضل بالحنىء إلينا فذهابنا إليك باطل ، ولو تحولت رءوسنا إلى أقدام تسعى  
إلى طلبك

برق برق من جماله فأحرق محاصيل الناس ولم يعترف بأن دخان قلبي تصاعد من  
كل هذه النيران

يا شمساً في نظرك أبيضيرك أن تنير بابنا وجدارنا

ولو ألقيت إلينا نظرة ود فحدقتك هي حَقُّه كيمياء السحر يتحول بها نحاسنا إلى  
ذهب

نهب العشق عقل العاقل ولم أسمع أن البازي يصيده الحمام

وإن مررت بمثل صباحة وجهك ثانية لتحول دين التقى إلى مذهب الجان

وكل من غاصت قدماه بالوحدل وانتظر لكي يأخذوا بيده فإن قدميه يشتد غوصهما  
كلما زاد اجتهاده في الخروج من الوحدل

وإذا تجسم في قلبنا نقش الحبيب حططنا كل ما يتجسم مماثلاً نقشه

تسقط أشعة شمس العشق على الجميع ، ولكن ليست كل الأحجار من نوع واحد  
حتى تغدو كلها جواهر

كل من سمع نظم سعدى بسمع القبول صار نظم وعظه في أذنه أشد وقعاً من  
الدف

\*\*\*

يسعدني الحظ لو توافق رأيك مع رأيي حتى يسمع هذا الحسود فيقع عليه وقع أسنة  
الرماح

فاسفح دمي واتركه يسيل على طريقي ، فكل عنائي ومشقتي هذى قليل هين  
عندي

من سلم له التريض بالربيع استوى لديه الورد والشوك من عشق البستان

أيها المفلس ما يهجمس بخاطرك هو خيال الكنوز ، وإن سعت لتحقيقه وقعت في  
المهالك

قد أصابت سعدى لوثة من الجنون لما وقع في أحبولة العشق وإن تخلص منها فحق  
له أن يكون بارعاً ماهراً

\*\*\*

من يتجشم نقشه في مكان آخر يزيد نقشه في عيننا كل يوم زينة وبهاء  
أتدرى ما هو العشق ؟ إنه سلطان حيثما ضرب مخيمه تقرر له بلاد ذاك المكان  
بلا منازع

إن كان شراب جور العشق في حلوق غيرنا علقما فإننا نأخذه من يد الحبيب ويغدو سكراً  
إن تيسر لك هذا المجد وهو أن تنجى قلبك من حبيبك بأن تضمه إلى صدرك وتنال  
وصاله فافعل

لم أكن أتخيل قط أن يجن جنونى بالعشق ، لكن الفيل إذا سقط أسيراً صار  
مسخراً

أعيش كل لحظاتي في هذه النار التي ترى لحظة بلحظة حتى إن باطنى إن احترق  
أنار وأضاء

وحتى لا تظن أن خاطرى يسعد بتذكر غيرك فاشهد ظاهرى مع الناس وخاطرى في  
مكان آخر

تنهمر عبرات الشوق من مآقى سعدى على يده وخطابه وكتابته ، فلا جرم أن  
ينضر كلامى حين أنظم الشعر

إن الشعر المقبول يصدر عن باطن محترق ، لأن العود حين يحترق يعطر الدنيا بأريجيه

\*\*\*

ينقضى أسبوع من عمرى ويطول إلى عشرة أيام ، ولم يتنفس بستان الصفاء نفس وفاء  
من عاد وجافانى وباعنى رخيصاً لا يمكن لكل العالم أن يشتروه منى  
ما لم يكن فى كل العالم أشد منه مرارة إن جرى ذكره على شفتيك العذبتين فهو  
اللطيف واللذيذ

لو خشيت الشوك فلن أحمل بحجرى الورد ، وإذا كان النجاح فى حلق تمساح  
فينبغى طلبه واحتيازه

فلا تفارقنى حبيبى فلن يقر لنا قرار بدونك ، ولا تصرم وصلى يا محبوبى فلن  
أنفصل قط عنك

لا أنشغل عنك بمصلحة لى ، ومحال أن ينظر إلى مصلحته من نظر إليك  
سماع الثناء والسباب سهل ، وما الذى يجمل ويحسن من أن يكون بينى وبينك  
كلام ونقاش؟

اجتهدت كثيراً فى إخفاء همومى ، وفى النهاية بلغت روحى حلقومى ونفد صبرى

فغير أخيراً أيها المطرب عزفك لحن العشاق هذا ، فإلى متى ستردد أنك هتكت  
سترى بمخالبك؟

مات المتعطشون إلى شفتك يا ماء الحياة ، فحتام يمكنهم القفز على ساحلك  
كالمسك؟

فاسمع شعر سعدى يا من أنت جمالك بذاتك خاصة حين تجعله ذراً فى أذنك

\*\*\*

ليس عندى أثر من حسن حبيبى ولا أوجب غير ملك الدقيقة التى أقضيها بلا  
زيادة مع حبيبى

لشفتيه اللعيتين النضرتين حلاوة إذا تحدث لا ترد بأى حديث آخر  
ينهمر الدم من عين الخزون حسرة من أنه لن يتفضل بالنظر إليه من طرف عينه  
فهلماً إلى فذكراك تهجس بخاطري لحظة بعد لحظة ، مع أن تذكر الماء لا يزيد غير العطش  
يحدوني الأمل أن تسفر عن وجهك إلى جماعة إذا لم يتوجب أن تنور فتنة وهياج بإسفارك  
إن أزمعت الرحيل فبادر بسفك دمي لأنك إن لم تسفكه سوف يتصفى من عيني  
الماء الجاري من عيني وأنا أنتظرك لا يشبه ماء عين الماء الذى يظهر فيها  
كل امرئ يتمنى منك أمنية وأنا أخالفهم جميعاً فأنت كلك أميئتي  
إن أذقتنى السم بيدك فأجدر وأولى من أن تعطينى السكر بيد خادمى العابس  
أنت مثل الكعبة العزيزة وقعت بمركز الكون ومن أراد وصلك فعليه أن يطوى  
العالم كله

ما قست هذا القياس وهو أن قوة ساعد العشق تختطف عنان العقل من يد الحكيم  
الم أقل لك لا تنظر يا سعدى إلى التركيات فإن لم تترك التركيات فعليك التحمل  
فى بيوت هذه المدينة لو أراد أحد ألا يرى الوجوه الجميلة فلا محيص له من أن يطلى  
وجهه بالطين

\*\*\*

إن الحظ يلج علينا من الباب إذا ولج منه واحد مثلك ، ووجهك الميمون رؤيته  
تفتح أبواب العظمة  
لا مناص من أن يصبر أبو الفلك العجوز صبراً بليغاً حتى تلد أم الحياة ولداً مثلك  
كل هذه اللطافة التى لك تسبى جميع الأفعدة ، وهذه البشاشة التى بك تزيل  
جميع الهموم

إني أنفس حسداً على القميص الذى ينام فى حضنك ، وتنشق كبدي من ريح  
الغالية لأنها تمسح جسديك

قصب السكر مع كل حلاوته إن فتحت شفتيك لمضغ عقلة إصبعه مدهول أمام  
نطقك العذب

إذا لم أفز بشيء من الدنيا أو الآخرة فإذا فزت بك فقد فزت بكل شيء وما نقص  
منى شيء قط

عانيت كل قسوة بعد أن أسلمت لك قلبي ، وكل من ناء عن تحمل الحبيب فهو  
ناكث لعهوده

أرشدت جميع الناس عن تقوس حاجبيك ، ومن ير الهلال يرشد عنه جميع الناس  
لوحلّ لك سفك دماء كل الناس والعالمين فلا يحل أن يرى وجهك جميع العالمين  
لا يمكن أن تجعل العاشق يغض طرفه حتى لا يرى المعشوق ، ولا يمكن عقد  
ساق البلبل حتى لا يشدو على الورد

النظر إلى الجميل ليس حراماً يا سعدى ، ولكن إن استرقت نظرة إليه استرق قلبك

\*\*\*

ألم أقل إن صيام الدهر لا يدوم وإن الرياضة تنقضى وتنتهى المعاناة  
ولا مناص من الراحة بعد التعب ولكن ينبغي أن يتجمل المرء بالصبر  
وإلى متى سيخفى العبد عنا وجهه وهذا هو الهلاك يظهر حاجبه  
لماذا تقفل أبواب بستانك فى هذا الموسم ، افتح الأبواب حتى تفتح القلوب مبتهجة  
ومر عبداً أن يحرق العود ، وقل لجارية أن تسحق المسك  
لأننى أعتقد أن الحبيب السرو المشوق آت هذه اللحظة ليزجى تهانيه

إن اختطف الفرسان الحلقات من الأرض فى تدريباتهم فلا يزال هذا الجرىء اللطيف يختطف القلوب من حلقاتها

إن تحدث الحبيب فى مجلسنا فقل للمغنى أن يغض من صوت غناؤه يحدونى الأمل فى أن تتحقق الرغائب وكما ينتهى الوصال ينتهى أيضاً الفراق لا أشبع منك ولو قطبت حاجبيك لى ، والجواب المر من الحلو يساوى السكر . أسبغ على رأسى حبيبى رغم أنف العدو ظلالك لأن الفأر الأعمى لا يحب أن تشرق الشمس

أخرج زمانى المخالف الورد عن يدى ، وأملى أن يخرج أيضاً الشوك عن قدمى لو بقيت الحياة فنا هذا الهم والحسرة ، وإذا لم يمت البلبل تثمر شجرة الورد من كثرة أن خطر خيال طلعتك فى ناظرى فكرت فى أن اجتهد لكى لا أستحضر خيالك فى نظرى

ضربنا ألف قرعة باسمك ولم ترجع ولا أدرى من تطله آية الرحمة فى طالعه لا بد أن تذهب يوماً إلى الجبل فيبكي بسببك سعدى حتى يبلغ دمه وسط الجبل

\*\*\*

لو عاد حبيينا المسافر فكأن قافلة السكر عادت من مصر إلى شيراز فقل له أقدم أيها البازى فإن وجدت قتلى جديراً بك أتيت أمامك كحمامة طائرة وقل للسمة الطيبة والسيئة والقلب والدين أن تفارقنا فما مقدارها حتى ينظر إليها العاشق المفتدى ؟

كنت أجد طلباً لهذا الحجر بروحى كل عمرى حتى يحطم قفصى فيطير منه طائرى

لو وضعت على قلب الجبل هذا الكى المحرق للأكباد الذى بروحى لصرخت  
الأحجار من حرقتة

منذ أن طالعتُ طلعتك قلت فى نفسى لا ريب أن كل الدلال والتمنع سوف تبديه  
مثل هذه الطلعة

محبوبى يتميز عن كل ما يتصوره العقل ويتوهمه الوهم وقيسه القياس  
إنَّ عدت ووطأت عيني سعدى وناظريه فلن يغتم إنَّ كان المنظور سيلقى الإعزاز

\*\*\*

لو عاد هذا الناقض عهدوه إلى الاستقامة على موثيقه عادت روحى التى غادرتنى  
إلى قلبها المشتاق

إن نظر صبحه إلى الآفاق لاستحالت كل ليالى العالم نهراً لتطالع طلعتة  
لكل هم فرج لكنى أخشى أن يأتى الترياق قبل أن يقتلنى السم

لم تصدر عنا أى عبودية ونطمع أن تتولد السيادة من سيرتنا هذى وأخلاقنا  
لو تجمعت كل صور حسان العالم فإن بهاء وجهك يأتى فى ديباجة أوراق هذه  
الصور ومقدمتها

لو أحس غيرك بى فهو بخيل ، ولو أحرقتنى بكل إحراق فهذا منك مقبول  
السرو الذى تأصلت جذوره وسوقه مكان إقامته لو سايرك لسال حياؤه من سوقه  
خجلاً منك

وإن هبت على بدونك ريح الصبا مرهماً لقلبى الجريح فهى نار مضمرة فى المحروقين  
إذا لم يُزهق فراقك روحى فسوف أضحي بها لو صالك ، فأنت إذن الفائز بالرهن  
فى الحالتين

كل من عجز ياسعدى عن التضحية بروحه فليس الرجل الذى يدخل فى دائرة العشاق

\*\*\*

لا يبلغ أملى إلى أن يسع وصفه بيانى ولو سطرت مائة كتاب فوصفه يربو عنها  
يا من أنت روحى العزيزة فارقت أعضائى عد إلى جسمك وإلا سقط إعياء وعجزاً  
اللوم الذى جرى علىّ والمصاعب التى ألت بي لو قصصت بأباً منها كل مرة  
لصارت قصة طويلة

أنى للمشتاق إلى حضرتك أن يعبأ بالكلام والشرح . إن البليل لا يتحدث إلا حين  
يكون الورد بالبستان

أى جدوى من ماء الفرات بعد أن فارقت العطشان روحه ؟ أتظهر ليلى بعد أن  
توارى المجنون ؟

أحبك أيها الورد فأنا أسكر من شعرك المسكى كأن أريح حبيبي الرءوم قد فاح  
قلت لنسيم الصباح تنح عن طريقه لأن الصبا النائرة للعنبر تهب من الناحية التى  
هو بها

الذنب ذنبك إذا انتحب من نفد صبره ، ألم تعلم أنك إذا أضرمت النار تصاعد  
الدخان ؟

قد أخطأت جهلاً منى بقولى إن عذرا حائرة ظالمة وكان على وامق ألا يجهر بشكواه منها  
للقلم خاصية وهى أنك تشق رأسه حتى صدره ثم تأمره ثانية فيجرى على مفروق رأسه  
لا مندوحة للرياض والجنان من قبول جور رياح الخريف بسبب عشقها لنسائم الربيع  
لو سال الدم من قلبك يا سعدى بسبب الحبيب فليس من شرط الحب أن يخرج من  
قلبك إلى فمك

\*\*\*

من الذى مرَّ حتى تهب علينا رائحة العبير ؟ وماذا يجرى حتى يأتى هذا المحبوب  
المعشوق ؟

يدلى يعقوب بأوصاف يوسف المفقود لعل بشيراً يأتى من مصر إلى كنعان  
ضعت ولا يدرى عديمو النظر أن عين السوء والحسد تصيب المبصر  
يتكسر الحبيب فى مشيته ، ويقول عقلى مخاطباً طبعى أمعن النظر فهذا عديم  
النظير يسعى آتياً

وجمال الكعبة يحفزنى ويثير حماسى حتى إننى أجد الأشواك تحت قدمى حريراً  
لست منشغلاً بك يا من طلعتك فردوس بالحد الذى أنسى فيه ذاتى  
أعجز عن غض نظرى عن رؤيتك ولو رأيت سهماً مقبلاً على ليصيني  
أردية المعانى الكثيرة التى أحيكها على قامتك تأتى أقصر منك  
أتى الحبيب يرمى إلى قتلى ، واعتقد المدعى أنه لم يأت إلا لكى يظهر رحمة  
بأسيره

بلغ نواح سعدى كل حى بالدنيا ، ولن يصرخ صارخ إلا إذا أضرمت النار به

\*\*\*

انظروا ثغر ذاك المعشوق العيَّار الذى يفيض عدوية ، وانظروا الدرر بوسط اللعل  
المتنثر للسكر

واشهدوا بستان عارضة مترىض القلوب قد غصَّ بالترجس والبنفسج وزهر الرمان  
يستلب بنظرة واحدة ألف قلب منا ، فانظروا هذا الذى هو عزة السوق ورونقه  
اشهدوا السنبل المغروس فوق الورد السورى ، وانظروا العبير المنشور حول مزرعة  
الياسمين

بهاء وجه الحبيب اليوم قد زاد جمالاً كثيراً فانظروا كيف سار حالي هذا العام  
بأسوأ من العام الماضي

لو ندر قيام الفتن في عهد الملك العادل فانظروا عينه السكرى وفتنته السفاكة  
اسمعوا كلامه مع أنى أعلم أنه لا يحدث أحداً بدافع الكبر والعزة فانظروا كيف  
يمشى ويسير

لحظة أن أرسل غضائره المشعثة انظروا كم من القلوب ذلت لطرته الطرارة  
درج دُر عقيقتي ذاك الولد هو الكنز فانظروا الأفعى المتحلقة بأعلى هذا الكنز<sup>(١)</sup>  
استولت عيناه على مدينة بسيف غمزاتها السفاحة القاتلة بلا جريرة فاشهدوا  
ضعف المطعونين

باطن سعدى معبد نار بسبب حرقة عشقه ، فانظروا في أشعاره الحرقه التي بقلبه  
قال لى بالأمس ياسعدى إننى أتهمكم من قولك أننى ملكك ، فانظروا دلالة  
الكذاب ثانية

\*\*\*

آن الأوان لكى تنسخ رائحة البستان ماء الورد الذى للقطار  
أزال من رعوس النيام نومهم سهر بلابل السحر  
قد اعتزلنا بصومعة الزهد فمن الذى يحمل السجادة إلى الخمار ؟  
نخلص ولا نرائى حتى لا تغدو خرقتنا الساترة زنار كفر  
فانهض يا من نامت عيناك السكرى وأيقظت ألف فتنة

١ الدر هو أسنان الحبيب وعقيقتاه شفتاه وأفعاه هي صفيرته ودرج الدرر ثغره .

إذا استلب معشوق قلباً فكأنه استلب قلوب الخلق جميعاً

إما أن تُطيب خواطرننا أو تجعل خواطرننا لا تهجس بك

ليس من طريق إليه ولا نظر إلى وجهه ، والمعشوق ملول ونحن أسرى

ليس من أفضل من جروحك إن أصبت المجروح وليس أخف من أحمالك إن تثقلت  
بالأحمال

قد قررت أن أنزف دماً ولا أتحول عن حبيبي

لو أتيت لى بالدنيا والآخرة قائلاً خذ هاتين واطرنا فلن أبيع يوسفنا وسأقول لك  
احتفظ بدراهمك المعدودة

\*\*\*

يستوى أن ينام العاشق على الشوك أو الحرير إذا عجز عن ضم الحبيب إلى صدره

لو صبر غيرى على رؤيا حبيبه فلن أستطيع أن أقف ساكناً فوق النار

النار موجودة والدخان يتصاعد منها حتى السقف وعيني عين ماء يقذف ماءها  
الموج إلى الساحل

إذا كنت فارغاً منا فنحن بك مستظهرون ، وإذا كنت فى غنى عنا فنحن بك آملون

يا من أنت منشغل بمحبة رفاق غارك إن مهموماً يقف على وصيدك ككلب أصحاب  
الغار

أحتمل كل هذه الأحمال وأمشى على قدمي ، والجمل الثمل يسير بنشاط محملاً  
بالأثقال من فرط حماسه

ألقينا درع الحرب وطأنا برأس الاستسلام ، وأنت الحاكم إن قتلتنى أو أمنتنى

إن ضربت بسيف الجفاء فضربك راحة ، وإن قطبت وجهك فمرك حلوى هنيئة

فإن أثر فيك ياسعدى حرقه العشق فيحرق للعبد أن يفخر بكى سيده له

\*\*\*

الخلوة بلا مدع والسفرة بلا انتظار هما دولة أو عظمة راعى الروح وصحبة الطيب المعشر  
آخر العهد هو الليل وأوله الصبح أيها النديم ، فلا بد لك من صباح ثان فانهض من رقادك  
لا يستبعد من الناس أن يتصورا أن النهار أشرق إن أطلت بطلعتك بالليل كالشمس  
فأوقد المشاعل وامنع المشاغل حتى تفارق رأسى مشاق النوم والحمار  
قم واغتنم حركة رياح الربيع وشدو الطائر المغرّد وضوع الشقائق الجميل  
أوراق الأشجار الخضراء لدى أرباب الفهم كل ورقة منها دفتر يعرفون بها الله  
آن الربيع فقم لكى نترىض ولا تثق بالأيام وأن الربيع القادم سوف يأتي عليك  
الوعد الذى واثقته بالليل أذكرك به بالنهار ، فقد تجاوز الليل الحساب وخرج النهار  
عن الإحصاء

مضى عهد الشباب وابيض الشعر الأسود وبرق البرق اليمانى ولم يتخلف عن  
الفارس غير الغبار  
أمح دفتر فكرك وقل مقالة سعدى واملأ حجرك بالجوهر وانشره على رءوس أهل المجلس

\*\*\*

من الحى فى رأى العاقل غير من يموت على ريع حبيبه ؟  
إن العاشق المجنون السكران لا يفيدته نصح العاقل  
الرأس التى تقدمها ليقطعها حبيبك خير من أن تقطع بها الديار متجولا

فيا من استلبت فؤادى وأحرقت روحي وانصرم عمري في فكر الهيام بك  
إن شراب السم ليس مرأً من يدك ، وإن جبل أحد لو أثقلت به كاهلي ليس حملاً  
الذي أسره حبك لا ينجو ، والغارق بعشقتك لا يرى ساحل الخلاص  
الآلام الخبيثة بقلبي المحزون أحرقتنى فلا جرم أن يظهر عشقي علانية  
لا تتخيل سكينه تقر بقلبي ولا تتوقع مناماً لجفوني  
أفصح بشكواك إن شكوت منا وإذا كان الذنب ذنبك فغرمنا نحن  
إذا لم تعذر الواقف على قدميه فلن يسكن الغبار ما لم تجلس أنت  
ما فائدة الحياة وما نفع المال ، أنا مُدعٍ إذا لم أُنثرها فداء لك  
فلا تبتئس ياسعدى إذا جرحت ، فيكفيك فخراً أنك مكتوب بكى سيدك

\*\*\*

تحمل الجفاء من الحبيب شرط ، ومع الخمر خمار والورد شوك  
أنا معتقد بأن كل ما تنطقه حلو من شفتيك اللتين تمطران سكرًا  
لا يمكنني أن أذهب إلى غيرك ، فلا ملجأ منك إلا إليك  
لا أعيبك إن ضحكت عليّ حين أبكي منتحباً من إيلا مكي لي  
فلا شك في أن البستان يضحك وقتما يبكي سحاب الربيع  
أنت ماضٍ بسيرك ولا تدري بأن بعقبك القلوب والأبصار  
إن أنا متٌ عندك مرة فلست بحاجة قط إلى قمريض ولا أشعر بألم  
ولا أشعر إلا بحسرة أننى حى أرزق حتى أموت ثانية عندك  
قلت أعتزل ناحية كأنى حجر وأولى قلبي نحو الجدار ، وأعلم أن هذا لن يتيسر لي  
لأنك تجعل الحجر ينطق

لن يبارح سعدى عبتك بسبب إيلامك له فيألى أين يتجه ، ومن الذى سيأسره  
غيرك بقيده ؟

\*\*\*

إن المحب هو المصطر على جفوة حبيبه وهو الذى يترك رضاه فى سبيل رضاه  
الحبيب عليه  
يرى العاشق الصادق أخطاه هو ويفض الطرف عن أخطاء حبيبه ولو وضعوا  
السيف على عنقه

إذا لم يجد الحبيب حيلة لإزهاق روحنا قتلنا نحن أنفسنا من أجله  
سمعت أن محبين اعتزلوا إلى الصحراء لنفاد صبرهم على لوم الناس وجفاء  
أحبائهم ، لكنى لا أذهب إلا إلى ربع الحبيب ولا أسجد إلا على موضع قدمه  
قلت هواء الرياض عليل فى أيام الورد ونحن لا نبارح هوى الحبيب  
البيستان الذى لا يشهد فيه الحبيب هو مجلى الجهد والعناء ولو غرست مائة شجرة  
ورد بدل الحبيب

ياريح إن ذهبت إلى رياض الروحانيين فأبلغنى دعاء المحب لحبيبه القديم وقولى له منا :  
لا نتحدث مع أحد عن آلام عشقك ، وإنما يذكر للحبيب كل ما يجرى للمحب  
كل واحد يحتضى بالعيش مع جماعته لكن سعدى مختل بزوايته ، ومن يعرف  
الحبيب ينكر جميع الخلق

\*\*\*

يصل إلى الفلك النور من وجهك الذى يشبه الشمس (قل هو الله أحد) أبعد الله  
عنك عين السوء

لا يمكن أن نجد بشرياً مثلك فى الآفاق ، بل لا تماثلك حور فى الفردوس  
حين ترى الحور وجهك الفردوسى يوم القيامة سرف تعترف بقصورها إن أنصفت  
لا يتحول ليلنا إلى نهار إلا حين تخرج من مقام الليل المظلم كالصباح من الدياتجير  
فإذا لم يكن مستغرباً أن يميل الأحياء إليك فإن الموتى يستقرون فى قبورهم  
بعشقك

من لم يكن به نظر إلى مثلك أنت المنظور البهى فلا يقال له إلا بهيمة تحيا بلا  
شعور

لا تبطل خرز العيون سحر عيونك ، والسكران لا يظل مستوراً مهما بالغوا فى ستره  
بسبب هذه الخلاوة التى بك لا عجب من أن تجلب يدك عسلاً ويعقم النحل  
ما يجرى بي فى غيبتك حبيبي لا يمكن حكايته إلا فى حضورك  
أنا وأنت اليوم من يشار إليهما بالبنان من النساء والرجال ، أنا بعدوبة شعري  
وأنت بشهرة حسنك  
يصعب على أنهم ينظرون بملء أبصارهم ، فهل تشعر ياسعدى بالغيرة ؟ لا عجب  
فسعدى غيور

\*\*\*

لا تطيق الفراشة صبراً وهى بعيدة عن الشمعة فتطير لها ولو أحرقتها نورها  
كل إنسان أسير إنسان آخر يتملقه إلا أصحاب النظر فيأسرهم عشق حبيبهم  
المنظور  
حين يُحشر الناس ويقام الحساب وتُعرض الكتب سُبعت بذكر الحبيب وسُبعت  
بقية الخلق بنفخة الصور

وما دمت مقيماً بالجنة فلن ينظر أحد إلى الحور ونشمّل بشراب عشقك الصافي  
ولا نتعطش إلى السلسيل والكافور

أخشى أن تضرم شرار آهات المشتاق النار في الحجاب المستور  
وأنا على علم وكذا المتألم المسهد ماذا يقصد الليل الطويل ذو الديقور ؟  
ماذا يفيد هلاكنا في النهاية ؟ وماذا سيأتى للعنقاء ؟ ومن قتل عصفور ؟  
لا تقترب منى بصورتك ولا تفارق بصر فؤادى  
إن رُمّت ياسعدى العسل فالواجب أن تحتمل لدغات النحل

\*\*\*

من الذى يتوجه إلى المصطاد وقلوب الخمين مقيدة بسلاسلك  
إنه لشقيق لساحرى بابل الخلّدين وجرّ لفاتنات كشمير  
وهو الجنة التى سمعت عنها أن العجوز عندما يراها يغدو شاباً  
لا يخبر السهام من سقط مصاباً بها بسبب عشقه قوس يديه وساعديه  
يا قاسياً فى جفائك واهياً فى عهدك مضيت عنا ومضى علينا التقدير بما أمضى  
يلوم قصار النظر ويحذرون بلا جدوى من العشق  
يخرج مع روحى من جسدى دماء حبى التى استوعبتها عروقى مع لبن الرضاع  
لو طلب حبيب العشاق روحى فلا يجوز منعه ولا تأخير  
من توجّب عليه أن يحقق مراد الحبيب فقل له اترك أنت مرادك  
ما دمت ياسعدى أسير العشق فما تدبير أمرك ؟ إنه تدبير التدبير

\*\*\*

حقيق أن نهرب من الجميع لكن لا نهرب منك فأنت بلا نظير  
والمشرب العذب لا يكون بدون زحام ، وضيافة الكرام لا تكون بدون فقير  
أذاك عرق من جسمك أم ماء ورد ؟ وذاك نفس من ثغرك أم عبير ؟

\*\*\*

قد بذلت فيك جسدى وعقلى وروحي وأوقفت عليك قلبى وعينى وضميرى  
ما القلب وما الروح اللذان أحيا بهما ؟ قل هبهما لى محبى أجب سمعاً وطاعة  
إن راحة روحي تكمن فى قبضة سيفك ، وإن مرهم قلبى يتكون من جعبة سهامك  
من الذى أفصح له عن آلامى الخبيثة وليس يخبر بآلامى إلا الخبير  
يعيبون على ما الذى تراه فيه ويعجبك ؟ إن الأعمى لا يدرى ما يراه البصير  
ولماذا لا تتعقب صاحب الشرك الغزالة المسكينة المغلولة العنق ؟  
كل من افتتن فؤداه مثلى كثيراً ما ينظم الشعر المؤثر  
أتدرى ما سبب جمال أنات سعدى ونواحه ؟ إن الفرح الطيب ينتشر حين يحترق العود

\*\*\*

مفتون أنا بضميرتيك وقوامك أيها البدر المنير ، أقامتك هذى أم قيامة ؟ أعنبر  
صفيرتاك هاتان أم عبير ؟

تُهت فى طريق الجنون فأرشدنى أيها المرشد ، وتهاوى جسدى فخذ بيدي أيها المعين  
إن طردتنى عنك طرد الكلاب من المساجد فأنا مرتهن لأمرك ارتهان المرید لكلام

شيخه

سنان صراخى ينفذ من الفلك الأطلس عن طريق مجرى قلبى كل ساعة كالإبرة  
حين تنفذ من الحرير

ماذا أفعل وأنا أطيق فراق قلبى ولا أطيق فراق محبوبى ؟ وماذا أفعل ويمكننى أن  
أهرب من روحى ، ولا أهرب من حبيبى

لا أستطيع بدونك شراب السلسبيل فى الجنة ، وأرتضى وأنت معى بالزمهرير فى النار  
إن يطر طائر وصلك فى هواء خطى فما أسعد تلك الساعة إذا أطيّر بأربعة أجنحة  
كالسهم المريش

لأطيبن لسانى بذكرك ما حبيبت ، ولأنقشن صورتك فى وجدانى ما بقيت  
إذا لم يطر مطر العناية على غيث الفضل لأجهرن ببكائى حتى يصل السماء  
كاليهود فى عيد الفطير

أنا فى فتنة عظمى فتجاوز برحمتك عن سهوى ، وأنا مفزع عاجز فاعف عن  
تقصيرى فى طاعتك

آهات سعدى المتألّمة إن تجاوزت عنان السماء لن تؤثر فيك أيها الكافر المدعى الإسلام

\*\*\*

نحن غرباء بهذه المدينة فقراء بهذا البلد أسرى أحبولتك ومقيدون بفخاخك  
أبواب الآفاق مفتوحة لكنها علينا موصدة لأن سلسلة من صفائك تعقد قدم قلبى  
أعجز عن الامتناع عن النظر إليك كل عمرى فلا تمنعنى نظرك يا مليك الحسان  
مع أن فى حشمك وخيلك كثير أفضل منا لكن لا نعرف لك ندأ فى كل العالم  
جال بخاطرى أن أفتديك يوماً بروحى لكن انتهيت إلى أن روحى متاع حقير  
هذا الحديث الذى أفضى به من فرط آلامى ، ولا يفوح المسك إلا وسط النار

ولو قلت لك إننى بخير ورباطة جأش فيخبر بما أضمره من سر شحوب وجهي  
لن أرفع عن قوسى حاجبيك عيني ولو خيطوا جفونى بالسهم  
فما أعجب إلا من أولئك الذين ينصحونى ، خلّ عنى سيدى فلا يؤثر نصح فى  
العاشق  
إن الجسد الرائع ياسعدى خلّق من أجل النظر إليه ، فإذا لم تنظره فما فائدة عين  
البصير ؟

\*\*\*

أيها المتميز عن الخلق بخلقك إن عيون خلقٍ مثبته على حسن خلقتك  
يحق لمن به كل هذا اللطف أن يتحمل محبوه كل هذا الدلال منه  
يا من لعشق شجرك السامى جفل طائر روحى فى تحليقه إليك  
عدم النظر من أوصد بابه على وجه كوجهك  
أجترع النييد لو كان من يدك ولا أصلى إذا خالفتك الصلاة  
إن بكيت كالشمع فأنا معذور ، ولا يقول أحد لك ألا تدعنى فوق النار  
لا أتفوه بحديث وأنا ملتهب بنار العشق ما لم تتفوه به عبرات عيني الغمازة  
الماء والنار متناقضان ، ولم نسمع بأن العشق والصبر يتلاءمان  
وكل من يروم رؤيا الحبيب فليعلم أن للحب حقيقة ومجازاً  
وشرط على المشتاق أن يتحمل طى الوهاد والنجاد  
العاشق ياسعدى يحيا إن مات على عتبة الضراعة للحبيب

\*\*\*

المتقلب بداخل رداء الدلال كيف يخبر حال الليالى الطوال ؟  
 لن يشهد العاشق نهاية لعشقه ما لم يبدأه هو أولاً  
 جهدت ألا أسلم قلبى لأحد ، لكن ما العمل مع هاتين العينين المفتوحتين ؟  
 فاحذر بلاء سهام النظر ، إنها إن مرقت من قوسها لا تعود إليه  
 ألم يخيظوا عيني الصقر لكى يخفوا عنهما تبختر التذارج ؟  
 المحتسب يقتفى آثار الماجنين ويغفل عن الصوفية عاشقى الحسان  
 الورع الذى ذاق خمر العشق خالط معاقريها فى الحانات  
 ومن تعرف إلى الورد قل له اذهب وارض بجفاء الأشواك  
 لا بد أن تلقى بدرعك مستسلما يا من تهوى رامى السهام  
 كرم أن تلقى من حبيبك إن كان إهانة أو إعزازاً  
 فيد المجنون متشبثة برداء ليلى ، ووجه محمود مرغ بتراب قدم إياز (١)  
 كل متاع ينشأ من أصل كالسكر من مصر وسعدى من شيراز

\*\*\*

أيمن الليالى وأسعد الأيام حين أتى الحسن الطالع لاستقبالى  
 فقل لقراع الطبل أن يقرعها بالبخارة مرتين فكانت بارحتى ليلة العقد ويومى الآن  
 هو النوروز  
 أهو قمر أم ملك أم آدمى ؟ أهو ملاك أم الشمس المنيرة للعالم ؟

( ١ ) يقصد به محمودا الغزنوى السلطان الغزنوى الشهير الذى يقال إنه كلف دانفا بغلامه ( إياز ) كلف  
 المجنون بليلى .

ألم تدر بأن الضدين يجتمعان فى شخص واحد ؟ قد أحسنت على رغم سوء فهم المتعلم منك

لى مع الحبيب أيها العدو اتصال فإذا لم يعجبك هذا فخيّط عينيك  
أدرى أننى لم أسترح بسبب آلام فراقك فى ليالى من صرخاتى التى تفتت الأكباد  
إذا لم تكن تلك الليالى الموحشة ما أدرك سعدى قدر النهار

\*\*\*

هذه الرياح التى تتخل المسك تربط على قلبى ، وروحى فقم أيها النديم فقد آنت  
نوبة السحر

استدع الجميل وأضئ الشمع وضع الخمر واسحق العنبر واحرق العود وانثر الورد  
ولو وافاك حبيبك فلا تنطق البتة ، فما أحلى العروس الحسناء الوجه ولو بدون  
جهاز

ولو تكرم السحاب اليوم بغيثه فقل بالغد للعطشان الذى مات من عطشه انبعث حياً  
إنى متشبت بالوفاء لك وعهدك حتى إننى أقطع يدي عن ذيلك بحد السيف  
إن ضربت بسيفك فهذا جسمى درع لضربك ، ولا يحترز من عدوه غير العيار  
المدعى

حين أبعث حياً بالآخرة ، أستريح من يوم الحساب ، إن رأيتك  
أتوجه بصلاتى إليك حيثما تتجه ، فوجهى إليك ووجهه غيرى إلى القبلة بالحجاز  
إن سعدى خائر القوى لأسر فح عشقك له ، ومن قيده بأصفاك لا يتيسر له  
النجاء

\*\*\*

أيها الساقى الفضى البدن لماذا تنام ؟ استيقظ وصب ماء السعادة على نار الهم والغم  
واطبع قبلة على ثغر الكأس ثم أدر الشراب المختلط بالشهد  
فسحاب الربيع ونسيم فصل الاعتدال ينثران الدرر وينخلان العنبر اجتهدنا  
ألا يتلوث ذيل التقى الورع بالحانات  
فأعملت اليد العليا للعشق قوتها ولم يعد للمعرفة مجال لمجابهتها  
قلت : لماذا لم تقطع طريق الهروب على العشق أيها العقل القوى ؟ فقال :  
لو تحول القط أسداً فلن يصرع النمر  
والحسان يخربون منازل الزهد ، والمطربون يقطعون الطريق إلى الحجاز  
ويُحيل في الخلق التوبة مراراً ذاك المحبوب الحلو اللسان المثير للفتن  
إن سنحت لك الفرصة ياسعدى فتعلق بضميرتى حبيبك  
واترك أعداءك على حالهم حتى يبعثوا أحياء يوم القيامة

\*\*\*

هب نسيم الربيع فَنَحْ أيها البليل العذب الأنفاس واشدُ بشجنك إن كنت حبيسا  
مثلى فى سجنك  
يحب الناس الظرفاء والقبحاء ويعشقون كل يوم واحداً ونحن لنا حبيب واحد  
وحسب  
فأبلغ ياحادى القافلة ذاك المقدمُ احمول الراكب : نم هنيئاً على بعيرك حتى يدق  
الجرس للاستراحة  
إن حلو البضاعة مهما يطارد الذباب ويذبه بدرته يثوب الذباب ثانية إليه وهو  
ممسك بدرته

وما جدوى نصح العقلاء وقد اشتد على قيدي ، ولو وثبت هذه المرة من قفصي  
فسوف أظل مسهداً من بعد ذاك

إن خُيرت بين أن أضم الحبيب إلى صدرى أو يدق عدوى بسيفه عنقى فقد ارتهنت  
بمن لا أنشغل عنه بغيره

وإن أجالس أحداً لحظة عساي أنشغل به عن حبيبي أصر كالصبح الذى لا تطلع  
شمسه وتنجس أنفاسى بقلبي

أنا المفلس بين قافلة فاقصد غيرى من تريد ، ومهما يأخذ العسس منى فلن يتركوا  
المطرب فى حضنى

وإن أردت النصح فقله وإن رمت القيد فضعه ، فإن من جن جنونه لن يخضع برأسه  
إلا حينما يترك المجنون رأسه

لقد أذعت ياسلوى الفؤاد صرخات سعدى فى جنبات العالم ، وكثيراً ما جعلته  
يصرخ فكن صريخه مرة واحدة

\*\*\*

لعل الديك لن يؤذن الليلة فى السحر ، فإن العشاق لم يكتفوا حتى الآن من العناق  
والتقبيل

نهذا الحبيب فى ثنيات ضفيرتيه المجلدتين ككرة العاج فى ثنية صولجان الأبوس  
احذر أن ينام حبيبك الفاتن ليلة ، وابق ساهراً حتى لا يضيع عمرك هباء  
وحتى لا تسمع أذان الصبح من المسجد الجامع أو قرع الطبول من قصر الأتابك فلا  
ترفع ثغرك عن ثغره الذى يشبه عين الديك بسبب أذان الديك العابث فهذا بله وعته

\*\*\*

بادر بعونك ، فمن الواجب أن تصبر على معالجة جراحه أملاً في شفائه  
من الذى يرشدنا إلى مخيم الوصال ؟ أخبرينا يا ريح الصبا عن ساحته  
أهرق من عيني عبرات مطر كالنجوم وجه يحار الصباح من صباحته  
كلما قلت سوف يشفى قلبى المطعون نثر هو عليه ملحاً من ملاحظته  
وما يترأى أشد قبحاً فى عين المحبوب لا ترى عين المحب فيه قبحاً  
والمسكين الذى يتخيل صورة وجهك لا تتخيل راحته بدون رؤيتك  
مع عينيك النصف ناعسة أبرم دائماً بعيون النرجس وكثرة وقاحته  
غنجه ودلاله وشفاته الضاحكتان وطلعته البهية ، مع كل هذا كيف لا يطمع  
إنسان فى سماحته ؟  
سعدى الذى دقَّ وجودٌ فى وصف جميع الحسان وقف عاجزاً لسان فصاحته فى  
وصفك

\*\*\*

من يريد هلاكى وأود سلامته كل ما بيديه من تمنع جميل لن يلومه عليه أحد  
الخديقة التى تختص بفرجة الناس وتريضهم لا تعطيهم ثماراً ، لكن تفاح شجر  
قامته يقوم بالغرضين معاً لكل من به نظر  
لا أداوى قلبى لأن من مرض بالعشق لم يرجعه أى دواء إلى الشفاء ومن لم يفقد  
حبيبه بدنياه وآخرتة وماله ونفسه  
فقل لا تهتم بالحسان حتى لا تحل عليك الندامة  
لا أقاتل ولو فصل يدي بسيفه ، بل لن أطالبه يوم القيامة بدمى ، فلعلى أراه ثانية  
يومها ، فما يجنيه من آثام أتحمّل أنا غرامتها

كل من هوى وتابع رغبة قلبه لا تتوقع يا سعدى سلامته

\*\*\*

يخجل سرو البستان من قامته المشوقة ، ولا تصيد ثنانيا شعره التي تشبه الأحبولة  
غير العقل

لما رأت الصبا شجرة قوامه اضطربت وتهافت ، ولم ينم في الخميلة سرو إذا لم  
يجتث من أصله أصلاً

لو نافسته الشمس فهذا من ضروب الهراء العابث ، وكيف يجرؤ الهلال على أن  
يكون حدوة لجواده ؟

ضاع وجودى العاجز بالحد الذى لا يمكن علاجه بالنصح أو حتى بقيده له  
لو قررت سلفاً أن أحول قلبى عن الحبيب ما سمعت من أعدائى كلامهم البذى  
فيا من أنت ملك الحسن هب عبيدك نظرة واحذر دعاء الفقير وكف ضراوته  
فمن ذا الذى يقدر حديث سعدى فيه الحلو السكرى وألف ببغاء هى ذباب أمام  
سكره ؟

كل من أحب حبيبا رقيق القلب قل له بأن يحتفظ قلبه المحب بهذا الحبيب  
كذب عاشق الورد إذا لم يتحمل الشوك ، فيا من تبتغى لى الخير زد عنى فى النار  
ولا تنصحنى بتركه

ألا ليت كان ألف روح بقلبي لافتديت بها جميعاً ، وصادق العشق لو غضب من  
اللوم على حبه لا تعده محباً

ولا يبلغ أحد سكينه فؤادنا ما لم تبلغ روحه حلقة فى البداية  
ودار الحبيب القاسى هى التى يظل كل من هب ودب من سورها عليه

إن دماءنا لا تساوى إلا ما يقدره الحبيب لها من مقدار  
إن خاطبك سعدى من عمق روحه فاترك روحك وحز قلبه

\*\*\*

من قسا عليه حبيبه توجب عليه احتماله ، ولا أطيع السير حينما أنظر إلى تكسره  
فى مشيته

وإنى لأتمل من نطقه حتى لا أدرى إجابة على خطابه ، وقتيل سهام العشق يحيا  
حتى يمر حبيبه ثانية على مرقد

وإن أراد أن ينطق بكلام أشد مرارة فقل له : انطقه بشفتيك الناثرين للسکر

كان عشقى مستوراً فلم أطق كتمانها فأمطت اللثام عن أسرارها

ما أسعدنى إن أدركت خدمته ، لكن أى خدمة أقدمها وتفى مقداره ؟

أخشى على الناس التياثهم جنوناً من ترده كالملاك عليهم ، فليت هذا السلطان  
ما خرج حتى لا يرى المتسولين فى سوقه

إن عدم رؤية الحبيب ياسعدى أفضل من أن تراه وسط الأغيار العاذلين

\*\*\*

لم ير أحد عدوئته ولطفه ودلاله فى غيره ، ولن يرى أحد من لا يود أن يراه ثانية  
إن مطربنا يحوى من الألم ما يجعله يطرب فى نواحه ، وشدو طائر العشق عذب  
اللحن رخيم الصوت

هجس بقلبي مراراً أن أخفى هموم العشق ، وقدح الماء لا يمكنها أن تخفى أسرارها

والطائر الطيار ولو شاخ فى قفصه فلن ينسى طبعه الطيران

فما فعلنا حتى إن شفّتي الحبيب الحلوتين لم تعودا تنتفخان بكلام وعينيه لم تعودا  
تتدلّان ؟

إن سببتني دعوت لك ، والعبد يؤدي فروض الطاعة ولو لم يجد إعزازاً له  
لم يبق بغريق بحر إيلامك أكثر من رمق فأدركه بسفينة النجاة  
إن دماء سعدي أحقر من أن تلوّث بها يدك ، وليس للجرادة ذاك القدر الذي يجعل  
الصقر يصيدها

\*\*\*

حينما أشرق بدر وجهه من مطلع جيبه عوّذته من العين الحاسدة بالفاتحة ونفّثت بها حوله  
ماذا سيفعل بي انقلاب الزمان بسبب هذين : يده في عنقي ، ودمي في عنقه ؟  
من يجهل من الذي قتل الزاهد قل له انظرا أنامل الجميل ولون أظافره  
لو قالت الخميلة إن الشقائق بي تحاكي لون وجهه فلا بد من إخراج لسان سوسنه  
من قفاه  
لا أجرؤ أن أسمية بالقمر والثريا والسرور والشمس ، فلطف الروح في جسده مع  
أن جسده ملفوف بقميصه  
جذب كفه من قبضة المساكين الأسرى مثلي ، فكيف يمكنه السير وكل هذه  
الأيادي والقلوب تتبعه ؟  
جعلت نصيبي مناصبة أعدائه العداء فإنني أعادي في كل موضع من العالم من يعاديه  
لو غدا جسدي شعرة بيد جور الزمان لكان هذا أيسر عليّ من أن تصاب شعرة من  
جسده بأذى  
أى طلعة طلعته ؟ قد حرت فيها وصفاً . إنها صباح يشرق من المشرق حين يظلل  
من نافذته

إن عددوا أسماء المفيقين يا حبي بعد هذا ورأيت فيها اسمى فخط بقلمك ماحيا له  
لا تليق بسعدى هذه الخرقه التى للأتقياء الزاهدين ، فأعطني أيها الساقى الكأس  
واخلع عنى هذه الكسوة

\*\*\*

لا تتركه الأيام فى حضنى حتى أنتصف منه لنفسى بتقبيل ثغره ، أقع فى الفخ  
الذى يصيد به إليه ألباب الناس بأن أحتويه فى ذاتى  
لكنى أعجز عن جذب غضائره بيدي لكثرة القلوب التى سقطت فى ثناتها .  
قامة هذا الفتان التى حيكك اللطافة كالثوب بطولها أنا عبد لها  
أضاع ضوعك ولونك ياسروى القدر فضى القوام رونق نسرين الرياض ونرجسه ،  
فاخط بالرياض النضر مرة حتى تدوس أرجوانها وياسمينها  
ما أجمل التريض بالربيع خاصة فى شيراز إذ يقتلع قلب المسافر عن وطنه .  
وجمال يوسف الورد صار

عزيز مصر الرياض وفاح الصبا بريح قميصه

فلا غروا أن ييكى السحاب ويفتر ثغر البارعم ضحكا وسخرية بروضها يسبب  
غيره الروض منك

لو عبرت على مقبرة وأنت تميمس مختالا فلا عجب إن صرخ ميتها فى كفنه ، فلم  
تبق الأيام مفتونا فى أيام الملك سوى سعدى الذى فتنه جمالك وافتتن الناس بشعره

\*\*\*

احذر ثغره الضحك ونار لعلية ونضارة أسنانه تلك . المرضع التى ربت هذا  
المعشوق لم يكن لبن ثديها غير الشهد والعسل

لو رأى البستاني تكسره في مشيته لاقتلع السرو من بستانه ، ولو دخل هذا الحور  
الجنة لصار جميع الحور خدماً وحشماً له

وليس من جب بطريق المسلمين إلا جب تجويف ذقنه ، فحتام تظل متعطشاً لماء  
الخلود مثلي من عين ماء شفتيه ؟

يحق لوجهه أن يهدى بنوره الحائرين المشاهدين له ، فأين يا حادى القافلة جمال  
الكعبة ، فقد متنا في صحرائه ؟

ما أكثر من يثب ويسقط على الأرض كالكرة من ثنايا طرقه التي تشبه الصولجان .  
فلا جرم أن ينهزم العقل والصبر اللذان عجزا من مباراته

ولن نستطيع من بعد أن نصبر على فراقك فهذا فوق طاقتنا ، فأى حزن يعانيه  
سعدى من اللوم والميت لا يخشى المبضع ؟

\*\*\*

أخطأت بالاستماع إلى أراجيف الأعداء حتى نسيت عهدك مع أحبائك  
من قال لك اكشف عن طلعتك التي تزين المدن ؟ اسدل حجابك عليها إن أظهرتها  
ثانية

ولا يدري هذا القاسى أننى أجوش كالمرجل النحاسى ، ولا أرى خلاصاً من يد  
فكرك إلا أن أقع سكران مدهولاً

أسمع فى الظاهر نصح الناس ، ويقول العشق لى فى الباطن لا تسمعهم  
إلا الساقى الذى يروينى والمطرب الذى يشنّف أذنى بلحنه

فهاه كاسى وخذ كسوتى عوضاً وأعطنى نقلاً وبع من أجله خرقتى فلن أفيق حتى  
تخرج أنت سعيداً ، فإن خرجت أنا عن وعيى لا يسعك العالم من جمالك ولم أسع  
بعضنى قط كنزاً

ينصحنى العقلاء : لا تصرخ كالطبل عبثاً ياسعدى . لكن الطبل لم يظل صامتا ،  
ظل يضرب بالعكاز

\*\*\*

رحلت ولم ترحل من ذكراى ، وتأتى وأخرج أنا عن وعيى ، وقوس حاجبيك سحر  
ممتد دائماً حتى أذنيك  
فدع قدمك لأثمهما إذا عجزت يدي عن ضمك إلى صدرى فالجور عدل واللدغ  
منك غسل ، تعطل العنديلين عن شدوه بالربيع بسببك  
هموم قلبى التى كنت أداريها بالليل هتكت ريح السحر سترها ، وذاك السيل  
الذى بلغ البارحة خصرى سوف يتجاوز الليلة كاهلى  
تتحدث المدينة فى سحرك إلا المتحيرين فيك الصامتين فاقعد إذا قامت ألف فتنة من  
حلقات العارفين المذهولين  
ومحال أن تسكن قدر صدرى عن غليانها بسبب النار التى أضرمتها ، والبلبل  
الذى وقع فى يد جميل مثلك ينسى رفاق روضته  
فامض سيدى واشتر بما تملك أحباءك ولا تبعهم بخساً ، فإن تاب أحد من عشقك  
فلا تطلب ذلك منى ولا تسمع نصحاً  
يقال لى : فسعدى يأمر الناس بالنصح والبر وينسى نفسه

\*\*\*

لو صرخ أحد من العشق فلا يستغرب الغليان ممن وقف فوق النار وذاك القميص  
الذى تمزق من الاشتياق استر ذيل عفوه بذنوبك

يهب نسيم الصبا بنشر الورد فلا يظل البلبل المستهام صامتاً ، ولو أنشد المطرب  
لحناً فى العشق ما عاد السامعون إلى وعيهم

ولو أعطى الساقى خمراً من قدح العشق لأزاح بائع الخمر الخرقه الصوفية ، فهات  
هذا السم لأن جوارحى تصرخ فى بحب الشرب

لا يسألك من لم يهنأ بنوم فى بارحته كيف طول الليل فظلم من مات بغير  
عشق ، فاسع إلى العشق ما ظلت نفسك حيه وأنفاسك تتردد

فمن الذى لا تنحنى رأسه إلى قدم الأحبة والحمل الثقيل على كاهله وسعدى ولو  
يصير تراباً فلسوف يظل بكاؤه الأليم مسموعاً لأن كل من له قلب يتنفس من أنفاسه  
يهدر ويصرخ حتى القيامة

\*\*\*

كل إنسان له بفكره هوس ولديه مهمة وأنا العاقل مرتهن وحسب بهوى قلبى  
ولم أكن أتصور قط أن تكون معى ، فلماذا وافيتنى ؟ كنت لقمة تنوء بها  
حوصلتى وحاصلتى

فأنت معى وصياح العدلاء تلاحقنى ، وأنا المأسور بك ليس لى أمامى طريق إلا الصحراء  
يظل كى الفراق يحرق كبدى إلا إذا مسحت بيدك كالمهرم فوق جراح فؤادى  
لا أصدق الحظ فى أنك سوف تحل ضيفاً بى ، وهل سرداقات السلطان يسعها  
فضاء الفقير ؟

لن آخذ مرهما من أحد لطعنة سيف همومك فأنا طست ذهنى مفتت لا تقبل  
أجزاؤه الالتئام

ولا يمكن مخاطبة العاشقين بالتراجع عن حبهم ، ولا يمكن مساءلة الكافرين بترك معتقدتهم

أنا اليوم حاضر وأنت والمطرب والساقى والحسود ، فقل لنفسك أن تتعلق بباب حجرتى كالستارة

لا أخشى أنا ذاتى من كيد عدوى ، لكن العقرب لحبث طبيعتها تلدغ ، إذا لم تجد شيئا ، الحجر

بلغت سكينه فزادك ياسعدى فاشرب الخمر ولا تغتم من شنة البعيد والقريب  
فيا من قلت لا تسلم قلبك إلى هواك و لا ترتهن بالحب أنا كما أنا فخل عنى وفكر  
أنت فى مصلحتك

\*\*\*

لم أشهد ليلة فى حياتى لم يشهد بها طائر قلبى على ورد خديك فما الداعى إلى وجود البلابل والحدائق ؟

إن فرغت منى أو لم تفرغ فأنا بوجهك عن كل العالم فارغ  
لا أمل فى النجاء من ألم عشقك ، ولا يمكن أن يهرب العبيد الموسومون على جباههم بعلامة الرق

وأى نصب واهتمام لك بنعيق الغراب وكل البلابل يصدقون لك بالحب ؟  
ودليل سعدى على إشراق وجهك وجود وجهك نفسه ، ولا يمكن رؤية السراج إلا بنوره

\*\*\*

هات ياساقى هذه الصهباء وتنغم أى مطرب على أنغام الصبح فلم أر من الزهد  
فتحاً وفلاحاً إلا إذا حطمت الحجر بالزجاج

دمى قلبى ولم ألق نجاحاً إلا إذا اجتمع حسن الذكر بسوء السمعة على اتفاق ، وما  
إن أتى العشق حتى رحل العقل كالريح من صدرى ألف فرسخ

فإلى متى أيها الزاهد المتسريل بالخرقة تخاصم العاشق المضنى ؟ قد طوف العاشق  
الدارين والزاهد قابع لا يزال حسيراً

خرقت خرقتي من عشقك على أتشبت يوماً بوصلك ، فاعشق كل أيامك  
ياسعدى حتى تكون بلون واحد فى كلا الدارين

\*\*\*

لو عاد إلى محبوبى الفضى القد القاسى لانتشل الورد من شوكى واستخرج الشوك  
من قدمى وأخرج من الطين قدمى

هل تبغين يارريح السحر النهار من هذه الليلة ؟ افتحى متاعك عن مخيم من ذاك  
الشمس

لو فتح قبضة يريد القتل تقدم ألف صيد له تستعجل أن يهرق دمائها  
الجمع المجالس لى يخالف عقلى ودينى ، يأخذون بتلابيبى قائلين افصل يدك عن  
ذيله

فلماذا يعيب العاقل على العاشق ، والنائم على الساحل لا يدري حال الغريق  
بالبحر ؟

ولو لوث يديه الرقيقتين بدمى فلربما عافت يده وقبضته وما ارتضيت بقتلى  
لو كان عاقلاً لأدراك أن الجنون لا يطيق صبراً أن ينيخ بغيره إلا فى منزل ليلى

تتولد من العقلاء أفكار تمزق الناس فإن شئت الراحة والسكينة فاتخذ العشق أيها العاقل  
وما دامت لدى قدمان تسعيان فهما طالبتان وصالك ، فدع العقل حتى يعترف  
بنفسه بأفضلية الجنون العابت

ترى عجائب النقوش خلاف النقوش الرومية والصينية ، لكن لو جالست الحبيب  
غفلت عن الدنيا والآخرة

ولا مناص لك من حديث فى هذه المعانى لا يوشيه غير سعدى بنظمه ، فكل ما  
يخرج من الروح يستقر لا محالة بالقلب

\*\*\*

عين الله ترعاك يا بديع السمائل فأنت حبيبي وشمع الجمع وشاه القبائل  
تذهب متجلياً ثم تعود ولم أر السرو بصفتك هذى يتمائل  
لكل صفة دليل معرفة وطلعك على قدرة الله دلائل  
فلا تقرأ قصة ليلى وغصة الجنون ، فإن عهدك نسخ ذكر الأوائل  
اسمك تسيير به الركبان وسمع به العارفون فرقص الاثنان : السامع والقائل  
أى ساتر بين العاشق والمعشوق وسد الإسكندر ليس بمانع أو حائل  
فقل لكل المدينة أن تشاهد وتنظرنى وأنا قد تعلقت يداى معتنقاً الحبيب كاحمائل  
انتهت التوبة والعمر ولم يسكن شوقك ، وما حبك عنى بزائل  
إن طردتنى فلن يشفع لى أحد ، وأنا أعرف الطريق إليك وليس لى غير ذلك من وسائل  
من الذى لم أفص له بحكاية هموم عشقك ؟ قلت كل ما عندى ولم تحل المشاكل  
سعدى ليس بعد هذا عاقلاً ولا مفيقاً ، فإن العشق قد فارق فنون الفضائل

\*\*\*

لا تظن الواله يقبل النصح وليس بى أذن الاستماع لمن يقول  
لم أسلك طريق العشق ما كان بى عقل ، لكن قلبى اتجه إلى مكان تحير فيه العقول  
فأنصفنى بما أن قلبى لا ينقلب ، فكيف أنا إلى وصلك مشتاق وأنت ملول ؟  
لا يبارح فكرى لحظة أنك لا تهجس بخاطر ولكن مفترق الأمر كثيراً بين الأفكار  
والوصول

سأقبل يوماً رأسك وأقع على قدمك ، وهل تحتاج الفراشة إلى إذن بالدخول ؟  
انظر العصفور يتوق إلى صحبة الشاهين المسكين فى هلال جسده عجول  
( نفسى تزول عاقبة الأمر فى الهوى يا منيتى وذكرك فى النفس لا يزول )  
لا عزيز علينا من كل العالم إلا أنت ، ويستوى أن تلقى بضاعتنا المزجاة منك  
الرفض أو القبول

أيها الرسول الشهير الذى تحمل الأخبار إلى الحبيب : ليتنى كنت أنا بدلا منك الرسول  
تقلبات الزمان وتجارب الحياة شيئا شعرى ، ولا يفارق رأسى نفس هذا الفضول  
فإن وقعت يأسعدى بالأسر فتحمل أحمال الهم ولا تنعقد يد النشال عاطلة إلا إذا  
كان حمولا

\*\*\*

أنا واقف وبخدمتك مشغول سواء إن حازت خدمتى لك القبول أو غير القبول  
فلا يدى تتعلق بك ، ولا قدمى تنجو منك ، وليس بى احتمال فراقك ولا اختيار  
الوصول

لم يكن شرك عشقك كافياً فجاءت ضفيرتك المفتولة ثم نظرت أيضاً فى محبك  
المقتول

أنا لست مثلك قد تراجععت عن عهدي معك ، وحق محبتي إننى لن يحدث منى  
عن عشقك عدول

لن ألومك مع أنك محب لا تفى ، فألف روح غالية فداء طبعك الملول  
أنا قابل اللوم بسبب جرمى أنا لأن عشقك حمل ثقيل وكنت أنا الظلوم الجهول  
إذا كان ما يجرى لى بسبب فراقك فإننى أتلو على التمام (الحديث يطول)  
عاجز أنا عن المتابعة بسبب عبارتى فما أكتبه من كلام معسول  
أين أنا من نصح الناصح العايب ولا يبلغ الحكيم رئاسة (بهلول)  
لا يمكن تعلم طريق العشق بالكلام إلا لمن كان العشق فى طبيعته هوالمجبول  
فناد بتلطف أسير قيد همك لأنك تطرده بقهر فلن يكون لسواك المغلول  
ليست قوة ساعد سعدي بل يد مقدرة الهزير يسقط منها درعها بضربة من سيف  
غمزه المسلول

\*\*\*

كنت جالساً مشغول الفكر فى حالى وباب دارى موصداً عن الخروج والدخول  
وسهرت الليل كله وعيناي معلقتان بعتبة الأمانى أن بالصباح سيدق باب حجرتى  
المأمول

الخمارة برأسه ويده بدماء المفيقين مخضبة و نرجسه السكر بالفتنة مكحول  
استغرق تصور المعشوق خيالى حتى لم يعد يتصور بعده معقول  
وآل حديث العقل أيام سلطنة العشق إلى أن قال الحكم عليه حكم العامل المعزول  
لا أشكو منك بل أشكرك كما ينبغى ، إذ إن الملك تفضل على دار الفقير بالنزول

كما أشكرك لأن العاشق الأكل سينتبه إلى ذاك السماط الذى أعده المضيف وما عليه من مأكول

وحق حبك إن ضربة سيف من يدك توافق طبعى كضرب الغناء بالأصول  
أى نسبة لى بالعشق وللحبيب بالمعشوقية؟ قل نسبة القاتل والمقتول  
فاسمعنى : يجب أن تحكى أنت بثغرك العذب ضناً برسالتك عن أن يبلغها رسول  
لا يسع باطن سعدى غيرك فما أجمل من أنه بك عن العالم مشغول

\*\*\*

حبيبي عليك ما لا يحصى من الشناء من رأسك إلى قدمك ، فأنت صنعة الله الذى  
أوجد الوجود من العدم

لم أر الشمس تعلقو السرو المشوق ، فلا يسع بيان وصفك ولا يمكن لقلم ذكرك  
قلت إنك كالطاووس كل جراحة فيك أجمل من الأخرى ، لكنى الآن أراك حلواً  
كقصب السكر من جذرك إلى رأسك

ومهما أرى من جفائك فلدى أمل فى وفائك وعينك تقولان ( لا ) وحاجباك يقولان  
( نعم )

فافتح فى النهاية علينا بنظرة ثم أبدأ عتابك وتدلل كما تريد الملوك على الخدم  
بما أنك استلبت قلبى فلا تستلب دينى ولا الفهم منى أنا المسكين ولا تنتقم من  
محبك أخذاً بالقول ( لا تقتلوا صيد الحرم ) (١)

الشوك والورد بالبستان معاً وكل ما يفعله جميل . وسهل عند العاشقين تحمل ظلم  
المعشوقين

( ١ ) ورد مثل هذا فى قوله تعالى ( لا تقتلوا الصيد وأنتم حرم ) المائدة الآية ٩٥ .

رحل عنى وروحي ترقى إلى أن تمزق رداءها عليها والسلطان الذى يهنأ بالنوم أنى  
له أن يهتم بما أعانيه  
كان يضربنى بسيف جفائه ، وكان يذهب وهو يقول من ورائى سعدى كان يبكى  
منا والرجال لا يبكون من الألم

\*\*\*

حين حلت نوبة حط بلبل السحر فوق سقف الدار صعدت السقف من دار توبتى وحيداً  
وأنظر أمامى راية الشمس حين تزيل بالأفق علم جيش الظلام  
وطلع بياض النهار من الديباج الأسود لكى يجلس فضى قوام عارى البدن  
وغدا قلبى رهينا وروحي أسيرة الحب حين دخل من بابى ذاك الفتان راحة القلب  
وكانت رأسى لا تزال سكرى بطيب أنفاسه التى لا يحملها عبير العنبر والورد  
إلى الشام

لن أفزع من بعد من الليل الخالك لأن كل ليلة مقدر عليها أن تنتهى بنهار  
لم أفهم جيداً هل ما بكمه أرجوان وورد أم ساعد ويد ورديان  
فى كأسه ماء إن قسته ما ميزت بين الماء والكأس  
فهاات ياساقى بحور الشرق والغرب ، لأن من يداوم على شرب الخمر يتأخر سكره  
أنا لست ذاك الذى يميز بين الحلال والحرام ، فالخمر معك حلال والماء بغيرك حرام  
ليس بأى مدينة هذا السكر الذى فىك والذى يجبر الببغاوات مثل سعدى على  
التنغم والترنم  
ولا يدع هذا النظم الذى يشبه الدرع المحكم أن يشهر عدوه سيف تعنته من غمده

\*\*\*

لا يفترق الكلام الصادر من الثغر العذب لذى القدر الحلو سواء كان دعاءً أو سبأً  
قرين الحبيب الذى لا يزال واعياً بذاته لم يشرب كل شراب الحب الصرى  
إن مللت أو لمت حبى فلا يأبه أسير العشق من الملل والملام فلست ذاك الذى أتجنب  
حبيبى بسبب جوره ، لأن الطائر الواقع بالفخ لا يطير إلى ساعد من يدعوه  
أوشك العاقل أن يلتاث جنوناً فى خمسة أيام  
لا نخشى أحداً وأنت معنا وقرين الخاص لا يخشى لوم العوام ، ولم أتم ليلة بكاملها  
حتى يقول أصدقائى لى لا تمين ( عجباً للمحب كيف ينام ) ؟  
أتأتى إلى حضنى وجوارى ؟ أنا لا أطمح إلى هذا ، فلا تتوهمك الأوهام لحسن  
صفاتك

لا فوت من أن تحترق أوراقى هذه يوماً لأن الأقلام تعجز عن تحمل نار سعدى

\*\*\*

الشمع على وشك الانطفاء فاجلس يا غلام لأن رؤية وجهك تظهر النهار بكل  
وضوحه فى الصباح  
رحل مطرب المحبين ونام ساقى السكارى وجميلنا متيقظ فمجلسنا قائم على الدوام  
يدل بلبل البستان على الصباح فانبعث صياح الديكة من باب الديوان على  
الأسقف

قد انشغلنا بك ، ودارى وما بها يعجبك منها حرام على كل العالم خلاك  
أطلق سراحي إن أردت أو أحكم اعتقالى ، فملك أيها الصياد لا يهرب أحد من قيده  
كان الفكر فى البداية مدار أمرى حتى لا تسوء سمعتى والآن فرغت من الحجر حين  
حطم كأسى

إن أصابك ياسعدى من جرائه الفضح والعار فماذا حدث ؟! ليس المرء حقيقياً  
بالعشق إذا اهتم بالفضح والعار

\*\*\*

لم ير أحد القمر بهذه الحلاوة فى الكلام والطلاوة فى الغنج ، فهو قمر الشهر  
المبارك بطلوع السرو وقامة القيامة  
يخر السرو هدأً إذا تحركت من موضعك ، ويتهاوى القمر بدمراً إذا أشرقت على  
السقوف

استسلمت عيناي فانغلقا ما دام قلبى ملكك ، وكل ما يحل لك حرام على غيرك  
سمعى وقلبي معلقان بالباب ليعرفا الخبر ، وعين أملى على الطريق لترى من يأتى برسالة  
الحفل لا ينير قط بلا شمع ، والمجلس لا ينتظم مطلقاً بدون حبيب  
فادخل على بدون أن يعرف أحد ليلة واحدة من كل عمري حتى يكون لليل الفقير  
صباح فى المساء

أثقل بأعبائك وأنا أسعد من العالم سواء لم تهتم بى أو لم تحترمنى  
الرأى للسيد فهو الحاكم النافذ الأمر ، فإن قتلنا فنحن عبيده وإن أكرمنا فنحن غلمانه  
فيا من تعتب على العارف والمجنون إن حبيينا الجميل حاضر وإن كنت لا تدرى من يكون  
فتعال لتسلم على مع كافة قسوتى وجورى وخذ منى أنا الواله روحى جواباً على  
سلامك

إن كنت ياسعدى طالباً فاسلك الطريق ، وتحمل أعباءه حتى تبلغ روحك حلقك أو  
قلبك حنجرتك

\*\*\*

عيناى تترقبان الطريق وأذناى تنتظران رسالة وأنت مستريح والأيام تمضى عبثاً  
لا تسأل ليلة أو نهاراً كيف يطوى محبوبك ليلهم إلى سحرهم ويمضون نهارهم إلى  
مسائهم

أزلت من قلبى حب كل صنم ، فما شأنى بالأصنام أنا الذى أتجه إلى القبلة ؟  
التماسى هو قضاء لحظة معك بمرام قلبى ، وما أكثر الأنفاس التى شهقتها وزفرتها  
ولم ينجح مرامى

ليس بمكنتى دولة الوصل ولا احتمال الفراق ولا التجول عن مقامك ولا البقاء  
عندك

أى عدو أنت فقدماى لا تطاوعانى من عشق يدك وسيفك على الهروب منك  
لا يلومنى كل من له معرفة ، والعشق يستلب الزمام من يد العقل  
حين أحادثك وأسمع كلامك لا تفهم أذنى . ولا يستفهم عقلى ، ولو عقد الزمان  
لنطق فئات عظامى عشقا لك

أى قلب لم يحترق على نار هموم سعدى ؟ لو سار شعرى فى العالم ما بقى من بعد فجأ

\*\*\*

لم أخن عهدك بحق تراب قدميك العزيزتين ، وانفصلت عنى ولم أتصل بأى أحد قط  
فإلى أين أذهب حتى أموت على اعتاب الأمانى إذا لم تصل يدي إلى ذيل وصلك ؟  
ظللت مذهولاً من صباح يوم وداعك ، ولن أقعد فى غيابك حتى تقوم القيامة  
بلاء عشقك لم يدع زاهداً فى ( زهدان ) وأنا واحد مثلهم لا أدرى كيف أقمت الصلاة  
صليت ولم أدر من ذهاب وعيى كيف أقمت الصلاة وأنا أتخيلك  
لا تجيز الشريعة صلاة السكران ، فمن يقبل صلاتى وأنا سكران بالليل والنهار ؟

لوت يد تخيلك ذيلي ، فما ضر لو وصلت يدي إلى ذيلك ؟  
أين أنا من تمنى وصلك ؟ ومع أنك ماء الحياة لكنى سعيت إلى موتى بظلفي  
لو هجس بخاطري خلافاك لحظة من عمرى فقد أخطأت وأسأت وكنت جاهلا  
فاقتلنى بكل قوتك ، فليس سعدى من يدعى أنه موجود مع وجودك

\*\*\*

أنا بنفسى ثمل أيها الساقى من فرط شوقى الذى بى فاغنى عن وجودى أنت  
بجرعة أخرى

طء بقدمك كل قصار النظر ، فإن الرفاق سكروا بالخمر وأنا سكرت بالتأمل  
فبحق الحب والوفاء الذى بينى وبينك إننى لم أتحول عن حبك ولم ارتبط بغيرك  
سكن حبك بقلبي قبل أن تختمر طينتى فجئت بحبك من هناك ولم أرهن به نفسى  
أنا عبدك على الحقيقة ، لكن مع وجودك لا يمكن القول إننى موجود  
كان الاعتزال عادتى دائماً حتى ظهرت فلم أقعد عن طلبك  
أنت ملول ولا أطيق أنا الوحدة ، وجفوتنى ولم أنقض عهد وفائك  
لم أقل لك ياسعدى ألا تتابع قلبك فلن أعود إذن وسوف أتخلص قفراً إذا عدت .  
قلبي متوجه إليك وعيناي تنظران إلى موضع آخر ، لا يعرف الرقيب أننى أنظر إليك  
سوف أخرج يوماً من ستار الشرف هذا وسأعبد أى صنم أراه يشبهك  
والحمد لله على أن قلبي قد صاده هم واحد ، لأن تفصص الآلام المتفرقة قد نجوت منه  
نسيت عهدنا الذى عاهدتنى به ألا أحب غيرك فنقضته أنت وأنا ما زلت مستقيماً عليه  
والله لا أشعر بطعن العدو ما دامت السعادة بداخلى تنبض بحب حبيبي

كنت أبتغى هدية لائقة بحضرتك ، وروحي حقيرة جداً فلا أدري ما الذى أرسله  
لك هدية

لما عرفت أنك لا تفكر فى سعدى ضحكت على حظى وبكيت على نفسى

\*\*\*

لما أتيت كفانى من أحداث نفسى ، وبما أنك واقف فمّن الأدب أن أخرج ساقطاً  
إن دخلت باب البستان بكل لطفك هذا فإن الورد يستحى قائلاً : ما الفائدة من  
تفتحي ؟

و حين ينتهى بالورد أن يأتى مستقر الليل علم الناس كلهم هموم قلبى التى كنت  
أخفيها ؟

وعلى أمل أن تخطو بقدمك موضعاً كنت بعينى كل موضع بشيراز  
سيهب عبير الورد بعد عدة أيام آخر ، وسوف يقتلنى فراق وليفى بأشد من قتل  
الليل ألف مرة

أسمعت كيف كان ( فرهاد ) يشقب الأحجار ؟ لكنه ليس مثلى حين ثقبت بدمعى  
حجر عبتك

لا أعجب من سهادى بالليل الطويل بسبب خيالك أيها الظالم ، بل العجب أن  
أخذنى النوم

ألف كسعدى أو ما يزيد من عبيدك محللة دماؤهم لك  
فقل لهم أن يهرقوها لك وقل لهم إننى لم أقل لك ذلك

\*\*\*

منذ أن رأيت خالك وأنا في خوف من أن أقع في شباكك بسبب تلك الحبة  
لم يستلب لباً قط وجهه أو شعرة لكنى الآن همت مفتونا بوجهك حتى صرت  
كالشعرة

وليس من ريب من أن هذه الواقعة التي ترهن مفردا مثلى أعلم أنها تجعلنى مثنى  
لآلام تسببها طلعتة الآسرة

إن اصفرار لوني يحكى هموم قلبى لأقاربى ، وهكذا فشا ما كنت أواريه عن  
الغرباء عنى

وقبل أن ينتهى أمرى إلى الجنون فقد كنت أصد ما كان العقل يعظنى به  
كل من يرى وجهك هذا يولى دبره هارباً منه إذا علم كيف كنت أنام منه على جنبى  
فقد كانت رأسى تشتعل ناراً من حرق فراقه ، وعينى تذرف من العبرات ما أثقب  
به الأرض

والعجب من أننى مع كل المشقات التى أعانيها من أشواكه لم أشتم منه رائحة  
صباح إلا وتفتحت مثل الأزهار

كنت قبل التفكير فيك داراً مضرمة بالنار فلما ظهرت زدتنى سعيراً وانتهى أمرى  
بك وغيبت عن سائر العالم

إن سعدى ليس بالذى يرقى شعره إلى وصفك ، فقلت ما بوسعى وجاء على لسانى

\*\*\*

قد بالغت كثيراً فى بذل جهودى لكيلا أرتهن بالعشق ، لكن خيال طلعتك  
يشاغلنى كل لحظة

لم أود أن أتحدث عن عشقى ، فليس من حاجة للكلام فقد أعفانى منه عبراتى  
الحمراء ووجهى الأصفر

صادفت شجرة ورد فلم أرفى متسعاً للصبر ، ولم أقطف وردة واحدة وأصبت  
بألف شوكة

فقل للزمان ألا يطوى بساط عمري حتى أقفل كتاب حكاياتي عن بهاء طلعته  
وكل من ينصحنى بالصبر ينفث عبثاً في حديدي البارد  
أقسم بعينيك أننى منذ غبتَ عن عيني لم أنظر بعين العشق والحب إلى أحد قط  
ألم أكن أحصى الأيام فى انتظار جمالك لأننى كنت أحصى أيام هجرك من بين أيام عمري  
أى عداوة لم تسلكها معى كما هى عادتك لكن حبك أننى لم أتفوه إلى حبيب  
بشكوى منك

كنت جافلا من أحبولتك كالوحش فى البداية لكنى اليوم مستأنس مروض حتى  
إننى لا أتحول عنها بالسيف  
فمن أبلغك بأن سعدى ليس رجل عشقك ؟ صح كلامك أننى لست رجلا لو خنت  
عهدك .

\*\*\*

حين دخلت على الباب خرجتُ أنا من وعيى كأننى انتقلت من الدنيا إلى الآخرة  
أتنصت على خير يأتى عن حبيبي فلما جاء الخبر لم أدر عن نفسى خيراً  
كنت كالندى الساقط قبل طلوع الشمس ففاضت روحى من حبي وعأت حتى نجم  
( عيوق )

قلت أراه حتى يسكن ما بى من آلام الاشتياق فرأيته فردت شوقا  
لم أقو على التقدم للقاء الحبيب ، فكنت أسير على قدمى خطوات وعلى رأسى  
خطوات أخرى

صرت من فوق شعري حتى أخمص قدمي سمعاً وبصراً حتى أرى اختياله وأسمع مقاله  
كيف أحوّل نظري عنه ومن أول نظرة له صار نظري متبصراً متقد الرؤية  
لا أتبرم من عدم وفائك لي في أي يوم وزمان إذا جلست رابط الجأش وغدوت راضياً  
لم يأبه بصيدي لأنني نفسي قد أسرتني أنشودة عينيه  
يسألونني ما الذي حوّل احمرار وجه سعدى اصفراراً؟ إن إكسير العشق سال على  
نحاسي فصرت ذهباً

\*\*\*

قد تصفدت قدمي بأصفاذ حيك كأنني غزال تغلل بأغلالك ، فأبكي حيناً من  
آلامي التي لا علاج لها وأضحك حيناً على حالي المضطرب  
لم يبق لي من عشق عقل ولا سمع يفيداني في تحقيق نصح العاقلين ، وضاق  
عليّ مجال الصبر تماماً حتى أذعت على الصحراء حديث عشقي  
لست مجنوناً حتى أفصل نفسي عن حبيبي ، فلا تعظني سيدي إن كنت عاقلاً ،  
فمعاذ الله أن أنقطع عن طلعتة ولم يرسم مثلها نقاش قط  
كم من الأرواح والأشباح بليت من آلامك فلست أنا وحدي أسيرك وعاجزك  
إن بعدت عني فكم أنا مسكين وبائس ، وإن عدت فكم أنا سعيد الحظ ولو ناديتني  
وأنا ميت بقبري لسكنت روعي الحسيرة  
رأسي فداء قدمك إن أرحمتني أو أتعبتني ، ولو سرك آلام سعدى لارتضى هذا الظلم  
منك على نفسه .

\*\*\*

لست الذى أستطيع مقاومتك ، ومع هذا اشتبكت معك وبلوت شجاعتي معك  
فوجدتك استلبت قلوب الخاصة والعامّة فأبدت عن صرامتي

فإذا برمحي الذى كنت أحتفظ به الحلاق قد رمى بي فى حلقة القتال فغدوت وكان  
الناس يشيرون إلىّ بالبنان اطحن هواء وامضغ ماء ولا أنكر على الناس هذه المرة خلفا  
وسيرة سمعتها فى حقي .

قلت أرفع عقيرتي بالصراخ منك لكن أى فائدة من صراخ لا تسمعه أنت فلا  
ترمنى من نظرك فأنت أول من فتحت عليه عيني .

ولو افتديت قدمك برأسي فلا مناص من موتى عاجلا أو آجلا ، لكنى اليوم من فرط  
محبتك طرت إلىّ الفلك كأننى نار ودخان

وحين أبعث حيا فسوف أزل مشتاقا إليك كما كان حالى بالماضى

\*\*\*

آه كم كنت مشتاقاً مبلبل الفكر ، ولما فارقت صدرى غدوت صورة بلا حياة  
لا أنساك ولا بنى لسانى عن ذكرك ، وقد حرت فى التفكير فى أو صافك  
إذا لم أكن أبيت فى بادية الأشواك فلا أهناً بمنام ليلة بدونك فى جنبات  
الرياض

كان أمل وصالك يحيينى لحظة بعد لحظة وإلا هلكت بالهجران بعيداً عن نظرك  
بعنايتك تغدو نار محنتك علىّ كاخليل روضاً وشقائق وريحاناً  
أظل أنتظر طوال الليل الطائر الشادى بالأسحار لعل أنفاس الصباح تأتى بعطرك  
إلىّ ولو للحظة واحدة

إن سعدى يظل يردد كل يوم بسبب جور فراقك مقالته :نقضت عهدك وأنا لا أزال  
على عهدك مقيماً

انقضت أربعة عشر يوماً ولم أر بدر الليلة الرابعة عشرة ، وقد بلغت روحى حلقى  
لأننى لم أبلغ حضرته

رفيقى نقض عهد مودتى ولم أفعل مثله ، واجتث خليلى جذور المحبة ولم أقم بفعل  
ما فعل

قد شممتُ بى أعدائى يا حبيبي أنا الذى لم أسمع فيك نصح أحبائى  
بعتنى رخيصاً خلاف شرط المحبة ، وأنا الذى اشتريتك بقلبى وروحى مع كل  
عيوبك

قسماً بتراب قدمك إننى منذ أن اتخذتك حبيباً وأنا أجفل من أصدقائى المجازين  
كالأعداء

وأقسم بطلعتك أننى منذ أن رحلت عنى ما رأيت وجهاً حتى أوصدت دونه بابى  
أراك وأود أن أكون تراب قدميك وترانى وتمر كالريح حتى إننى لا أراك  
لم ترنى الناس وأنا أعجل فى أترك ، ويعيرنى الناس قائلين : لماذا لم تسرع إليه  
سائراً على رأسك ؟

السكر حلو ولكنك تجهل حلاوته وأنا الذى ذقت طعم الصبر أو - لم أعرف  
حلاوته !؟

أزعم أننى صادق فى مودتك لأننى لم أوتر عليك حبيباً من كل العالمين  
فتح يامطرب الجلسة واحك كلام سعدى وهات شراب الأنس فلست من يحتسى الخمر

\*\*\*

لم أر مثلك خلاب ألباب ، ولم أشهد ورقة ورد تضارعك نضارة  
لا يمكن أن يوجد فى الدنيا إنسى مثلك ، ولم أر ملاكاً يشبهك

ولم أر في صنعة السامرى مثل فنتك وسحرك  
ولم أشهد بقمر السماء إمكانية مشابهة طلعتك  
ولم أصادف في دكان بائع جواهر ياقوتاً يشبه شفتك التى تشر السكر  
ولم أر قط نظماً بالشعر الدرى يماثل الدر المصطفى بفكى تغرك  
فمن الذى يشتري القمر وقد رأيت القمر مراراً ولم أر المشتري  
ولم أر مثلك هاتكاً لستار أسرار الورعين  
رأيت كافة أبطال العالم لكنى لم أر مثلك بطلا ، كما لم أر مثل تألم سعدى من  
هموم عشق الحسان لأننى التقيت كافة صوفية العالم ولم أشهد مثلك قلندر مجذوباً

\*\*\*

لو وضعت كالعود على النار فلن آبه إن قضيت ليلة فى حضن حبيبي الخلو  
لا أخشى الهلاك إذا طلبه منى فأين سهم البلاء ؟ قل له انطلق فإنه له درع  
فأوجد أيها السماء باب الشروق لحظة دوران الشمس فأنا مع قمرى هذه الليلة السعيدة  
لا أدرى هل هذه ليلة القدر أم نهارها الذى تظهر به النجوم ؟ وهل أنت ماثل أمام  
ناظرى أم خيال فى عيني ؟

ما أطيب هواء الروضة والرقود فى البستان إذا لم يكن يبلبل فكرى بلبل السحر  
بعيني هاتين اللتين أراك بهما هذه الليلة لن أراك بالغد ثانية ، فى شدة حزنى  
يرتاح العطشان الروح بوجود الفرات ، وقد تجاوزنى الفرات وزدت عطشاً  
حين كنت لا أراك كنت غائباً عن الوعى بسبب الشوق إليك ، والآن وأنا أجالسك  
غائب الوعى بسبب السعادة بك ، فتحدثت فلا يوجد غريب فى مجلسنا غير الشمع  
وسوف أقطع لسانه الآن

لن يكون بيننا حائل غير هذا القميص ، وإذا غدا بيننا حجاباً فسوف أمزقه حتى ذيله  
فلا تقل إن سعدى لن ينجو بروحه من هذه الآلام التى لحقته ، لكن قل إلى أين أفر  
بروحى إذا فررت بها من آلامك

\*\*\*

أشهد ليلى الطويل آملا بطلوع الصباح فلفل نسيم الأسحار يهب بشذى منك  
عجب من أن شجرة محبتك لا تهبني ثمرأً مع كل هذا المطر الذى أمطره عليها من  
فرط شوقى

لا أستطيع فراق عتبة طاعتك إذا لم تسمح لى بدخول منزل قريك  
قتلتنى بسيف هجرك وعدت فهلم وأحبنى ثانية حياة الخلود  
ما أكثر الأيام التى أوصلتها بلياليها فى أمل أننى سأصل ليلة بنهارها مع  
وجودك العزيز

أى جرم جرى منى حتى لا تحادثنى ؟ وماذا فعلت ، حتى يحق لى هجرك ؟  
ما زلت أدعو مع كل نقضك لعهودك معى ، وما زلت أجد فى طلبك مع كل  
قسوتك

هل سأكتفى من الحكاية عن عشقك ؟ هيهات إلا إذا عقد الأجل لسانى وكلامى  
لم تنته بعد قصة هجرك وحكاية فراقك ولم ينته دفترهما  
لو قضيت عمرك ياسعدى فى سرد أحداثها فلا أظن أن حديث عشقك سوف  
يبلغ نهايته

لا أتحدث بحديث الحبيب إلا فى حضرة الحبيب فهو المطلع بالكامل على أسرارى

\*\*\*

ليس عندي مغيث إلى الحبيب ولا أطيع الانتظار ، وكل جور يصدر منك أعده من  
تقلبات الزمان

أدخر آلامك في قلبي لو كان عندي قلب واحد أو ألف . قلب المعنى كالشعرة  
الرفيعة التي من ضفيرتك عندي تذكرك منك

وأستصغر آلام الزمان لأنني عانيت آلامك ، وحين أغرق في عبرتي بسببك فلدي  
ألم في شفتك وحضنك

سلبت قلبي وأرهقت جسمي فعندي حساب كبير معك أو تسب سعدى ؟ إنني  
معنى بشفتيك شغوف

\*\*\*

أرتكب كثيراً من الآثام لأن النظر محرم ، لكنني ماذا أفعل وأنا عاجز عن كف  
النظر إليك

لا محيص من تحمل ظلم إنسان لا أستطيع الفرار من طعنه ، ولا مجال للتأوه منه  
ولا راحة إن أقمت ولا صبر إن رحلت ولا مقام لي عنده ولا هروب لي منه  
لا يترحم عليّ بنظرة منه لي إذا أقام ، ولا ملجأ لي إلا إليه إن هربت  
حسبي ما رأيت من قبول العامة وصلاح حسن السمعة ، وإذا ضحيت برأسي فهل  
يضيرني فقد قلنسوتي ؟

جسمي فداؤك وروحي طوعك ورهن إشارتك وما هو أفضل لي من التسول علي  
بابك مادمت قد اتخذتك ملكاً لي ؟

إذا كان الصلاح في قدومك إلينا بكل جلالك وعظمتك فليس من المروءة أن أعطل  
نظري وأبطله

أى ليلة ياربى ليلتى هذى إذا أشرق نجم بها أزال مابى من عشق الشمس وحب  
للقمر ؟

لا تلم المتألمين بسبب بكائهم من ليل الهجر ، فصباحى المنير هذا يتولد من الليل  
الحالك

لا يحتسب سعدى رؤية الوجه الجميل ذنباً ، وقد أحسنت بى الظن لأننى أرتكب  
إنم النظر إليك

\*\*\*

إن عانيت فلقة قمرک أيها المعشوق فإننى فى الحقيقة أنظر آثار لطف الله  
أتصفح آثارك كل وقت فى كل الطرق لعلى أرى من وجهك أثراً  
أنت تنظر بجفاء إلى حالى أنا المسكين ، وأنا أنظر بوفاء إلى تراب كف قدمك  
أنت شمس وأنا ذرة مسكينة ضعيفة ، فأين أنت ؟ وأنا الحائر كيف أنظر إليك ؟  
غضائرك بحر الظلمات وشفطاك ماء الحياة ، وأنظر مخطئاً فى سواد غضائرك  
فلا أرى الكافر العين وجهك التركى ثانية لو نظرت ثنايا غضائرك مخطئاً<sup>(١)</sup>  
طريق عشقك طويل يسلكه سعدى وينظر خلفه من فرط حسرته

\*\*\*

لن أحرم فؤادى بالله ولو مت منك فانصرف عنى أيها الطبيب لأن دائى منه  
لا يقبل من غيره علاجاً

( ١ ) توريات بالبيت فى : الكافر العين أو الهندى العين والتركى الوجه وهو أبيض ، والثنايا هى (چين)  
أو الصين والمخطئ ( بخطا ) وتعنى بلاد الخطأ على حدود الصين .

كنت أخالط كل عمري القراء والحسان ، وقمتَ عنا لكن نقشك استقر في وجداني  
فلا تعظني أيها الحكيم فلن يؤثر فيّ وعظك ، فإن هربت من نفسي فلن أهرب من حبيبي  
فارقني أيها الدرع فقد انغرست الرياح بروحي ، ودعني أر من سيضربني بسهامه  
لا سعادة أشعر بها بوجود الأصدقاء ولا راحة من التريض بالرياض فاذهبوا أيها  
الرفاق في سفركم فأنا أسير

لو نظرت إلى حركاتك منعكسة من الماء لقلت بلسانك إنك عديم النظر في حسنك  
فاهناً بمنامك وديعاً وبسرورك وتلذذك فأنا لم أبت ليلتي البارحة ولا أموت من صراخي  
ألا يتكرم الأغنياء على الفقراء العاجزين ؟ انظر أيها الغني إلى نظرة أنا المفتقر إلى رؤياك  
إن تحرقني كالعود فجسدي فداء روحك ، وعيش الناس يطيب بروائح عبيري  
ألم تقل إن سعدى لن يفلت بروحه من يدي ؟ إنني لا أموت على مسار الرجال إذا قتلتني

\*\*\*

لومت من حبك تشبثت بقيامتك ، ولو تفاديت الدنيا والآخرة فلن أتفادي صحة الحبيب  
لا أقبل علاجاً آخر غيرك يا مرهم جراح المتألمين ، ومن ليس له غيرك أحد في  
الدارين هو أنا الفقير

ماذا تبغى أيها الختسب من الشباب ؟ أنا الشيخ لا أتوب عن ذنبي يوماً قوس  
حاجبيه وقل أن يضربوني بسهامهم

أموت تحت قدم لطفك يا نسيم الربيع العنبري الأريج ، فإن مررت بأرض شيراز  
أبلغه أنني أسير بالأرض الفلانية

لا أنام لأن جنبي بدون الحبيب لا يرضى بالحرير من البساط لأنك رحلت يأمونس  
عمر سعدى ولم ترحل من وجداني

\*\*\*

لا تشغلنى مصالحى عنك وأنا كالفراشة أحترق وأنا أطيّر ، إن استطعت  
كسب قلبى فافعل اليوم وإلا فسوف تبحث كثيراً عنى ولن تجدنى  
لم أكن أعتقد أن النظرة المختصرة سوف تروى غليلى ، أو أننى هذا المتعطش الذى  
يبيل نهر جيحون غلته

إننى مثل الصبح مددت رأس الاستسلام والطاعة فاضرب علىّ بأى لحن تريد  
واجعلنى أترنم

لو ألقىت بى فى كل نار وأخرجتنى فسوف أظل لو انصهرت نفس الذهب الخالص  
الذى أنا مركب منه

لو يرضيك أن ترمينى بالحجر فلن أخالفك كعهدى دائماً معك من البداية  
يدى قصيرة عن الطاعة اللائقة بك فماذا أفعل ؟ وليت رأسى بالشىء الذى أضحى  
بها فداء قدم الحبيب

أنا مرتاد الحانات وعاشق ومجنون وسكران ، فبماذا بعد ذلك سيرمينى الهمزة  
اللمزة ؟

بحث للطبيب عما بقلبى الواله بك ومفاده أن عينى مغلقة ببابك وفكرى بك مشغول  
فقال إنك تعانى آلام العشق حسبما تشكو ياسعدى ولا أدرى كيف أداويك

\*\*\*

لا أنظر إليك خوف الرقباء حتى لا يرجفوا لى أننى أنظر إليك  
أتمنى أن أكون صيداً حبيب من وسط هذا العالم لا يشركنى فى حبه رفاق حسودون  
تجاوز تحملى آلام فراقك الخبيثة وإلا ما ارتقت من قلبى صياحاً على لسانى  
أسرتنى كالحمامة بوهق ضفيرتك وحظيت عينى عن الخلق كالصقر

إنك تستلب قلوب المساكين بإشارة من بنانك فأخف يدك لأننى لا أقوى على  
مقاومة قبضتك

فأدر أيها المطرب ألحانك علينا فلم يبق أحد بسبب لحنك الذى عزفت لا يعرف  
أسرارى المكتومة

لا ينوح فى عهدى هذا أحد من جراء آلام حبيبه مثلى إذ إن أنفاسى تتردد فى الآفاق  
منطلقه من شيراز

أكثروا من القول لى بأن أفيق إلى نفسى لحظة فقلت لهم لا يليق من المحب أن  
ينشغل بذاته عن محبوبه

\*\*\*

ما أعجب من حالى إذا احترق بعشقى حتى إننى أحرق العالم بشغله منى لأننى  
أشتعل كالشمع أمام طلعة الحبيب البهية كل لحظة

احترقت مع أننى لا أجرؤ على البوح بأننى أحترق من عشق فلان فترحم على فأنا  
أطوف سيراً على رأسى ، وأشفق بى فإننى أحترق بروحى

المحبون معك فى نعيمك وإكرامك ، وأنا المذنب أحترق هياماً فيك فلا تنح  
ياسعدى ولو أنح فلا يدرى أحد أننى أحترق فى ستر عن الناس

\*\*\*

أنا أدنى من أن اشتريك ، بل ظلم أن أحبك وأن تحببني إلا أنك بما تظللنى بظل  
لطفك فلست بالدرجة التى أساويك فيها

لا أربط نفسى بك لأننى لا أرتضى نفسى بأن تكون وردى وأكون أنا شوكتك ، ولم  
أفكر قط أن وهلك سوف يأسرنى

ولا أتوقع أننى سأرتهن بقيدك

لا أدري قط من العالم ما هو الألم والفرح إلا أن تكون أنت سعادتي ومن تسرى عن همومي  
ولا يمكنني خوف الرقباء أن أمر إلا حين أتظلل بظلال أمنك وإغاثتك ، ولو عاقبك  
الله لذنوبك فادع له بأن أتحمّل أنا أوزارك

لم لا يعشق الناس شعري يا قبلة الحسن وأنا عاشق لرؤياك  
ما جدارتي حتى أدعوك وأعرفك إلا أن تهبنى نفسك جدارة حبي لك  
ومع أنني متيقن من أنني لن أبلغ وصالك لكنى أتراجع ، وسوف أموت وأنا أطلبك  
إننى مصرٌّ على الوفاء لك لا فى هذه الدنيا وحسب ولكن فى الآخرة أيضاً  
ألا فليصر سعدى تراباً لو أرضاك هذا ، فلا يحق أن تكون فخارى وأكون أنا عارك

\*\*\*

أتمنك ولو فى اللحظات الأخيرة من عمري ، بل أضحي روجي أملاً فى أن أكون  
تراباً فى حبك  
وحين أبعث حياً صباح القيامة أبعث وأنا أهتف باسمك وأجد فى البحث عنك  
لا أنظر إلا إليك ، ولا أكون عبداً حين يتجمع حسان الدارين  
ولو رقدت ألف سنة فى مرقدة العدم أنهض من رقودي فى النهاية بشمى  
عبق شعرك  
لا أسمع حديث الروضة ولا أشتم ورد الجنة ولا أطلب جمال الحور بل أسرع  
تعجلاً تجاهك  
لا أفوق خمر الجنة من يد ساقى رضوان ، وأى حاجة لى بالخمير وأنا سكران  
من وجهك ؟  
يسيرٌ على طيِّ ألف بيداء وإن خالفت سعدى هذا هام فى وجهك

\*\*\*

أتغصص آلام الزمان أو أعانى فراق الحبيب ، وأى طاقة لدى حتى أتحمّل أعباء  
الحبيب ؟

ليست من قدرة أستطيعها لكى أتحنى عنه جانباً ، وليست من قدرة عندى حتى  
أضمه بالحيلة الى صدرى

ولا يد للصبر أقيدها بحكم العقل ، ولا قدم للعقل أجرها تحت ذيل الاستقرار  
ليست الرجولة فى إذاعة جفاء الحبيب إنما أذاريه إذا لم أتحمّله كرجل  
إذا كان يمكنك تحمل جفوة العدو بالصبر فلماذا لا تصبر على تحمل جفاء الحبيب ؟  
إن من يشرب الخمر من يد الساقى فى كأس الوصل الصافى لا مندوحة له من معاناة  
صداع الخمار

إن تيسرت وردة مثل خدك فى الخميلة فإن عين سعدى أدنى مقداراً من أن تكون  
متحملة لشوكك

\*\*\*

بالغت جهد الطاقة فى إخفاء سر عشقى فلم تيسر لى إلا أن أعلّى وأحوش وأنا فوق النار  
كان فى فكرى فى البداية ألا أسلم قلبى لأحد فرأيت شمائلك فلم يعد بى صبر ولا عقل  
كلما سمعت حكاية من تغرك بسمعى وروحي أضحت نصائح الناس حكايات  
لا تعدو أذنى

لست مقرأً بأن أغمض عيني عن وجهك ، ألا تستر وجهك وتخدم فنتك  
الأفضل لى أنا الحافل الفؤاد ألا أدخل مجلس سماعك فبدل أن أدخله يدعوننى  
أحملك على كتفى

فهلّمَّ إلى مصاحبتي اليوم وتعال إلى حضنى الليلة فعينى لم يغمض لها جفن  
البارحة فى انتظارك

بعتنى رخيصاً وأنا لا أزال مصراً على ألا أبيع شعرة من بدنك لقاء العالم كله  
أحكى عن جروحي لمن أصابته الجروح ، لأن السليم المعافى يميل حين أتوجع وأصرخ  
فلا تقل لى اترك يا سعدى طريق العشق ، وما فائدة الكلام إذا كنت لا أسمع  
النصح ؟

التوجه إلى طريق البادية أفضل من الجلوس عاطلاً إذا لم أجد مرادى فقد حاولت  
جهد طاقتى

أنا سعيد الحظ اليوم لأنى نظرت إلى جمالك والحمد لله رب السماء أن نجمى قد  
فارق موضع شقائى

هل أنا فى منام حين يتراءى لى أو أن خيالى يتدلل ويعبث لأن هذا الحظ لم أصادفه  
فى أى يوم ولم يتضح هذا الورد لى فى أى عام  
رأيت اليوم ما تمناه قلبى وهو ألا أشعر أبداً بقلق واضطراب ، وحين أشرق وجهك  
بالبشاشة انقلب حالى إلى البهجة والسرور

وماذا أنتظر بعد من الأيام وقد استحال هلالى بداراً ، فعد يامن أزال شوقى إلى  
طلعته ما بى من سأم وملل

قد تأذيت من فراقك حتى إن قلبى لم يتصور وصالك ، ومن فرط التعطش الذى  
عانيت لا ينزل الماء الزلال من حلقي

عدت عاجزاً بسبب عدم رؤيتك بعد أن أعيتنى الحيل والحلول فأنا ببابك من جورك  
وأبكى منك عليك

إذا وافقك حبيبك ياسعدى سهل عليك جفاء العالم

\*\*\*

أنظر إليك لكى أسحرك وأحسدك لكن والحمد لله بعين الحظ السعيد  
 لم أكن أتخيل قط أنى ساقع فى حبك ولا أصدق أنى جالس معك كما أنا الآن  
 فأقم خيمتك عندى وقل للعدو والصديق انظروا هذا اللطف العظيم الذى يظهره  
 الحبيب رغم أنف العدو لمحبه  
 وقل لعالم المدينة ألا يعظنى فلن أسمع وعظه ، وأبلغ شيخ الحى ألا يحثنى على  
 التوبة فسوف أنقضها  
 لو طعنتنى بخنجرك حتى أدع طلبه فاعلم أنى سوف أصرخ ما بقى بجسمى رمق  
 صرخات الشوق إليه  
 ليس هذا نصحاً منك حين تقول لى تب عن هموم حبيبك ، إنما أشد ما تكون  
 القسوة أن أنفصل عن حبيبي  
 لو نقضت عهدك مرة طوال حياتى فقد صح أن تتهمنى بأن كل ما ألومك من ذكر  
 حبك إنما هو كذب بواح  
 كنت قبلك سليماً معافى فى بدنى وقلبى وعلمى ، أضرم عشقك النار فى وأتى  
 على كل ما أمتلك  
 وإن اجتمعت مدينة بأسرها تقصدنى وأجمعت عل منعى منك لشهرت السيف  
 لهم واستسلمت لك  
 فحتام تضغط أنت وزمانى على ولا مناص لى من التعلق بذيل حبك  
 أنت المتحكم فى لوحقت أو لم تحقق مرادى ، ولن أخالفك رأياً ما دامت بى  
 أنفاس تتردد  
 إن سعدى يتجرع كل هذا المر ، ومع هذا فهو ماض فى سيره وينزف بين زيادة دمه  
 لأنك كما أنت وهو على حاله

\*\*\*

لو شهر سيفه ليضرب به محبيه فأنا أول من يُقتل لأننى أزعم حبه  
فقل للصفصاف إذا لم تحفل بأن تكون لك رأس فأقبل وأقبل رأسى لكى أرميها تحت قدمك  
يستحيل أن أقفل عينى عن طلعة الحبيب والأولى لذلك أن أقفل أذنى عن سماع النصح  
كوالى عن أى صحبة الأحياء نار سوف تلتهم محصولى دونما عناء  
أنا الطائر الأريب قد سقطت فى قيده سقطت لم أعد بها أتذكر عشى  
والآلام بقلبي لو تحولت دموعا بعينى لأحاطت بكى وانهمرت حتى ذيلى  
وإن أشق قميصى عن جسدى الخائر سوف تحار فى أمرما تحت القميص هل هو  
خيال أم هو جسدى ؟

فشرطاً احتمال جفاء الأعداء المتكرر إذا لم يطاوعنى قلبى فى الانفصام عن حبيبي  
وهل يفترق الأمر لو كنت سليماً من الداء وأنا المسكين أقاسى الهموم وأصرخ متأماً  
لا يحتلك عرش (جمشيد) بليل طويل وأنا دار بهذا الأمر لأننى ملقى بى  
فى الجب مثل (بيجن) <sup>(١)</sup>  
يقولون لى : تب ياسعدى عن عشقك وانصرف عنه ، لكن إن قدرت على  
المصاعب فلن أقوى على التوبة منه

\*\*\*

حبيبي الذى أحب وخليلى الذى أعرف وله نغر شهد قاص عن شفتى وأسنانى  
ليت حظى يسعدنى بأن أجالس هذا الفرع الفارع للصنوبر وأنثر الورد على رأسه  
فيا من طلعتة المبهجة للقلوب هى مجموعة الحسد أنى للموقر الرزين أن يدرى  
مجال التبليل الفكر ؟

(١) فى البيت تضمنين لعرش جمشيد ، وهو ملك أسطورى يساوى سليمان وعرشه المذكور بالقرآن كما يشابه بيجن فى قصة يوسف .

أدركنى فلم يبق منى غير رسمٍ ، وإذا تذكركت زال من الوجود هذا الرسم أيضا  
لا أحتظى بوصلك ولا أنوح من هجرك وأنا عبدك المطيع لكل ما تحكم به  
يا من تفوق ليلي حسنا أخشى أن يجعلنى عشقك كالجنون أهيم فى الجبال  
والسهول

لو عرض عداتى على البسيطة لكى أتحول عنك فإن حولت عنك وجهى أمل  
طلعتك فلن أحول وجهى عنك

فى قيدك أنا حبيس وفى يدك أنا مغلوب ومن سعادتك مذهول وفى وصفك حيران  
يدى على قلبى من همك وقدمى فى الوحل من ألمك ، ومع كل هذا فأنا صابر  
وعاجز عن رؤيتك

فى خفية أبكى والطريق فى هذه الدنيا أن العشاق لا ينامون بسبب آهاتى غير  
المعلنة

أترى كيف تشتعل النار الزاكية فى المحروق ؟ أنت أذكى ضراماً من النار وأنا أشد  
احتراقاً من المحروق

يقولون لا تضحى بروحك يا سعدى بسبب جنونك هذا ، ولو فارقتنى روحى فأنا  
حى بحبيبي

\*\*\*

لو تمكنت يوماً من الانتصاف منك لكل ما فعلته بى فى الماضى فى ليلة واحدة  
إنى أبلغ من حبك درجة ألا أطيق صبراً عن رؤياك وإن أمكنك الصبر عنى إذا وقع  
الفراق

يحادثنى قلبى مرات كثيرة بأن أغض طرفى عن فنتك ، ثم تتراءى لى قامتك  
الفتانة فلا أستطيع عنها حولا

واجب عليك أن تقف بمواجهة السرو في البستان ولو قال البستاني إننى لن أزرع  
من بعد السرو

رحل رفاقى مسافرين كل واحد إلى جهة قاصية ما عداى أنا الذى أعاقتنى عن  
السفر أشواكك

سقطت فى بحر لا أعرف له قائما وضارعت إنسانا لا أجد له علاجا

يؤلمنى الفراق ألما مضا لكن لا محيص لى من الصبر لأننى لو فررت من قسوتك فأنا  
واهى الميثاق

لا تسلىنى كيف كانت البارحة فى الظلمة والوحدة ؟ لماذا تسألنى عن ليل الهجر  
وأنا حائر فى نهار الوصل ؟

أئن بصوت خفيض فى الليل لعل آلامى تظل مكتومة ، لكن صوتى الخفيض وصل  
سمع كل مخلوق

لحظة خلوة الحبيب تفضل مائة عام من المتعة ، وأنا لا أبتغى الحرية إذا كنت أشارك  
يوسف سجنه

أنا ذاك الطائر البليغ الذى تسرى الصورة فى ترابه وما زال لحنى ينتشر بالمعانى من  
بستاني

\*\*\*

يا مرهم جرحى ومؤنس روحى لا تنهك قواى بكثرة فراقك ، يا راحة باطنى  
المجروح ، يا ثبات فكرى الشارد

يقولون لى : خل عن حبه حتى يخلى هو عن خناقك ، ومن يدعونى إلى الجنة  
وأنت غائب عنها يقودنى إلى السجن

وما أعجب إلا من أننى لا أطوى طريقاً إليك ولا أستطيع أن أطوى طريقاً يبعدنى عنك

فاقبلني عبداً لك وانظر في اليوم التالي ترني سلطاناً ، فيا شجر ورد بستان الروح  
شغلتنى بك عن البستان

من يوم أن طالعت سرو قامتك نسيت سرو البساتين ، وحين تحدثت درك المصطفين  
سقط المرجان من عيني

يقولون اصطبر عنه يا سعدى ، لكنى أثقل بأعبائه فلا أطيع صبراً عنه فليت  
كانت روحى بكفى حتى أنثرها على رأس مؤنس قلبى

\*\*\*

لن أكف عن نشر الفضة من أجلك ما كانت الفضة معى ، ولن أكف عن المطالبة  
بلشم ثغرك ما دمت تقبل أن تلثم

ولو قادونى إلى السجن بالغد نظير ساعة معك اليوم بالبستان لرضيت فدع الدنيا  
حتى تنتهى بأجلى لأن ليس

منها مطلب إلا حبك

ما أعرض أطراف شجر الورد بهذه الحديقة جندا لو ينعنى البستانى عنها

لم أكن أعلم أن عنقاء ستسقط حسن حظى الميمون فى عشى ، علمتنا العشق فى  
ديارنا فهلم لكى أقرأ أمامك شرحه

يفيض قلبى بأحاديث عن حبك لكن لسانى ينعقد أمامك فلا أفصح حتى يعلم  
العدو والحبيب أننى لا أعرف السكر

فلا تقل إن سعدى قد تخلى عن سراحه ، لأنك إن كنت قاسياً فأنا رحيم ، ولو  
فكرت يا سرو فضى البدن فى أن تطردنى عنك فلن أتحول عنك

إنى هائم حباً فى خيالك مادمت حياً ، ولو مت سأبلغك سلاماتى

\*\*\*

كلنا عيون وأنت النور أيها المعشوق ، ألا خذل الله عنك عيون السوء أيها المعشوق  
لا تستر طلعتك فهي جنة ولا يرى أحد حوراً مثلك أيها المعشوق  
أخطأت حين دعوتك حوراً ، أسأت أدبى وقصرت فيك أيها المعشوق  
فلا تؤاخذنى تكرماً منك لأننى غبت عن وعيى بسبب سعادتى بحضرتك أيها المعشوق  
لأن محياك يرمى بالناس من فوق الأرض على الفتنة و الهياج أيها المعشوق  
ويحق لك أن تفخر وتدل وتتباهى ففبك كل ما يأسر القلوب ويستبى الأفتدة  
نبت سرو أو شجرة ورد ففرغت قامتك الوردية حتى لا أمكث صبوراً أيها المعشوق  
وكل هذا الطوفان يسيل من رأسى ماراً بكبد كالتنور أيها المعشوق  
لن يشبع سعيد من ماء حياتك الذى تذوقه على كر الأيام أيها المعشوق

\*\*\*

لا يتأتى من مقدرتى أن أقر لحظة بدونك ، ولا أروم إلا وجهك أنظر فيه من كل الوجوه  
أدركت من أول يوم أننى وقعت فى حلو عذب ، وعلى أن أفرط فى روحى العزيزة  
مثل ( فرهاد )

أحبك على خلاف دين كل الناس ولو طعنوا فى عقلى أو ارتابوا فى دينى  
ولو علوتنى بسيفك فسألقتى درعى أمامك لأننى بلا سيف قتيل ساعديك الفضيين  
فأشرق ياصباح المشتاقين لو قارب طلوع النهار ، فقد ملّ كوكبى الثريا من طول  
هذه الليلة الأكثر طولاً

منحت فى البداية الحياة ثم صفعنى الفناء ويحدونى الأمل الآن فى رحمتك فأنا مسكين  
وأنتظر من قلب كالشمع أن يتطلف بروحى لأننى لا أرى من يحترق أمام فراشى  
غيره أحداً

وأنت لا تنطبق كالورد شفتاك حين تضحك فإنك تجيز لبلبل مثلى يشبه مالك  
الحزين أن يحط عليك

يعض رقبتي يده أسفا من أن سعدى لا يطبق جفنيه لكى ينام فلا تخشى أيها  
البستاني على الورد فأنا أراه ولا أقطفه

\*\*\*

لا أطيق أن أقيم بمقام لست فيه ولا يمكن أن أوثر عليك أحداً  
فإن مررت علىّ يوماً فسل عن حالى فأنا مسكين أزيد عجزاً كلما انقضى الزمان  
أنا من أهل جهنم لو عشت بدونك ، لأن الجنة لا يسكنها حزين ومتألم  
لا أدري ماذا أقول لك وأنت عيني وبلا وجودك الشريف لا أرى شيئاً من الدنيا  
حين لا ترى طلعة الحبيب فالأولى بك لا ترى الدنيا فلا تضع شمع الفراق أمام سريري  
لا فوت لى من أن أستقيم على عهد وفائك حتى النهاية ولو عانيت الكثير من جفائك  
ولست أنا الهاون حتى أبكى من دق الحبيب ، بل ضعني كالآنية فوق النار  
فدورى على رأسى يا طاحونة دوران الزمان بكل جفاء يمكنك فأنا حجرك السفلى  
أتيتك كالبلبل لكى أشدو المدح عليك وأنت كالورد فأخرست لسان ثنائى عليك  
كالشقائق

لم يقتلنى النمر بمخالبة الحمراء وأنت تقتلنى بقبضتك الموشاة باللون الأحمر  
احترق دمي داخل قلبى الضيق كسرة الغزال المسكى فانتشر شذى رائحتى  
المسكية فى كل الآفاق

فهات فنونك يا سعدى ولا تفخر بها فلا يحتاج السكر إلى أن يقول إنه حلو

\*\*\*

لن أعادر موضعي هذا ملاما لأنى مرتهن بأملٍ هنا وأخشى أن ألتاث بالجنون من  
كثرة نصحي ووعظي

قد ضاعت أذناى وقلبي من ألحان السماع فلم أعد أسمع النصح فليقل الجميع إلى  
الريح أن تذرو محصول عمري فإن الدارين بدونك لا تساويان حبتى شعير  
فلا تعيبونى وتلومونى رفاقى فأنا أحمصد ما زرعت وأنا العاجز عنقى بأحبولته فماذا  
أفعل إن لم أسر فى ركابه .

قال سعدى سوف ترانى فى منامك وأنا محب خائن لو اكتحل رمشى بمنام .

\*\*\*

لا تقص على عجائب الصين أو الروم فقلبي معلق بواحد فى موطنى هذا ، ولحظة أن  
أتذكره أنسى الوجود والعدم

وحظنا من الدنيا هو تجرع الهموم ، ولا يجدر أن تنال غير رزقك المقسوم ،  
والرطب وإن حلا فيدى تقصر عن النخل ، والزلال وإن سرى فأنا عطشان محروم  
لا أعرف فى المدينة زاهداً معصوماً بسبب هذا الجميل الذى نفكر فيه ولم يبق  
منظور أمام وجهه فى وجود طلعتة

ولم يعد أى مشموم أمام فوح أريجه

لا أبتغى الحياة بدونه ولا معه لأن من الظلم أن ينظم فى سلك نظمى  
فغضوا يارفاقى عيونكم التى لا ترى غير الظاهر لأننى أضمر سراً مكتوماً ، ولو  
رأى كل العالم صورته فلن يفهم منهم واحد المعنى وراءها

إننى أحترق حرقه لا يراها الأفجاج ، والمعافى السليم لا يعرف أحوال الخموم

فإن تعظفت على أو استبسلت روحى فيلزمى طاعتك وأنا عبدك المأمور بالمتزم

ولا يحق لسعدى أن يفلت بروحه من حبه فهو المسافر المتعطش وليس أمامه غير  
الجلأب المسموم

وإذا لم يكن بمكنة الحديد أن يقاوم النار فلا مناص من أن تجعل جبهتك شمعاً

\*\*\*

أنا بك مشغول ورفيق سفر معك ولا أبتغى منك غير عفوك وكرمك ، ويعلم  
الغرباء جميعاً أنني معروف ببلاطك

وأخشى يا ثمرة الشجر العالى ألا تسقط فى يدى القصيرة وإن سفرت بذاتى فى  
وجودك فذلك لأنهم نهبونى إلى وجودك

إن يطلبوا منك ما يليق بهم من عقل وقيمة فأنا لا أطلب سواك ، وكيف لا أتفصح  
وأنا بلبل بستان حسنك ؟

يقتلونى لكى أترك عشقك ويضربوننى لأن بيدق الملك هو أنت ، ولن أتحول عن  
لونك الذى هو صبغة الله وإن مزقتنى إرباً إرباً

لا تسر يا سعدى خلف حبيبك لكن ما العمل وهو يقودنى وراءه مكرهاً ولا خيار  
لى فى الميل عن جانبه ، وقل للقهر

ما حجر الجذب أننى القشة التى تجذبها

\*\*\*

أوصدنا باب خلوتنا فى وجوه الناس ، وتراجعنا عن الجميع ، وجلسنا معك ،  
وانقطعنا عن كل من انقطع عن الحبيب ،

ونكثنا عهدنا مع من لم يوافق حبيبنا

والعقلاء بعيدون عن هذه المعاملة فيحق لهم أن يعيرونا بالسكر والشمالة  
صرنا بهيكل الملاك ونجونا من حسد الدنيا حين ذابت أجسادنا حزناً بسبب مالكننا  
كنا شاكرى نعمته بكل طريقة ونحن ندعو لدولته بكل مقام نكون به  
نحن أعضاء فى كل الأنظار وأذلاء عندك ، وذوو مرتبة عالية فى كل العالم ووضعاء أمامك  
فتجلى يامعشوق العارفين بمرك حتى نراك ولا نعبد ذواتنا وقد بقينا نرقبك حتى لا تزول  
قلوبنا ولم نتخلص من أحبولتك رغم كل شطارتنا وحيلتنا  
نحن واقفون وأرواحنا على أكفنا حتى تأذن لنا بأن ننشرها تحت قدمك  
إن الحب يا سعدى هو الذى يبقى بلا تغيير ، والوفاء بالعهد يعنى أن يظل معقوداً  
على حالته الأولى

\*\*\*

أيها السرو المشوق الفارع العالم بصورة الحال والذى تفوق حسناً عن كل من  
بالعالم نحن لسنا سيئين أيضاً  
قلت لم ير قط بلبل فى لون وردى ، أجل أحسنت المقال ولكننا لسنا سيئين أيضاً  
فإلى متى تقول نحن وليس غيرنا فأقصر الكلام أيها الجميل وحسبك فالتباهى  
والعجب لا يحسنان منك ولسنا سيئين أيضاً  
يا جميل كل مجلس وراحة روح كل إنس لو كثر محبوبك فلسنا سيئين أيضاً  
قلت ليس يماثلنى آدمى على وجه البسيطة فانت روح الرجولة ولطفها فلسنا سيئين أيضاً  
إذا كنت الروضة العاطرة والبلبل الصдах والجميل الراق فى الدنيا ، فلسنا سيئين أيضاً  
ماذا جرى لأن هذا السرو لا يتحدث معنا فقل لا تبالغ فى عدم وفائك ، فلسنا  
سيئين أيضاً

إن أنت أسطورة الحسن والدرة اليتيمة فلماذا أنت غريب عنا ولسنا سيئين أيضاً  
يا من كَيْك وحرقك في قلوبنا حمام ، تخدعنا وتماطلنا فإن كان روضك يفيض  
بالجمال فلسنا سيئين أيضاً

خَلَصَ فكرك من الغرور وأنصف ألى منك ياروضة الخوخ والسفرجل فلسنا سيئين أيضاً  
قلت رأيتنا ولن تسأل عن حالنا ، إذاً فلماذا أنت غاضب منا ؟ ولسنا سيئين أيضاً  
فرددت أنت قائلاً : لم يتشكل من الماء والطين في عالم الطين من هو أفضل منى فيا  
واهى الحب وقاسى القلب  
لسنا سيئين أيضاً

لو آثر يا سعدى هذا القرين الجميل عنا جليسا فقل فضلٌ عنا من تشاء فلسنا  
سيئين أيضاً

\*\*\*

الحمد لله على أننا لم توافقنا المنية ورأينا طلعة العزيز وبلغنا حضرته ،  
وكم أكثرنا من الدعاء وتنفسنا أنفاس الإخلاص في تردد رايته المنصورة حتى سمعنا  
ثانية قرع طبول البشارة وصلصلة أجراس الإبل

أشرق كبدر التمام ذاك المحياً الذى كنا نترقبه منذ أن كان في طور الهلال  
والشكر لسكر العافية في حلق الحلاوة حتى قلنا اليوم إننا ما ذقنا الشهد حتى  
تجرعنا الحنظل ، ولم نستو تحت ظلال إبوان السلامة إلا بعد أن قطعنا حبال المشقة  
وبواديهـا .

آن الأوان أن نعص شفتى المقصود وولت الأوقات التى كنا نعص فيها على يد الحسرة  
فى تلك الأيام أضرمت يد الفلك نيران التفريق فى محصولنا حتى كنا نقفز  
كحبات القمح

الحمد لله أن آب نسيم الربيع العليل ونجونا من جور الشتاء والعدو والذي كان  
يأبى أن يأتي مثل هذا اليوم المبشر

مزقنا جلده بالعصا كأننا نقرع الطبول

من الأدب يا سعدى أن نقول في حضرة الشمس إننا لم نر أبداً ليلاً حالكاً

\*\*\*

طفنا أعماراً وراء المقصود بكل جهدنا والحبيب بمنزلنا ونحن نطوف حول العالم  
مغتربين ،

ومن درنا في طلبه جميع الأماكن كان سرادق قدره خارجاً عن المكان

تجلى بطلعته كالليل الشادى من أول الليل حتى الصباح واختفينا أمامه مثل  
الخفاش وقد سبق القول منا يجب النظر إلى الحسان لكنهم استلبوا أفئدتنا فأجبرنا  
على النظر إليهم .

كانوا يصفون يوسف وهم لم يروه فلما حل بينهم زال وجودنا ورسومنا

وقد سبق لنا الانزواء بالخلوة حتى لا نشرب الخمر ، لكن أيها الساقى أعطنا خمرك  
فقد تراجعنا عن موقفنا حتى تأتي كل المدينة ونرى أننا كنا شيوخاً شيباً وعدنا شباباً  
ثانية .

فقل يا سعدى لجيش الحسان أن يأتي لصيد قلبنا فقد صرنا صيداً لفلان الحبيب

\*\*\*

دعنا نمر أمام طلعتك ونسترق النظر فى شمائلك الطيبة فنحن نقاسى الشوق فى  
فراقك والجور عند النظر إليك والجور أهون عندنا من تحمل مقاساة الشوق إليك .

إن لم تتطلع إلينا بطاعتك فالأمر لك وإن عدت لنا لفرشنا وجوهنا بساطا لقدميك فلنا معك سر لو خاصمنا الخلق لفصلنا عنه ما انفصلنا ولو انفصلت أعناقنا .

قلت من يعيشوننى أكثر من التراب ،لسنا أكثر من التراب بل أقل منه ونحن معك ولسنا معك وهذا ما يستغرب منك ونحن فى حلقة وكالحلقة على بابك

فلا نشم شذى حب ولا نفكر فى أن نمى فينا حب غيرك ويشكون للأصدقاء من أعدائهم فإن كان الصديق عدوا فيألى من نشكو ؟

لا يمكننا أن نسرع فى عقب غيره لأنه هو الذى يجرنا وراءه بأشوطته ، فمن أنت يا سعدى ؟ قد وقع فى حلقة أنشوطته كثيرون ونحن أمامهم صيد أعجف .

\*\*\*

عقدنا العهود بالأنا نخصى إلى الصحراء بدون الحبيب وألا نبتغى فرجة غير متنزه وجهه والبستان موطن السرور والروضة وهى مقام الحبور إذا لم يكونا مهينين فلن نهنا بسرور أو حبور .

غيرى جميعهم يضمون إلى صدورهم أحباءهم ، ونحن لأننا مدعوون إلى مأدبة خاصة لا نذهب إلى المآدب العامة لغير عليها .

ولا يمكن التحول إلا إلى نظر الحبيب العزيز وإذا لم يتحمل إزعاجنا فلن نتحول عنه أيضا لأنه إن طردنا بإذلال عن بابيه فليسوف نجلس بأمل لقياه ولن نتوجه إلى باب غير بابيه ، بل لو فرق الحبيب جسدنا أشلاء ظالما ما تركناه إلى العدو .

فقل له أن يظأ بقدمه رءوسنا وعيوننا كما يظأ البساط ولن نتحول عن بابيه ولو اندرس أثره من بساطه

فلا تشح بوجهك عننا مغلظا جافيا فلن نتخلى عن النظر إليك إلا إذا أزهدت روحنا لأن شرط الوفاء لحبيبك يا سعدى ليس كما فعل الخنون حين تحول عن ليلاه مجنوناً فلن نتحول عن الحبيب بالجنون

\*\*\*

هل ذاك وجهه يارب أو ورق الياسمين ؟ وهل هذا قدّه أم سرو الرياض ؟ هل رأى  
أحد على الياسمين شعراً مجعداً ينثر المسك وهل صادف واحد في الرياض سرواً فضى  
القوام ؟

دار عقلى كالفراشة ولم يجد مثلك شمعاً فى ألف مجلس فأنا فى غاية الشوق  
فواعدنى وفى منتهى الجرح فاسحب منى نصلك

أواه ، أى شىء يفوق الآخر عذوبة وحلاوة أضحكك أو تبخترك أو حديثك  
أو شفتك ؟ إن أردت رأسى فهناك روحى ورأسى وإن رمت رأس مالى فهناك مالى  
وجسدى

الأمر أمرك إن أكرمتنى أو دفعتنى عنك وأنا عبدك وهذه رأسى وسيفك وكفى  
إن أردت الصعق فأزل حجابك ، وإن طلبت الفتنة فأمط لثامك ، ومن أنا حتى يسع  
ربع عشقك حديثى وحديث غيرى ؟

يا من غدت الدور دوراً للشفاء بسبب وصلك والبيوت بيوت تطيب العيون قميص  
يوسف وردك وتنمو منك نطفة قطر الندى فى رحم الأرض شاهد الورد وطفل الياسمين  
هل أنت فيح الرياحان أو طيب الجنة أو تراب شيراز أو رياح الجنة ؟ مرّ حتى يذهل  
السرو وانظر حتى يعمى ناظرا النسرين وخرّب بلاط الزاهدين وحطم صوامع  
الصوفية

الحسان تطفر من وجوههم النضارة فقل للساقى هات خمرك والعشاق سكارى  
فقل للمطرب اعزف أحنانك

تواريت عن الخلق كالصوفى فى خلوته واشتهرت فى المدينة كالمراقص على الحبال  
فقل للاحتشام لا تسترنا بردائك وقل للعافية لا تسدلى علينا حجابك

لما رأت السماء بعيونها المائة طلعتك أخذت تبحث عن مائة لسان لكى تثنى على  
بهائك ، ولسوف أسمع السباب من الخاص والعام وأتجرع مرارة اللوم من الرجال  
والنساء فارقص يا سعدى لو أنت عاشق وصفق يا عاشق لو أنت مفلس

\*\*\*

لا يسع الوصف والبيان حلاوة ثغرك هذا المتباعد عن شفقتى المتنائى عن أسنانى ،  
ولا يمكن أن تسمى عارضه الجميل بدوران القمر ولا فراعة قوامه بسرور الرياض ، فإن  
جاءنا فى استقامة السرور لكنه فى الحق تفوق على السرور بقوامه الفضى البض

لم يكن جسم بحسنه ولطافته كأنه كله روح داخل قميص رؤاك ، أهو خال على  
صفحة حبيبه الناصع أو نقطة من طيب الغالية فوق ياسمين ؟ إنك برمتك قيامة قامت  
فى دنيا هذا العالم ، وظهر من عينيك أنك باب من الفتنة لا ينسد

قلت سوف أستخلص قلبى من حلقة غضيرتك ، وأخشى ألا أستخلصه لأنها تمتلئ  
بالتنايا والتضفيرات .

وكل من يتمنى وصلك لقاء روحه صعب عليه وصلك لأن روحه ثمن حقيقير ،  
والرجل الذى يعرض عنك خوفاً من سيف جفائك لا تعده فى درب الوفاء رجلاً بل  
ادعه امرأة ، فإن صرخ مضنى فؤاد على ناصية ربه فلا يمكن لومه لأن الحبيب  
لا يأتلف بحب له ، وأرى أن كل خطيئة وجرم يرتكبه صاحب وجه حسن .

إن سعدى يحمل رأس الجنون بك لا رأسه هو ، وكل رداء يلبسه العيار المغامر إنما  
هو كفن له

\*\*\*

أيها الطفل النضر الجمال حار فى وصف شمائلك الفصيح ، صبرنا على كل شىء  
وشخص وعجزنا عنك صبراً

أرأيت كم أنت غير مستقيم فى الوفاء بعهدك يا قاسى القوس واهى الميثاق ، وساقا  
فراقك متزلزلتان ولا يتحقق فيك أملى

لم أسمع قط أن السرور يفعل ما تفعل من اختيال وجولان ، ومن يصدق أن إنسانا  
تشرق الشمس من جيب ردايه ؟

لا يشفى مرض فراقك إلا بعد أن ينفج بثورة على الأذقان ؟ ومن السعيد الذى  
تلاعبه بكرة السعادة والمجد ؟

أخشى أن تخور قوى الإسكندر في النهاية عجزاً عن بلوغ ماء الخلود ، كان قلبي  
أولاً فسقط في يد سلاب القلوب وها هي روحى فداء طلعة الحبيب

لا يشكو العاقل من المرض ما دام يوجد أمل الشفاء ، ولا يستخرج الكنز بلا إيذاء  
الشعبان ، ولا يتنفس الورد بلا وخز الشوك

ولو احترق سعدى في النظر إليك فهل يضير القمر احتراق الكتان ؟ وإن أحرقت  
الفراشة نفسها على الشمع فهل يلزم الشمع دفع ديتهما ؟

\*\*\*

قم فالشتاء يولى دبره وافتح باب روضتك وضع اللارنج والبنفسج على الطبق ودع  
المنقل فى دار السهر وقل

وانشد الأحنان لكى تموت الأحزان من أمام الإيوان إنهض فنسيم الصباح الربيع  
ينثر الورد فى الرياض

وتأبى البلابل المشتاقاة الصمت فى موسم الورد ولا يمكن إخفاء قرع الطبول إذا  
غطيت بالأكلمة وكذلك العشق

ومثلهما أريج الورد فى صباح الربيع وشدو العنادل وما أكثر الأردية التى تحرقت  
وما أعظم البيوت التى تحولت هشيماً والمخلات

رأس حبيبنا على صدرنا ورءوس أعدائنا على السندان وعين الحب التى ترمق وجه  
الحبيب لا يغمض جفناه بسبب هطول السهام عليها .

فإن أصابت يا سعدى يدك جنى الثمار فمن السهل عليك أن تتحمل جفاء  
البيستانى

\*\*\*

ما أسعد وأهنأ أوقات الأحيبة على شذى الصباح وشدو العنادل وما أحلى الساعة  
التي يجالس فيها المحب حبيبه

وتهدأ ثورة الرقباء العاذلين حسداهما فى رداء كالفندق فى قشيرة وفرجت  
رأساهما من فتحة واحدة

ويكفى الأعداء عقابا أن يروا الأحيبة ينظرون وجه أحبّتهم .

الوقت هو الوقت الذى يحتظيه المرء من عمره بالدنيا فلا تكن أيها العقل من  
المحرومين من هذه اللحظة ، وإن تيقنت من عجزك عن رعى الأغنام فاتركها إلى الذئاب  
أنا أوتر الماجنين والسكرارى على الزهاد والوعاظ فدع البر والفاجر يقول فى حقى  
ما يريد

لشفاه الحلوات خصلة هى استلابها ألباب العقلاء ذوى الألباب ، ولما جلست مع  
الفتيان الأوباش محوت كل ما أنشدت على الأدياء فمن الذى يدرى دواء مرض سعدى  
فقد ملّ مرضه كل الأطباء

\*\*\*

ما أحلى ربح العشق من أنفاس المتضرعين ,قلوبهم تدمى من الانتظار وأفواههم  
تضحك بالأمل

ربما خضّب بالسحر عينيه كل عمره ولا يخلص من سحر العيون غير الورعين  
أباحت عيناه النظر وعطلت دفع ديات ألف قتيل واستلبتا قلوب العارفين وسكينة  
العقلاء الحصفاء

تشور الجلبة فى ربح الحسان كل يوم من المعربدين والسكرارى وشاربى الخمر  
والماجنين فإن تحاشيت وهلك فى أبن المفر والخلص قيد فى غير وجودك والحياة  
بدونك سجن .

إذا أنا لم أرق لك فلا تسلمنى إلى عدوى فلن أتحول عنك بسبب جفاء الأعداء  
فتعال لحظة واجلس وانطق كلمة واسمعي

فبضع كلمات من ثغرك الضحاك يقمن القيامة ، ولو شهد أرباب المنطق العذب  
لعضوا أيديهم كما تعض أنيابهم قصب السكر .

إن كل الحسان مشتبكون بعشقه يا سعدى ولو فض الاشتباك بين الذئاب والأغنام

\*\*\*

دعنا نبكى كالسحاب في فصل الربيع فإن الأحجار هي التي لا تبكى يوم  
وداع الأعداء ، وكل من ذاق شربة الفرقة يوماً عرف قسوة انقطاع الأمل في الآملين .

واحكوا لحادى القافلة عن أحوال عبراتي حتى لا يعقد أحمال الإبل في أيام المطر  
فقد تركونا وغيوننا ينهمر فيها دموع الحسرة بالبكاء عن عيون المذنبين يوم القيامة  
في صباح المسهدين المؤرقين قد فاضت رוחي تحملاً من طول تأخر كمرغرب  
الصائمين

كم حكيت عن حوادث عشقك ولم أشك من هموم قلبي إلا جزءاً واحداً من ألف  
قد تمكن مستقراً حبك بقلب سعدى طوال عمره ولا يمكن أن يخرج غير الزمان  
فإلى متى سأحكي لك عن حالي وحسبك هذا الشرح ، ولا يمكن قص ما بقى منه  
إلا على المواسين المعزين

\*\*\*

عينك السكرى الخمريتان تزيل السلوى والسكينة من قلوب العاقلين وناظراك  
الناعسان ينهبان العقل من قبضة الواعين

فرويدك ورفقك بنا ياسيدى واقبل نصيحتى ، فمن مرّ فوق رأسه السيل لا يخاف  
من المطر

ولو شهد المفيقون ساقى السكارى لتابوا عن توبتهم مثلى على يد الخمارين  
وإذا أدخلونى الجنة مع الصالحين يوم القيامة ولم يكن حبيبى معى لفضلت أن  
يدخلونى النار مع الفجار

أى عبق وأريج هذا الذى أزال منى عقلى وصبرى ووعبى ، لا أدرى هل هو من جنة  
الفردوس أم دكان العطار

أنت حبيس الحب الكنعانى مع أولئك القصار النظر فهلهم إلى مصر حتى يظهر  
المشتررون اللاتقون ليوسفك

فيا رياح السحر أبلغى قمر مجلسنا بأنه حر طليق وخلق من هموم طلعتة أسرى أرقاء  
ذاك العيار فتنة المدينة إن سأل عن أحوالى يوماً فقل له ألا ينام ليلة خوفاً من نهب  
العيارين له

لو عبرت يوماً بنا فألق بنظرة إلينا ولا أظن أن الشر هو جزاء الأخيار  
يقول الناس تحول عن حبه يا سعدى لأنه يجافيك ، ولن أعرض عنه حتى أموت  
على ربع الموفين بعهدهم

\*\*\*

تنبئى الريح عن البستان بحسن نشرها وفوحها ، وتنفس الصباح وأشرق النهار  
فقم وأطفئ السراج

إن أولهت وأسكرت كل الناس مثلى فتجلّ إلى للصالحين وأذق الزاهدين خمرك  
تخطئ جماعة سماع الموسيقى وتجرم العشق فانشد ترجعيك العذب حتى يبارحنا  
الأشرار

فخذ الخرق وأعطنا الخمر وأذقنا الصهباء وأزل بها همومنا والعاقل يجهل لذة  
عشق السكارى

إن دخان المحترقين بالعشق يتصاعد إلى السقف ، ولا يؤثر هذا الكلام فيمن بردت نارهم  
ينبغي أن ترقص الرقص الحلال على سنة أهل المعرفة فارقص على الدنيا وصفق على الآخرة  
أتحمل تقطيع السيف كاتمًا وأتأوه وأوهات خفية ، وأى أذن تسمع أنأت الصامتين  
المكبوتة ؟

تكثر من نصحي بألا أقتفى أثر الحسان فإذا لم أقتف أثرهم فمن الذى سيحتذبنى  
شوقًا إليهم دون اختيار منى

قد شبت وخارت قواى قبل الميعاد لكن شعرى الأبيض يظهر سواد عيني مقبولاً  
ينشر ريح الجنة فيأسرنا بعذابه ويجرى ماء الحياة فيجذب أجسامنا إليه  
نسيم الربيع وعبق الورد متفقان يا سعدى ، ومن الظلم أن تبقى على صمتك وأنت  
بلبل فصيح

\*\*\*

إلى أى مكان آخر يتجه هذا السرور الميأس ؟ وكم من القلوب لأصحاب المنظر لم  
يسترقها هذا السرور ؟

إنما الرجل هو الذى يحترق سائر وجوده كالشمع ، وإنما النار لا تصيب  
الأفجاج الأغرار

تسيل الدماء من مآقى أسارى وهقه ولا يبدر منهم اعتراض أو تساؤل  
فقل للناس إننى عاشق وثل و ليست الحانات دار انتظام أو نظام  
وماذا أفعل إذا لم أضع رأسى تحت قدمى عاذله ، إن من يحتاج الملك لا بد أن يقبل  
أيدي غلمانه

قلب سعدى يخفق بصدرة كالحمامة بسبب تردد هذا القطا المتبختر المختال أمامه  
( يا صاح متى يرجع نومي وقرارى إني وعلى العاشق هذان جرمان )<sup>(١)</sup>

\*\*\*

النائم على صدر حبيبه لا يدرى طوال الليل على عين الحارس اليقظان  
تسخر من عقلى حين أبكى من آلامه والشدائد والمصاعب إنما تحل بالعقلاء  
وأى فائدة من لوم المسلوب الفؤاد ، يجب لوم من استلب الفؤاد  
فأسفر وتجل لنا يا جميل الحيا يا بديع التبختر حتى يتشبث بأذيالك الأبرار  
لا أعترف بهجر محبتهم المستقرة بذاتى فدعهم حتى يغمرونى بجفائهم  
إن روح العاشق المنيرة لا تشكو من حلوكه الليل ، وتعلم أن ليل الساهرين  
سيشرق يوماً

فلا تصدق أننى سأقبض يدي عن ذيلك ، إن السيف لا يفصم علاقة الأحباب  
لن أرفع ناظري عن محياك ولو قتلنى الرقيب ، والمشتاق إلى الورد يتحمل قسوة البستاني  
قد أسلمت اختياري للعشق إسلام زمام البعير ليد راعيه  
أنى لبائع السكر المصرى أن يدرى حال الذباب ؟ إن حبيبي قد نفض يده من شوق  
الناس إليه

لعلهم ينثرون السكر المصرى على رأس سعدى حتى لا يدور كالذباب حول ذوى  
الأفواه العذبة

\*\*\*

---

( ١ ) شعر عربى مصحف بيد النساخ ويقصد به إن النوم والقرار محرم عليه وعلى كل عاشق مثله .

نعجز عن مصارعة العشق ومغالبته لأنه من القوة بحيث يدق أعناقنا فإن دعوتني إليك أو دفعتني عنك فلك الخيار ، ولك أن تقتلني أو تفرق بي وإن علوتني بسيفك أو وجهت إليَّ سهامك فيحق لك هذا ولا حيلة لنا إلا الاستسلام إليك .

والسفينة بعرض الماء لا يخرج حالها عن أمرين أيها الحكيم : إما أن تعود عائمة أو لا تعود أساساً

ولو كان العشق هو مذهبك فما هي سنة العاشقين ؟ إنها تتمثل في إخلاء قلوبهم وهي مجلاة من كل من عداه

لا تدانيك الشمس إشراقاً ولا يضارعك السرو رفاة وعلواً ، وكل من رأى مثل طلعتك مزق رداءه كسعدى

وموجب الجنون هو معرفة الجنون بلاءه

إما أن أحترق كالشمع أو يقتلونى بالصباح ولا تزيد حيلتى عن شينين : الاحتراق أو التضحية بالروح

قد التقينا بدرع الاستسلام لأن فى قتال الحبيب يمكن الإصابة بالطعنات ولا يمكن استلال سيف الدفاع

\*\*\*

إلى متى يتوجب على إغماض طرفى متصبراً ، ولم يعد ليذرنا من حيلة إلا الاحتراق لو سُمى النظر الصادق جرماً وذنبا فليس حاصلنا غير تجميع الذنوب كم مزقنا من أردية بالليل وقد بلغ بنا الشوق مبلغه فى مجلس السماع ، وحين يشرق الصباح نخيط رقاعها

لن يؤثر المتألم بعشقتك الزهد ، وحيلته هي التراب والاحتراق كالشمع والاكتفاء بطلعتك عن الشمس

وما هي بلاغتي وعدوية منطقي أمام حلاوة نغرك ؟ إنها كإشعال مشعلة في  
مواجهة الشمس

سمع الحاسد منطق سعدى ووقف مشدوها ولم يعد بحيلته إلا الصمت  
أو تعلم الفصاحة

\*\*\*

لو تصور أحد أنني سأمازحك فانياً فيك ما كان من الظلم إهراق وجودي تحت قدميك  
لا أفكر بذاتك بل في إبداعات قدرتك ، فمن بإمكانه أن يتصور صورتك  
فمن الذي يضع مرهماً على قلب العاشق الجروح الذي لا تسنح له فرصة التريث  
أو مجال الهروب

فليس داعي الشوق الذهاب والإياب وليست قاعدة الحب التعلق والانفصال  
العبرات الجارية ونار الآهات المحرقة أمامك إنما حثو التراب على مفرق شعري  
وكل من هو كالشمع في نظر الخبواب الجميل بالليل لا يخشى أن تقطع عنقه  
بالنهار ويعلق بجسده  
إن ديدنك هو مخاطبة محبيك بالكلام المرّ فاحتمل سعدى وخلط خطابه لك  
بالشهد

\*\*\*

ما كان عليك أن ترتبط بالحب من البداية بما أنك كنت تضمّر نقض العهد .  
وأسأت فعلاً حين فصمت بسيف الهجر حبل الإنعام والمراعاة لحبك ، فلا يجدر بك  
أن تطلب وفاء بالعهد ثانية من الملائكيات الوجوه المهزارات

فإن تيسر لى الاعتزال بخلوة ثانية فلن أتوانى عن أن أتوارى بها وأختلى ، لكن  
الصبر على الوحدة مستحيل ولا يمكن إيراد الباب فى وجه الحبيب

أقول لك إننى أبكى بكاءً مرأً من إيلا مك لى ، ثم أعود فأقول إننى أضحك علي  
بكائى هذا لأنه لا يمكننى أن أنجو من أمرك لو أطلقت أنت سراحى أو دعوتنى عبداً  
لك ، ولن أقبض يدى عن ذيلك لو عاديتنى أو واددتنى ، وإن قست على هذا يا سعدى  
فلا منجى من أسره إلا حين تفيض روحك وتلقى حتفك

\*\*\*

ما ينقض الحب ويناقضه ترك محبيه وما كان لك أن تتجلى بوجهك ثم تعيد حجه  
يهزل الشحاذ حين يحيى الملك لأنه لا يمكن أن يعيش معه ولا يمكن ألا يدعى حبه  
يجتاحنى ألف مرض أقول على أن أخفيها لكن الشفتين لا تنطبقان كالبرعمة حين  
تود التفتح

لا يتأتى منى أن أنتصف منك لنفسى ، ولهذا فإنك تبيح ظلمى والنقمة على  
من قال إنك تشبه فى سموك وعلوك سرور البستان؟ هات سروراً من أى روضة  
يمكنها أن تختال مثل اختيالك  
أحبك إلى درجة أننى لا أود وصالك لأن كمال الحب هو ألا تنال مرادك  
من محبوبك

كان مراد (خسرو) من (شيرين) هو احتضانها والامتزاج بها لكن الحب العف  
كان فعل فرهاد ونقب أحجار جبل (بيستون) .

إزاء النصح للحائر العاشق سهل ، ولكن من الذى تنصحه ويعمل بنصحك ؟  
كنت أشكو من قبل إلى المقربين والمواسين من فرط النوم واليوم أشكو لهم من فرط  
السهاد

إن أنت تحاشيت طعن السيف فلست على الهمة يا سعدى ، وما لم يضرك اللدغ  
فلن تنعم بالشهد

\*\*\*

سهل التفريط فى الحياة وترك الأحباء وإن نطقت حبيبى بأمر كلام فهو سكر من فمك  
قد تبنا عن وصف سرو البستان لما رأينا سموك ، وقد حار وهمى فيك حتى جهل  
ذكر وصفك

أنا رهن أحبولتك فلا يمكن النجاء منك بطلب الأمان ، وكنت أضع فيك دفتراً  
فترددت فى قراءة ما به لأنك أشد حلاوة من (شيرين) الحلوة التى يحكى عنها فى  
الأساطير

وتبلغ بالبلابل الجرأة على الشكوى إلى الورد من ظلم البستانى لكنى لا أتفوه  
بشكوى إلى حبيبى اللطيف من جفاء الرقيب وما يراه المحب من هودج حبيبه لا يصح  
أن يفضى به إلى حادى الإبل فمن الظلم إفهام الترجمان أسرار حب المحب لحبيبه  
وهذه الحكاية التى يحكيها سعدى يودون حكايتها فى العالم كثيراً

\*\*\*

لا يصدر البغاء بحديث أعذب من حديثك لأن كلامك يخرج من فيك يصحبه الشهد  
إذا لم أقل لك إنك عالم العذوبة فهات أنت دليلاً ينفى قولى وكان من الواجب  
الثناء على كلامك لكن الكلام لا يسعه الحديث عنك

لم ينبت فى أى روضة سرو يماثلك فأنت لوزى العين فسدى الفم سكرى المنطق ،  
وهل سبق أن سمعت عن سرو يفوح مسكاً أو وصل مسمعك كلام صادر من فم القمر ؟  
ليس من الإنصاف الحديث عنك بمحضرك فأعاهدك على ألا أذكر عنك قولاً آخر

عيناك الفتانتان تسحران من ينظر إليهما ، فكيف أحادثك وأنت تنظر إلىّ فإن  
سنحت لك يا ريح فرصة الكلام فأبلغى مسمع هذا الملك هذا القدر من كلامي  
لا يحرى وصف يليق بحسبك ولا يوثق الوصف من تبليل فكره وتشتت حاله منك  
يتقطر الدر بدل الشعر من منطق سعدي فاكتب كلامه بالفضة إذا لم تكتب  
بالذهب

كلما رأى أهل الفضل طرىّ الكلام طليّةً في سفينتك عدوه مسكيناً غريباً

\*\*\*

ما أجمل عناق الحبيين ومجالستهما وذوق كل منهما حلاوة معرفة الآخر ، أياسف  
على قضاء العمر العزيز حين نجد الأعداء  
وإن أكثر جفائه ذو القامة السروية فلا بد من قبول عذره إن سعى بنفسه آتياً لك  
كيف أشكرك يا نسيم الوصال المسكى النشر وهذا بستان عمرى يود الذبول  
كان فراق طلعتك يقتل نفسى كل يوم لكن النظر إلى شخصك اليوم يربى روى  
ويزكيها

إن من يجهل قيمة أيام وصلك عليه أن يعانى قضاء أيام فى فراقك  
ولو طارت رأسك بلا جريرة ليظأها حبيبك فلا يجب أن تمن عليه بهذه التضحية  
سُقتنى بسوطك لتلهب به ظهرى أنا الواله بك ، وماذا عساي أفعل وعنقى مغلل  
بأغللك ؟

العاشقون الصابرون ليس لهم كمال الشوق والثلج ذاته لا يقوى على النار  
إن كنت إنساناً يا سعدي فمت بالعشق لأن مذهب الحياة هو هذا الموت عشقاً

\*\*\*

إلى متى لا يمكن أن نرى فيك أيها الحبيب أثراً لو صالك لنا وقلبي لا يطيق هجران  
رؤيتك ؟

إن ظل ديدنك بهذا النحو وأنت في مثواك فلسوف يُمضُ قلبي بمعاناته كثيراً من جفائك  
وإلى متى سيظل عقلي ذاهلاً بعشقتك والواله المستهام مبهوتاً وقلبه بلا انتظام وقرار ؟  
يمكنني أن أجعل قلبي تراباً تحت قدمك ولكنه لا يمكن أن يُعد حبة تراب على  
جانب نعليك

تترأى لى فى منامى كل ليلة غضائرك السوداء ، فماذا يصيبني من نوم تفاريق  
وأضغاث أحلام ؟

من قصر النظر أن نأتى الرياض ونرى السرو المتبختر فى وجود طلعتك السنوية  
ورفاة قوامك

لو أرشدت الخضر إلى تجويف ذقنك ما احتاج إلى رؤية نبع الخلود  
وكل قلب محترق سقط فى ثنايا ضفائرك لا يمكن أن ترى كرة فى عقفة الصولجان  
أفضل منه

وما شاهدته من نرجسيك الخمورين يغينى عن رؤية الورد والشقائق والريحان  
فلا تذهب نفسك حسرات عبثا يا سعدى أتدرى لماذا ؟ لأن صلاح أمرك هو  
أن تضحى بروحك وترى حبيبك

\*\*\*

تفضل بنظرة علينا فى النهاية وداو بحبك الآمى قد أكثرت من نقض عهدك معى  
فاغلط وأوف مرة إلينا  
أنت فى خاطرى كل يوم فاذكرنى أيضاً يوماً واترك قاعدة مخالفتك وتخل عن  
طبع معاندتك لى .

وانهض وغلّق الأبواب واجلس وافتح قباءك المعقود ومُنْ بحبك يوماً على من كنت  
ترضى هلاكه

فإذا استأنس بك وتعلق بحبك فأبْلُهُ أو اختبره ثانية بفراقك فإن كان  
لا محيص لك يا سعدى من الحبيب فأسلم له أمرك وارض بالقضاء  
افتح لسيفه حين يهوى به صدرك درعا وادع له حين يسلبك ، ولا تحمل الشكوى  
من الحبيب وقل للجميل اقس علىّ كما تحب

\*\*\*

إذا كانت عيناك على حبيب فلا تكن أذناك مع عدو ولا تتدرع بغير درع الرضاء  
أمام سهام القضاء

ومن لم يحرق قلبه بالنار حرق الفراش قل له لا تطف حول حبيبيك النارى  
المرور بربع الأحياء ذوى الحلاوة والطلاوة يحق له التورع والتعفف فيما أن تترك  
قلبك به أو لا تفتح عينيك على نوافذه  
فمن الذى يدل على ضلالتنا وغينا ؟ قل له انظر هذا الحى الذى زين المدينة  
ولا تعب علينا

ما دامت أنفاسى تجرى فذكره يجرى على لساننا ، وإنما الفظ الغليظ القلب  
من قال إننا نترك هذا الحبيب البضّ البدن

إن المحبين لا يحولون أنظارهم عن محبة أحبّتهم قط ، فلا تقس على محبيك حاشا لله  
الموت فى ربع الحبيب أشهى من الحياة ، فلا تقبض يد حبه عن ذلك ما دمت حياً  
إن الجميل مرآة كل من هو قبيح الخلقه فقل له ألا يطيل النظر فى هذه المرآة المنيرة الصافية  
إياك يا سعدى أن تصارع ذا الساعد الفضى أو تشنى الحديد ولو كان ساعداً حديدياً

\*\*\*

يا من محياك حياة قلبي وعيناك سراج منزلي إن حبك ماء اختلط به ترابي فأهلاً  
بك ومرحبا سعدت بك يا حظي السعيد المقبل

الورود مقبلة على وأنت معي وبدونك لا أحتظي بنفع ، وأراك في مواجهتي في كل  
موضع كأنك جالس أمامي بالليل والنهار فقلت لعل ما بقلبي من همومك يبقى خافياً  
يا لشدة أسفى على حياتي من بعدك إذ بطلت إن حفلى ومحفلى هو ذكرك في كل  
مقال ومقام

لو قطع مفاصلى بسيف فى يده البضة وتقطر دمي فلا تقتصوا منه فإن قاتلى فى  
جل من دمي

\*\*\*

أذقنه هذا أم سفرجلة أم تفاحة فضية ؟ وهل تلك شفته أم سكر أم حياة عذبة ؟  
هو صنمى لأن تقوس حاجبيه يحكى دور أصنام الصين  
هطلت عيناي الثريا منذ أن رأيت قرطه ، واسودت فى ناظرى الدنيا منذ أن نظرت طلعتنه  
أشتهى المنام لكن كيف تهجع رأسى على فراشى فى غير وجود الحبيب ؟ فمن رأى  
مثل طلعتنه قد تخلقت من الماء والطين "تعالى خالق الإنسان من طين"  
ليس الجفاء بالعاشقين بدافع الجفاء بل غرور الحسان ، ولن أتخلى بسبب هذا الجفاء  
عن حبي لو قابلته بحب أو كره

فأى حاجة للسيف أيها البديع ، إن يدك البديعه هى قاتلى والقتل بيد الأجرة انتقال  
جليل جدير من الدنيا فاقتلنى حتى لا يقول من يستحقروننى إن الشاهين لا يقيم  
لصيد الجراداة وزناً

سعدى دينه وديدنه النظر فى الحسان فلا جاء ذاك اليوم الذى يتحول فيه عن دينه

\*\*\*

هبت علىّ بالصباح من المشرق ريح الربيع من يميني فشدّه عقلي وذهل وعيى من  
صنع رب العالمين فسلكت في الصباح مع الشباب طريق الصحراء فقال صبي لى  
أنت شيخ فاقعد مع العقلاء فقلت له ألا ترى أيها الغافل الجبل مع شدة وقاره يمتلىئ  
حجره كالأطفال بالأرجوان والياسمين ؟

أخفى يده بكمه عن الربيع والأوراق والأغصان وستر الفكاهة عن الشمس وأخفى  
القمر في كمه

يشعث الريح الورد يفرقه في كل صباح ولعل تموج سطح الماء بفعل هذا التشعيث  
والتفريق

خرج الربيع من البراعم بقميص واحد ونثر الصفصاف مسكاً لكى يجعل منه رداءً  
للشتاء القادم

فهذا النسيم هل هو تراب شيراز أو مسك الختن أو أن محبوبى قد بعثر ضفائره  
العنبرية

انظر إليه في الصباح وهو ينفض النوم الهنىء عن عينيه إذا لم تكن رأيت سحر  
بابل في معارض رسوم الصين

إن كنت تحفظ ذكره برأسك كسعدى فطأطئ رأسك كالرجال أمامه فلا يمكن عشق  
مثل هذا المعشوق إلا بمثل هذا النحو

\*\*\*

إذا ضمرت سهامه صيد بيداء عشقه ما استطاعت قدمه أن تخرج من أسره فانفذ  
سنانك بصدري أو ارمى بسهامك فأنا جليل القدر بعظمتك إن صدتنى

قلت سأولى وجهى شطر العالم بسبب إيلام عشقك فوجدت حسنك المتولى على  
العالم قد شغل باحات العالم كلها

استسلمنا له مع كل ما قمنا به من تدبير وتعلقت عيوننا بجدار الصبر وترقبت  
أبصارنا حكم القدر

لا حيلة للمغلوب إلا إلقاء درعه خاضعاً إذا عجز عن الهروب من طلقات سهامه  
لا ألم يعانيه قتيل العشق لأن الناس تحيا بأرواحهم ونحن نحيا بتأثيره  
قد استاء من فرط تعجلنا له ، قد أوشكنا على الموت من فرط تأخره علينا  
نظرت في كل العالم ورجعت ولم أجد وجه أحد يدانى بهاء وجهه  
فمن أين لك هديرك وصخبك يا سعدى العذب الشعر ؟ إن الحبيب لنا آية وشعرنا  
كله تفسير لهذه الآية

اندلعت نار من إحراق العشق بقلب داود حتى وصل عزف مزاميره إلى عنان السماء

\*\*\*

كل من سار وليس معه إلا نفسه ضل الطريق إليه ، لأن بصيرتنا لا تطيق حسن طلعتته  
لا يفوح طيب من حدائق البنفسج والياسمين يا ربح الصبا فاصنعى عطر الغالية من  
طرته المسكية

كل امرئ يتمنى ما يوازي مقداره ولا تتمنى هممتنا غيره ، وأنا طوع قيده وهو طوع  
مراده وإذا لم يمش على طبعي فأنا سائر على طبعه هو  
ولكى أذفع السنة الأعداء فإننى أوجه بصرى إلى واحد غيره وقلبي إليه هو  
فلا يعلم سرى أعدائى

هو قابض على ذيلى حتى القيامة وعمرى قد ضاع فى تفكرى فى كلامه  
فإن تعثرت قدماك بحجر يا سعدى فلا تتبرم فقد اشترطت عليه من البداية  
بألا تتحول عن مقامه

\*\*\*

ما أحلى تبختر ذاك السرو الظريف البديع ، وما أجمل نظرة ذاك الغزلانى العين  
أرأيت سرواً قد عقد خاصرته أو بدرأً تتوج بتاج ؟ الورد أمامه عبث أمام الورد  
والقمر أمام وجهه نجم أمام القمر

يسير كالسلطان تتبعه آلاف من القلوب كما يتابع الجيش إثر السلطان فيقل لى  
احذره وتنح عن طريقه فقلت وأين المفر ؟ ليس لى غيره ملجأ

ومن أول وهلة رأيت فيها غمازة ذقنه سقط قلبى من يدى بها وأنا لا آسف على  
قلب ضاع منى فروحى الأثيرة على كفى فخذها

فيا عينى كلتيهما حين تطأ بقدمك التراب طء عينى فهما أفضل من التراب

ظلم أن يصدر جواب مر من فمك العذب أو يحوى صدرك الأبيض قلبك الأسود

اكتوى المساكين بنار حبك فأه منك أيها القاسى كم أنت فظ آه !

عاشت مدينة فى مضيق الشوق بسبب حديثك وغدت الليالى عليهم أياماً وأنت  
فى نوم هنىء حتى الضحى

قلت أشكوك إلى الرفاق والأصدقاء لعلك ترفع يد ظلمك عنى أنا البرىء فألزمته  
همتى بالحفاظ على السرو ، قالت لى إن المحب لا يحق له إلا الاستغاثة بمحبوبه  
يا سعدى

\*\*\*

الأجدر بك ألا تصارع بساعد عاجز ، والأفضل لك ألا تلاعب المقتدر المعريد  
فما دمت أسلمت له قلبك وتسلمت حبه فلا حيلة لك إن خاصمك والأفضل لك  
أن تصالحه وتسايره .

لا تغتم إلا بهموم حبيبك حتى يفرج عنك همومك والأفضل لك ألا تشغل  
بمنفعتك عنه .

لا يتحمل درع الصبر سهام الفراق ، والأفضل لك ألا تبدأ مقاتلة قوس حاجبيه ،  
والأفضل للعبد أن يستسلم لا أن يرفع رأسه مستنكفاً خط أمر صاحب الأمر  
فإن ضربت على كالصبح فلن أرفع رأسي أمامك والأفضل لي أن أتدلل إلى مثل هذا  
الحبيب الوفي

وإذا لم يكن من الموت بديار رفيقى العزيز فالأفضل لي أن أسقط صريع  
سهامك

قد انعقد مجلسنا ثانية بالبستان والمطرب الرخيم الصوت أفضل من البلبل  
فى ترجيعه فاسمع نواح المطرب ودع البلبل فلن يفضل سعدى الشيرازى إنشاداً ونظماً

\*\*\*

يا غائباً عنى مستقراً بقلبي حسنك متجل وأنت مستقر بكل أستارك أفهمك  
العوام وامتصت دماء الخواص ونحن جميعاً صيدك أوقعنا فى شباكك  
بم يفيدنى غيرك حتى أنفصل عن حبك ؟ فأنت طاعن قلبى ومرهم طعناتى المؤلمة  
هل أغتم إن حطمت قلبى بجرحك وأملك وأنا أسمع أنك فى كل لحظة كسير قلب  
محطم فؤاد ؟

\*\*\*

معشوق ثمل لطيف وساذج أمسك بكأس خمر عقد خاصرته فى مجلس حفل  
الشاربين وخلع عباءته

سقطت الأرض طاعة له ، ووقفت السماء انقياداً له ، وسجدت الشمس والقمر له  
لما رأيا بهاء وجهه إذ ترجلت الشمس فى رحاب حسنه وهو ملك السماء

ما أبدعه ، فهو حور عظيم سقط من نافذة الجنة بلعل<sup>(١)</sup> كالعقيق الخشو جواهر  
وضفائر مثناة كالقوس وتولد أطفال زنوج من القمر فى روضة بستان وجهه ولا يبلغ  
سعدى هذا الحبيب قط لأنه غرٌ ويعد حى

\*\*\*

تعالى من المشرق الشمعة الممتدة لسانها إلى السماء فعجل يا ساقى الصبح  
بالغبوق واسرق عقلى لحظة فإلى متى ستختار العلم والحكمة ؟ وأزل وعيى زمناً فإلى  
متى سيغتم مهموم الزمان ؟

واجعل من مفرق رأسى مجناً ودرعاً إن أمطر حجر الفتنة وانصب روحى هدفاً إن  
فوق بسهام طعانه

إن أعطيت الخمر لقاء روحك فخذها لأن العالم يرى أن تراب الحانة أفضل من ماء الحياة  
ضع على كفى ذلك القدح فيه ماء الحياة ومذاقه نار ولونه حبات الرمان  
أنى للصوفى أن يدور حول الخمر الصافية والعنقاء لا تسع العصفور فى عشها  
لا يخشى الماجنون من صولة القيامة والحصان الخشبى لا يضيره السيف والسوط  
ذو الفضل لا يحتج على عديم الفضل فلا حجة على الصوفى ، وخلوة سعدى  
وأجأه إلى الصحراء

\*\*\*

أيها الحبيب الجافى القاطع للعلائق إنك لم تف بعهدى وفائى بعهدك مع أنى فى  
سكناك معروف ومن محياك محروم لكن لم يأكل الذئب الضارى يوسف

( ١ ) اللعل نوع من الياقوت ويقصد به شفتى الحبوب .

لم نر منك شيئاً ولا كت ألسنة المدينة سيرتنا ، ولم تبلغ حكاية المجنون سمع ليلى ،  
وإن رأيتك أيها الأثير الحلو الشفة الوردى القوام فى منامى فلا أحصل من منامك غير  
الحسرة والندم

أكثرنا من السعى عبثاً إلى طلبك كالطفل يجرى فى عقب العصفور الطائر  
ولم تصد طير قلب العقلاء إلا بالقوس المستدير لحاجبيك المعقودين

تكسرك فى مشيتك ماذا يشبه ؟ إنه اختيال الطاووس ، وغمزاتك ؟ إنها غمزات  
الغزال الجافل الهارب

إن تجاوزت شيراز فليس أمامى طريق لأنك أحطتني بشباكك ولا يمكن مقاومة  
يدك البلورية

فذهبت وأنا أدعوك وأسمع شتمك لى فلا رأيت عينا سعدى وجهك ثانية  
لو رأيتك نظر إلى غيرك

\*\*\*

تضيع قيمة الورد إن دخلت الروض ، ويتضحك الماء العذب مثلك وينطق ،  
ولا يختال الطاووس أو يظهر جماله إن أتيت مختالاً

ألم أنصحك مراراً يا قلبى بالألا تفتح ناظريك حتى لا تقع أسيراً له ؟ القمر ليس  
بجمالك فلعلك أنت الشمس ، والقلب لا يقسو قسوتك فلعلك حجر صوان

إن أتيت مائة مرة فى فكر قتيل عشقك لترصدت عيناه عودتك ، وضعت مجنئى  
مستسلماً لسهامك ولن أخاصمك إن أتيتنى محارباً

لم يبق أحد لم يتوله برؤيتك إذا أطل ظريف جميل مثلك بطلعته من وراء حجابيه ،  
فلا تطرى يا ريح ثانية حديث الفل والسنبل إن أشرق بسنبل جديله وورد طلعه

أحبُّ ألا يجبك أحد سوى ، لكن من أسف أنك تخطر في خواطر الكثيرين غيرى  
إن بنات أنفاسك يا سعدى تستلب كثيراً من الأفتدة بسبب معانيها وصورها التى  
تنمقها بها

\*\*\*

إلى متى تجعلنى أنتظرك ألم يحن الوقت لكى تسفر لى عن وجهك ؟ لسوف ترانى  
أنتظرك ما دمت حياً

فاغضب ولأقولن ثانية لك لماذا لم تأتِ ؟

عمرى أقصر من أن تماطل وتكثر من وعودك ، فمتى أسعد بك وقد انقضى شبابى  
فى انتظار وفائك بعهدك ؟

لم تبلغ وصلك ولا يبلغ مسكين قط حد الصبر عنك وأودع على أول طريقك كل  
ليلة عينا توذع نظرها .

يصير نهارى ليلاً وليلى نهاراً حين تحتجب وحين تسفر ، وقد ظهر وجه سعدى  
بسبب تخيله خيالك البارحة صفرة الذهب ونتف الفضة

\*\*\*

أى باب تدخل منه عائداً بجمالك وبهائك هو باب الرحمة فتحتة على الناس  
فلا فائدة من اللوم فلا يميز البرتقالة من يده من تخرج عليه بجمال يوسف من  
خيائك بادياً

حين يحلّى الحسان وجوههم بالحلى والوشى فأنت يا فضى القوام من الجمال  
بحيث تحلى الحلى والوشى

إذا رأى البلبل وجه الورد انطلق لسانه ، أما أنا فقد خرس لسانى حيرة عن النطق  
لما رأيت وجهك

لا يمكن أن تتوارى عن الناس بحسبك هذا فأنت ظاهر كالشمس من الزجاج  
وكالحور من الثياب

أنت يا حبيبى صاحب منصب ولا تأبه بالمساكن ، وأنت هنىء بالنوم ولا ترحم  
عيون السهارى

افترض أنك سرور حرّ ألم تخلق من ماء مهين ؟ فلا تتأب علينا بما أنك علمت  
أنك منا

إذا لم تدع لى فأعزنى بسبك فكل مرً ينطق به ثغرك العذب عذب

ظننت بسبب عطشى أن البحر يبلغ خاصرتى ، فلما هويت إلى القاع علمت  
إذ ذاك أنك البحر

إن نفضت يدك منا أو عبست فى وجهنا فلك ما تريد ، لكن الذبابة لن تبارح دكان  
بائع الحلوى

إنك تشير القيامة يا سعدى بكلامك العذب هذا ، ومن المسلم به أن البيغاء  
فى أيامك متوقف عن الشدو

\*\*\*

أى وجه هذا تزيل رؤيته صبرى منى ؟ إن الصورة تشهد على جمال أخلاق صاحبها  
أجبنى حبيبى بكل ما شئت من قسوة ، فإن تمررت إجابتك أزلت مرارتها بحلاوتك  
سوف أعد غير الصابر من الآن صادقاً فى حبك لأننى لا أرى صبراً عنك فى نفسى  
ولن أنحُ باللائمة من اليوم على الوالهين والمساكين لأن العاقل الرزين إذا رأى  
وجهك هام أو استهام

أنت ماثل بقلبي مشول الروح بالبدن والدم بالعروق ، ولا أنساك لحظة حتى أقول  
إنك تخطر في خاطري

من رام ليلة هائثة يسهرها حتى الصباح مع حبيبه فلا مناص من أن تكون من كثرة  
لياليه نهاراً لكن يقضيها في ظلمة ووحدة

فهاث أيها الساقى الطريف كأسك وانشد أيها المطرب اللدن العود لحنك فقد دخل  
الصوفى مجلس السماع وجعل الإثنية وحدة

إن حديثك يا سعدى واضح حده ونهايته فأقصر لسانك لأن حبيبك لا يُحدّ جماله بحد

\*\*\*

أخبارك زادت جروح الفراق إيلاًماً ، وأنت تظهر للعطشانين كخيال الماء الصافي  
أى هدية أتيت بها لترسلها إلى أحبائك ؟ وأى هدية أجمل من أن تأتي إليهم  
بنفسك ؟

رحلت واستبسلت فزادى وأودعتم بدالهم وأنت فى خيالى ليلى ونهارى ولا أدرى  
أين أنت

قلت فى نفسى بما أنى أحببتك فلا عجب من أن ينقض الحسان وعودهم  
قسوت وجفوتنى وأستطيع أن أقابل جفائك بجفاء وأنت لا تستحق أن يجفوك أحد  
فماذا يفعل العاجزون إذا لم يتحملوا ؟ فاطلم كما تشاء فأنت الملك  
بُحتُ لنسيم الصباح بالكلام الذى أحتفظ به لك ، ولا أعرف أحداً غيرك فأسمعه  
منه فأنت معرفتى

قد تجاوزت حدود النصح يا صاح فخل عنى أيها الفقيه ولا تظهر لنا زهدك وورعك  
ويا من قلت إننى لا أتأمل جمال الحسان فتأمله إذا كنت مثل سعدى تختبر نظرك

إن فتحت عينيك على الجنة وقت الصباح فلن تشعر بسعادة نظرك إلى حبيبك

\*\*\*

لم أدرك من البداية أنك قاس ناقض للعهود ، وعدم عقد العهود أفضل من عقدها  
ثم نقضها

يعيب على رفاقي لماذا أحبك ، ويجب أن أسألك أولاً لماذا أنت بهذا الحُسن والجمال ؟  
يا من قلت ليلا تتعقب حسان عهدك أين نحن الآن فى خضم بحرك وأين بفكرك  
أنت

ليس ذاك خالاً وذقناً وعضائر مُستشزرات إلى العُلا استلبت قلوب أهل النظر ،  
بل سر من أسرار الله

فأسفر بوجهك فلن يرى الغريب الرقباء نفسه وجهك فأنت من العظمة بحيث  
لا تظهر فى مرآة ضئيلة

لا أستطيع دق بابك خوف الرقباء ، ولكنى أستطيع أن أتى حبك متسولاً  
يسهل على أن أحمل سخريتهم بأننى فقير وأعشق وتهكمهم ولومهم ولكنى  
لا أستطيع تحمل فراقك

خرجت المدينة بكاملها إلى الصحراء نهاراً وللسماع والتنزه على ساحل الغدير  
لأنه لم يعد قلب لم تستلبه خطفاً

كنت قلت حين تأتى سوف أنشر لك همومى ، فماذا أقول وهمومى تفارق قلبى  
حين تأتى ؟

لا بد من إخراج الشمع من دارى هذى وإطفائه حتى لا يقول جارى إنك معى بدارى  
ليس سعدى بالذى يتهرب من أسرك لأنه أدرك أنه أسعد حالاً فى أسرك من أن  
ينطلق منه حراً

ويقول بعضهم اذهب واعشق حبيباً آخر ، وأنا لا أحب اثنين خاصة في أيام الأتابك  
سعد (١)

\*\*\*

انطلق كل إنسان إلى الصحراء للتنزه ولم يبرح خاطرى فكرك حبيبي  
من انشغل بذاته عنك إما أنه أعمى البصيرة أو يجهل الطريق إليك إلا المجنون  
بعشقتك فقد بلغ نظره ما لا يمكن أن يبلغه فكر مفكر  
الأميل منك أزال كل أمل من قلبى والمجنون بك أزال كل جنون من رأسى ، لا يتراءى  
السرو جميلاً إلى نظر عقل من نظر إلى قامتك الجميلة  
يسألنى الرفاق لماذا تتعب رأسك بالعشق فقلت رأسى قد هامت حباً فى قدم حبيب  
لا أطلب منك الأمان بأن تعفو عن قتلى حتى أرى أنك راضٍ عنى كل الرضا ولو للحظة  
فارس فى راحة من المصائب منذ أن وجدت وأخشى أن تثور بها الفتن بسبب حسنك  
لن أمد يدي إلا إلى ضفائرك لو أتيح لها يوماً الإغارة على شعرك  
يقولون تمنّ على حبيبك يا سعدى وأنا لن أتمنى من حبيبي إلا حبيبي

\*\*\*

كلنا فى ترقب أن تطلع ، وكلنا آذان صاغية إلى ما تأمر ، فأنت بالصورة التى  
لا يتصور أن نتحمل بها فراق وجهك  
أقتل نفسى بسببك حتى لا تلوث يدك بدمى ، وكنت قد قلت إن الجماعة المجنونة  
بك ستراك يوم القيامة ، لكن وجهك الخلاب نفسه هو القيامة التى تبعنها

١ - سعد بن زنكى ممدوح الشاعر والمنسوب إليه .

نحن المتفرجين قصيرو الأيدي عن شجرك العالى السامى فرءوسنا على عتبة  
طاعتك خاضعة إن طردتنا أو دعوتنا

اطلب منى روحى شكراً لو أنصفت وظهرت علينا ، وليس للعقل أن يغالب صلابه  
عشقت أنت الذى لا تدرى حالنا ، لأنك لم تعان ليل الهجر ونهار الوحدة  
هذا الحديث يغدو بوضوح النهار أمامك لو سهرت ليلة مثل سعدى

\*\*\*

من الذى يشبهك حتى أقول لك إنك مثله ؟ قد فقت فى الجمال كل من بدا إلى النظار  
إنك لطيف جوهرك وروحك ، غريب قامتك وشكلك ، نظيف رداؤك وجسمك ،  
بديع صورتك وطبعك

ألف عين كالفراش على جمالك عاشقة ، وأنا عبد للمحفل الذى تكون شمع مجلسه  
لم يشهد ماء و تراب لطافتك فأنت ماء الخلود و تراب عطر الغالية  
أى اهتمام لك بآلامنا وأنت لم تذق الألم ، وأنى لك أن تدرى حال العطشان وأنت  
على ساحل الغدير ؟

لا أدرى أى نسيم أنت هل ريح صبا روضة الرضوان ؟ ولا أعرف أى أريج أنت هل  
أنت نسيم وعد الأحياء ؟

إن أشهق نفس عشق من قلب واحد فلا تعجب لأن النار تندلع فى داخل كل  
أضلاعى

فلا تذكر إلى أحد بأن قدمى عثرت بحجر العشق حتى لا يعيرنى قائلاً لماذا لم أسر  
على مفرقى فى طلبى له

لا يحب القلب حبيين ولا يسع الفؤاد عشقين ، فإن كنت على وفاق معه فافن عن  
ذاتك تماماً

فصب الآن ماء الحياة فى حلقتى المتعطش ، ولا تنتظر حتى أموت وتغسلنى بماء عينيك  
أى طلب يتحقق لك يا سعدى باختيارك أنت ؟ إذا لم يحقق هو مرادك فمن أنت  
حتى تطلب تحقيقه ؟

\*\*\*

يا من حسن الحظ باب من دفتر أخلاقك الحلاوة حرف من كتاب شمائلك  
إن غزال المسك يخور عجزاً من شذاك لو انفتحت ثنية من ثنايا غضائرك  
منعت النوم على عيون أصحاب النظر إذا خشيت أن يروا خيالك فى نومهم  
يجرى الدم من القلوب كما يجرى من المحروق المشور عليه الملح بسبب الضحكة  
السكرية لفمك المليح

وحتى يعذر زليخا منكر العشق أزل يا يوسفى الجمال نقاباً عن وجهك  
لا تجدى معى الجنة والفردوس فى غير وجودك ، لأن ليس من شراب غيرك سوف  
يشفى غليلى

والمنشغل بك لو زجَّ به فى جهنم فلن يؤله عذاب منها حين يتذكرك  
فادعنى مرة تكرماً منك إليك عبداً حتى تسمع من كل جذر شعرة برأسى ( لبيك )  
فلا تنظر إلىَّ حتى لا يطمع الآخرون ، ولا يمكن للمرء أن يكتسب ثواباً فى مرأى  
المتسولين

ينساب ماء شعرى من قريحتى كالنار على مثال نار وجهك الذى يتقطر منه ماء  
كل المحبين مع عشاقهم وأنا الذى أعانى البحث عنك ، وكل محب احتظى بليلاه  
وسعدى فى بلواه

\*\*\*

لم تعقد عهداً حتى تنقضه ، وأقعدتني على النار الموقدة ولم تقعد  
أسست بناء الحب ولم تلبث أن تقوض وعقدتني بأحبابك ونجوت أنت من الأحابيل  
حطمت قلبي ورحلت مخالفاً شروط المودة ، أما وقد حطمت الزجاج فتريث في مشيتك  
إن لم يكن مصباح مثلك في أى منزل لكن أحداً لم يقفل بابه وقفلت أنت بابك  
إن تعذبني بالحرقه وآلام هجرك فأنا لا أقوى على الصبر ، فاسفك دمي وتخلص مني  
فأقبل على فقد دسنا على رأس وجودنا وكبريائنا ورعونتنا وعلوت بقدمك رأس وجودنا  
فإن غمزت بطرف عينيك غمزة إلى أسراك فبادر بمداواة آلامى لأنك طعنتني  
بلا جريرة مني

فحق لمن رآك أن يقول قد رأيت الجنة بالصدق والحق  
لو عبدل أحد فلن ألومه ، انظر أنت بنفسك في المرأة تعبد نفسك  
لا تعب إن ناح سعدى إذا تذكر حبيبه ، لأن العشق يوجب الشوق والخمر تسبب  
الاختمار

\*\*\*

مأصاح قدحى من دواء الثمالة ذاك حتى يصفو رأس الصوفى من علة الوجود  
العاقل مفكر يتدبر صلاحه أما أنت فادخل مذهب العشق وتطهر من أفعال العقلاء  
يا فتنه قد ثارت لتوها من عالم القدرة لا تغب عن ناظرى فقد تمكنت من الاستقرار بقلبي  
أزلت راحة فؤادى ولويت ذراع صبرى وحطمت قبضة تحملى  
لم تغمض عيناي من فرط الوجد والهيام ، ولا يمكن أن أقول لك أهجع ليلة السكر بك  
أنت مجنون بجمالك ، ولو أحبك العالمون طراً فلسوف تفصم قلبك عن كل من  
أسلمك قلبه

مدحت وأمدح كثيراً جمال محياك ، لكنك أسفرت عن وجهك وأقفلت باب حديثك  
لو أن الخمر دنته والمطرب من حيه فلسوف ننقض بحق توبتنا عنه  
إن الغرض من حُقة الجسم يا سعدى أن ترى فيها آية الحق ، ومائة صنعة إلهية  
بجسدك ولم تتجاوز مرة جسمك  
قد نقش الرسام كل هذه الصور حتى تتمعن فى نقشه وتعبد الرسام

\*\*\*

أتذكر أنك فكرت فى قتالى ؟ الرأى رأيك إن شئت قاتلتنى وإن شئت سالمتنى  
قد أسأت كثيراً يا حبيبى الودود حين نقضت عهدك ، لكن الأسوأ أنك أسأت فعلاً  
وأسأت ظناً بنا

لم تكن من عوائدك معاداة محبيك غير هذه المرة التى اعتبرت فيها محبيك أعداءك  
لم يخطر بخاطرى ساعة أن أسىء فى حبى إليك مع أننى علمت أنك أفرغت  
خاطرك منى تماماً

إن أظفارك الملونة تشهد بأنك غمست أصابعك فى دماء محبيك  
لم تنظر عينائى إلى مخلوق قط حتى إن عدت لأنك نصبت من خيالك حارساً على  
فافعل بنا ما تشاء فلن نغالبك صراعاً ، والسجود برأسى أولى على الموضع الذى  
ترفع فيه حسامك

يشمر فرع لسانى بكل لحظة ثمرة نضرة ، وقد نمت البساتين من البذرة التى بذرتها بقلبى  
جعل سعدى بينه وبين الدنيا والآخرة جداراً منذ أن نقشت على جدار فكره رسمك

\*\*\*

يا ناقض العهد صددت عنا مرة واحدة لماذا فعلت بنا هذا يا ناكث الوعد قاسى القلب  
يمكنك أن تخطئ ما شئت يا سلطان العشق إلا أن تحسر ظل لطفك عن المتسول  
إليك دفعة واحدة

أسلفت القول إنك سوف تشاطرنى شراب الوصل ولم أتجرع حتى رفعت على  
سيف جفانك

أفرغت بالي من حب الناس من أجلك أنت ، فلما صرت لك خالصاً خلصت  
خاطرك مني

لا جرم أنك رأيت الياقوت فأغضيت عن الشبه ، وأعجبك الدر فنبذت الكهرمان  
أوقدت شموعك فحططت سراجك من نظرك ، وسعى الورد إلى يدك فصدت عن  
العشب

إن الحبيب يهجر محبه لخطأ أو جرم وقع منه ، وأنت أخطأت حين هجرتني بلا خطأ  
أو جرم

مضت بك السنون الطويلة يا سعدى وأنت تخطو بقدم الصبر ولم أرك مرة  
تخطيت محجة الوفاء

\*\*\*

لم أرك وفيت بما قلت ، وفتحت طريق واصلك فأتييت أنا ورحلت أنت  
لما أوفيت بعهدك مرة استلبت قلبي صافياً ، ولما أسلمت لك نفسي سلكت معي  
طريق الجور

لم تصافح يد العهد حتى تخطو إلى بقدم الوصل ، وقد عانيت منك خلاف كل ما قلت  
قد سعيت بكل حيلة أن أساويك قوة فوجدتك أكثر بطولة من أن تقع بأسرى

ليس من العدل أن تلوح بخيال وصلك ثم تخفيه ، فلماذا لم تخفه من البداية على عاشقك المسكين ؟

إنك لا تقدر صحبة محبيك وأحبائك حق قدرها إلا إذا نمت ليلة بكى العشق مثل سعدى

\*\*\*

يا من أنت من الجنة جزء ومن الرحمة آية ارعنا بحق الله مرة فى عمرك

قلت إن لألم عشقى نهاية ، وكل صباح يجعل له من جديد بداية

ذاعت حكايتى على ألسنة الناس وليس من فرصة لكى أحكى لك شيئا منها

ومع أننى تحملت غاية ما يمكن أن يكون للصبر فى هجرتك لكنى وجدت أن العشق

لا تظهر له غاية

لا يطاع أمر العشق والعقل فى موضع واحد ، وتثور الفتن فى ولاية يكون فيها ملكان

أنت مميز عن أبناء عهدك فى جمالك وراية وسط الحبين المنصور ولا أعيب على

صاحب الأمر والنهى إن قتل عبده بلا جريرة

وحيثما أطال العشق يد تطاوله ظهر عجز العقل ، ولسوف أفر إلى غوث لطفك

حين يلتاذ كل واحد بحماية

حرت فيك فإلى من أشكوك؟ لن أشكو منك إلا إليك فإلى متى سيطر حديث

عشقك يا سعدى حافيا وجروحه تسرى بين أضلعي

\*\*\*

إذا لم يكن العاشق سكيماً خَميراً فكيف يلج خلوته جميل شاهد؟ فأين المختسب

لكى يرى وجه الحبيب محرراً لى وأنا عابد فيه

وإن لقيت ماء الحياة فلا آبه لو مات حاسدي ، وما بقلوبنا من حرقة العشق لا يجب التفوه به إلى كل بارد

غيرى يحبون الكثيرين ولكن الحب الصادق لا يعرف إلا واحداً فلا يرد على قلبى فى ليالى خلوتى وارد يفوقك روحاً ومعنى

فاشغل منزلاً لك بمحله الفقراء حتى لا يبقى فى محلتك زاهد ، وإن كان لك قلب وليس لك محبوب فما الفرق إذن بين الناطق والجامد ؟

إن أردت قائماً على خدمتك فأنا هو ، وإذا لم تردنى فأنا بالحسرة قاعد فإن قتلك الزمان يا سعدى فقل له اقتلنى على يد ساعد فضى بض

\*\*\*

يا نسيم الصباح المتهادى بجمال وسعادة قد ربطت على قلبى حين أديت عنى رسالت الحبيب

أمررت على البستان أم كنت داخل الجنة حتى عدت سعيداً هائناً ؟ ما أسعدك يا نسيم حظاً

لم يسبق لى أن رأيت هذا الباب الذى فتحته اليوم على من البستان ما دمت قائماً بدارى هدى

إذا كان المحبوبون والحسان يذهبون ويأتون مثل الورد فأنت كالسرو الثابت أمامى حين يتراءى حُسنك فى الزمان تتولد كثير من الفتن فممن ولدت أيها الفتنة ؟

كنت أولاً سراجاً ثم صرت بالتدرّيج شمعاً فاستسهلت أمرك لكنك أحرقت بيدى

أود أن تخرج ذات صباح إلى الصحراء حتى ينثر البستان ورد الصباح

الحبيب الذى تألف حبيباً يتذكره كل حين ، أما أنت ففى ذكراى كل لحظة

إِنْ مِتْ فِي هُمُومِي بِكَ فَمَا أَسْعِدُ أَيَامَكَ ، فَالْحِسَانُ دَائِمًا لَهُمْ مَنْ يَغْتَمُونَ بِهِمْ وَمَنْ  
يَسْعُدُونَ

الموضع الذى يحترق يقبل احتراقه الدواء لكن احتراق سعدى من نظراتك التى  
نظرته بأول مرة

\*\*\*

أرأيت أنك لم تف بعهدك ورحلت عني وخالفت مودتى ، لم تأبه بعجزى  
ولم ترأف بذلتى

وأنا راضٍ بك بكل جورك وأنت تؤذيني بلا ذنب لأنك أوجدت في العالم رسماً  
بدعاً هو التجافى عن محبيك وتصيد أخطائهم

أتحمل تمنعك ودلالك لأنك رقيق القوام ، وأطيع أعباءك لأنك منعم مدلاً وكيف  
تشعر بجراحى وهى تسيل دماً أنت الفارغ من أى ألم ؟

قلت لن أهرق ماء وجهى أكثر من هذا على تراب بابك لأنك أهرقت دمي ،  
لكن عشقك خلق فى ولا تفارق الصفرة قط الزعفران

فماذا تفعل أيها المسكين وأنت فى ضالتك ذرة أمام شمسك ؟ إن الموت فى ميدان  
الوغى أفضل من الهروب بجبن

لن يستسلم سعدى بسبب جفائك ، فإن الورد مع العليق والنقاء  
مع الأوشاب

\*\*\*

لا تسلى هل تذكرتك وأنت لا يمكن أن تنسى فما أجمل طلعتك وأسوأ عهدك فإن  
مدينة قد أوسعتها همًا ولم تهتم بأحد فيها

فلماذا نصالحك يا أيها المعشوق المستهزئ بنا وأنت فى قتال دائم معنا ؟  
ينصحنى ذوو الكلام البارد أن أتحوّل عن همومك بدون وجه مصفر ولا يدرون  
أن حرارة المريض بعشقتك لا تفتقر بالبرودة  
ولكن ليس من حيلة مع الرقباء فهم شوك وأنت ورد ، وإن جالست الحسان طويت  
بساط حسن السمعة  
فلا تقل لى ثانية يا نسيم شذى الورد إنك جننتنى مثل البليل ، ولماذا لا تجنى روح  
سعدى غير أملك وأنت الألم ودواء الألم معا ؟

\*\*\*

لا تحير القلب الذى جعلته ألعوبة همك وقد جعلته ركلة الظلم بقدم هجرانك  
قلت لن أجور على الحنانين وجرت ، وقلت لن أجفو العاشقين وجفوت  
شتمتنى وأنا راض بما فعلت ، عفا عنك الله إن مدحتنى وسميتنى كلباً وأنا سعيد  
بما فعلت جزاك الله أنك أكرمتنى  
ما ألطف ما قلت إلا أنه سبق اللسان ، وما أحسن ما نظقت إلا أنه سهو القلم  
وأنا الأولى بعنايتك لأننى تأديت بجفائك فانشر الورد على رأسى فقد شوكت  
قدمى بالشوك  
اغتم يا قلبى السعادة إن واتتك يوماً فكم من أثقال الآلام تحملت ، أفالم يلحُ نهار  
ليل سعدى وهمومه وقد جعلته مظلماً وضعيفاً مثل السراج وقت طلوع النهار ؟

\*\*\*

ماذا حلّ بقلبك حتى صرمت حبك ؟ ماذا جرى حتى أسقطت من نظرك محبك  
القديم ؟

قد جاوزت الفرقة بيننا حدها يا حبيبي ، أفلم يأن الأوان لكي تواصلني ؟  
لو سحت لى الفرصة فلأموتن أمامك وإلا وقمت أتمنى الموت بأول ربّك  
فافتح علىّ يا حبيبي المتلطف باباً لو أقفلته فلن يفتحه من بعدك أحد أبداً  
لن أرضى عنك بديلاً ولو تجمع علىّ الحسان من كل أنحاء العالم وقد قلت ألف مرة  
إننى لن أنظر علىّ أى وجه جميل ولكنك تغض النظر عنى  
فكفك النظر إلى نفسك فى المرآة لأننى لا أظن أن من بين العالمين فى العالم من  
يشبهك

ولو أعجب الخلق طراً بشعر سعدى فلا جدوى منه إذا لم يكن يرضيك  
أى طاعة أستطيعها من سعى لى وجهاد إلا أن يتغمدنى الله برحمته

\*\*\*

قلت لأجعلن قلبى حديداً صليداً ولا أسلمه إلى أى معشوق ، بيد أن من نظرت  
عيناه إلى تغرك ما سمعت أذنه نصح ناصح  
خاصة أنا الذى تعلق قلبه من الأزل بك واختلط وأقسم بقلبك وليس من بعد  
تسمى هذا قسماً مغلظاً أننى لن أترك حبك  
فأمط اللثام عن طلعتك لحظة حتى يستريح من فاضت به الآمال فيك أنت الذى  
لن تشيخ أم دهره إذا أنجبت ولدأ مثلك  
جروح فرهاد لها أن تطيب لو أن العذبة (شيرين) رشت عليها ملحاً فليتنى كنت  
تراياً فى طريقك أملاً فى أن تلقى علىّ ظلك ، وماذا يفعل العبد غير أن يطيع من  
أعماقه سيده ؟ فيا سعدى قد مضى عهد حُسن السمعة وحن عهد العشق

\*\*\*

حبيبي آن الأوان لكى يتعلق قلبك بحبنا ، ونحن لم يعد لدينا تحمل على تحقيق  
هذه الأمنية

غريب من طلعتك المقبول أن تستر طلعتك عن محبيك و بديع من خلقك الموزون  
أن تقفل بابك على خلانك

أنت راضٍ ومصطبر ، وكيف يخطر إليك أننا نشبهك فى رضاك واصطبارك ؟  
قلت أيها الحبيب غير الوفى إنك لن تفترق عنا قط لكن قلبك أضمر أنك أيضا  
لن تتعلق بنا

أنعم بالراحة والرحمة لنظرٍ أنت منظوره ، ونعم العطاء والدولة لأبٍ أنت ابنه  
يسهل قتل الصيد إن أحكم الأسر تقييده، لكنى حين غرست جذر المحبة استأصلت  
أنت شجر الوصل

قد تظاهرت مراراً بأنك حافظ للعهد والميثاق فأدركت الآن أنك ناقض للعهد والوعد  
وكان لى قبلك اطمئنان فى خلوتى واجتماعى فتخللت الجمع وفرقت فجأة المتجمعين  
إن ضحيت بروحى تحت قدميك فسوف أظل أعتذر إليك بأن ما فعلت من حب لك  
لا يجدر برضائك

فاجلس عابساً مقطباً واغلظ فى قولك لى فكل هذا ليس مُراً علىّ وأى حلاوة  
وعذوبة فيما تنطق به حتى ألقىت بالثورة والهياج بباطنى ؟  
لا تصح الشكوى يا سعدى إلا أمام الحبيب المقرب لأنه حين ينوح كالرعد تضحك  
له أنت كالبرق

\*\*\*

أيها البرق إن مررت بجانب سقفه حيث لا تجرؤ الرياح على بلوغه فاحمل أخباره إلى  
ويا أيها الطير لو طرت إلى ربع مسكن ذاك المعشوق فطر محلّقاً موصلًا رسالة  
المخمين له

ولو سألك هذا يشبه المشتري في خصاله فأجبه إننى المشتري له بروحه  
قل له إن العطشى بالبادية قد أو شكو على الموت وأنت أين ترقد ؟ عجباً لنومك  
الهائى الوديع

يا فلقة القمر الحاضر الغائب الذى لا يعبر يوم حتى يعبر خيالك بقلبي مائة مرة  
أتدرى ما الذى يجرى علينا بسببك ؟ تعال أنت بنفسك وانظر ماذا يجرى  
فعد لأننا احترقنا من الصبر والفراق أيها الغائب عن النظر الحاضر بالروح  
وإما أن تسلمنا قلبك بما أن قلوبنا بيدك أو تزيل حبك من قلوبنا  
إذا كنت تهتك الأستار وأنت داخل أستارك فماذا ستفعل بنا حين تخرج من أستارك ؟  
من أنت يا سعدى حتى تدعى الحب ؟ ليس لك إلا أن تدعى العبودية وتقر بالانقياد

\*\*\*

يا من تمر على محبيك حتى تستلب قلباً فى كل غمزة منك ، لك أن تجهز تماماً  
على المتألم أو تنظر برحمة إلى قتيلك  
نحن بذواتنا من ربع العاشقين ولسنا عابرين متفرجين ولا أرى شيئاً قط حين تشرق  
فى نظرى شمس وجهك  
وقد سبق منى القول ألا أعشق أحداً وأحذر العشق والسكر وأجذب الحلقة على  
حلقى حتى لا يدخل حلقة معشوق ملائكى  
لكن هذا الملكى مالك العبيد يتراءى بجماله ويتجلى بحسنه فهل سمعت  
أن البلبل يصبر حين يضحك له برعم السحر ؟  
العقل يقف حاجباً على عتبة العشق ويبكى بسبب تهتك أسرارهِ وأستاره وسوف  
تعرف يا بنى همَّ العشق إن ذقته

ولكن شيئاً فى الدنيا ما لم تجربّه

إن اشتريت لحظة تقضيها مع حبيبك بالدنيا والآخرة فما تكلفت شيئاً  
أقلم هذا الذى بيد سعدى أم ألف كمّ تمتلئ بالدرر الدرارى ، وهذا السكر من أى  
البلاد يُجلب ؟  
إنك لست قلماً من بوص بل قصب سكر

\*\*\*

حبيبي يفرح بالجور بى ويبدى قوته ويستعمل شدته معى وأنى احتمال أنقال خصم  
لا يليق الانتصاف من جوره ؟  
والعقل عاجز فى حبس العشق كمسلم فى قبضة كافر ، وقلتُ مراراً أبكى أمام  
الناس فلربما يترأف بحالى  
وأعود فأقول أنى للملك أن يحزن لو مات عبد من عبیده ؟ فىا من تطمع منى فى  
صبرى وتعقلى إنك تحمل نحيلاً حملاً ثقيلاً  
ونحن مدركون بما يفتدى به الأعراء إن فكرت فى أن نفتديك  
وعيناي اللتان تعودتا رؤية الحبيب من الظلم أن تقعا على واحد من بعده  
حرت فيك كلك إذ لا تبلغ زينة ووشى مبلغ حسنك ، وليس بمكنة سعدى  
إلا أن يقول شعره هذا وليس مع كل شحاذ جوهره  
تقوض منازل أصحاب النظر الأكياس وتهتك أستار الزهاد ، فإذا لم تحجب وجهك  
الملكى فسوف تبطل توبة الصرفية  
من أنت ؟ لا أدرى هل أنت إنسى أم ملكى أم جنى ؟ إن كان المال يضر فرؤية ذاك  
المشترى ربح .

انقل نسخة من وجهة إلى النقاش حتى يتوب عن النقش ، ولا حاجة بك للسيف  
وعيناك تتريتان تهاجم وتستلب القلوب

إن تحملت صورتك في المرأة فلا تظهر صورتك لنا ولا تنظر إلينا ولو أدرك  
( خسرو ) عهدك لأسلم فؤاده إليك لأنك أعذب من شيرين .

وإن أوصدت بابي على الناس فلن أوصده عليك لأنك ماثل في خاطري ، ولو تقتل  
سعدى في فراقك فليسوف يحيا حين تمر بقبره .

\*\*\*

أتعلم ما قاله هذا البلب السحري ؟ أى إنسان أنت وأنت عن العشق غافل ؟  
إن الإبل تطرب وتسعد حين تسمع شعر العرب فإن لم يكن لك ذوق فأنت معوج  
الطبع .

لن أتغافل عنك بنظري إلى نفسي ، والمبصر لا يسلم قياده إلى الأعمى ، ومن كثرة  
تجلى حسنك إلى ناظري يا حبيبي أراك بعيني ماثلاً في كل شيء أراه .

ولن أرى من بعدك رفاة سرو الخمائل وسموه ، ولن أمتدح جمال سير القطا  
الدرى فلن يختال القطا مثلك ولن يتبختر السرو ولن يبلغ الطاووس جمال تجليك .

أنظر فيك كلما مررت بى وأنت الذى لا تنظر إلى أحد اختيالاً بحسن قامتك ،  
ومن كثرة افتتاني باختيالك لا أعجب أن تفتن بنفسك أكثر منا مائة مرة .

فانظر إلى حالنا تكرماً منك حين يتصادف سيرك على ترابنا ثانية ولن يتحول  
سعدى عن حبك بسبب جورك وجفائك ، فأنا تراب قدميك ولو شربت دمي

\*\*\*

أعرف لماذا تزيع كمنك عن جمالك ، والسعادة أن الجنى هو الذى يستتر عن  
الإنسى

محبوك وعشاقك ينتظر ، ونك عن اليمن والشمال وكبيرك يأبى عليك أن تنظر  
خلفك وأمامك

جنتك لأنظر إليك ثم أعيد النظر إلى ذاتي والنظر لا يملك لفرط لطف منظرك .  
وغاية أمانى المرء ومجده أن يبلغ خدمتك ويقف عبداً وسط عبيدك وقد عقد  
خصره بالإذعان إليك

إن رمت القتل أطعت مرامك وإن أردت الأسر عقدت يدي بأصفادك فأنت الحاكم  
المسود وذو اليد المطلقة في كل ما تفعل ، ومن القاضى الذى يحكم عليك وأنت  
الخصم والقاضى معاً ؟

لو سار المرء على رأسه يطلبك فإلى أين يصل إذا لم تصبه عناية منك وهو عبدك ؟  
كنت أظن أننى حين لن أراك فسوف أنسى حبك لكنك ترحل عنى وتغيب وأنت  
فى تصورى

إن الأشقين يسلمون أرواحهم ثم يحيون فى لحظة فاقتلنى إن شئت ثم مرّ من بعد  
على قبرى

لو هلك يا سعدى عمرك مع حبيبك فأى ضرر وحزن لو يقتل الملك مملوكه ؟

\*\*\*

ينطلق وجهك أيها المعشوق فتذهب عن الخلق صبرهم وتوارى خلف أستارك  
فتنتهك أستار صبرهم ، أدعوك حور الجنان وأقول عنك بدر التمام ولم ير إنسى مثل  
ملكيا فى حبك .

منحت المرأة وجهك وإلا ما جرأت على أن تثبت قائمة أمام نظراتك  
وإن أنقل صورة عينيك وحاجبيك إلى النقاش فلاقولن له ارسم صورة القوس  
المشترى ، وظلم منك ألا تظلنا وأنت شجرة السحر فى الربيع النضر والمزهر .

أغض الطرف عن العالمين من جرّاء حبك ، وأففل وصيدى عن العوام لأنك داخل دارى .  
ولست أنا مُخيراً فى أن أحول نظرى عنك إلى نفسى ، وإنما أنت المُخَير بين أن  
تنظر أو لا تنظر إلىَّ

لا يؤثر فى نصح الحكيم ومن الذى يزيل عن الصوفى القلندرى جنونه ؟  
إن العشق ودوام العافية أمران مختلفان يا سعدى ، وكل من لم يجازف بالسفر  
لا يجرؤ على المقاومة

\*\*\*

أسرو بستان أنت أو قمر أو جنى أو ملك أو دفتر رسام ؟ تختال وتأتى من السحر  
ما يعجز عنه السامرى

وكل من مررت مرة فى نظره عبرت مائة مرة فى خاطره ، وتروح وروح قلبى فى  
إثرك وتعدو وتزكى روحى بغدوك

وإن ولجت جمعاً أيها الجميل كالشمع لجمعت حولك كثيراً من الفراشات ، فحتام  
تحجّبك وأنت حين تستتر تمزق سترنا ؟

فاطلع فى الناس يوماً فى النهاية حتى يراك من كل يرى المالك وإن الشمس تسقط  
من برجها إلى أدنى سيرها حين تراك بهذا الحُسن

روحى وخاطرى معك ليلى ونهارى ونقشك على قلبى كالاسم على الخاتم ، وسوف  
يحترق سعدى من لهيبه من فرط أن جرت فى حلاوتك

\*\*\*

لم يخرج أحد بجمالك من مسكن قط ولم تلد أم مثلك والشمس تنكسف إن  
تجليت بوجهك قائلة لا توجد شمسان فى بلد واحد

وأنا الزعيم بأنه لم يتجل لنا فى ناظرى العالم كافة ما يفوقك حسناً  
ولم أخطُ قط طريق حانات العشق واليوم أملى فىك فى أن تهبنى كأس خمر  
وإما أنه لا يوجد من يماثل حسن طلعتك فى الدنيا أو يوجد لكنى لا آبه بأحد  
سواك لكنى لم أسمع بعد أن رأيت وجهك وعينيك ورداً على سرور قامتك ولوزاً  
بأن سرواً يثمر لوزاً .  
وجهك هذا الذى إن أسفرت عنه فى طلعة النهار المنير نقابك لإضائه كالنجم  
وسط الليل الحالك ، فلا تلازمنى سيرى حتى لا يحسدنى الناس فإنهم يحسدون  
المفلس لو رأوا بيده جوهرة .  
لن أنقص من حب حبيبي شعرة ولو اجتروا كل شعرة برأسى بمشرط فعلك تطأ  
يوما عيني سعدى حتى يفتدى برأسه كل خطوة على طريقك

\*\*\*

لو أفتديك برأسى لهانت وما غلبت ، فاصبر يا من تقصد هلاكى حتى أنظر فىك نظرة  
لا يحرم النظر إليك وإنما يحرم النظر إلى عينك ، وإنى لأود أن أصير تراب خطوك  
لعلك تطأ رأسى .  
لا أحيير فى جمالك لأن عقلى لا يتجاوز قدره ، ولكن حيرتى فى صفائك التى  
بلا شبيه التى خلقها الكمال فى بشرى  
لو ترددت على الدور لأزلت الطاقة عن الرجال والنساء والحق مع الرقيب الذى  
لا يهادن إذا وقف كالدرع أمام خصمه لأن من الظم أن يمسك أعمى بمرآة بمثل ضيائك .  
آهات سعدى التى تشق قلب الجبل لا تؤثر فى قلبك الجلمود وكنت أظن الصخر  
صلداً كل عمرى حتى رأيت ما يفوقه صلادة .

\*\*\*

هل رسمت ريشة رسام صورتك أم لاح فى فى بلد مثل طلعتك ؟ أنت سرورى  
الاختيال صنوبرى القامة بدرى الطلعة ملائكى المنظر ؟  
يروح ولا يروح نظر محبه عنه إلى شخص غيره ، فالآلاف من العقول تعلقت  
بركابه لأنه ملك يسير وراءه جيشه  
عارضه روضة وثغره برعمة بل جنة يتوسطها غدِير الكوثر فتلطف أيها البدر  
ولا بد من جمال الخلق لجمال الخلق  
فى كل ركن تجد قدماً مغروسة فى الوحل بسبب فرقتك وفى كل منزل تجد يدين  
معقودتين على رأس من جرأتك  
فأظل هامتى كالعنقاء حتى أعدو فى إقبالك نجماً سعيداً ، وهل ينقص سيادة السيد  
أن يسأل عن عبده ؟  
وكان صلاحى أن أجأر بالشكوى لو كان القاضى شخصاً غير خصمى ، لكن  
يا سعدى إن الدواء المر من يد حبيبك أفضل من الحلاوة من يد غيره  
وإن كان التراب يبقى ويتخلف عن الناس فى الدنيا فإن الرماد هو الذى يتخلف  
عن العاشقين

\*\*\*

فى كل مرة تمر أمام ناظرى أيها القمر تزداد جمالاً عن سابقتها ويحق لى القول  
إننى رأيت من الحسان وذوى الجمال كثيرين ولكن ليسوا فى مثل لطفك وحسنك .  
كان بإمكانى كل عمرى أن أعقد خصرى بحزام محبوب لكنى ضننت بخصرى  
أن يعقد إلا بحبك .  
الناس تخجل حياءً أمامك بما يحق لملكى مثلك أن يتخفى ، وقد أحنيت رأسى  
ليضربها سيف اختيارك لأنى على علم بأنك سوف تزكى روحى إن قتلت بدنى .

لا يتراءى فى مرآة أحد ما يماثل صورتك البديعة غير صورتك فتلطف بحالى أيها  
المدعى وأسعدنى برؤياك فقد أورتتنى الضيم والعناء ووقع صيدك وانغرست قدم  
المسافر فيك فى الوحل ولم يخطر ببالك أن تمر لترى من سقط من أجلك  
لم يبق بسعدى صبره الذى كان عدته وعتاده ، لا تقس فقد خلا وفاضه

\*\*\*

كيف حال البستان يا أنسام الربيع وقد صاحت البلابل بصرخات التشتت والقلاقل  
فانظر إلى مرضاك يا كنز الترياق ، المرهم بيدك وتركنا جرحى أمامك ؟  
فإما أن تغادر خلوتك أو تسقط برقعك وإلا فأزل الثورة من الدنيا بتجليك البهيج  
كل عرقة ينضحها وجهك اللطيف بكل ساعة كأنها برعمة يأتى بها مطر الربيع النضير  
أعودُ تحت ذيلك أم ورد بكمك أو مسك بجيبك ؟ أظهر لنا ما عندك  
ليس للورد نسبة إلى وجهك الخلاب وإن بين الورد ورد بين الأشواك  
يتعاورنى وهق ضفائرك وقوس حاجبيك فيجذبنى هذا بقوته ويقتلنى ذاك بنقمته  
وإن فككت قيودك فلن يهرب منها صيدك ، فإن التقيد بأسر الحسان أفضل  
من النجاة منه  
قد أوفيت فى بدايتك بقدر ما استلبت من أفئدة ، ولما أحكمت حبى لك وهنت  
أنت فى حبك لى

ولا بد لنا من عمر آخر بعد فراقك لأننا أهدرنا عمرنا الأول فى تمنيك  
وأخشى أن تبطل عبادة الصوفى إذا صاحبه خيالك لأنك تنقش صورتك فى محرابه  
لكل داء دواء يستطب به إلا سعدى علاج دائه رضاء حبيبه

\*\*\*

لا يخبر الحياة من لا يحب ، ولا يسمى القلب قلبا ما لم يقع أسير محبوب  
وسوف أفتدى رؤيتك ليوم واحد بروحي حتى لا ترى عيناي غيرك  
يعلم الله أننى لن أنجو بروحي بسبب همك أنت الذى تقتل بصورة أسوأ منى  
كثيرين أفضل منى

حلَّ همُّ العشق وجلت بقية الهموم ، ولا بد من إبرة لإخراج الشوك من قدمى  
الخمر حرام لكنك بنرجسيتك الثملتين لا تسمح أن يفارقك مضيف واعٍ  
تروح عنى سعيداً وضاحكاً ولا تنظر إلى أن فى طرف حولك ينظر إليك حزين  
ملتاغ

ألدريك خبر عن أن خلقاً لا خبر لهم عن أنفسهم بسببك ، ولا يدرى حال العاجز  
من لم يعجز مرة

قد يشبه السرو الحرو استقامتك لكنه لا يمكن له أن يختال فى سيره مثلك  
ويبدو أن عينك تروم إثارة الجنون فينا ولن تخلد إلى الكرى اللذيذ إلا بعد  
أن تؤذينا

فلن ترى يا سعدى حبيبك ولن تبلغ وصاله إلا إذا استهنت بنفسك

\*\*\*

عينك السكرتان محت رسوم الإفاقة والوعى وإلا ما رأيت فتنة فى مستيقظٍ فى منامه  
أنتى للزمان أن يضارعك فى الغدر ، وأنتى للسماء أن تدانيك فى عدم الوفاء ؟  
علمك معلمك كل الدلال والاجتذاب ولم يوصك بالحب واللفظ  
أنت كالوردة . لجملية لكن فى صحبة الأراذل وأنت كالذهب الغالى لكن بيد  
الأجانب

كم أنت لطيف وعذب في صيد القلوب ، ولكم أنت نشط وماهر فى إرهاب  
الأبدان

استلبت قلبى وأعطيتك روحى عن طيب نفسى وراحة الدرويش فى تخففه  
من تعلقاته

ولو تصادف دورك على قتيل عشقك فأنبس إليه بحرف حتى تبعث الحياة  
فى جسده

وإن أحببت أن تثير قلوب الناس فأثر ضفيريك لأن بكل ثنية بها قلباً معقوداً  
وإن سقطت الأصنام من الكعبة فإن أصنام الترك العديدة لا تزال منصوبة فى قبلة  
طلعتك

ثغرك الذى يفيض بالسكر يمثل به النقطة لأن وجهك القمري هو قوس أو شمسة  
من القوسين

وعذارك الأخضر حول نقطتك الحمراء كأنها نصف دائرة خضراء كالزنجار مرسومة

أخط لك ألف رسالة متتالية لو أجبت عنها إجابة مرة لأمطرت عند قراءتها سكرًا  
قد فزت بقصب السبق بجمالك على الناس ولطفك وفاز سعدى بجمال شعره

\*\*\*

قضينا عمراً ننظر عبق حبيب ولم يفتح علينا من انتظارنا هذا أى باب  
ولم يحصل مرادنا من دولة وصاله ، وتحمل قلبنا أعباء من محنة فراقه

بكل لحظة ينقل هم فرقته قلبى بعبء ، وبكل نفس تغرس يد هجره بفؤادى شوكة  
يا من غدائك وهق وحاجباك قوسان وقامتك سرو ووجهك ربيع ألهم أن لا تعباً  
بحال سعدى وآلامه بعد أن دمت عيناه عبرات فى انتظارك

فأدرك عاشقيك وزدهم صفاء واسمع منى هذا المطلب فهو منى تذكار

\*\*\*

لن أعرض عنك ولو آذيتنى فجميل تحمل الأعزاء وقبول إذلالهم ، وقد أحل لك كل  
سلاح تريد به إهراق دمه إلا سلاح كرهك  
أنت بقلبي أحلى وأعذم أن أجلس عابساً من مرّ كلامك ، ويستوى أن تمر حتى  
أو تسبني فقل ما شئت فإنه تغرك وشفتك العذاب تمطر شهبا  
وإن رمت الصيد فلن يهرب منك الوحش لأن الأسر بقيدك راحة ويطيب لقلب  
المريض بالعشق المرض إن جاء حبيبه من أجل عيادته ولو أعطيتنى سمّاً لجرعته  
كالعسل بشرط ألا تعطيه لى عن طريق العاذل  
تذهب عنى وعيناي وقلبي متعلقون بك ، ولكن ما الفائدة وأنت لا تراعي جانبي ،  
ولو قدم الزمان إليك هموم عشق كما قدم لى فلن تقيم لكل هموم العالم وزنا .  
فَسَلْ عيون المتألمين عن طول الليل لأنك تستسهل كل ما هو عندك سهل  
إن حكايتى وحكاية المجنون متشابهتان فلم نبلغ وصل الحبيب ومتنا ونحن نطلبه  
فَنُح يا سعدى إذ انعدمت حيلة الوصال وليس حيلة العاجزين غير النواح

\*\*\*

ألم تقل إننى سوف أوفى العهد وقلت لك لن تستطيع الوفاء بعهدك وميثاقك  
ووعدك وحبك ومودتك ؟  
إن طعنة سيف الأجل أهون من وخز إبرة فراقك ، وقتلك لى أيسر من أن تزكنى  
بجرح هين

وأنى لسليم البدن أن يدري بحال المعنى القلب ؟ أنت مغلّل بأحبولتك فكيف  
تدري لى وأنت معتلّ لجوادك ؟

ليس لأحد مثل طلعتك فهل أنت حور من الجنة ؟ ولا ينتشر مثل فوحك فهل أنت  
غزالي المسك ؟

ماذا يشبه عرقك وهو فوق وجهك المنقوش ؟ إنه قطرة غيث ربيع على ورقة ورد  
سمعت ببغاوات ولم أجد أشهى من نطقك ، فليس ثغر وشفتان وأسنان هذه التى  
فيك بل فيها شهد وسكر .

فيا أيها العاشق قد قلت لن أنظر إلى الحسان ، فما فائدة قلبك إذا لم تسلمه إلى  
حبيب ؟

وإننى أتمنى أن أقضى ليلة ويوماً معك أو أن تصل الليل بالنهار مثلى وتصل النهار  
بالليل

لو أمهنتى العمر لأمسكت بذيل السؤدد والنجاح لأن الورد يطلع من بين الشوك  
والصبح من وسط الظلام .

وليس من طبع سعدى أن يتبرم من طبعك ، فكل ما تقول جميل عنده وكل  
ما تمطره سكر

\*\*\*

وما كان السرو بالعلو والسمو الذى لك ، وما كان القمر بصفاء وجهك الجميل ،  
وإذا لم يضىء الشمع ليل الخروقى الأكباد لأضاءته غرتك الغراء

وحور الجنان إذ يستلبن قلوب الناس لا يستلبن قلبى لأنه بحوزتك وما أكثر السرو  
المستقيم والورد الضاحك

لكنها ليست بمثل طلعتك وقامتك

وواضح أن قبضتنا لا تقوى مهما قويت على مقاومة مساعدك الفضى القوى .  
بل سحر شعري الذى سارت به الركبان فى الآفاق أنى له أن يضارع يدك البيضاء ؟  
وأمثالك لا يعيرهم أن يحادثونا وليس للذباب من محط غير كل هذه الحلوى التى  
لك ، وإن يتجه واحد إلى الصحراء أو آخر إلى البساتين فلا وجهة لى إلا حيثما تكون  
لن تستريح يا سعدى ولن تدخر جهداً حتى يتحقق ما يجول فى رأسك المجنون  
وما لم يكن الميل من طرف المحبوب إلى الوصال فلن يفيد حرصك عليه وتمنيك له

\*\*\*

إن ادعيت الحسن فعندك شهود لأن بك جمال سرو البساتين وكمال قمر السماء  
لا أفتح باب أحد يلج خاطرى فهل أنت وادخل روحى فهى مستقر  
أملك أنت أم قمر ؟ لا أدري كنية أدعوك بها ؟ وبأى جنس من الخلق أقول إنه  
يشبهك ؟  
ولا أستطيع أن أشكوك إلى أحد ، لأن القول والقوة والجمال والشوكة كلها ملكك  
ورد بستان وجهك كالشقائق لكن ماذا أفعل بحمرة وجهك وقلبك أسود ؟  
أى خطأ صدر منى حتى خالفت عهدي ؟ اللهم إلا أننى ضعيف وأنت ذو مكنة  
ليس من كمال الحسن أن يجتمع فيك سوء الطبع وحسن الطلعة فلا تأت شراً  
فيحبك الخلق جميعاً .  
إن جفوت وتجبرت على من يدعوك لدولتك ، فما فائدة لطفك إذا لم يكن لهم  
نصيب منه ؟  
قلت سوف أختطف ألف قلب ببادرة لطيفة ، وليس من اللطف أن ترعى قلباً واحداً .

وأيم الحق لو تشتت فؤادك مثل سعدى فلن تهجع لحظة واحدة فى كل لياليك مثله  
وسوف يركبك القلق

\*\*\*

أى مسلك لك هذا حين تميت فى الأمل لتستلب الوعى من قلبى وتزيل عقلى من جسدى  
أى قيمة للرياض ومزارع الشقائق حين تنفض كمنك ؟ قل للبستاني تعال لو كنت  
تحمل ورداً بحجرك  
يكون الليل والنهار حين تشرق بطلعتك كالشمس أو حين تقفل روزنة أو نافذة  
وجهك  
وشعرك المتدلى حتى خاصرتك كسنابل الحب ، فحذار ألا تخفى سنابلك تلك  
وغلا أحرقت بيادر القلوب  
انتهيت فؤادى بشطارتك فجأة من يدي ، والشاطر الغيار غيرك يدور ساهراً بالليل  
وأنت تقضى نهارك المنير مطمئنا  
إن رغبت عنى وصدفت بلا جريرة وسبب لعلى أرغب عنك وأصدف فقد أخطأ  
ظنك .  
كيف لا يتصاعد الدخان من المحصول الذى تضرم فيه النار ، وكيف لا يسيل الدم  
من الموضع الذى تغرس فيه إبرك ؟  
طريق العدا لا المحبة أن تهدر كرامة محبيك أمام أعدائهم .  
فلا تَعَبْ على مسكين لأنه يتعثر خلفك فهذا لا يتعبك إلا لأنك تجره بأغلال عنقه .  
إن أنشدت يا سعدى شعرك العذب أمام ثغره ورضابه كنت كحامل الدر إلى البحر  
والذهب إلى المنجم

\*\*\*

تحكم كيفاً شئت فأنت المعشوق ، والأسر بيد الحسان عظمة وجلال فقد تعلمت  
التضحية بروحى فى ربعم متمنياً وجهك ولكنك سفاك للدم لا مهرب منك .

الملك لك والأمر وما حيلة المملوك إن أحرقتة بريئاً أو أخذته بلا جريرة ؟  
وأنا إذا لم أصف وجهك وشعرك فإن مراسك سوف تشير إليك قائلة إنك بلا نظير

ومن لم يشهد الورد فى البستان وقف مشدوها أمام الأرجوان والخزامى .  
قلت لعلك تغيب عنى عندما ترحل ، ولست أنت بالذى تغيب عنى لأنك مائل فى  
ضميرى .

فيا نسيم الصباح خذ رسالة وصل الحبيب واذهب فأنت طيب العبق وتنفس فأنت  
زكى النشر .

لا يمكن أن نراه من فرط حسنه ونحن لا نظهر من فرط حقارتنا ولو خالط الحبيب  
الشباب والماجنين فقد تبنا عن الشيخوخة والزهد فغض طرفك يا سعدى أو ارتد  
خرقتك فلا يجتمع المجون ولباس الفقر .

\*\*\*

إن أزحت غلالة المسك من وجهك لأمطر العاشقون رءوسهم على قدميك  
ولو رفضت أنت السرو والقضى القوام فانظر مبلغ سكرهم وتضحيتهم بأرواحهم .  
وأنت بقدرك هذا ورفاعة قوامك ووجهك البهى كيف تأبه بالسرو والشقائق  
والبقس والورد ؟

أى روضة بها ورد مثل خديك ؟ وأى سرو يطاول قامتك علوا ؟ ولو نظرت إلى  
حسنك وخالك وجمال عارضيك فلن تنظر إلى قدك وامتشاق قوامك .  
وأنا عبد لريح الصبا غلام لها لأنها تتلاعب بغلالة شعرك الجعدى

فقل لمطرب الخلان أن همهم بأخانك ونُح لها يا بلبل السكارى فأنت عذب الأنغام  
من قال إنك تنتهب مائة قلب بغمزة منك واحدة ؟ إنك ترمى ألف صيد بحجة  
واحدة منك

قد صار كل شعراء شيراز غلمان لى لأجل لطف لفظى العذب السكرى

\*\*\*

قد أحببت كثيرين ولم أصادف منهم من يشبهك ولم يلح شمع مثلك فى أى مجلس  
ولم يتعود حظى على أنك تتذكرنى ، وقلما تقع النقود فى يد مفلس  
كيف يصفك واصف وأنت أشرف صحبة وألطف صورة وأنظف ذيل ؟  
فأبلغ خادمة القصر أن تغلق أبوابه حتى لا يهتدى إلى مكان وجودنا موسوس  
لا يتجه قلبى إلى البستان يوم وصال الحبيب ولا ينظر إلى وردة أو إلى جمال  
نرجسه  
إن طردتنى عنك فألى أين أذهب ؟ قد استسلمت إلى قضائى وحجر جفاء الحبيب  
لا تؤلم كثيراً  
ولا يجدى أن أحكى قصتى إلى الناس فإن المهندس يعجز عن حل مشكلة آلام  
العشق .

كل هذا الشوك يعانى وخزاته سعدى ويتحمل ولا يغادر مكاناً وجد فيه أنسه

\*\*\*

لو شددت قوسك ألقينا بدروعا مسلمين لك فقل إن سعدت يا قلبى هذا  
فلا تُفرض من سعادتك

لأننى عبدك إن قتلتنى أو أكرمتنى ونحن بك مستأنسون وأنت ما الذى يوحشك ؟  
قلت إن لم تقو وتثبت أمام آلام العشق فاهرب منها ، وكيف أهرب وأنت آسرى  
بأحبولتك ؟

أغمضنا أعيننا حتى لا نرى الجحيم ثم عاودنا النظر لأنك شديد الشبه بأهل الجنة  
غاية جمالك أن لك قبضة وسيفاً ويداً ، ويحسدنى الناس حين تمتن على بالقتل .  
لا يدرى الخصم سبب صراخنا وليس من حيلة لمجروح العشق سوى الصمت ،  
فإلى متى يمكنك أيها السليم رمى

النار بالماء وماء تدينك يزيله لون وجهك النارى ؟

لا يهناً الإنسان والعاقل بالعيش بسبب فكرهما فأعطنا يا ساقى المجلس القدح  
الذى يزيل الفكر

ولا تعب يا سعدى على السكران بخمر العشق فإنك ستسقط سكران أيضاً  
لو ذقت شيئاً من هذه الخمر

\*\*\*

لا يموت قلب قط أنت حياتة ، وسعيد الحظ من كنت معه فى كلا الدارين ، والغم  
والهم لا يفارقان مطلقاً هذه الدائرة لأنك بوسطها . أنت نقطتها على الحقيقة .

وتعجز ربح الصبا عن تحريك أوراق البستان الذى أنت فيه السرو المشوق ،  
ويترقب الناس بقلق من الذى سيقع

عليه نظرك العظيم الإسعاد حين تنظر إليه لحظة .

مات المتعطشون إلى شفتيك يا عين الحياة ، والأشد عطشاً منهم هو من تقترب إلى شفتيه

لو أمكن أن يبدأ دوران من جديد فسوف تظل أنت نادرة دوران زمانه

ولا يستطيع وهم شاعر أن يسع وصفك ولو استطاع وصفك فذلك لأنك أنت لسانه  
وإذا لم يحتمل أحد فراقك فهل تكون راحة روحه وهو يعاني كل هذه الآلام  
بسببك ؟

فيا من لا يمكنك العيش بلا حبيب الأخرى بك أن تحتمل أعباء حبه الثقيلة ،  
وسعدى حين تقوم القيامة ينتظر أن تكون منظوره الخافي

\*\*\*

إذا لم تستر شعرك ووجهك فإنك تسعى إلى هتك أستار أصحاب القلوب  
لم أر طوال عمري مثل قوامك وقدك وانقباب عودك فهل أنت سر و أم جسم شمس  
أو بدن ؟

أنا عبد قرطك الفضى والملوك أنفسهم غلمان لك متفادون فعرج على خلوة  
الأصفياء والزهاد وانظر مبلغ سكرهم وفنائهم بسببك .  
أنت فى ذاكرتى عزيزى طوال عمري على الدوام ولا أنساك حتى أتذكرك  
وقد وافقت طبعى وكنت قلبى حتى أظن أنك بحضنى .

ما أسعد من يحادثونك وأنا لا أجرؤ على القول ولا أطيق الصمت وهل يستأهل  
صحبتك الرقيب الرذيل وأخلاقه كلها دس السم وأنت ترياق وشهد برمتك ؟  
لم تر حرق صدور السكارى أيها المفيق ، وأنى لك أن تغلى وتفور وليس بك نار ؟  
ومن أين يدري من ليس بصدره قلب لوعة العشق ، وكيف يتذوق الألمان من ليس  
به سمع ؟

فلا تبع وعاء الحبيب لقاء الدنيا والآخرة يا سعدى وأنت الخاسر إن بعث يوسف  
بأى ثمن

\*\*\*

احتجب يا قمر الدار حتى لا يلتاث عقلى ، وقد أعمت أعاجيب تخليك عين التعقل  
والرزانة منى  
بأى شرف أجمع بك وما فى شجاعة أهرب منك ؟ أملى معاشرتك والاستيحاش  
والتغرب عن غيرك .  
فأزل سترك الليلة كالشمع حتى نحرق جميعاً كالفراشة ، وإما أن يرحل الخيال  
عنك يا سعدى أو يتركك الحبيب سكتك

\*\*\*

كفانى تحليقاً فى الهناء فلم يعد بى جناح أو ريش ، وإلى أين أرحل منك وأنت  
لا تعطينى مجالاً ؟  
ليس أمامى مهرب ولا طريق للتعرف بك ، وهل يهتم بأمر عاجز من يستطيع  
الفكك والتحايل ؟  
مضى عمرى كله فى فراقك وهذا أمر يسير لو احتمال أن أتصل بك يوم القيامة .  
ما أجمل الصبر كل العمر وقت الفراق على أمل أن ينال الصابر يوماً وصال حبيبه  
لا يفيد الشكوى من هموم الزمان إليك ما لم تنم ليلة واحدة طوال سنتك  
ولا غرو من أنك لا تحزن حال المتألمين لأنك لم تذق آلامهم طوال عمرك  
فخاطبنى أنا بكلامك لأننى أسير عشقك إلى حد أننى فان عن نفسى بسبب  
انشغالى بك .  
لماذا أنت قاعد ؟ أظهر سرو قامتك أيها القيامة وأنت على خلاف سرو البستان  
لأنه ليس باعتدالك  
والليلة ليست ليلة السماع التى يلقى فيها الدف الخلاص بالدق عليه والعود النجاة  
بتعريك أذنه

لا تظهر ثانية للسماء شمس طلعتك لأن قمرها انكشف حياء منك فقد صار هلالاً .  
يناسبك خطك المسكى الرائحة وخالك كأن قلم القدرة أثار الغبار فيك وتقطر منه  
خالك

لا تقل أنت أيضا يا سعدى إن النظر إثم إنما الإثم هو حجب النظر عن مثل جماله

\*\*\*

أنت لى حبيب عزيز وخلّ محترم وبكل ما تحكم به على وجودى حكم  
أزاح الله عنك الهم وأبعد الضرر والألم ، فأنت مؤنس قلبى وسكينة روحي ومفرج  
كربى

اقسُ علىّ واغلظ ما استطعت ، فهل علىّ تحمل جفائك فأنت السابق فى كرمك .  
لا أدرى ما الأجمال : رأسك أم قدماك ؟ لا سبب للتمييز بينهما لأنك جميل من  
مفرقك حتى قدميك

لو أصبت قلبى الجريح بألف ألم فأنت لا تزال مرهما لجروح وعلاج الآلام .  
حيثما مررت تعلقت بك أنظار الكفار والمسلمين فأنت القبلة كما أنت الصنم  
لا يجدر أن ينظر جمالك كل ناظر إلا إذا تعوذت باسم الله ورقيت نفسك لدفع  
الحسد

لا أدعوك وردة علت السرو الفارع بل أنت الشمس المنيرة للعالم بأعلى علم  
من الذى يدركك وأنت مسكى الأريج وأسود العين كأنك الغزال المسكى الجافل من  
البشر

إن وهق سعدى لو أمسك بالأسد الطارئى فلا يصيبك وهق لأنك غزال الحرم

\*\*\*

من أنت وما اسمك حتى إنك تتكسر بمثل هذا الدلال ؟ حلال عليك دماء العاشقين  
فما أجملك من سفاك  
وخوفى الدائم من أننى حين أحترق كالفراشة تعدو أنت كالشمع ينظر إليك  
الجميع وتوقع بى الظلم  
تثير الفتنة وتهرق الدماء سفكا ومع هذا ينظر فيك الناس فما أجمل حركاتك وما  
أروع كلماتك  
لعل كلاماً ذاع عن هيئتك العذبة حتى قال قصب السكر لك قد عُقد خصرى طاعة  
لك وتسليماً .  
إن الكافر لو رأى قامتك التى تشبه الصنم الحجري لاستنكف عن السجود إلى  
الأصنام الرخامية .  
فاقعد لحظة أيها الفتنة فقد قامت القيامة ويندر أن تخمد فتنة ما دمت أنت واقفاً  
قائماً  
ما أعجب هؤلاء الناس الذين يشيرون بإصبعهم إلى وجهك الذى يشبه الهلال  
الجديد وأنت بذاتك بدر التم والتمام  
لم يولد إنسان يظلم ويجور فى عهد إقبال ( الأتابك ) وأنت بمثل عنادك وتمردك  
وقتلك المساكين فمن أى خيل أنت .  
أنت آفة المجالس وميدان هلاك النساء والرجال وفتنة البيوت والأسواق وبلاء  
الأبواب والجدران  
أضعت فى أمرك قلبى ودينى مع كل معرفتى وأنا فى الحقيقة الطائر الذكى الشاطر  
وأنت اليوم فخره وشبكته  
لا أطيق أحجار الملامة من كل غافل وأنت حالٌ بصدري كالسراج بعد الكأس

\*\*\*

لماذا لا يضيق قلب الحمامة المسكينة ولها رفاق يصيحون بها لدفعها إلى الوقوع فى  
الشباك ؟

انقضت البارحة ككل ليلة علينا ونحن نتعلق بالسلامة ، وينقضى اليوم وكل يوم  
ونحن نتمنى السلام

أريج الورد والسنبل وترجيع البلبل طيب وجميل ، ومن أسف أن كل هذا لا يدوم  
فلا تطلب منى الصبر على الفراق فهو حجر وقلبي المعنى كأس أمامه  
لا يصطبر قلب المسكين فى أى مقام ، ومن تعود صحبة الحبيب هجر مقامه  
تحرم الحياة مع المشتاق فى غير وجود الحبيب فأطفئ القنديل حتى نمكث فى  
الظلام

لسوف أظل ساهراً مسهداً حتى يتنفس الصباح حين تبلغ قلبى رسالة من حبيبي  
لا فائدة من مبارحتنا مكان إقامتك إلا إذا تكرم لطفك بالخطو إلينا خطوة  
لم يبق أثر من تلك العين التى رأيتها وقد بلغت روحى حلقومى تحسراً على فوات  
مطلوبى

إن سعدى لا يذيع على الأغيار حديثاً عن حبيبه ، ولا يروى مجرب قصصه على فح غر

\*\*\*

العاقل ذو النظر لا يأسره حسن السمعة ، والخواص لا يخبرون شيئاً من كلام  
العامة

يا نقطة سوداء بأعلى خطه الأخضر ما أجملك من حبة ولكنك وسط فح وشرك  
الخور لا يهبطن من الجنة فمن أى مكان جئت ؟ والقمر لا يمشى على الأرض فمن  
أنت يا بدرى الطلعة ؟

لن يرى أحد سرو البستان يتمايل مختالا إذا عاين هذا السرو دلالك وتكسرك  
ولو نظر بدر التمام يوما فى شمس وجهك لأقر بنقصانه .

ولن يجيز الطوطى قضم السكر ثانية لو رأى فسدك حين تتكلم  
فى الحسن بلا نظير وفى اللطف بلا نهاية وفى حبك بلا ثبات وفى عهدك بلا دوام  
الإمارة فى خدمتك أليق من كل إمارة ، والعبودية فى حضرتك أجل من الملوكية  
تركت العمل وأمنت العزلة ولا يقلق المعدم الحقير من ارتكاب الحرام  
فى الآخرة سيحترق بكى النار كل فح غر لأنه فى الدنيا لم يتحمل نار عشقه  
إن خيالى يشرد إلى مكان مختلف فى كل لحظة ، فماذا سيجرى على من هذا  
المنقطع اللجام ؟

إذا تركت يا سعدى الوجود نجوت من الخلق وهل يضير الشاة سلخها بعد ذبحها ؟

\*\*\*

أنا مطمئن الخاطر لأنك فى خاطرى ولو توجتنى أو ضربتنى بسيفك  
يا من حارت عين العقل فى أوصاف طلعتك كالحفاش لا يرى شيئا فى النور . إنك  
تجرح مدينة بأسرها بسيف غمزتك السفاكة ولعل شفتيك ثم ترش الملح على  
جروحها .

نحن نقطف سنابل من بيدر أصحاب الغطمة والشوكة فانظر إلينا مرة يا صاحب  
البيدر

افرض أنك ستفصل قلبك القاسى عن حبى ، فكيف تستطيع أن تفصل الحب من  
قلبى ؟

الأمر أمرك إن قتلت البرىء ولكن لا يجدر بك أن تنقض عهد الوفاء لمحبيك

إنّ العشق لا يزول بحكم أننا أعفَاء النظر وأنت ظاهر الذيل .  
فلا تظن أنني سوف أخالف حبك ولو اجتمع الناس جميعاً على معاداتي .  
إن أردت ألا تسلم قلبك أى معشوق فأعم بصبرك ، ولا بد لسان العشق من درع  
حديدي صلد  
فقل للمدعى إننا بأنفسنا محطمون متداعون ، ولا حاجة إلى أن تضرعنا بقبضتك .  
فإن عجزت يا سعدى عن بلوغ الرئاسة فلا مناص لك من الخضوع إلى صولة  
الأقوياء

\*\*\*

لماذا أسلمت قلبى وأنت تحطم قلبى ؟ وماذا فعلت لك حتى لم تعد تنظر إلى ؟  
قلبي وروحي بك مشغولان وأنظر حواليك حتى لا يعرف الرقباء أنك منظورى .  
غيرك إذا بعدوا عن نظرى بعدوا عن قلبى وأنت قد غصت فى قلبى كالروح فى  
البدن .  
أنت العنقاء وأنا المضىنى المسكين شحاذا أمامك ، لكنى أعدو ملكا إن ألقيت بظل  
منك على  
أتى إليك للسلام كالعبد وأودى فروض طاعتك فإن لم تجبني فيحق لك أن تتكبر  
وتتمنع  
والمرء يرضى بأن يسقط تحت قدمك كالكرة حتى تضربه بالصولجان بساعدك  
الفضى .  
السكران الذى يزول عقله بالخمير هو الظلوم الجهول والأولى السكر بالعشق  
والفناء به

إن اختلت ومِسَّتْ بنعتك وصفتك هذه فى الروضة ورآك راعى الروض لقال إنك  
سرو الرياض  
أغلب الظن أننى لن يمكننى أن أجتنى ثمرة من فرع أملك ، ويقينى أنك سوف  
تقتلعنى من جذورى  
يؤكل طعام الدرويش بمساعدة السكر والدهن فأسبغ يا سعدى على شعرك السكر  
والدهن .

\*\*\*

يا سرو حديقة المعانى أنت الروح ولطيفة الحياة ، الموت على قدميك أشهى من  
الحياة بعيداً عنك .  
عينك سحر الأولين وأنت فتنة آخر الزمان لماذا لا يشيع اسمك وأنت متغلغل فى  
الأجساد ؟  
من طرقت بابه من سفرك فى غنى عن هدية من يد المسافر ، لأهبن روحى من يبشر  
بقدمك  
ولا يمكن دفع الهموم عن القلب إلا بأمل السعادة فإن نظرت طلعتك حرت  
بنفسك فى خلقك  
إن صالحتنى فهذا لطف منك خاصة فى موسم الربيع والحب وسعدى يؤثر الخط  
الأخضر الدائر حول الخد الأرجوانى فانظر إلى أنا الشيخ لا أزال أذكر عهد الشباب

\*\*\*

الجمع الذى أنت وسطه يغادره التشتت والاضطراب أيها الذات الشريفة والشخص  
الروحانى يا راحة الفؤاد ومرهم الروح

سعيد من اتصل بك وتلك الحلقة التي أنت بداخلها على مائدتك هذا السكر الذى ترى أن من العيب أن تذب الذباب عنه .

حيثما تمر بحسبك هذا ما شك أحد فى أنك سرو البستان ، وكل من رأى راحة يدك وساعدك ولم يخضع بحبك أسرته بجلالك

لم أر جسما قط كجسمك وقس على هذا روحك فطاء عيني فأنت سيدى وتقبلى مرة فأنت سلطانى

لن أعرض عن أمر قلمك ولو أدرتنى على رأسى كالعلم ، وهذا الغبار على وجهى الذى ترى وذاك الألم الذى بقلبي وتعلمه إنما دخان يتصاعد من قلب سعدى فقد ظهر أنك نار خافية .

ينطق فترقص روحى ، إنه سماع روحانى يتهادى جميلاً فى انتشاره

\*\*\*

إن الحياة لا تحلو بدون حبيب ، وقد تصاعد إلى رأسى دخان من نارى الخافية وشيراز وإن كانت مفتوحة على مصراعيها أمام القوافل لكن المجال مقفول علينا بأواصر المحبة

والبعير الذى يفقد السيطرة على نفسه لا مناص له من أن ينوء بحمل الأثقال . شربت دماء ألف ( و امق ) بسرقة قلوبهم واستلبت ألفاً مثل ( عذرا ) ينهب أفئدتهم تبهت مسلوبة الوعى الصورة المنقوشة الصينية إذا رأيت صورتك التى تمتلى بالمعانى يا من تارت غوغاء عاشقك أمام باب دارك كالقافلة على مورد الماء الزلال . أنت خال منا وعشقك يبدو ألعوبة ولن تفهم اضطرابنا إلا إذا احترق بيدرك كنت أقول لك إننى أضنُّ بروح لى ثانية هى أنت الجوهر الذى يفضل الروح

أنت سرو في السماع ، بدر في الحديث ، صبح في الجوار ، شمع في وسط الخفل  
لم تكن بحالتك هذى في البداية ثم صرت حقيقة ، وكنت خطوة النفس بالأمس  
وغدوت قوة الروح اليوم  
المدينة لك وأنت ملكها فمُر بما تحب وإن شئت أكرمت من لا يعلم أو طردت من  
لا يذنب .  
جبهة أمل سعدى ساجدة عل تراب عتبتك وليس له من بعدك أحد يا غاية الأمانى .

\*\*\*

لا أعلم في الحقيقة أحداً تشببه لأن الدنيا وكل ما بها صور وأنت لها الروح  
يسعى العاشقون على أقدامهم إلى أسرك لأن كل من تأسره تنقذه من ذاته  
فلا تسلنى كيف أنت إنك بالصفات التى تحب ولا تسألنى ما اسمك فلك  
من الألقاب ما تشاء  
تستحوذ على قلب الإنسان من أول نظرة له إليك حتى إنه لا يقوى على النظر  
إليك النظرة الثانية  
أسبغت على وجهك سترك فسقطت من الاشتياق إلى جمالك الأسرار الخفية  
من خلف أستارها  
جلسنا على نارك فتصاعد دخان شوقك ولم تجلس ساعة حتى تطفئ ما بنا  
من ضرام  
وحين تتراءى أمام خاطرى خيال صورتك الجميلة لا أدرى ماذا أقول من اختلاف  
المعانى  
لا أقترف إثماً إن نظرت فى وجه الشباب لأنه لا يعرف قيمة عهد الشباب غير  
الشيخ

أنت الذى لم تنفتح عيناه من المنام والخمار ، كيف تدرى رياضتى وهى السهاد من  
المساء حتى السحر؟

أجهلُ ياريح الصبا الطريق إلى ريع الحبيب ، فاذهبى أنت بالسلامة وأبلغيه منى  
السلام

لا يشيح سعدى بوجهه عن شباكك ومادمت أمسكت بأسيرك فاقتله بالنحو الذى  
يرضيك

\*\*\*

لا أسمى ذاك الوجود الروحانى ماء وطيناً ولا يكون الجمال الإنسانى بمثل هذا  
الكمال

إن كنت كسائر الخلق من ماء وطين فأنت طين الجنة خُمِرت بماء الخلود  
نظرت إلى كل من تميز بجماله فى سائر الدنيا لأقول له إنه يشبهك فوجدت أنك  
تفوقه حسناً وبهاءً

وكل مخلوق أراه إنما هو تركيب من الروح والجسد وأنت من فرقك إلى قدمك روح  
لو نظرت إلى صورتك فى المرآة لسلبت لبك وصرت مثلى وحررت فى العلاج من ذاتك  
والقلب الذى يتعلق بغضائرك أنى له أن يتجمع وهو أمام تشعث شعرك ؟

يحق لك أن تكرمنى أو تجفونى لأنى أقررت أمامك بعبوديتى إليك  
ولكن لا تفعل خلاف ما قاله الحكماء بل افعل ما يليق بك وليس كل ما تقدر عليه  
لا تطمع فى أنى سوف أتخلى عن ذيلك مهما نقضت على أكمام الملل منى

ماذا يضيرنى لو أفتدى روحك بروحى ؟ ولا فوت لعيد الأضحى من التضحية له  
بالقرايين

وروح سعدى المنيرة وهى شمع مجلسك لا تغنى شيئاً إذا أنت لم تحرقها

\*\*\*

ليس من عادة الأحياب ولا من شرط الحبة أن تنفض يدك وتخلي فكرك من محبيك  
المخلصين

كيف يحنق قلبى عليك وهو لا يتوهم أنك تجيب بالجواب المرّ بثرغك الشهدى هذا  
فتعال لحظة واجلس وتحدث واسمع ، فالناس متعطشون إليك وهم على مورد ماء  
الحياة

لا أفصح عن همومى إلى أحد ، فإن لونى ووجهى يحكيان عنها وانظر إلى وجهى  
تدرك سرائرى

لا تعجب إن صدر عنى صرخات الاحتراق ، بل تعجب إذا لم أحترق وقد أقعدتنى  
فوق نارك

ذهب جميع الحسان صورة بقلوب العارفين وقرار الزاهدين وذهبت أنت بصورتك  
ومعانيك بهما

لم أخالف عهدك حين تحدثت فى كل ضرب ما عدا سيرتك فكلهم ألسنة تتحدث  
وأنت منى روح بداخلى

ظلم إن اشتروك بالدنيا وثمان البخس إن ابتاعوك بالآخرة .

إن رأيت نظيرى واستبدلت بديلى فلن أجد عوضاً عنك فأنت لا تشبه أحداً  
لا غرو إن وصفت كمال حسنك بمائة لسان ، فلا أزال خجلاً من ارتجاج قولى أمام  
ذكرك

فلا تنصحنى يا صاح فقد وقع نظرى عليه وأنت جاهل بخبيئة نفسى ولا تدري  
ماذا يجرى بداخلى

ولا تطلق يا عدوى سهامك على فلن أموت بها . فقط بلغني أخباره أعطك روحى  
فداء بشارتك .

ما قدر ليلى أمام حبيبي وإن أهرقت دم المجنون؟ لو رأيت بدرى هذا ما سمعت قصة  
ليلى

دمى قلب سعدى المتألم من محبتك فأنت لا تبلغه وصالك ولا تخلصه بقتلك

\*\*\*

كل واحد له جسد وقوام وجمال وشباب لكن ليس له لطافتك فلعلك سرو فارغ  
ممشوق

أرجعت البصر بين نظر وغمض لكى أرى من يشبهك فوجدتهم أسماء وأنت جسم  
وكلهم أجسام وأنت روح

لعلك تختمر بسترك فلا يرى طلعتك أحد لأنك إن أزحت سترك هتكت أستار  
خلق من الناس

وأنت لا تدري علة ذهل الناظر إليك إلا إذا وجدت من يشبهك ونظرته وذهلت له  
تنفذ نصل سهمك من درع روحى ، ولم أقل لك إننى سميك الجلد حتى تستعمل  
معى هذه السهام الحادة

أنت فى الحقيقة على نحو ما توصف به من جمال ولكن عيبك أنك لا تحبنا على  
نحو ما نريد

لم يبق غير رمق فى أسير أحزانك فاقتل كثرة المحزونين بك حتى تخلصهم  
لا أقوى على تحمل أنك تجالس قوماً كل لحظة وتجلسنى أنا فوق نارك

إن يمت أحد ثم يبعث حياً فلا عجب له ، لأنك تطرده عن بابك ثم تدعوه إليك  
ثانية

فإن لم يبلغ يا سعدى قدمك نهاية الطريق فاقض في طلبه أيامك حتى نهاية عمرك

\*\*\*

يا أسعد صباح من تنظر إليه ، وما أهنأ نهار من تمرٌ عليه والحر من تعلق ركابك  
والبلد البعيد ما سافرت إليه

لن يشتري مشتر من بعد سكر النبات بشيء لو تبسمت أمامه تبسماً كالسكر  
نبلغ أقصى المنى أيها الشمس النيرة وظل العنقاء إن نظرت إلينا  
لن أقلل من حبك والوفاء لك مهما أكثرت من جفائك وصدك لى  
ومكنتى أن أرمى عنقى تحت قدمك لو عبأت بهذه التضحية الحقيمة ولسوف أصل  
الليل بالنهار فى ذكراك طوال عمرى أنت النائم ملء جفنيك لا تسمع آهات السحر  
أتعلم أن وجهى متوجه إلى وجهك دون العالمين كلهم فحذار أن توجه وجهك إلى  
وجه آخر دونى

قلت سوف أنظر إلى حالك إن عاجلاً أو آجلاً ، أجل سوف تنظر حين تمر على قبرى  
وشرط يا سعدى أن تجعل من نفسك درعاً أما سهام اللوم فى ميدان عشق المحبوب  
والأفضل لك أيها العاقل أن تجعل من عقلك مجناً تحاذر به سهام غمزات الحسان  
تفتح عين رضاك ورحمتك إلى الجميع ، وحين يسعدنا الحظ بنظرك تتدلل علينا  
وتتمنع بكل تمنعك

العشق حقيقة إن حملته على الجواز فأنت لم تبلى صورة حال الوالهيـن  
اعرض عيوب (إياز) معشوق (محمود) على (محمود) يا من تنصحنى بأن  
أتخلى عن حبه  
يمر السرو المستقيم الفارع أمام صلاتى ويقول لى (إننى قبلة أهل القلوب وأنت  
تسهو فى صلاتك)

قلت له يحدوني الأمل بالأمس ، إننى أدعو بدوام مجدك فقال ادع أنت لنفسك  
حين تتضرع وتدعو  
تدعو سعدى إليك مقرباً منك ثم تطرده بجفاء ، فإذا لم تمد مائدتك فلماذا تفتح بابك

\*\*\*

وصفت يوماً ذقنه بأنها سفرجلة فضية فقال : لو كان بك نظر لرأيت أفضل مما وصفت  
إن وصفتك بأنك شمس دور فقد أسأت الأدب لأنك فلك القمر والشمس وجنة  
الورد والنسرین  
لا حاجة لطلعتك البهية إلى أن ترسم فأنت بدر ملائكى القوام جميل وموشى مرقش  
الأحرى بهم ألا يسألونى وأنا على فراش مرض هجرانك ، وهل يسأل من احترق  
بيده عن علة حزنه ؟

فاقعد فقد تصاعدت صرخاتنا فى أيامك ، وما أكثر الفتن التى تنور حيثما تقعد  
لو دعوتنى عبدك لنلت السلطنة ولو صدفت عنى لنالتنى المسكنة  
لا يجرؤ على أن يعيب أحد من ترضى عنه ولا يقدر امرؤ على دفع من تؤثره  
سوف يقتلنى عشق شفتيك العذبتين و( فرهاد ) قتلته تلك الجميلة بعدوبتها

\*\*\*

الليل والجميل والشمع والخمر والحلوى اغتنم مثل هذه الليلة حين ترى أعباءك ،  
على شريطة أن أقف كالعبد فى خدمتك وتجلس أنت كالسلطان  
قد جرى بيننا وبينكم عهد فى الأزل ، وتمضى ألف سنة ولا تزال أنت عندنا  
كما كنت فى بدايتك

إذا لم يتيسر لى الصبر عنك فماذا أفعل ؟ ذهبتُ مغاضباً وعدتُ مسكيناً وذلك  
مرجعه إلى أنى لم أتحصل على حبيب مثلك وأنت تؤثر على ألفاً يفضلوننى  
فاقنع أيها الفقير بلون الربيع وشذاه لأن صاحب البستان لا يسمح لك بقطف  
التفاح والورد  
لا يفترق الأمر لدى إن قطبت حاجبيك فقلت ما شئت من كلام فظ فهو عندى  
عذب شهى  
إن صلابة العشق تلوى رقاب الأسود بلجامها وتشدها كأنها إبل فى أنوفها الخزام  
من حسن حظ سعدى أنه مقيد بهمومك ، وما أسعد حظ الحمامة التى تغدو صيد الشاهين  
لا صبر لى عن رؤية طلعتة أيها المسلمون ( لكم دينكم ولى دينى )

\*\*\*

أود أن أسقط تحت قدميه كالكرة ولو يضربنى بصولجانه فلا تقل له شيئاً  
وقل للطوفان عم على رأس العاشق  
وقل للأسنة انبتى طالعة فى طريق المشتاقين  
أطعمه وإن أحرقك ولا تطلب العلاج إن أمرضك ، فقناة عين المتألمين بالعشق لو فرغ  
ماؤها جرت فيها الدماء  
فاهناً يا مجلس الروحانيين ، من الذى يحب خمري هذا فقد سكرت أنا من رائحته ؟  
كل من خط رسالة جنون سعدى قل له أن يحو دفتر التقوى والزهد  
وكل من لم يشتم شذى العشق قل له  
أن يأتى شيراز ويشم ترابى

\*\*\*

أذاك ورد أم ياسمين أم قمر أم وجهه ؟ أذاك ليل أم شب أم مسك أم شذاه ؟  
أعرف أن شفتك ياقوت وجسمك فضة ولا أعلم أن قلبك هو القاسى أم وجهك  
لا أعتقد أن فى بستان الفردوس ينمو مثلك سرو على ضفة الغدير  
كم أنت عذب الشفاه فيصبح المقال يعجز عن وصفك  
تتساعد منا صيحات طلب الغوث والنجدة عندما شممنا رائحة فمن أين لك  
يا ريح هذه الرائحة ؟  
ألا أيها التركي المضرج اللون الساقى أمحُ العقل منى بخمرك كم أنت فتنة للمدن  
أيها المعشوق المستبد وكم أنت مزين للحفل وزينته يا ورق الورد الوحشى  
إذا سقطت فى ميدان العشق أيها القلب فلا فوت لك من أن تلف كالكرة حائراً  
إن كنت عاشقاً أيها القلب فاحترق وارض ، وإن كنت طالباً أيها الجسد فاستفسر واستعلم  
ضح بروحك فى هذا الطريق أو أمضِ عنا وأحن هامتك على هذا الباب أو اطلب غيرنا  
يلومنى ذوو الفكر السقيم : إلى متى ستحتمل حبيبك السيئ الطباع ، ومحال أن  
يترك سعدى حبيبه فلا تلومونى يا عداتى

\*\*\*

مرحباً أيها النسيم العنبرى الشذى قصّ علينا خبراً عن هذا المغاضب الحبيب  
الواهى العهد القاسى القوس ذى  
الوجه الودود والطبع اللدود ؛ وأبلغه إن رمت هلاكى ثانية فاقتلنى بريئاً  
ولا تتلمس ذريعة .  
أخشى أن ينقطع العطشان عن ورود الماء إذا لم تعد المياه إلى مجاريها  
وقد رأينا الصبر أمام الشوق دهنًا أمام النار وجردلاً أمام الحجر

وكل من انشغل فكراً بحبيب قل له أن يتخلى تماماً عن مصالحه وما دام الصولجان  
المعقوف قد أسرك فلا مناص لك من تحمل الضرب كالكرة ، والملوك هم الكنوز والخييل  
والحشم والعارفون لهم السماع وصرخات العشق .

ثورة العشق تهتف بك يا سعدى أن تنشُد شعرك بقريحة ذات حلاوة وطلاوة  
ولا يجدر شعري لكل من هب ودب  
والعود لا يفوح عطره إلا وسط النار

\*\*\*

حان الوقت لكي يتجمل شاطئ الجدول الأخضر وينضُر ، وإن عَرَجت على  
الصحراء فاطلب السرو اليافع المرتفع

وإن تيسر لك الاختلاء براحة قلبك فهو الذى ينثر الورد فى دارك فقل للخضرة  
ألا تنبت .

يا نسيم ربع الحبيب ما هذه الريح المسعدة السعيدة ، ومن أين أقبلت حتى تجددت  
روحى بروحك ؟

المطربون ينشدون ألحانهم والسكرارى يسمعون الحسان فى نشوى والوالهون فى صراخ  
ما يجرى علىّ هو من بلاء العشق يا رقيقى فخلّ عنى إن لم تعترف بحبيبي الجميل  
ويا كليل السير فى طريق الوصل الوعر لا يجدر بك أن تعود فاجتهد فى طلبك  
ما دام لك قدمان

إن شهدت نواحي ونحيبى لن تميز ما يسيل أمامك هل هو عبرات عيني أم ماء  
الجدول

قالوا للكرة أيتها المسكينة لا تدورى حائرة ، وأى حيلة للكرة العاجز ؟ قولوا هذا  
للصولجان

ويا من قلت لي صف قلبك من حبيبك الشفيق لن أصفى قلبى من حبه وارفح أنت  
يدك عنى

لا يجدر يا سعدى أن يقيم العاشق فى الخنقاه ، لأن الحبيب صقر منطلق والزهاد  
متقوقعون

\*\*\*

أيها السرو الفضى تنطلق إلى الصحراء إنك ناقض عهدك إذ تنطلق بدوننا ،  
ولم يمش أحد بمثل اختيالك وجمالك ، أهذى صفتك على الحقيقة أم أنت تصطنعها ؟  
الجان يتسترون عن الإنس وأنت الجنى الطلعة تمشى جهاراً ؟ إن تفرجت فانظر فى  
ذاتك فهل ستفرج على أجمل منك وأبهى

هل ستكرم عبدك أم تقتله ؟ وهل ستجالسه لحظة أم ستغادره ؟ فكرى وباطنى معك  
لكنى أخاف أن ترحل عنى بسبب جلبة المتزاحمين عليك

لن ينجو منك محبٌ بحياته قط فقد استوليت على المدينة وتجه الآن إلى الصحراء  
وإن أحببت أن تدوس عينيَّ بقدميك وضعتهما على طريقك لتطأهما

رضينا منك بشتمك لنا وأنت مللت من دعائنا لك ومع أن السكينة تزايل قولبنا  
بذهابك لكن سر

فأنت بديع جميل فى سيرك وعينا سعدى وقلبه رفقة سيرك حتى لا تظن أنك  
تسير وحيداً

\*\*\*

إن وهبتنى الحياة أو أردت هلاكى سجدت إلى حكمك فأنت السلطان وأنا مذنب  
ولو انقدت إليك طائعا ألف مرة ، وأنت برىء ولو أهدرت بلا حق دم ألف إنسان

ولا أستطيع أن أشكوك إلى أحد فكلهم إلى جانبك يوافقونك مع كل ما تفعل ،  
وأنت أشبه بالشمس بكمالك وحُسن طلعتك فيعجز النظر عن رؤيتك كما أنت على  
حقيقتك

ومع أنني تبت طول عمري لم أتب عن المناهى لأن النظر إلى وجه الحبيب منهى عنه  
وأيم الحق لو قتلتني بحسرتى منك حتى أعرض عنك فلن أرفض وكيف يهرب منك  
إنسان وأنت له المهرب ؟

أنا يا حبيبي الذى لا تغمض عينه وهى تترقب طلعتك ، والمسكين مثلى لا يهناً بتمام  
فى لياليه بينما تنام الطيور والأسماك

ولو قتلتنى ليلى الطويل وأنا أتمناك فلا عجب أن أحيأ بنسيم الصباح .

وإن اجتهدت فى إخفاء هموم عشقى عن خلأنى شهد بها كلامى المتحسر الحزين  
(الخضر) كريشة سعدى كل يوم فى سياحة ، ولا غرو من أنه ماء الحياة الخالد  
ليطلع من وسط السواد



## رابعاً : البدائع بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين على ما دَرَّ من نعمةٍ عَزَّ اسمه وعلا  
الكافل الرزق إحسانا وموهبة إن أحسنوا وإن لم يحسنوا عملا  
الجن والإنس والأكوان جمهرة منشئ الورى جيلا من بعدهم جيلا  
طوبى لطالبه تعسًا لتاركه بُعداً المتخذ من دونه بدلا  
كم فى البرية من آثار قدرته وفى السماء آيات لمن عقلا  
مبينات لمن أضحت له بصرا بنور معرفة الرحمن مكتحلا  
أنشأ برحمته من حبة شجرا سوى بقدرته من نطفة رجلا  
مولى تقاصرت الأوهام عاجزة لا يهتدون إلى إدراكه سبلا  
ما العالمون بمحصى حق نعمته ولا الملائك فى تسبيحهم زجلا  
سعدى حسبك وأقصر عن مبالغة لا تنطقن بدعوى تورث خجلا  
جل المهيمن أن تدرك حقائقه من لا له المثل يضرب له مثلا

\*\*\*

تجاوز الشوق والصبر في همومك حدهما حبيبي فداو بوصلك قلبنا المجنون  
لا يدري الأطباء العاديون علاج آلام المشتاقين ولا تداوى آلام هموم المجنون الواله  
غير ليلي  
إذا لم تأبه بالمغمومين والمساكين ما توجب عليك أن تتجلى علينا بطلعتك البهية  
من البداية  
فما دمت قد تجليت واستلبت الثبات من العقل والصبر من القلب فعليك علاج  
غير المصطبرين عليك الآن  
لم أكن أفكر في الهيام بطلعات الحسان قبل صداعى هذه ولكن ما إن رأيتك آثرت  
طريق الجنون .  
مُرادنا من دنيانا وآخرتنا وصالك وإلا ما كانت للدنيا والدين قيمة في غير وجودك  
بلغ بى الشوق إلى رؤياك يا خالب القلب حد أن قلبى لو زفر بأهه يوماً لأحرقت  
البحار السبعة  
فتعال حتى نهناً اليوم للحظة بخلوتنا فلا يدري أحد فى العالمين ماذا سيحدث بالغد  
تنطق عذب الحديث يا سعدى على رغم شانتيك ، لكن مريض الاستسقاء أنى له  
أن يعرف طعم الحلوى

\*\*\*

جاوز شوقنا وصبرنا الحد يا حبيبي ، فإن كان الصبر صفتك فلم تعد بنا طاقة  
فانظر مرة فى حالنا بعين الإحسان  
والشحاذ يجد بغيته على مائدة الملوك  
وحين يغضب السلطان على غلمان حضرته يمضى فيهم حكمه ولكن للجفاء حدٌ  
وأنا لا أرتضى بحياتى بدونك لأن العيش بلا خلان يفتقد الراحة

إن فاضت روحى وأنا عطشان فما فائدة سقى العشب النابت على قبرى بدموع  
العين ولا يمكن أن أصف حال ضراعتى وحاجتى وسوف أفصل لك القول حين ترجع إلى  
فعد إلىّ وخذ منى روحى الأثيرة عن طواعية منى ، وهل يمتلك الفقير المعدم مثلى  
غيرها فأمهل يا ربى عمر أليفى واكتب له السلامة يلق محبه ويراه  
ليس لملك السلطان ولا لزهة المتزهة وقع يا أخى فى عين الحسان فليت سقط  
البرقع عن وجه ليلى حتى لا يظل المجنون يدعى الابتلاء  
لكن يا سعدى تد جرى القلم بسعادة الإنسان وشقائه فعلق كل ما يقع لك على  
القضاء والقدر .

\*\*\*

لو أزاح قمرى عن وجهه النقاب لأسدل الستار على جمال الشمس كأن عينيه  
الساحرتين الخادعتين للنسك قد عقدت النوم على عينى بسحرهما  
خرج عنان عقلى عن يدى من النظرة الأولى وكيف يدرى الصواب من فقد عقله  
فقلت لعلى أنجو من العشق بالوصل لكن كيف ومريض الاستسقاء لا يشفيه شرب  
الماء؟

لا تصح الشكوى من الحبيب الرقيق ولو أسقاك السم الناقع بدل السكر ، والعشق  
صفة الآدمية فإن لم تذقه شاركت الدواب وشابهتهم بالطعام والنام  
فهات النار واحرق محصول الأحرار ، والملوك لا تجبى خراجاً من محصول محترق  
سكرت جماعة بالخمر ولم تحظ بالحبيب المقصود وأنا سكران به حتى إننى لا أريد  
خمرأ

ألم أقل لك يا سعدى لا تسقط فى شبك العشق وسهام النظرات تجر بها الجابرة

\*\*\*

أنا الطاعن الطائش قد انشغلت بشبابه ومن الجهل أن ينافس الشيخ الشباب وأنا الذى  
لا أقوى على مغالبة شعره

وقعت فى حب من يمزق سلاسل الحديد

حين يمسك هذا السروى القدر الفضى الجسد بقوسه تجتاحنى الرغبة فى أن أكون  
هدفاً لسهامه ، يسعى الصيد بظلفه فى صفده

لو نظرت هذا الجميل وقوسه الذى لم يشهد امرؤ فى بنى آدم من يفوقه عذوبة فى  
اللفظ فهل ارتضعت

من ثدى أمك سكرًا أم لبنا ؟

لا تطول أيام رواج سوق الشباب كثيرا فاغتنم يا بنى وقته وبع نقدًا لا نسيئة  
فيا من قلت لى غض طرفك عن وجوه الحسان لكل ما تقول علاج وحل إلا ما مضى  
به التقدير

قد غبر الزمان على إظهار الزهد وكتمان الكفر ولما أمطنا اللثام عن وجوهنا ظهر  
كل هذا تزويرا

إن أفنيت روحك يا سعدى تحت قدمى الحبيب حيا منك فلك أن تعتذر بأنك مقصر  
بتضحيتك هذه

\*\*\*

أعطني يا ساقى قدحاً يسيل منها الياقوت ويروح وما قيمة الياقوت أعطني ذاك القوت للروح  
بادر الشيخ الطاعن فتجرع رطلاً ملاً وفى حتى لا يرجف المدعون بضعفه أمام حبيبه  
الشاب

لن تتحمل أعباء حبيبك ما لم تشمل وتسكّر دائماً ، البعير السكران هو الذى  
يحمل الأعباء الثقيلة

يا من طلعتك راحة أرواح أحياء الدنيا وحق لهم ألا يروا الدنيا بدون وجهك ، ماذا  
يمكن قوله فى صورتك ومعناك وقد انعقد لسان حسنك عن تحسينك ؟

النحل يُخزن العسل ويخرج من بطونها لا لسبب إلا أن شهد شفتيك العذبتين  
داخل بطونها ، بسب ما تقاعدت عليه من أنك تستلب فؤادى برؤياك أخشى  
فى النهاية ألا أنجو بروحى منك

فإما أن تضرب قلبى المجروح بسهام هلاكى وإما أن تفيض روحى فتعطينى الأمان  
والسلوان

وحين تضربنى بسهمك أخبرنى أولاً حتى أقبل يدك وقوسك قبل إطلاق سهمك  
إن سعدى لا يتألم بسبب فراقك لأن سعادته بوصلك تنسيه آلامه  
ولو التأمت جراح قلبى بالدواء فلن يمكنهم إخراجك من موضع الجراح

\*\*\*

لماذا يتحمل اللطيف الساعد ذاك القوس الغليظ ويكفى لصيد الغزال سهم واحد  
من غمزاته

تعود وتقف أمام سهمك آلاف ممن صادهم قلبك بسبب أنك مقوس الحاجبين  
ولست بحاجة إلى الجوشن والدرع يوم الوغى لأنك تتدرع بتروس شعرك  
وحين يرون عينيك التركيتين وضميرتيك يهجرون ديار الترك وبلاد الهند  
والجوس العابدون للأصنام المرقشة فى بلاد الوثنية لم يروا غيرك أبها المعشوق  
المرقش الوجه

ولا تضرب أسوار قلعة المتمرد بالمنجنيق بل انصب على سقف قصره وهاق عقائصك  
أسرتنى وكنت متوارياً توارى العنقاء كما يأسر البازى طائر الطهيوج

رأيت شفتيك وانحدر اللعل من عيني ونطقت فذهبت بقيمة اللؤلؤ  
وأبار بهاء وجهك سوق الجمال والقمر والخور كما أبطلت معجزة موسى طلاس  
السحرة

لا يمكن أن تحوز الكنوز بما لا يفيد من تحمل المشاق لأن الحظ تلزمه الفضيلة لا قوة السواعد  
يرتضى عشق الوجه الصبيح يا سعدى من يتحمل الطباع القاسية لصاحب هذا  
الوجه الجميل

\*\*\*

لا أبالي ، فما فائدة كتاب الوعظ والعلم والرأس المجنون لا يطبق الوعظ ولو استطاع  
قولك أن يجمع الماء بالنار فلا يمكنه جمع العشق مع الصبر  
إن النظر فائدته أن يرى الحبيب فإذا لم يره فأى فائدة منه ؟ ولماذا ينصب العاشقون  
من لوم العدو والحبيب ؟

إما أن تهتم بحبيبتك أو تهتم بفضيحتك

يعلم الجميع أننى أحب من حبيبتى خضرة خطه ولست كغيرى من الأحياء  
التي تحب خضرة الصحراء

ومنذ أن تقيدت بقييد ذاك الحبيب النهاب السلاب جعلت من قلبى وصبرى نهبا وسلبا  
فدع السرو يختال وبميس ويتكسر وادعه إلى رؤية مشية حبيبتى ذى الدلال والجمال  
وإن طردته فلن يفارقك وإن فارقك عاد ، ولا فوت للذباب من دكان الحلوانى  
لن يزيد أحد على جمال شعرى وحسن طلعته وما عندنا هو حد البلاغة والجمال  
لم يقرع حراس الليل طيل الصباح هذه الليلة يا سعدى أو لعل ليل الوحدة لا نهار له !

\*\*\*

لم أر وجهاً بهذا البهاء وهذا الجمال وليس لشعر هذه الفتية والجادبية  
لو أخفى القاسى القلب الفضى البدن وجهه فإن مسكة غمأز لماز لا يمكنه إخفاء  
أريجته وعبقه  
يا متناسق الصورة والمعنى ما دامت عيناي بوجهي فلن أرى أجمل منك وجهها  
ولا أطيب منك طبعها  
لو درتُ حائراً من عجزى فلا تلمنى فأنت إن تضرب بصولجانك فالعيب ليس على الكرة  
وكل من به أنفاس تزفر وألم يحرق يحب نحيب السكارى وصيحات الوالهيـن  
ونحن نسعى بكل طاقتنا إلى أن نكون محل اللوم فى سوق العشق وإنما التخفى  
والتوارى صفة الزهاد والمؤثرين للسلامة  
لا يحق أن يتصف البستان بالحسن ثانية بعد أن حرى أن تكون صفة العذر منبتاً  
لسرو مثلك  
لو عاد الربيع ألف مرة أيها الوردة الزكية النشر فلن تجد مثلى بلبلاً صداحاً شادياً  
إن عجزت يا سعدى عن لثم يده فحيلتك أن تمسح وجهك بقدمه

\*\*\*

إن أزحت وسط المدينة عن وجهك النقاب لأجأت ألف مؤمن مخلص إلى التآثم  
والعقاب  
من يجد مجال النظر إلى جمالك الميمون وأنت بصفتك هذه وهى أنك تستلب  
القلب من وراء الحجاب ؟  
لا يخلو باطننا لحظة منك ، وبما أنك استوليت على المدينة فلا تأذن بخرابها  
عقدت قلبى بشعرك المعقوص الملتوى ، فإن لويت شعرك أيها السعيد فلا تلو عنا وجهك

تبدو حكايتنا إلى سمعك حقيرة ، وهل تدرى أيها الوردة النضرة الرياء بحال  
العطشان ؟

وأى حزن يصيب الصبا إن مات القنديل ؟ وأى هم يشعر به القمر المنير إذا سقط  
كتان القنديل ؟

دعوت لك وسهل على إن رددت على بالسياب ، ويحلو الحوار مع العذاب الثغور  
ذوى الرضاب

فأين أنت أيها المتعنت الطاعن ، أنت ناج على البر ونحن ساقطون فى الماء المغرق  
وما الداعى إلى لوم أسير البلاء إن استطعت معاونته فأمدته بها  
ومع أننى يستحيل على الصبر على فراق وجه الحبيب بيد أننى أتصبر مضطراً  
صبر السمك على مفارقة الماء  
وتعود إلى ادعاء العفة يا سعدى قائلاً لن أسلم قلبى إلى أحد و ( كل مدع كذاب )

\*\*\*

أى فتنة ألقاها فى العالم حُسنك إلى حد أنه لا يمكن غض النظر لحظة واحدة ؟  
بلاء غمزتك القاسية السفاحة كم من الدماء أجزتها من قلوب محبيك المخلصين  
قد خاصمت عقلى وعافيتى يوم أن أذاع الزمان حديثك ووصفك  
لم تبق حديقة ولا بستان حين نما سرو قامتك وأثار الوالد فى الحديقة والبستان  
فودنى ولا ترمنى من نظرك ، وحذار من العدو حين يلوك سيرتى أمامك  
وحق عينيك إن من اقتلع عينيه عن وجهك وألقاها على قمر السماء لا ينال غير  
الأسى والأسف  
سوف يبلغ الرفاق نفس حكاية سعدى هذه ، وفحواها أن سعدى سار عقب روجه  
وفقد روجه

\*\*\*

علمك فلعلمك كل فنون الدلال والاجتذاب ولقنك الجفاء والتمنع والعتاب والظلم  
أنا عبد ذاك الثغر الضحاك والعين الفتانة اللذين علّما الضحاك والسامري السحر  
لماذا أيها المعشوق تذهب للمعلم ، وناقش الأصنام الصيني يأتى على عقائص  
ضفائرك فتعلم النقش ؟

ولابد أن ألف بليل شادٍ عاشق تعلم منك نظم الشعر الدرى ، أو قد راح مزدهراً  
سوق الشمس والقمر لأنهما علّما المشتري الوصول على دكانك  
كانت كل عشيرتى علماء دين فعلمنى معلم عشقك الشعر وعلمنى زمانى الشعر  
منذ أن رأيت عينيك الثملتين

وعلمتنى السحر

لعل فمك تعلم الضيق من قلبى ، وتعلم جسدى النحولة من خاصرتك  
بلاء عشقك يجتث شأفة الزهد وجذور الورع منى كالصوفى إذا تعلم جنون القلندرية  
لا يفكر ثانية فى السياحة ولا يذكر وطنه من تعلم المجاورة فى جوار مقامك  
لم أشهد إنسانا بمثل شكلك وقدك وطبعك ومشيك اللهم إلا إذا اكتسب الصفات  
الملائكية

أنشب أظافره فى دماء الناس فظهرت محناة ، ولا أدرى هل ما فعله قتل أم أنه  
مهارة تعلمها ؟

لسوف أبكى من بعد حتى يمكن للعائم أن يتعلم السباحة فى عبرات سعدى

\*\*\*

كم من القلوب استلبت أيها الساقى بساقتك المشيرة للفتن ؟ وأسفاه على القبلات  
الكثيرة التى طبعت على ذقنك

إلى متى تطلق فى الخفاء سهام غمزاتك من كل ناحية ، قد استسلم عقلى ورمى  
درعه أمام نصالك السفاكة

تخالفنا وتهرب منا وتظهر لنا وتسلبنا ، فىا حزنى من قهرك المتلقف وسْمك المعسول  
لو رأَت ( شيرين ) شفّتيك الحلوة وهى تتحدث لاستحقت الشكر إن وهبتك ملك  
( فيروز )

إذا لم تكن طلعتك التى تفتن المدن وعينك التى تثير الفتنة لاستراحت فترة  
من الدنيا من الفتنة والثورات  
كيف تظل رغبة بامرئ فى الإفافة والوعى وقد رأى يدك يحتضنها السكارى  
بك الساهرون حتى السحر  
فاشرب يا سعدى زقاً ملاً وأفياً من الخمر الصافية واجرعها بشربة واحدة فلا يسع  
مجلس السكارى زهدك وتقواك

\*\*\*

لو خالف مرادى مرادك حبيبي فلن أجر وراء تحقيق مرادى من بعد ولو قبلتني  
أو طردتني عن صدرك فمخالفة رأيك مخالفة فى مذهبنا  
وعين الرضا عن كل عيب كليله ، والخل الكريم لا يفرق بين العيب والفضل ،  
ولو تبدلت عنايتك بى فلن يختل حبي لك

ولن تؤلمنى بأى شىء تفعل لأن كل ما يرضاه الحبيب على محبه جائز ، ولو اندلعت  
الحروب بين قبائل العرب فإن المحبة والصفاء قائمان بين ليلى والمجنون ، وإن شبت ألف  
عدواة بساعية الواشين فإن المودة ثابتة بين العاشق والمعشوق .

أنا عبد لقامة ذاك الجميل لايس القباء الذى يعدو فى محبة وجهه ألف رداء قباء  
وأعجز عن السكون والقرار بدونه

لأنى لا أستطيع فكاك روحى منه ولا يبارحنى الإحساس بالشوق له وتذوق الجمال  
فى النظر إليه لأن الشحاذ لو أعطى العالم يظل شحاذاً  
لا أنصب ولا أهتم إن لامونى بعشقتك وإن لاموا فلست الملووم وحدى  
ومن رأى قوامه الخالب للقلوب ما كان أمامه إلا أن يقول إنه يشبه السرو الفارق  
المستقيم ، وقد قلت إن النظر إلى وجوه الحسان خطأ  
لا ليس خطأ فلا تقل هذا ثانية فقولك هو الخطأ بل إن سعدى ليسعد بشقاء هجر  
حبيبه لأنه يأمل فى الدواء لو تألمت روحه ، والدرويش يسعد بالبلاء والشقاء فى الدنيا  
بأشد من سعادته أملاً فى رحمة الآخرة

\*\*\*

سلسلة شعر الحبيب هى حلقة شبك البلاء وكل من نجا من هذه الحلقة لا يفهم  
ما يجرى لنا  
لن آسف على النظر إليه ولو مزقونى إرباً ، فالنظرة منه تعدل فدية مائة مثلى  
ولو زهقت روحنا فى الحب وصل الحبيب فلا ظلم لأن الحبيب أحب إلينا من روحنا  
ولا تتطلب دعوى العشاق الدليل الشعرى لها ، فصفرة وجوههم هى الدليل  
ونحيبهم وعويلهم هو البرهان  
وأساس التقى هو قوة الصبر والعقل لكن العقل يأسره العشق والصبر يذله الهوى  
إن العاشق الواله قد تقيدت قدمه بعنقه وسجنت روحه فلا جرؤ على الكلام  
والتساؤل والاعتراض  
مالك ملك الوجود هو الحاكم على المقبول والمرفوض ، وكل ما يفعل ليس ظلماً  
بل الظلم أن تعترض على ما يفعل  
فاستل سيفك من غمده وصب سُمك فى الكأس فمن قبلنا القبول ومن طرفنا  
الرضاء

وإن تكرمت على بلطفك أو آذيتني بقهرك فحكمتك على نافذ وزجرك لى ماضٍ  
ومن نسى عهده بسبب جور عاذله أو جفاء حبيبه فهو مدع بلا وفاء  
كل ما يصدر من أخلاق الحبيب يا سعدى جميل فقل كل ما عندك من شتم وسب  
فهو من تغرك العذب ثناء ودعاء

\*\*\*

اصبر يا قلبى فالصبر من شيم الأصفياء ، والاحتمال هو حيلة العشق والوفاء شرط  
المحبة  
مالك الرفض والقبول فى كل ما يفعل ملك إن قتل فهو الحاكم وإن أكرم فهو المتأمر  
وإن دعانى لقبوله فلا أزال أدعوه رافعاً يدي الجزع وإن طردنى فلا يزال الأمل فى  
قبوله

برق البرق اليمانى وهبت ربح الربيع وذهبت طاقة الخنون فأين خيمة ليلى ؟  
الغفلة عن أيام العشق خطأ عند المحقق المتحقق فبكر فى النهوض فالصباح يأتى أولاً  
وآخر الدنيا فناء .

صحبة الخلل العزيز هى حاصل عهد البقاء ، ورؤية الحبيب لحظة تساوى كلا الدارين  
إن أرضاك إيلام قلوب محبيك فلا اعتراض منهم ، وكل ما هو مرادك هو غاية  
مقصودنا . وكيف يدعى العبد اختياراً والحكم للسيد وحده وإن وضعت قدمك  
جعلت عينى اليمنى تحتها

فلا تطردنى عن بابك فليس هذا هو طريق الوفاء وبكل مدينة غرباء وبكل بلد  
شحاؤون

كلى أمل مع كافة ذنوبى ورجاء مع كل خوفى وإن كانت دراهمنا نحاساً فلطفك  
ذهب

لماذا تهوى الوصال يا سعدى وأنت عاشق؟ كل من طلب حبيباً له أغضى همته عن مصالحة

\*\*\*

يا من ماء حياتى فى ثغرك وسهم هلاكى الظاهر ينطلق من قوسك إن لم تسدل برقعك  
على جمالك فإنك مسئول عن كل من يقتل بالمدينة

لن أشبه وجهك بالشمس لأنى بهذا أمتدح الشمس لا أعظم شأنك لو أنعمت على  
بنظرة من طرف عين حبك

فما أسعدنى وإلا ما لأمر أمرك للناس كل يوم فكر برأسهم فى حبيب وصاحب  
أو ليس إلا رأس واحدة خاضعة على عتبتك

قد رأيت كثرة من الأشجار المثمرة ولم أفضل مما هى بستانك وإذا لم تصل أيدي  
محبك إلى بستانك فليس الذنب ذنبك إنما ما يمنعهم هو حارس بستانك والذنب عليه

ما أكثر الخواطر التى ترد بالقلب وتذهب ولكن النقش الذى لا يزال بقلبي هو  
نقشك ورسمك ولو عاديتنى حبيبي ألف مرة فلسوف يظل قلبي محباً مخلصاً لك  
فتمن يا سعدى من الوصل ما يناسب قدرك، كيف يليق عش غرابك بعنقائنا؟

\*\*\*

المتعة تطيب وعلى صفحة الغدير تطيب أكثر وشرب الخمر مع سماع شدة البلابل  
الصداح يطيب أكثر وهل المنام صباحاً على جانب مزرعة الياسمين متعة؟ لا، إن النوم  
فى حضن الحبيب الياسمينى العبق يطيب أكثر

والنوم من خمار الخمر اللذيذة فى الصباح فوق فراش الشقائق البرية يطيب أكثر  
فلا تشع بوجهك عن جمال الحبيب وتنظر إلى الصحراء لأن مواجهة الجليس  
الوفى بالنظر تطيب أكثر

فلا تطلب عزف الصبح والمطرب الحلو الإنشاد ، وحديث خليلنا الحلو الطباع  
يطيب لنا أكثر

يتماوج الماء ويتثنى بفعل الجنان ، إن تنظر فمقامنا على ناحية ربع الحبيب يطيب  
لنا أكثر

هل تُقدِّر يا سعدى قدر الحبيب ولم تذق الحبيب ولم تذق جفوته ؟ إن تحصى أمانى  
القلب بالسعى الحثيث يطيب أكثر

\*\*\*

يا من فارق قدك السرو المستقيم ظرافة ورفاعة قلبى المتعلق بطلعتك أكثر طرباً  
لن آبه ثانية بحرية الأجل السفاحة فأنا أشد جرأة على تحمل غمزاتك السفاكة  
كانت كسوة المعنى كل الوقت محكمة مضبوطة على لكنها على قامتك الجميلة  
أكثر إحكاماً وضبطاً

لو طعن عدوى فى طهارة نظرى فذيل حبيبي والحمد لله أكثر طهارة ونقاءً  
منذ أن تفتح ورد وجهك فى بستان لطافتك غدا ستر صبرى أكثر تمزقاً من رداء الورد  
طء عيني سعدى بقدمك إذا تبخترت متدللاً فهما أكثر إتراباً من تراب بابك مائة مرة

\*\*\*

أى وجه هذا الذى بمقدمة القافلة ؟ لعله شمعة بيد حادى القبيلة كأنه فى هودجه  
سليمان فوق عرشه الطائر مع ريح الصبا

وجمال القمري القوام فى رفعة كأنه القمر بأعلى السماء وصورته الجنانية فى  
جوف المحمل كبرج شمس بوسطه ، ويعجب العقلاء لهذه الطرفة وهى أن شمساً  
تظله المظلة

كالنيلوفر فى الماء والشمس فى السحاب وجهه الملائكى فى نقاب الحرير الأبيض

أسقط عن سرى برقى مرة واحدة ذاك المتستر فى برقه

سبقنى البعير فى سيره لأنى أتحملاً حملاً أثقل مما يحمل . وما أعجب هذا المقل فى  
وفائه الواهن فى ميثاقه الفظ القلب القليل الوداد وإن كان هذا هو مبلغ حبك لنا فإننى  
مقيم على وفائى وعهدى

يا حادى القافلة إنك بآخر الزمان وعهد الوصال بآخر الزمان ووفينا وغدر بنا  
فاذهب يا سعدى فانتبه فهذا مكافأة ، ألم تفهم أنك فى نهاية مشيتك وقد انتهى  
وقت مغالبة الشباب ؟

\*\*\*

يسهل على آلاف المشاق الحالة بى لأن حبى وإرادتى تفوق هذه المشاق عدداً والسفر  
لا يطول على قدم طالب الحبيب لأن أشواك صحراء المحبة ورود ورياحين

إن جرت على فليس جوراً بل تأديباً منك وإن كويتنى فليس كواء بل علاجاً

لا كرامة واعتبار لى إن رمت سفك دم قلبى ولن أخالفك لأننى أفعل ما تأمر به

يعجب الأكياس الفطناء لعقلى إذ أسلمتكم قلبى بعد روحى , وإن أبعدت عن جوارك  
فلا عجب إذا لم يقر لى قرار لأننى مكتوب بحرق هجرانك .

وإنى لأتعجب من ضفيرتك المعنبرة المفتولة التى تنام بحضنك لماذا لا تتشعث  
وتبعثر ؟

والجماعة التى لا تدرك المتعة الروحية والفرق بين الأنعام والإنسان يظنون أن سعدى  
ينظر فى حديقة العشق إلى تفاح الأذقان ورمان النهود فالأولى بى الصمت عليهم لأن  
الجهل عند العقلاء ليس عذراً ( وما أبرئ نفسى ولا أزيها ) فكل ما يصدر من البشر  
ممكن وجائز

\*\*\*

لعل نسيم السحر هو أريح ضفيرتي حبيبي وراحة قلبي المضنى المضطرب ، ولا تأخذ عين حظى سنة أو نوم طول عمرى لو أراه فى منامى أنه بحضن لو نظرتة يقصد إهلاكى فلن أضن بروحى على حبيبي فهذا ليس ديدنى ، والحقيقة أن روحى العزيزة ليست جديرة به ولكنها اللائقة بإمكانى وقدرتى ولا خيرة لى فى هذا التعامل لكن رضا الحبيب مقدم على اختيارى .

ولو تألم قلبي بألف هم من جفائه فلا أزال عبده لأنه هو من يواسى همومى وداخل خلوتى لا يسع غيره فامض عنى فكل من لم يكن لى خليلاً كان على حملاً ثقيلاً .  
لا يتوجه قلبي إلى مزارع شقائق أو بساتين لأن ذكرى الحبيب هى شقائقى وبستانى ، وإن خالف مرادك مرادى فلن يفترق الأمر وأطعت مرادك لأنك حبيبي

\*\*\*

ماذا أصنع وأنا أكن له كل حب وهو يكن لى كل كره؟ هذا هو حظى ونصيبي  
لعل قدرك هذا يا نفسى حتى لا تغالبنى ثانية ساعده الفضى ، ومن يدرك مصلحته  
يقدر لقدمه قبل الخطو موضعها

بيد أن العقلاء وحلقة العشق كالطفل الجاهل والأفعى الرقشاء السامة  
والتألم من الفراق لا يضع رأسه إلا ليلة أن يكون القبر وسادته فلا تبكوا على  
هلاكى فهذه ليست هى المرة الأولى ، ولا مناص من تحمل الكثير من الجور لأن الحب  
يفوق عدد الجور أضعافاً .

ولو أجبتنى بكل ما لديك من فضاظة مرة ففى اعتقادى أنها حلوة عذبة  
الرجل الذى يصطاد الأسود بأحبولته إذا أمسكه وهقه فهو عاجز مسكين  
فاستسلم يا سعدى للفناء وليس من حيلة غيره مع الأشداء السواعد .

\*\*\*

لو سمع أحد بأن السرو قد تهادى فما هو غير ذاك الصنوبرى الجيد والعنق  
ليس بالطول الذى تعرفه لأن الطويل فى نظر الناس هو القصير النظر  
هيهات أن تهناً عينى بالرقود فى عهدك ومن شغل العشق رأسه تجافت عن الوسائد  
أخلد الجميع إلى الراحة وتجاوز الليل منتصفه ومن عاداه الكرى هما عينى والثريا  
ولو افترضت أنا نفسى أن النظر فى وجه الحسان كفر فلن أترك النظر إليك فهو لى دين  
ووقت الانطلاق حين يتجه الناس إلى الصحراء خاصة الآن وقد حل البيع وشهر الاعتدال  
فالرياض اليوم هى الجنة وأنت فيها تروح وتغدو حتى تقول الناس إنك حور العين  
وكل ما ذكرته من أوصاف كماله - على تفصيله - كأنه ليس شيئاً فكماله  
أضعاف أضعاف ما ذكرت

ما فعلته مخالبك البضة بقلب سعدى لا تفعله مخالب الشاهين بالحمامة

\*\*\*

خلى المحبوب من هو لطف الله والظلم والعدل والرفض والقبول بيد اختياره  
ليس لبرح العشق فى الحقيقة ساحل ولو كان له فأحضان الحبيب عند أهل الحقيقة ساحله  
لم يكن فى عهد ليلى كل هؤلاء المجانين الذين ظهروا فى عهده ، ولم تشر الفتن  
كما تارت فى عصره

ولم يعد صاحب القلب فى فصل الربيع هذا إلا وعشق ورده وجرح بشوكة  
أندرى ما التراب الذى أحسده ؟ إنه التراب السعيد الذى يمر عليه بقدميه  
لا تصدق أن عقلى يتخيل صورته ، بل إن صورته المزدانة هى التى تذهب بعقلى  
لو نظر غيرى إلى المناظر البهيجة فنظرنا إلى قدرة خالقه الذى صوره

ويكفينى رضاً بأن أموت على جوره وإثباطه والفقير والهالك فليس الحب من شأنه  
ومن لم يصبر على رضاء الحبيب لا حظ له ، والعبد يفعل ما يراه سيده

\*\*\*

تختبئ الشمس تحت ظلال شعره الذى يشبه المساء فطوبى لعبد قوامه الصنوبرى المختال  
تلك قامته ، لا بل فى الحقيقة قيامة لأن بعثنى وقيامتى فى قيامه  
يطيب الموت لقلبي إذا كان ماء الحياة من شفته الياقوتية اللون  
أهواء الربيع هو الذى يرسل أنفاسه على أم نسيم الصباح أو رياح الجنة تهب أم  
رسالته ؟  
يدل على قلبى ويتباهى بأنه هو الطائر الذكى الشاطر لأنه سقط فى ثنايا جديلته  
التي كالشباك  
بقيت بلا حيلة كل أيامى فى فخاخه وسقطت فى الغربة كما كان يرغب  
قلبي يدمى من الفكر بصدري كل لحظة وهو يتساءل إن كان سعدى عبده فعبد من  
هو نفسه ؟

\*\*\*

هو من قلبى كالكرة فى عقفة صولجانه ، ومن موقف الأحرار على رأس ميدانه  
وليس من طريق إلى ربه القصى حتى يخلصوا أقدامهم من السلسلة المتجمعة  
المحكمة لشعره المتفرق المبعثر  
كم ينصحنى الأغرار بالصبر وليس لمرضى أيها الحكيم الصبر دواء بل إنه هو  
الدواء

إن أنعم عليّ أنا المسكين بنظرة أو إذا لم ينعم فهو الحاكم وأنا طوع أمره  
وإن جفاني بلا جريرة منى فهذا ما عودنى عليه حظى وإن أكرمنى بصفة فهذا غاية إحسانه  
لا أمل إلى الرياض ولا آنس بالسرور والسرائر هو قوامه المياس المختال

\*\*\*

كيف يستطيع الهدوء من غاب قلبه ؟ أو كيف يمكنه الهروب من كان حبيس سجنه ؟  
الغافل يعيب علينا حيرة العشاق ولا يحتظى بالحبور من لم يحجر فيه .  
لم ير أحد كمثلك فى روضة الزمان وردة خاصة إذا كان بلبل بستانه طائراً مثلى  
لو ضرب كل الطير ذوو الأقواس الصلبة بسهامهم فالظلم أن يضرب بلبل ينشد  
مترنماً بحكاياته  
فامض ياسعدى وتحمل الآلام إن كنت طالبا وكعبتك هى رؤية حبيبك وصبرك هو  
الصحراء أمامك

\*\*\*

لنا مهرب من كل شيء ولا مهرب من الحبيب فلا تقطع حبك عن حبيبك  
ولو طلب ذاك كل العالمين  
إن قلبك عبد وحقير عنده فاشكره فهذا فضل كبير من الحبيب  
ولو أعطيت كل ما فى الدنيا بدل حبيبك فلا ترض به فإنما هو متاع يدنو  
عن الحبيب ويحقر  
والدنيا وكل ما فيها بالقياس إلى نعيم الجنة ليست نعيماً يحولنى أنا الفقير عن  
الحبيب

إذا لم يقبلك فاشكره وحسب ولو هلكت على داره فهذه منة من الحبيب قبلها  
وأنا الذى فتحت عيني على وجه الحبيب لا يحل أن أغمضهما عنه ولو رشق بهما سهم  
ولو تصور لى الهروب من عشقه فإلى أين أولى وليس لى مهرب منه إلا إليه  
ويمكن افتداء الأسرى الأعداء بكل سبيل ولا يحق افتداء أسير الحبيب  
ومن الذى سيتخلل وجدانى من كل العالمين وأنا حتى الآن لم أفرغ وجدانى من الحبيب  
وأنت بلا نظير ولو كان لك مثل فلست أنا بالذى أرضى بك أو أعدل بك حبيبا  
وأخذ من دونك نظيراً فحافظ على رضا حبيبك واصبر ياسعدى فليس من الحب  
النواح والصراخ من الحبيب .

\*\*\*

قلت عَلىّنى أرى خيال خلى فى منامى ولا يقع نظرى على الصباح الأعلى جمال الحبيب  
رأى الناس هلال العيد وعندنا العيد يظهر مع حاجبى الحبيب الشبيهين بالهلال  
لم يعد لدينا اهتمام بالسرو الفارع بعد محبة قامة الحبيب المعتدلة  
فنييت عن ذاتى لأن العاشق الصادق لا ينتبه إلى ذاته لانشغاله بالحبيب  
فلا تطف أيها الكرى ثانية حول عيني سعدى فيما أن تحل رؤية الحبيب محل النوم  
أو خياله

\*\*\*

من أين هذا المطرب الذى جرى اسم حبيبي على لسانه حتى أبدل روحى وجسدى  
فداء رسالة الحبيب ؟

يحيا قلبى بأمل وفاء الحبيب وترقص روحى لسماع كلام الحبيب

كل من سقط ثملاً بالمحبة من كأس الحبيب لن يفيق حتى نفخ الصور ولو أسافر إلى  
ديار من يعهد هذا فلن أحمل معى هدية غير سلام الحبيب  
مريض العشق لا يشفى إلا بريح الحبيب ، ومن قدر موته لا يسلم روحه إلا باسم  
الحبيب

كنت وقتاً أمير مملكتى والآن فأنا عبد الحبيب عن طواعية منى وحب  
لو انشغل حبيبي عنى بمحب آخر فليس عندى من يقوم مقام الحبيب  
إذا عجزت عن الخطو فوق سقف الحبيب فلا مناص لك أن تطأئى برأسك تحت  
سقف الحبيب

من الذى يذكر اسم الفقير أمام الملك ؟ هيهات أن يجتمع افتقارى واحتشام  
الحبيب

لو رغب المحبوب فى قتل سعدى فلا خوف عليه فحسبه حياة أن يموت بناءً على  
رغبة الحبيب

\*\*\*

أيها الرسول الميمون الخطوة الذى تصف الحبيب لا تحدثنا إلا حديث الحبيب  
ذا الوقع والتأثير

ما أجمل سماع وصف ثغر الحبيب أو ثغر من سمع من ثغر الحبيب  
فأين راية قافلتك إليها الحبيب المُعلم حتى نسجد على قدم حادى قافلة الحبيب  
إذا افتدى أهل الزمان أحبتهم بالمال فنحن نفتدى بالمهج قدم مبلغ رسالة الحبيب  
واحسرتا وألما إذا فرج عنانى عن يدي ويدي لا تصل إلى الأخذ بعنان الحبيب  
قد أفرط بى ألم عشق حبيبي حتى ترحم على كل من رآنى إلا قلب حبيبي القاسى

إن قتل الحبيب محبة أو صنعة على عينه فالتسليم من المحب والحكم للحبيب  
ولو سقط كم الحبيب فى يدى فلسوف يظل كمه على رأسى ما بقيت حياً  
لا يخرج أحد من الدنيا بدون حسرة إلا شهيد العشق يخرج بسهم من قوس  
الحبيب

لم يخطر فى قلب سعدى من بعدك خاطر ، ومن الذى يأخذ مكان الحبيب بالغا ما بلغ ؟

\*\*\*

قد فاض الفراق بيننا عن حده أيها الحبيب فهلم وأقبل فأنا عبدك تعال أيها الحبيب  
لو خاصمنى كل العالمين بسببك فلن تقصر يدى عن ثوبك إلا بسيف الموت أيها الحبيب  
افتدى رأسى ما يعقب من ملام لى فما خوفى لو تحدثت عداتى فى سيرتى من وراء  
ظهرى أيها الحبيب فتكسر فى مشيتك وإن اختلت خربت الدنيا وإن كنت عطشاً  
فهناك دم الجريح فأهلاً أيها الحبيب

قد كويتنى بحرقتك حد أنه إذا وافانى الأجل سوف يطالبونك بفديتى شرعاً أيها الحبيب  
فأوف بعهدك واترك جفونى لى بحق أنسى وفى مخلص لك أيها الحبيب  
إن رجعت لى بعد موتى بألف عام لصحت من قبرى لك مرحباً أيها الحبيب  
ركبت أكتافى همومك فأهرق الدم من مقلتى فلا تنتقض أساسى حتى أسس بنائه  
أيها الحبيب

إن جئت تشرب دمي فأقدم وأهلاً بك وإن جئت لتستلب قلبى فتعال أيها الحبيب  
فصالحنى أنا المضى العاجز يا خليلى وهبنى فأنا مسكين معدم أيها الحبيب  
ما فائدة حديث سعدى ؟ ألم تسمعه ؟ ولا يمكن حكاية ماجرى لى إلى الأعداء أيها الحبيب

\*\*\*

أنت غاية مقصودي من الدنيا حبيبي وفداؤك ألف روح غالية حبيبي  
قد أنس طائر قلبي بقيدك حتى إنه لم يعد يذكر عهد حرите بعشه حبيبي  
إذا لم تفتح لي بابك فإلى من أذهب؟ وبكل صدق لن أموت إلا على أعتابك حبيبي  
حملت قلبي المكسور وروحي على كف يدي فقل هاتهما أقل لك خذهما حبيبي  
يبلى جسمي وتذرو الرياح ترابي ولا يزال حبك في عظامي حبيبي  
فلا تجفني لأن العظماء ينفرون خفافا وثقالا ولو وعرت طريقهم حبيبي  
يحق لك أن تعب دمي بلطف فلا تطردني عن نظرك بقهر حبيبي  
يناسب شفيتك اللعلتين الحديث اللائق والجواب أتر بديع من ذلك الثغر حبيبي  
يتوجب لي رضاؤك لا حياتي وإن رمت قتلي فخلصني حبيبي  
من قال إن سعدى يفر من أذى العشق؟ إنه بحق حبي لك يخطئ ظنا حبيبي  
إن فاضت روحي أو أوشكت برما بسبب عداتي فلن أتوب عن حبك ، أنا على  
عهدي قائم حبيبي

\*\*\*

ماء حياتي هو تراب ريع الحبيب ولو فاضت الداران بالسعادة فيكفيني حزني لوجه الحبيب  
لا ولولة في المدينة إلا من عقائص جديدة الحبيب ، ولا فتنة في الآفاق إلا بسبب  
تقوس حاجب الحبيب . ما دواء المشتاق؟ هو السم من يد الحبيب . وما هو مرهم  
العشاق؟ ضربة من ساعد المعشوق  
لو قبلني حبيبي لشعره الهندي لسوف أظل عبداً له بأذنه الحلقة الهندية حتى الحشر  
إن تفرق ترابي في الدنيا فلن تستطيع الريح الهبوب بحفنة من ترابي موجودة  
بريع الحبيب

ولو هاجم الأجل ليل هجرانى فلسوف أضرب يوم القيامة خيمتى أمام الحبيب  
كل غزلية لى رسالة تصور هيامى به ، ما فائدة تدبيح الرسائل إذا لم تصل الحبيب ؟  
فلا تزعم متباهياً ياسعدى بأن شعرك سحر وغمزة الحبيب الساحرة لا ينقصها سحر

\*\*\*

عمت السعادة المتسولين فى ربع الحبيب فجلسوا على تراب طريقه وهم يأملون  
رؤية الحبيب

فقلت انتحو جانبا ولكن قلبى لن يهدأ بسبب تضارب الأفكار فيه بشأن الحبيب  
لا يتيسر لى الصبر على فراق الحبيب فهل تعرف رجلاً تحمّل طباغ الحبيب  
ولا حيلة لدى كل من أسلم قلبه لأحزان وجه حبيبه فقد اختلطت أموره كسحر الحبيب  
تراودنى فكرة الذهاب إلى البستان بأول الربيع حتى أجلس بجوار شجرة ورد  
تتوضع بأريج الحبيب . ويوم القيامة حين يتجول رفات الميت إلى بشر سوى فلا تبحتى  
ياريح عن رفاتى إلا فى ربع الحبيب . إن سعدى لا يسرج سراج له ليلة الفراق لأنه يخشى  
أن يفتح ناظره إلا على وجه الحبيب

\*\*\*

هلم هلم فلى معك قصة احكها لى ولو حدث فيها ذنب أو وقع خطأ  
أيجوز أن تسترق القلوب هكذا بدون أن تحاسب ، لا تفعل لأن لمظلمة الناس عقاباً  
ولا ينقصنى قدر الأثرياء إن رأوا وقتاً أن فى ربعهم شحاذاً  
مضت الأيام الكثيرة وفق ما يتمنى الأعداء والغرباء ولم أسمع من الأحباء أنهم  
يودون مؤالفتى

ولم يبق أحد لم يعطف على آلامى ولم يقل أحد إنه يوجد دواء لآلامى  
إن آلمتنى ألف مرة فسوف أبقى على نفس صفائى معك وقد احترق دماغى بآلام  
مض الجنون ولا يزال الجهل يصور لى أن لى رقية أو علاجاً .  
لم نبلغ مراد القلب وأوشكت روى أن تفيض ولو فاضت فلا يزال لى رجاء فىك  
وبحق حياة حبيبى إن سعدى لا يعتقد أن له مكاناً فى الدنيا آخر غير ريع حبيبته

\*\*\*

كل ما يوجد بطلعتك جميل وكل ما يظهر فى عينيك لطيف وبهى وقد أمعنت  
النظر فى أشجار السرو فلم أجد بقامة إحداها ما بقامتك من اجتذاب واختلاب .  
يا من لا يشبهك فى شدوك بلبل لا يمكن أن يوصف بعدك ببغاء بجمال النغم  
والترجيع

لا تدرى ولا يدرى الورد الضاحك خيراً عن انشغال بلبل جنونى ، قد صدقت حين  
قلت سوف تلقى الفرح بالصبر والصبر طيب لمن يستطيعه فهل سمعت قط أن أحداً  
يصبر على حبيبته . إن القلب المصطبر هو الذى لا يحب .

وما درى ولا يدرى خيراً عن العشق كل العمر من عرف التشنيع والفضح  
ومن يأتنس بك لا يكون وحيداً فاعلم ذلك حتى لا تقول إننى أطيق الوحدة وكل  
العيون نظارة إلى وجهك ولكن لا يمكن أن تسمى كل ناظر مبصراً  
وقد قلت من قبل إن الجميع مخادعون محتالون ، ومن أسف أن سعدى ليس مثلهم  
ولكنه مثلهم ما دمت حكمت بهذا .

\*\*\*

أنعم بالرفيق المتصف بالقامة الفارعة مثلك وعليه من الله النعمة والآلاء بادية  
وكل من أدرك لحظة معك طوال عمره ما تمنى بعد ذلك أمنية  
وكل من عرف عقلك ثم اهتم بذاته لحظة مُراء متملق ، وليس عاشقاً من أحب كل  
ساعة واحداً ، وليس عارفاً كل من انشغل خاطره كل يوم بأمر  
فدعنى ودع ذكراك وركن وحدتى ، ومن اختلى وأنت بذاكرته ما كان وحيداً  
لا يمكن الاضطبار عنك باختيارى ويمكن بالاضطرار ولو وجدت صبراً  
انظر فى وجهك كل صباح هو صباح جديد وليلة فراقك كل مساء ليلة ليلاء  
ألا خلص ياربى كل أسير الأمن أسره وهق جماله .  
انظر ذاك الحكيم الذى كان يعترض على الجنون حين فقد له استولى عليه الجنون والوله  
ولكن ما يعتذر به لقدمى سعدى حين غاصتا فى هذه اللجة أنهما لم تكونا الأوليين  
اللتين غاصتا  
كل مكان عندى خارج المدينة صحراء كان أو بستانا مكان بهيج ما قارنى فيه حبيبي  
وإنى لأعجب من الرجل الذى رأى طلعتك ثم عاودته الرغبة فى كل عمره بالفرجة  
على البساتين  
فلا تأمل فى الوصل ولا تتخيل صورة الحبيب إذا اهتممت بذاتك عن ذكرى الحبيب  
إذا استولى حبيس العشق على ولاية قلبك فودعه لأن سيصير نهياً له بكل صباح  
وإنى لأتمتع بالريح إذ حملت عبقك ولو عابونى بأنى مجنون يطوى الريح  
وحيثما أتجه أضع يدي على رأسى حسرة بسبب عشقك وبرجلى شوكة مكسورة  
لا تبلغ ألف سروة قامتك بالمعنى ولو كان السرور بالصورة غالباً سامياً  
ومن قال إننى سأسلم من الرقيب حلوى ، أعطنى بيدك أنت سماً فهو عندى  
الحلوى

إنَّ العشق الذى تخلل رأسى ليس لى علىَّ وجه الخصوص من دون الناس لأن كل  
رأس ترى رهينة الجنون  
كيف يحل لك لوم سعدى وأنت علىَّ البر وهو فى خضم البحر

\*\*\*

مرض العشق ليس بالمرض الذى يعالجه طبيب ولا يستغرب من المريض بالعشق أن  
ينتحب ويولول  
ويعرف العقلاء أن مجانين العشق لا يأبهون بقول الناصح ووعظ الأديب  
ومن لم يشرب خمر العشق وألم الثمالة فليس له من حظ من حياته بالدنيا  
وليس أطيّب أريجاً من عشق الحبيب فى المسك والعدو والعنبر وغيرها من العطور  
وان يُستعجب ففز الصيد هاربا من الشباك لكن لا عجب إذا قضى نحبه وهو مقيد  
بالشباك .  
وإن اطلع حبيبي بما جرى علىَّ من عنابر فلا اهتمام عندى بجفاء عدوى وجور  
رقيبي  
بكت عين عدوى لما سمع حكايته وأشفق علىَّ الغريب وما أوفى لى القريب  
يطعن فى ضحك الورد من يجهل انشغال العندليب فى لى من تشكو يا سعدى من  
حبيبك فاصبر علىَّ حبيبك إذا كنت لا تصبر علىَّ فراقه .

\*\*\*

ليس من جميل فى مثل حسن حبيبي التركي وليس من حلقة مدورة مثل ضفيرته  
التي تملىء بالثنايا

مع انك لا ترى فاه إلا حين ينطق لكن لو تأملته فلن تراه بمثل ضيق قلبي  
تهزم جيش بسيف غمزاتك السفاكة فاضرب كيفما شئت فليس به بطل واحد في وجودك  
أمسكت بذيل وصله قابضا عليها بشدة لكن من أسف لم يكن حظي في حدة  
إمساكي وشدته  
وإني أسير الهويني ولا أستبق ولا أعجب لأنه ليس عبد لسعد أبي بكر الزنكي  
يمائل سعدي

\*\*\*

هو الكسرى من كان الحبيب في صحبته جميلا عذبا ، وسكن الجنة من شاركه  
النوم ، هو الحور العين . والحلال والمجد قد يمكنان صاحبهما من الراحة والدعة لكن  
التوسد بوسادة مع الحبيب هو كمال الدعة . يحكى الجميع عن أصنام الصين وصنم  
المعشوق في كل ضفرة من جديته تغضن وتثن  
إن فتح قرطه الفضى بأذنه لقال الجميع إن وجهه قمر وقرطه هو الثريا  
إن أنا لم أحبه فكل الناس تحب وأى ( ليلي ) ليس لها ( مجنون ) ؟  
يا ضافي الشعر تكرم علينا بنظرة أنت الذي في جذر كل شعرة فيك قلب مسكين  
لمن تنفتح عيني الإ على مراك ولو كرهني كل مخلوق بسبب حبك  
ومن سماك قمر الترك والسرو المستقيم لم يدرك بعد رفاة قوامك وامتشاق قدك  
فادعني عبدك أكن ملكا والذباب الذي تذبه أنت صقر وشاهين  
قد ذاعت شهرة اسم سعدي في كل الأرجاء بعشقه الحسان وليس في هذا عيب لأن  
معناه ان بوطننا من يقدر العشق .  
الكافر وكفره والمسلم وصلاته وأنا والعشق وكل تراه له دين .

\*\*\*

كان خيال وجهك يجول بنظري البارحة فذهل وجودي المُعنى عن ذاته بسبب  
عشقك

وأخذت عنقاء جسدى تدور كالطائر المذبوح على الأرض بعد هبوطها من عش  
سعادتها البعيد .

وتأوه قلبى الضعيف آهاته الدامية حتى إنه كان يدور وسط دماء كبدى  
وتصاعدت صرخاتى من آلام العشق حتى أخذت الزهرة تشاركنى النواح  
فرش التراب يترطب من عبراتى حتى صحت أذن الفلك من عويلى  
وإذا جعلت من روحى درعا أمام سنان هجرك فتش عليها قلبى كم أصابه من سهام عشقك  
فاصطبر ياسعدى واعقد أملك فى يوم تلقاه فيه ، فقد كان هذا اليوم يتراءى فى  
نظري منذ أيامى الأولى

\*\*\*

من رأى قلباً كان يدور حول الخطر ويبكى كالشمع ويلف كالفراشة ؟ قد اكتنفته  
آلاف الأحزان من يمينه وشماله ولا يزال يبحث جاهداً عن أحزان أخرى .

وما دام رأسه قد طرب بثورة شراب العشق فإنه يظل يدور ويلف كالشمع الدائم  
السكر يطلب الثورة والهيح .

كان يتشيب كالمجانين جميعاً بالعشق وكان ينحرف كالبلهاء جميعاً عن طريق  
العقل

وكان يعيش بسبب خطه بلا رسم ومذهب وقدم ورأس ، وكان يدور من جراء  
العشق بلا قلب ولا راحة ولا نوم ولا طعام

وقد اكثرت من نصحه ووعظه بأن يغير مسلكه وألا يجرى وراء العبث لكنه يزداد  
طلباً

فلا تنصحوه بأى نصح بدا لكم لأنه يتحول إلى الأسوأ بقول الناصحين

\*\*\*

ظل العشق مستقراً بقلبي وضاع خلى فأجدونى رفاقى فقد خرج أمرى عن سيطرتى  
يا عجبى إن بلغت مأمول قلبى ، لكن متى أبلغه وقد انفرط عقد زمانى من يدى ؟  
كنت أتمتع بالخط والعقل والعافية والمال ومن أسف أن هذه الأربعة ضاعت بسبب  
همومى منه

وبقى العشق والجنون والهوس برأسى وضاع الصبر والدعة والاستقرار  
ولو سقطت عاجزاً فقل لى ادخل فإن الآلاف ممن هم أفضل منى قد ضاعوا  
كنت أخشى على حياتى وإن خلت هذا سيعب دمي وإلا ضاع قلبى مرارا وتكرارا  
وما الفائدة من إعداد الدواء المزيل للجنون وقد خرج زمام اختيارى عن يدى ؟  
العشق سهل ياسعدى مع وجود المحبوب فتعشق الآن فقد ضاع منى حبيبى .

\*\*\*

سلك قلبى من جراء إيلامك طريقه إلى الصحراء ، ولن أخلى رأسى من الآمك ولو  
هجرت وصلى  
خالك المسكى لماذا تشعث خطوطا منى ، اللهم إلا إذا أصيب وجهك بلوثة من  
دخان قلبى ؟  
ولما أحاطت شعلة شوقك البارحة بوجودى ألفت بظلالها بقلبي فاستولت على ما  
بقى من وجودى

وخار أمام أنفاس أوقات سحرى الباردة كل قنديل استخلصته الأرض من قلب الصهباء  
واستغائتى بالله أنا المحرق الفؤاد منك أنت القاسى القلب لم يؤثر فيك حين انفجر  
الصوان دما

قلبنا المهتاج هو عالم أفكارنا العالم الذى اضطرب من شوقك فعُمتته الثورة  
والغوغاء

اختطف أملك صبرى بأفضل اختطاف واستولت حسرتك علىّ روحى بأبهى استيلاء  
يتقى قلب سعدى البلايا من الأيام ، ولا أدرى كيف استولت غضائرك علىّ حبي ؟

\*\*\*

حين امتشقت عينك سيف السفاكة تمكنت من عقول الناس ووعيمهم دفعة واحدة  
وتعالت الصرخات من صدر عاشقك من حرقه آلامك ، وتحول المؤمن إلى الكفر  
بسبب عشقك

وخرّب عشقك أساس العقل تماماً واقتلع جورك باب الأمل بالكلية  
وهاجت الخانقاه وماجت لما سمعت وصف وجهك وسلك صوفيتها طريقهم إلى الحانات  
ويقول كل من أشاوره بشأن ظلم هذا الجميل : عليك أن تستخلص فؤادك من هذا  
العشق

لكنى يمكننى استخلاص قلبى من العقل والحياة ولا أستطيع أن استخلص عينى من  
مشاهدة حبيبي

قد ابتلع سعدى دماء كبده حسرة متخفياً مراراً لكن هذه المرة أطاق اللثام عن سر  
أسراره

\*\*\*

لك الله ما أبهاك وما أعذب شفتيك وأسنانك كل من ضاع يوسف قلبه قل له انظر  
ما يختبئ بجبّ ذقني غمازته  
ولا تشور الفتن في فارس إلا إذا أطلت عيناك الفتانتان والسرور إن غدا وراح ما بلغ  
دقيقة من جمال اختيالك  
ليلك هو نهار عاشقك لأنك شمس بأعلى مهجع ليلك ، وإلى متى أيها البستان  
الروحي سنشكو من أذى راعي بستانك ؟  
نحن البلابل فدعنا لحظة ننوح في رياضك وإني لأحبك أضعاف أضعاف جفوتك  
بى وجورك  
بلونا قوة ساعد صبرنا معك فظهر زجاجه أمام سندانك ، ونحن على عهدك  
قائمون إن وفيت أو خنت  
فبشرنى بسعادة وصلك ولو أمضتني بألم هجرانك ، فيا سعدى إنك حى عارف  
ولو زهقت روحك فى طلبه

\*\*\*

إن طلبت روحى افتديتك بها وسهل الجواب على امتحانك ، وأقسم بحياتك لن  
أبيع شعرة منك لقاء كل ما بالدنيا  
ومع أنك لا تحب أحداً فليس من أحد لا يحبك وبسبب ما لديك من سر أيها الظالم  
كم من الرؤوس طارت على أعتابك  
وما أكثر الفتن التى اندلعت على الأرض بسبب وجهك قمر السماء وهيهات أن  
أبلغك بجهدى وعنانك قد سبق الريح  
لا يمر زمانى بلا ذكراك حتى تعاودنى ذكراك بين الفينة والأخرى ويظلمك قصار  
النظر ، تشبيهك بسرو البستان

وحاجباك أيها الملائكى هل هى بحاجة للقسوس من أجل الاصطياد ؟ كان جسم  
سعدى الضعيف نقش أخذ لخاصرتك  
ما دخل ثغرك دائرة الوهم لولا أنه وسيلة الكلام ، ولا يزيد عن شعرى هذا حلاوة  
إلا فمك الذى ينشر السكر

\*\*\*

سجدنا برأس التسليم إلى حكمك ورأيك ننتظر ماذا يدبره عقلك الذى يزين الدنيا  
يعجز غيرك أن يحل محللك حيثما نزلت وخيمت ، ولا يمكن الشبع من ناظريك  
المعلين للحب كالمستقى من العين العذبة الزلال  
هيامى بك برأسى كل عمري ولن ينقضى إلا بفصل عنقى ولست بقيمة التراب  
الذى تدوسه لأنه يقبل قدمك دائما  
ويلومنى رفاقى بأنى كنت غمراً حتى انغرست بوحلك قدمى التى كانت تطوى  
الدنيا ، لكن ما فائدة العين بالرأس والروح والجسد إذا لم يتأمل صاحبهما صورتك  
التى تريح الأرواح ؟  
وليس من أحد لم يتعلق بحبك ولا يمكن أن نرى نظيرك غلا فى مرآتك وقد حل  
يوم تولى الناس إلى الصحراء فانهض حتى يخجل السرو من علو قامتك .  
وقد رأيت البارحة فى رؤياى أن حبيبى كان يقول ياسعدى لا تسمع قول أعدائك  
وأنت عاشق رؤيتى الصادق حين لا تهتم بالدنيا والآخرة وطالبك من لا يتحول عنك  
ولو واجه الأخطار ولا يتوجب أن يغير فكره فيك ولو فرق بالسيف إربا

\*\*\*

لا تنتشر شعرك ولا تبعثره فيكفى إثارة حسن وجهك للدنيا وإن عبرت فى خيال  
الناس كالملاك لا بتعثت الصرخات من ولد آدم

حار قلبي بك صديقي فأدركني ولا تقعهه عاجزاً فمثل هذا يقل سقوطه ، يقتل  
سيف نظرك في وجهك جاهداً من هو مثلي سقط بلا حراك بسهام بلانك .  
فلا تحطم قلبي لأنه مستودع سرك الخفي ، وأخشى أن يسقط سرك في قبضة من  
لا يكتمه ، وقد آن الأوان فإن أتيت وقبلت شفتي لتضاعف بحتى وطلبى لك كل لحظة  
فاصبر يا سعدى على هذا الجرح المؤلم لعل مرهما يتفق أن يظهر لك

\*\*\*

ليست هذه هي الليلة التي نسع فيها أحداً مثلك إلا إذا وسع الفضاء ذرة من تراب  
قدمك فضع عنك تاج الدلال والتمنع وفك حزامك فلم أر سراً مثلك يسعه القباء ولا  
تسلنى حكاية الهجران ليلة الوصل فإن خلوة الرضا لا تسع عتاب أحد .  
فلا تنثر السكر لى وترش الورد فى مجلسنا وهل يتسع المقام للشكر بين خسرو وشيرين ؟  
وإن حل هياج الشوق ما قر العمل ، ولا تسع مملكة واحدة ملكين ، ولم يبق برأس  
سعدى بعد عزف أعود الأناشيد مجال يتسع لنصح الزاهدين .

\*\*\*

من الذى يتحول عن حبيبه ودياره ؟ لا يفعل ذلك إلا إذا تغير الزمان وضيق القلب  
الذى يبرم الورد لا يلام إن أشاح عن الشوك  
ومن أعيته الحيل فى قتاله عدواً لا محيص له من أن يعود ذليلاً ، وطائر قلبي  
متعطش إلى ماء سيف الأجل حتى إنه يتشحط مراراً نصف مذبح بدمه ، وما حيلة  
المرء وهو تحت أحجار الحوادث إلا أن ينسحب كالأفعى متكوراً ؟  
ما بقى قلبي فما هذا الدم الذى يدور كل ساعة فى عيني الممطرين بالياقوت ؟  
ولو قلَّ سعدى من دياره مفرغاً فلا تظن أنه سوف يتحول عن حبيبه الروحاني

\*\*\*

كل من شاركك شراب الخمر عريد ، وكل من طالع طلعتك هام جدا ، وإن أهرقت  
السم فى حلقى أشربه ملتذا معك كأنه سكر  
رحم الله أبأ ربي ولداً منعماً جميلاً مثلك ، ولا تجدر الأرض لخطاك ولا بد للحدود  
أن تنبسط لقدميك .  
أردت ان أكون ترابا لقدمك فنصحنى عقلى قائلا لا تكن ترابا فى طريق حبيبك  
حتى لا تغبر ذيل ثوبه .  
التهب العداة فى مخالفتك وما بردت نارنا فى محبتك ، ورجل العشق إن أزاح  
وجهه عن مصب سهام البلاء لا تسمه رجلا ، وكل من ناء بحمل الفشل قل له اذهب  
ولا تدر حول العشق ، فإذا لم توهب ياسعدى شرب الوصل الصافى فحسبك ثمالى  
مجلس الآلام .

\*\*\*

لا يصرم قلبه من حبيبه إلا من زاد قلبه عن الجلمود صلابة ومن قال إننى أعرف  
حقيقة العشق قد كذب ولو عرف حقيقة نفسه ، ويحرم على من ينظر إلى الدارين أن  
ينظر إلى حبيب بصفاء باطنه .  
سوف يكون هلاكنا فى بيدااء العشق فمن الرجل الذى سيرافقنا السفر إليها ، وإن  
شهر سيفه ليصارع أسداً فليس عاشقاً لأنه يخشى الأخطار ، ولو تصورت الفردوس  
للعارف فلا يحق له أن يرفع ناظريه عن حبيبه .  
ورأسى من ضمن ذلك المتاع الذى يلقي به تحت قدمى الحبيب ولا أدرى ماذا يجول  
برأسه ؟  
يا خسارة القدم التى يطأ بها المعشوق التراب ، لماذا لم يطأ بها رأسى وعينى ؟  
ويعيب العامة علىّ بأننى عاشق طوال عمري وأى عيب فى هذا وليس لسعدى  
فضل غير عشقه

يحرم النظر إلى وجهك من نظر إلى واحد في كل العالمين غيرك .

\*\*\*

لعل نسيم السحر يحمل عبق الحبيب فهو الذى يريح قلبي المفعم بالأمل ، سقطت  
الشقائق والورود تحت جذع السرو وذلك لأنه يتصف بشمائل قد حبيبي .  
لا تسلني عن أمارات طريق السلامة لأن طريق العشق يتحكم في زمام خاطري  
الذى لا خيار له

أيها الورد والربيع النضر أنتما بهذه الصفة لأن عارضكما به طراوة وردى وأريج ربيعي  
هيئات أن تتوسد رأسي وسادة العافية لما فيها من هوس اجتاح رأسي الذليلة المغبرة  
أمضيت عمري عبثاً في التفكير فيه وهو منى فارغ بعمري غير آبه  
خرت عاجزاً يا رب بسبب آلام قلبي ، وأي دليل في همته علق به غباري ؟  
قد عجز سعدى تحت وطأة أعبائك كالخمار في الطين ولم تحزن على أنا المسكين  
الذى أثقل بأثقالك

\*\*\*

لا أعلم من الذى حولك ثانية عن الوفاء بعهدنا ومن أزال ثانية نقش الوفاء لنا من  
فص عهدك ؟  
من الذى دام فى هواك على وفائه مثلي ؟ ومن الذى حمل ما أعانى إلى سمعه سوى  
آهاتي ؟  
قلت : لشفتك إنك أنت التى استلبت قلبي . فقالت : أى قلب وما صفته ومتى  
وأين ومن استلبه ؟

فلا يختمر رأسك بجنون وأنت لم تلتهب نار بقلبك وإنما ساقنا إلى الجنون همك  
فمن الذى ساقك إليه؟ توفيق عشق وجهك كنز فمن الذى تحصل عليه؟ واتفاق  
وصلك قصب السبق فمن الذى فاز به؟

ومن الذى اجتال مئات الشيوخ والزهاد عن طريق الله غير عينيك وهو فتنة العالم  
القتالة؟

فليس ياسعدى من رجل يلعب بشطرنج عشقك ، ومن الذى انطلت خدعته على  
الزمان المخاتل وحقق مراده؟

\*\*\*

من ذاك القمر المنير الذى يمر مضيئا؟ تفيض روح العطشان والماء المعين يمر أمامه  
لو انتقل السرو من مكان إلى آخر ما أمكن القول أنه يختال بأجمل من اختيال هذا القمر  
هل الحور العين تمر بمرأى من المحترقين؟ إنه بدر التمام أو لعبة الصين لم يحقق منه  
أحد مأربا غير نسيم الربيع لأنه يمر على شعره وعنقه وجيده .

يتخيل الناس على الأرض عبوره كأنه شمس تدور فوق الأوج الأعلى  
فقل لقدمه أن تطأ رأس عاشقه وعينى محبه ، وظلم إن مشى مثل هذا على أديم  
الأرض

وقل لمن كان له قلب فى المدينة ودين أن يحذر لأن هلاك القلب والدين سيمر أمامه  
أضرب فى الظن والتخمين بسبب تخيلى ترده ذهابا وإيابا بقلبي وعينى ولو مر  
نفسه وأنا موقن بمروره

الأمر إن نظر إلينا أو لم ينظر فهو المالك الذى يحكم على ملك يمينه فانتح  
ياسعدى زاوية واعشق حبيبك الذى يخطر ببال المنتحى جانبا

\*\*\*

ليس من الإنصاف إخفاء ذاك الوجه الجذاب لأنه ليس بالوجه الذى يمكن الصبر عليه ، وبات يقينا اليوم أنك محبوب الله لأنه أمان كل هذه القلوب إليك من عالم الروح .

أنى لمشتاقك ان يستريح ويصبر ولم أسمع قط أن إنسانا صبر على مفارقة روحه .  
سرت حتى الجبال وتقطر من فراقك جفناى عبرات على الأحجار فنقشت عليها آثارها  
فاحذروكم من القلوب تخفق كالراية المنصورة عند قرع طبول رحيلك .  
قد تأخر هطول المطر فنزل بأول هذا العام لأن سحابه تأخر كثيرا لتأخر تجليك  
وما دامت ريح الصبا تعتذر بانشغالها بالنظر إليك فإن ريح الخريف تهب على  
أطراف الخمائيل كيفما تشاء

لكن حينما أذاع الورد بشرى عودتك فتح سلطان الصبا فاه المفعم بالذهب  
المصرى ، وفرش من السطوح حتى أبواب المدينة بساطا من الخضرة ونثر عليها شقائق  
النعمان ، ويحق للأرض أن تكتسى حلتها فهي كسعدى المشتعل رأسه شيئا قد أسبغ  
عليها جلال وجهك الشباب

\*\*\*

يحيا كل من يموت عند حبيبه ويموت من لا يتخذ له حبيباً ، وكل من صفت  
سريرة صدره لصفاء إحساسه لا مفر لشمع قلبه من مشاهد شاهد .  
وإن طلبت العشق تخيل قلبا كالشمع والفص يأبى حجر أسود المنظر ، ولا يجتذب  
سعدى بصورة من هو فظ القلب ولا يموت من انجذب إلى من يمثل صورة حبيبي .  
أى حيلة أحتال بها وتنطلى عليك وإلى من أتوجه لكى يفصل قلبى عن قلبك ؟  
قد سقطت من أعين الناس ويستحيل أن تحذر عيني الجريئة عن معاقره العشق  
وليس بقلبي الضعيف القدرة على أن يتدرب بالصبر أمام سهام همك

اضحك حتى تسمع مرارة عيشى لأنك إن ضحكت تتحول الدنيا إلى سكر  
تمر على المريض فيتعافى وتنظر في الميت فتنتفخ فيه روح جديدة  
بكى قلمي من حرقة كلماتي لأن النار المحترقة أسرع إحراقاً في البوص  
عينك الثملتان تستلبان مدينة بغمزة منهما ، ودلالك يستولى على عالم بنظرة واحدة  
إن تواريت في عزلتي بسبب جفائك اقتحم على بعنف خيالك من الباب والسقف  
فتلطف بي قبل أن يذبل يوماً جمالك لو أمسك سعدى ليلة ذيل السحر بيد دعائه

\*\*\*

قلبي قلب لا يرجع عن الهوس بحبيبه ولا يسلك طريق العقلاء فارفع بلايا العشق  
عن روحنا لأن روحنا لا يتوقف عن فعله  
إنى أذوب وأرتضى وأصطبر والصبر لا يميظ اللثام عن سر الأسرار ووجودى المعنى  
تحت وطأة أعباء جور الزمان وجفاء الحبيب لا يحط عن رأسى أثقاله .  
يحق للمحب ألا يزعم الحب ما لم يتحمل أحمال الهم بسبب محبة حبيبه  
ماذا يضيره لو أخذ بيدي بوفائه لى مرة إذا لم يأخذ بيدي مرة واحدة ؟  
احترق سعدى فى جهنم الفراق ولا يزال يطمع فى موعد رؤيا حبيبه

\*\*\*

مرَّ بي فسكن ثانية النار فى بيدرى وتموج بحر نارى بأمواج الدم فى عيني  
كانت عادته أن يغير بعشقه على أطراف قلبي لكنه هاجم دفعة واحدة إقليم  
سريرتى

نشرت رؤيته التي تضيء القلوب الأرجوان تحت قدمي وصدق كلامه الذي يزكي  
الحياة بعزف الأرغن في أذني

كان يعقد المستهامين المجانين به السلاسل ، والتاث عقل كل عاقل مر حيثما كان  
ربى كيف دقت يد المحبة خيمة العشق في القلب الذي لا يسعه انشغال بذاته ؟  
تضح الملائكة وتصخب في رياضها من روى كلما رمين بحجر آهتها الطاق الأزرق  
فأخرج عنه ذاتك ياسعدى إذا كنت رجل طريق العشق ، فمن بلغ وصاله هو الذي  
تجاوز ذاته .

\*\*\*

على العاقل أن يتقى العشق وطبعي لا يتفق مع العقل ومن تحلى قلبه بالمعاني رمی  
بالدارين تحت قدم حبيب له  
لا يتوجس الوالد خيفة إن سأل العقاب ولا يتوقى المجنون إن انصبت عليه سهام  
البلاء

ولست في النهاية أنا الوحيد في بادية الجنون ، لأن عشق شفتيك العذبتين تشير  
كثيراً من الفتن والثورات . أى حيلة أحتال لأحتظى بوصلك إذا لم يساعدني جدى ،  
والحقير يظل عاجزاً مهماً بالغ في صراعه . فضل منك إن دعوتى إليك وعدل ان  
طردتنى ، ولا يقدرك حق قدرك من تهرب من زجرك .

منذ أن عقدت قلبي بك أوصلت بابى دون الجميع ، وحينما تحل وتقعده تقوم الفتن  
الكثيرة وتنهض

إن سعدى لن يصرف نظره إلى وجهك قط ، ولو أشحت عنه وجهك تشبث بذيل  
ثوبك .

\*\*\*

ما تفوهت بكلمة إلا وسقط السكر من شفتيك ، ولم تختل وتتكسر إلا وارتفع  
غصنا شجر الطوبى لمنازعتك  
لا يفكر ذو طبع فى الاهتواس بك ما يخسر رأسه من أجلك ولا يطير طائر فى  
عقبك إلا وطار ريشه .  
ولا يستطيع قلبى تحمل همك زمنا إلا إذا انتحب ولا يصبر رمشى عن قطر ماء  
الحسرة إلا إذا حدره ، ولست أنا بالذى ينجو بروحه فى النهاية من يد الحسان ،  
فاقتلنى فلن ينهرق دمي أفضل من انهراقه بيدك .  
وشعر سعدى نبت من أعلى بحار المعنى ولكن ما فائدة الدر لحجر لا ينثره على  
الحبيب

\*\*\*

آه من أن يد قلبى لم تبلغ مناها أو أن قلبى لن يعود من دائرة عشقك  
فقسم هموم هجرتك على أقساط أكثر مما تقسم عليها لأن كل هذه الآلام لا تصيب  
روحي وحدها بل معها غيرها  
فيا سرورى السامى إن مررت بالرياض لن يبلغ السرو العالى سمو سرورك السامق  
هيهات أن يتراءى إلى نظرى من يشبهك ولسوف أظل متعلقا بك قامت القيامة  
أو لم تقم  
أجتاوز السماء علوا إن نظرت إلى نظرة ، والذرة إذا لم تذق الحب لم تبلغ الثريا  
تصيب يدي مثلى أنا الفقير من مائدة شفتيك بالتسول ما دامت لا تستطيع  
السلب منها والنهب  
ولو استمرت عيني فى إسقاط قطراتها يأخذنى العجب إذا لم يبلغ السيل البحار  
أرضى بالبحر إذا لم يتيسر الوصل وأجتنى الشوك إذا لم تبلغ يدي الرطب

فشرفة الوصل يا سعدى عالية وكل من لم يضع رجله فوق رأسه لن تبلغها يده

\*\*\*

ماذا أفيد من هذا التعلق العاثر؟ وماذا جسدى من إرهاق قلبي دمه؟  
لا يصل المشتاق إلى نقع حافر جواده حتى يقبل يده فِيمَ يحتظي فمي منه والحال  
تلك؟

ما يصيبني هو ما كسبت يداي من خطايا وماذا أفيد غير ما جنت يداي؟  
فتعال وإن أمسكت بتلابيب روحى مزقتها من شوقى فانظر ماذا سيصيب قميصها؟  
من الذى رأى لون الربيع يشبه لون خديك؟ إن الماء يحو ورد الربيع فماذا  
سيجرى على الياسمين؟

من الرقيب؟ إن الملاك لا يفهم حكاية خلوتنا فماذا يمكن أن يصل إليه الشيطان؟  
وقصب السكر مع حسنه ومنظره كيف يدانى سرو قامة هذا اللطيف البدن؟  
إذا لم ينل خسروا إربه من شفة شيرين فماذا سيصيب فرهاد حافر الجبل منها؟  
ما أكثر من يبحث فى الجبال عن لعل شفتيك، وما الذى سيصلنى من بين كل  
هؤلاء الباحثين؟

بلغ نحيب سعدى كل من بالآفاق، وإذا لم يحترق البخور فبم سيستفيد مجلس  
المجتمعين؟

\*\*\*

لن أفصم قلبي منى ما دام قلبي وروحي حيين، ولأتحمل جورك ما دام بوسعى  
وطاقتى التحمل

إن تلتفت بي فأى سعادة سوف ألقاها أفضل من تلتفك ، وإن قتلتني ممثلا بي فأى  
مجد أفضل مما تفعل ؟  
وطالما ظل عشقك قائما لا يتحول بي عن أى رغبة فيما بالدنيا فلماذا أنصب من  
لوم كل من بالدنيا ؟  
إن شققتني بسيف قهرك قويت روحي ، وإن أذقتني كأس السم زكت نفسي  
حين أبعث حيا من لحدى يوم القيامة فلسوف يظل غبار جنونك عالقا بذيل روحي  
إذا كنت لا تتذكرنا فأرسل خيالك حتى يكون ليلة محرم أسرارى الخفية  
لكل امرئ فى شفتيك أمنية صادية وليس لى حظ أن يذكرنى لسانك  
أفتديك بروحي إن دعوت سعدى على أنه المقرب إليك ، وأضحى برأسى من أجلك  
لو أسعدنى حظى بقربك

\*\*\*

لا يستحق التفكير فى الحبيب من رعى حياته وترخص المهج أمام صحبة الحبيب  
ما أهمية الشوك حتى يعيق الحاج عن الكعبة ؟ إن الهراس والسل فى طريق  
المشتاقين بساط من حرير . لا يجنى السوقى منك غير تلبل الفكر وتشئت الأسرار  
فالحب مكنون روحه والقفل على فمه  
أيها الملائكى الطلعة لماذا تختبئى عن إنسان عينى وخاصة الملاك هى أنه مختلف  
أصلا عن الإنسان ؟  
لن أغادر الحياة إلا تحت جدارك حتى تكون رأسى على أعتابك حين تفيض روحي .  
إن أعرضت عن حكمك فأنا بخيل شحيح ، اطلب روحي فأمرك نافذ ماضٍ  
أنا غريق بحر غمك هارب من جميع الخلق ولا يقرب العدو عدوه الذى سهامه  
مشدودة بقوسه

الخلق فيك حيارى والحق أنك مبعث الحيرة لأنهم يرون القمر على الأرض والقمر  
موجود بالسماء

لو طويت مائة طريق فهذى خاصرتك وذاك شعرك ، خاصرتك أدق من الشعر  
وشعرك منسدل حتى خاصرتك

لن أستطيع أن أحول وجه قلبي عنك ولو بالسيف ، وإن قتلت في ميلي فسوف  
يظل ميلك في عيني

إن سعدى سوف يرحل عن الدنيا وهو يشعر بالمرارة مثل فرهاد لكن ثورة شيرين  
فيه سوف تظل ما بقيت الدنيا .

\*\*\*

لو ساواك سرو في رفاعتك فلن يشبهك في روعتك وفمتتك ، ولو شاركتنا  
الشمس مجلسنا فلا أظنها كفواً لك

ولو استقبال الزمان ما استدبر فهيئات أن يأتي بوليد في مثل هيئتك ، ومن  
بالجيش له قوس يشبه حاجبك الجميل ؟

لو وقعت الإغارة والسلب لا قدر الله في المسلمين فإن كل شيراز سوف تكون  
نهبك ، ولا يحق لنا أن نتعلق بك من تلقائنا بل إننا راضون بما تحكم به بشأننا .

أخرجنا كل العالمين مرة واحدة من قلوبنا الضيقة حتى تكون محلا لك ولنا اليوم  
منك وحسب وكيف نصبر عليك حتى الغد ؟

ويحلو الجنون في رأس المجنون بشرط أن يجدر بك وبما أن رأس سعدى سوف تضيع  
فالأفضل لها أن تسقط تحت قدمك .

\*\*\*

لا تفكر فى مشاركتنا السير لحظة إلى الصحراء كالشمس لا تدور منفردة ،  
وعيناك لا تأبهان من فرط دلالك بحال الدراويش إلا إذا تكرمت بدافع حسن خلقك  
بنظرة إلينا .

أملك أنت أم عين نور ؟ جن أم لعبة حور ؟ فليس بشجرة الورد السورى مثل  
جمالك ورقتك . ملكى الطلعة وقمرى البدن وياسمينى العبق وفضى الصدر ، ولا  
غرو من أن تنور الدنيا لحسن طلعتك

إذا عجزنا عن الحياة بدون وجهك فلا بد من الإذعان إلى طبعك فيأبى فكرنا أن  
نتحول عن ربعك

فلا تتجه إلى كل صوب وناحية حيث لا يدرى المساكين بقدمك فما رآك أحد إلا  
واستهام بك فجأة

العالم من ورائك مفتون يسح الدم لا الدمع ، وإنى لأعجب للصحراء كيف لم  
تتحول إلى بحر ؟

يجتاحنى كل ليلة جنونك على أمل لقياك بالصباح ، أفليس لليل جنون سعدى  
صباح ؟

لماذا لا أظل أبكى على تراب منزله حتى يتحول طيناً ؟ لكن أنفاسى لا تؤثر فيك  
وقلبك قاس كالحديد

\*\*\*

أنا قتيل هذا الجميل البض الفضى البدن فى النهاية كالشمع المحترق حين يقتل يوما  
فى المجلس

إن ماس متدللا بلطف اختلب ألف قلب ، وإن خاصم يقهر أزهق ألف روح  
ومع أن ماء الحياة والخلود ينبع من فمه وشفته فإنى لا يأخذنى العجب أن يقتل فمه  
وشفته محبيه

لو ثبت أمامه قوى أسره بعشقه ، وإن ركن إلى الفرار هاجمه بخياله  
وأنا الذى أدنو قوة عن القشة كيف آمن بلاء العقل الذى قتل ( فرهاد ) حافر الجبل ؟  
يلومنى الناس لكى أتخلى عن عشقه ، ولومهم هذا يقتلنى إذا لم يقتلنى عشقه  
لو وجب شرعاً قتل عابد الأوثان فأى حاجة إلى قتلى فالوثن نفسه يقتلنى  
شكوت بدافع الحب عينه الجريئة الجميلة فقال لا تعجب إن قتلك ثمل مهاجم بسيفه  
إذا خالط حبيبي الأغيار لحظة واحدة أوشكت الغيرة على أن تجهز على وجودى  
قال ضاحكا : أنا شمع الجمع والمجلس ياسعدى ، وما شأنى إن قتل الفراش نفسه  
هيأماً بى ؟

\*\*\*

إلى متى حبيبي سيتحمل قلبي أثقال الوحدة ، إننى أخشى أن تنتهى أحوالى بسبب  
وحدتى إلى الفضيحة . من يقدر على الصبر إذا ضاع العقل ؟ ولا بد من وجود العقل  
حتى يخطو صاحبه فى طريق الصبر  
إن دخلت سرورى السامى الروض كالورد فإن النرجس سيكحل عين بصيرته بغبار قدمك  
فأظهر وجهك حتى جيدك من أجل أن تكونى حرقه حبشى السماء وجوه الأتراك  
المغيرين

تنثر الشهد إذا تنفس فوك بحلاوة ، وتشير الفتى إذا تمردت ضفيرتك بجمال  
لن يبقى بامرى ولو خلق من حديد بعد اجتذاب ساحر عينك لهم بمغناطيس الجمال  
لا تزال فسدقتك الضاحكة ذات العقيقتين نقطة فانتظر حتى يجعل منها دوران  
الفضاء دائرة سماوية . فاصمت يا سعدى إن دعوك مجنوننا لأن العشق إذا نشأ من  
عارف جرّه إلى الجنون

\*\*\*

أضحى نومى الهنىء يابنى ألعوبة الخيال ، وضاع أمل عمري فى طلب الوصال  
إذا لم يغلب الشوق إليه صبرى وعقلي فكيف صار هذا الطفل خاضعاً وذاك الطفل  
موظوء الأقدام ؟

وإن صار وصلك على حراماً فلا عجب من أن دمي صار حلالاً لك  
نور الشمس أن يجعل الهلال بدرأ فلماذا غدا بدر وجودى فى نظرك هللاً ؟  
يجمل بالقلب الذى أسر بجاهه وماله ألف يوسف أن يطلب عزة ملك مصر  
فلا تعجب لو أصرخ من أعماق قلبى صرخات الفناء والغيبة لأن نار القلب إذا  
اشتعلت استحال الصبر عليها  
إن نظر إليه سعدى فلا تسي الظن به فعند الآخرين أن الصدغ مقيد بشباك الشعر  
المنسدل عليه وحية الخال فيه

\*\*\*

قد استحال يومى هذا فى فراقك مساء آخر فقفى يا عينى حارساً فقد حرم النوم  
عليك ، لم يعد بى احتمال قذفى بالحجر فى ظهري لأن دخيلتى الضعيفة صارت  
كالزجاجة من رقتها ، ومن أسف أن أسمع الناس يغتابوننى من وراء ظهري قائلين  
انظروا هذا الناضح قد صار فجاً بسبب جنونه

ولست أنا وحدى المقيد بحية خالك ، فكل من رأى هذه الحية أسرته شباكك وقلت  
له سأنظر مرة من طرف عينى فحارت فيه عينى وزاد مقامه عندى  
ألم أقل لك يا قلبى اجذب عنان نظرك ، الآن قد وقع المحذور وفقدت السيطرة على  
نفسك

وذاع سمعى بالعشق ويقولون تب وارجع وماذا تفيد التوبة الآن وقد اشتهر عشقى  
وذاع ؟

إن شعري يتولد منى بسبب عشقى طلعتك ، والبيغاء إذا كسر السكر عذب لحنه  
وترجيعة ، وإن يشتر أبناء زمانى الغلمان بالمال فإن سعدى قد صار غلاما لك طواعية  
منه وحباً

سقط ذاك المدعى فى شباكك وسكن مطيعا ولم يحدث له أن سقط بأسر أحد ،  
ولن ينتهى شرح أملك بوصفى وقد بلغ جهدى منتهاه وتم دفتر شعرى

\*\*\*

ساعة أن عاد ذاك السرو المستقيم إلى دارى الحقيقة أن الروح عادت إلى جسدى  
الميت ، والحظ السعيد الذى كان دائما خصمنا عاد إلى يطلب الصلح من بداية النهار ،  
وكانت الشيخوخة قد بلغتنى بسبب جفاء الفلك وجور الزمان فعاد عشق الشباب إلى  
شيبتي ثانية .

آب حبيبي وقعد عدوى وقد حلت به المصائب وعاد هبوب نسيم الربيع على رغم  
أنف الخريف فأبشرى يا نفسى فقد ولت الشدائد ولا تحزن يا جسمى فقد عادت إليك  
روحي

لم أصدق حظى حين عاد ليصالحنى ذاك المعشوق الصلب القوس ، ولما عدت  
يامؤنس روحى من باب الغيب عاد الجنون إلى رأس من كان به جنون  
عشق طلعتك محرم إلا على سعدى لأنه تخلى عن كل شىء فى الدنيا بسبب  
جنونه بك ، فلا تعيبنى رفاقى ولا تلومونى فهذا حديث لا يمكن العدول عنه

\*\*\*

طلع النهار مرتفعا أيها الولد العاقل فانصب خيمتك بمواجهة حرارة الشمس ، وقد  
ارتضع طفل العشب لبنة فقل لفرع الشباب ته احتيالا ، وبكى سحاب الربيع فقل  
للروضة اضحكى

لماذا يود الفرجة على الرياض هذا الذى حسمه كله مستقيم سرورى الرفاعة ؟  
لم يجز العقل البوح بأسرار العشق لكن قوة ساعد الشوق اجتثت شأفة الصبر ،  
والقلب الذى هام بالصحراء ليست له عين تترقب ، والرأس التى تبث القدح ليس بها  
آذان تسمع النصح  
وقتيل سيف العشق لا يصف حاله ، والمتعطش إلى رؤية يضيق عليه مجال السؤال ،  
وكل من حلا فى نظره واحد مثلك يود كثيراً أن يسمع لوماً قبيحاً  
وفى نظر العداة لا يحلو العسل وعند الأحباء لا يضر اللدغ ، ومن أوشك على  
الموت ورأسه مغللة بالقييد لا يهتم بتعلق يده بالشباك ، فإن تعلقت ياسعدى فليس  
العشق طريقك ولا يصح أن تصارع ذا الشكيمة والشوكة بقبضتك الواهية .

\*\*\*

لن يدوم حسنك على هذا القرار ولن يبقى السكران بك دائماً فى خمارة فراع أيها  
الورد الضاحك الحديث الازدهار خاطر البليل لأن الربيع لا يدوم  
والحسن الفتان ليد الحبيب لن تظل الزينة والطلاء له حتى يوم القيامة ، وفى النهاية  
سيخلف عنا الغبار فاحذر أن يعلق بسبيك غبار يخاطر أحد  
مضى العام بهومومه وأفراحه كما رأيت ، وسوف يمضى عامنا هذا ولن يبقى مثل  
العام المنصرم  
إن حقق دور الزمان مرادك أو لم يحقق فهو غير باق ، فلماذا أنت بهذا الاضطراب  
والقلق ياسعدى تسعى إلى شىء لا يبقى ولا يدوم ؟  
إن مسلك العشق ليس اختيار أهل الأدب والعقل ، بل إذا هم القضاء ما بقى  
الاختيار

\*\*\*

هؤلاء خلقهم الله من باب رحمته المحضة فأروا راحة الروح ، وأنس القلب والنور  
واللطف آية فى حقهم ، والكبر والدلال قميص اقتطع بقياس قدهم ، ولا يزال ريح  
اللبن يفوح من شفاهم العليلة وهم العذاب الشفاه لم يرتضعوا اللبن بل السكر  
أعتقد أنهم غزلان تتارية تنشر المسك ، لكنها رعت وتربت تحت ظلال شجر  
الطوبى أو لعل رضوان فتح جنة الفردوس فزحفت هذه الحوريات إلى ساحة الدنيا  
ماء الحياة بشفاههم وبطنى أنهم ارتضعوه من حوض الكوثر ، ويد الشحاذا لا تبلغ  
قطف تفاح أذقان هذه الجماعة فهى التى أصابت الثمار الأولى .  
والورد يجتنى من أشجار الورد يوماً بعد يوم . أقلم بعد من أشجار الورد هؤلاء ورد ،  
إن الهنذى معذور إن عبد الصنم الحجرى أفلا يعذر المساكين إذا لم يروا هذا المعشوق  
الفضى ؟

فانظر هذا اللطف الذى امتزج بطينة آدمية ، واشهد هذه الروح التى نفخت فى  
جسد إنسانيه وشاهد نقاط الخال تلك كم حظت بجمال وهذه الخطوط الخضراء كم  
رسمت باتزان

كأن الحواجب على استواء قامتهم هلال مقوس بأعلى السرو المستوى المستقيم ،  
ومع قامتهم المرتفعة الصنوبرية المتبخثرة قد اختال السرو العالى ، والصنوبر بجمال  
عيونهم سحر وجدائلهم وأعناقهم ومن أسف ان المؤمنين آمنوا بسحرهم هذا ، ويمكن  
تحقيق المراد منهم بنزف دماء الأكباد فهم الذين تربوا منذ الصغر بحدب يدمى الأكباد  
وكيف يتحسر التائهون بحسنهم الفتان على مجانيين عشقهم إذا مزقوا جيوب  
أرديتهم ؟ لا تميز شجرة عنهم فى روضة الحسن وتطاييرت طيور القلوب هيأماً بهم .

قد سقط الكثير ونجا القليل لما رأو الشطار الفاتنين والحسان الخلابين

ولم أسمع بجماعة ذاقت العشق أنهم سمعوا نصيحة البعد عنه فاحذر الغفلة إن  
نظرت إلى حبة خال

فقد نصب عليها شبك الضفائر ولو لم يزل الحسان الدين والدنيا والعقل فلماذا  
اختير الزهاد للخلوة والزهد ؟

لم تمسك بذيل جنون وصلهم يد إلا وعضت نفسها ندماً فى النهاية ، فلا تعجب  
لجلوس سعدى على تراب الطريق والرجال يتشحطون فى دمائهم فما موضع التراب  
من الدم ؟

\*\*\*

إلى متى ستظل تفكر فىنا أيها القاسى الفضى الذقن ونحن بك متبلبلون ؟ وإلى  
متى نظل نرى بحسرة من بعيد أشواك بحر الورد ونعود عطاشا من نبع ماء الحياة ؟  
وحتى متى تظل أذنى والهة بسماع كلامك العذب ؟ وتحار عيني من منظر الخلاب ؟  
وأخشى أن يفيض عجزى فأرفع صرخاتى فىالى متى يبقى صبرى معلنا ونزفى دماً  
وكبدى متخفياً ؟ وإلى متى ستظل برأس الدلال ونحن متوقعون فى التفكير فى جورك ؟  
لم تلون الحناء يدك بل دماء قلوبنا ، فىالى متى ستعيب دماء قلوب الناس بيدك  
؟سوف ينهار سعدى يوماً بسببك فحتام سيتحمل ظلمك وإلى متى سيظل هجرك ؟

\*\*\*

عينك الثملتان حين تستيقظان من نوم الصباح تثيران ألف فتنة فى كل طرف  
وركن ، وكيف لا يأنس بك البشر والوحش لا يهرب منك من لطف طباعك ؟  
كما أن النظر فى وجه الحسان لا يحل فلا يحل أن نتقى النظر إليك وأنا فداء تلك  
الرأس والقدم اللذين من لطفهما وحسنهما يحق لهم أن يقفوا أمامهما على الرءوس  
لا الأقدام

إن كنت لا ترى قدرك فسل المتألمين كم يهرقون من عبرات شوقاً إلى جمالك ، ولئى  
استقرار العقل ولم يعد مجال للصبر لأن عينك وضميرتك تجاوزا الحد فى الفتنة  
والاجتذاب ، فلا تنصحنى لأن التعفف والعشق خصلتان لا تتوافقان ، فاختر ياسعدى  
الرضاء بحكم القضاء فليس من العقل مغالبة ذى الشوكة والشكيمة

\*\*\*

اختل وتكسر بالله عليه حتى تقتلع الصبا جذور الصنوبر ، وأزل برقعك حتى  
تنقطع الجنة من الحور المزدانات  
أسفر نقابك الحرير عن وجهك وخالك الأخاذين حتى تقتلع أمام طلعتك السماء  
خال كل نجم بها  
قد هام الناس واليهين بوجهك وتشعثوا كشعرك ولا يخطو ربعك إلا من تنازل أولاً  
عن حياته مثلى  
فقد الورد لونه وضوعه بسبب عارضك البهيج السعيد فقل لإصبع الغيرة أن تفتقأ  
عين العبهراً أو النرجس  
انغرست أشواك همك بقدم روحى فى ربعك أيها الوردى الوجه المستوى ، ومن  
الذى يهتم بأن يخرج من قدمه أشواكك ؟  
أوجهك قمر أم ملك ولعلك سكر أم ملح ؟ أظهر قدك حتى يتوب الفلك عن حب  
الفرقدين توبة نصوحاً ، إن مررت على الصحراء بدالك وفتنتك لتوله القطا الدرى  
بك وترف الطاووس ريشه  
إذا رحل حبيبك الهندى ياسعدى فدع أريجك يبلغك فتدق خيمته قبالتك  
وسيقتلها يوم الحشر

\*\*\*

ماذا يفعل العبد إذا لم يتحمل الجور وإن ضاق القلب تبدل الحب ، ضاع قلبى  
ودينى فى سبيلك وهما هينان فخذ رأسى وروحى لأننى المجنون لا أحمليهما  
يقال إن السحر حرام فى عهدنا هذا ولكن عينك تفعل من السحر ما لا يفعله  
هاروت فى بابل ، وقد غرقت فى بحرك العميق فلم أعد أدرى شيئاً حتى إننى  
لا أخشى ألا يبلغنى البر من البحر

لن أولى وجهاً إلى الرياض مادمت فى صدرى ، والبلىل إن شهد طلعتك ما طلب  
الورد ، وكل من أدرك مع الحبيب كسعدى لحظة سعادة ما تخيل شيئاً ولا شخصاً ثانية  
بنظره

\*\*\*

حبيى كل الحسان عدم أمام وجودك والصور المستوى على باب جنونك تراب الأقدام  
احترقت مدينة بنار العشق هوساً بك وغرق أناس فى بحر الغم فى طلبك  
أهرقت دماء العقلاء ياكعبة الحسن ، ومن أجاز قتلهم وهم صيد حرمك ؟  
تُعبد الأصنام والصلبان فى بلاد الكفر ، وطرتك وطلعتك فى بلاد الإسلام صليب  
وصنم

فمُرُ غباً على صفوف المحترقة قلوبهم حتى يدعوا لك ويشنوا عليك  
كل ثنية فى جعدك المتثور سحبة لقلب حتى لا تقول إن أسرى وهقك قليلون  
حروف خطك الموزون حول وجهك كأنها مرموقة بالمسك الأسود على الورد  
الأحمر

وقف السرو فى الخميلىة ثابتاً والصنوبر صامتاً ، فإذا لم تظهر قامتك تبخر هذان  
اختيالاً

لا يمكنك أن تشكوا أمراء الملاحه الذين تراهم إلى أحد فهو الخصم والحكم فى أن  
واحد

لا خيار للعبيد من حكمك ولا مفر فماذا يفعلون ؟ هم خدامك إن طردتهم عنك  
أو ترفقت بهم

ما بال جور العدو إذا لم يتحملة طالب الحبيب ؟ إن الكنز والأفعى والورد والشوك  
والهم والفرح مختلطون متمازجون

لن أبتك هموم قلبي فأنت مرتاح البال لا تعرف كم تقاسى الخترقة أكبادهم  
أنت الخفيف الحمل القوى الحال ، أنى تدرك أن ضعاف همك يتحملون أعباء  
ظلمك ؟

إن العاشق الصادق يا سعدى لا يفر من البلاء ، ويجفل من اللوم الواهية عهدهم  
من المحبين

\*\*\*

لو نقصت عهدك فإن أعباءك يلقون إليك السلام وجور القاعدة لا يناط إلا بالعبيد  
ولو وقع ألف جرح متعاقب فلا يجدر الانتقام من الحبيب وإن ضربتهم بسيفك غير  
آسف وإن عدت أسفرت لهم

عن وجهك زاد احترامك عندهم

فلا تنصب شباكك لى فأنا بنفسى مأسور وإنما لا يلجم غير الجواد الحرون  
فاضربنى بحجر كالدواجن أعد إليك ، فلست طائرا برياً تنصب له الفخاخ

فراعنا بنظرة من طرف عينك والملوك تنظر أحيانا إلى الرعية ، ومن الذى قال إن  
النظر فى وجوه الحسان ليس حلالا ؟ بل ليس من الحلال أن يحرم النظر إلى الأعباء  
فسلنى أفتك فى مذهب العشق بأن النظر فى وجهك جائز لهم أن يداوموا عليه .

يمزق نسيم الصبا أفواه البراعم حين تبتسم شفتاك اللعليتان ، وغريب المشرق  
والمغرب بسبب معرفتك ليس غريبا بل يقيم فى مدينتنا

ولن أشيح بوجهى عنك فشرط العشق أن أولى وجهى نحو مقصودى ودبرى إلى  
اللائمين فلا تبخل بروحك عن محبوبك ياسعدى إنما الحب ببلوغ كماله وغايته

\*\*\*

على أمل أنهم سيرتاحون في الحرم ليلة سهل علينا طى ألف بادية إليهم وطريق  
العشق تحمل الحفاء والتضحية بالروح وأى حيلة أخرى وذو القوة والشكيمة لا يصرع ؟  
إن طلع على الأسقف من جهة نجم أشاروا إليه بأصابعهم كهلال العيد ، وباب  
الهروب مقفل لكن إلى أين سيذهب عن نظره الأسرى المصفدة أقدامهم ؟  
ليس في جسدى أعلى من دمي لكنه فداء يد الحبيب إن لوثها به ، ألا يتصل بك  
محبوب في خيلك ؟  
ولا يكرم عشاقك فى مدينتك ؟ روحى فداؤك إن طمعت فيها والغلام المسترق  
يفعل ما يؤمر به  
إن ألف سرور مياس لا تبلغ فى الحق قامتك ولو ناطحت السماء برءوسها ، ولن  
يزيد ألف من ليلى ومجنونها على حكاية حسنك وقصة عشقى ومثال سعدى العود  
إذا لم تحرقه فلن تهدأ جماعة بأنفاسه لحظة بعد أخرى ولن يستريح

\*\*\*

النجوم التى تبدو إلى أنظارنا بالليل محال أن تظهر أمام الشمس ، وكذلك كل  
الحسان عدم أمام وجودك ولو ظهوروا فى أعين الناس ذوى جمال ورواء .  
يفر الناس بحياتهم من أمام القاتل متعمدين والأصفياء يسرعون عمداً إلى سيفك  
وحتى لا تلوم المجانين من الزهاد الذين يرون جمالك ويضجون ويصرخون فإن خرجت  
للفرجة يوماً فإن الناس بحق الله سوف ينتالون من الأبواب والسطوح للفرج عليك ،  
بل أرسل دلقك وسجادة شرفك إلى الحانة حتى ينخرط مريدوك فى الرقص والتمنى  
فأزل من رأس الصوفى خديعة الثنائية فمن الأدب فى هذا الطريق أن يأتوا موحدين ،  
ولا أعرف خطر جهنم ونعيم الجنة وحينما تضرب أوتاد خيمتك يقدم عليك أهل  
القلوب وقد أدمت آهات سعدى أكباد المنعزلين بخلوتهم ، وما أسعد اليوم الذى  
يغادرون فيه خلوتهم متوجهين إلى الصحراء

\*\*\*

لن تتذوق السماع ما لم تحترق بالعشق ولا يذهب بك الظن أن دخانا سوف  
يتصاعد من الفج النيب

بما أن كل شيء يصدر عنه فلا فرق بين الشراب الهنيء وطعن السيف المطعم بالسم  
يهب نسيم الصبا بعقب الحبيب ، ولهذا سوف أطوى كالريح من بعد القفار بعبقه  
كان يمر فنظرت إليه بطرف عيني لأسترق نظرة منه فاسترقني من وجودي  
أردت ستر أحوال عشقي بالصبر فعجزت أن أستتر الشمس بالطين  
من فارس العقل الذي لا يولى دبره حيثما يتجلى سلطان العشق ؟  
ومن الذي يبلغه رسالتنا وفحواها أن الرضا بما يرضيك فإن شئت أحببته بإيلاامك  
لم تمر ليلة لم ينشد بها سعدي مكتوباً بالعشق شعره وحلت ليلة أخرى فأني  
تستحيل نهارا بدونك ؟

\*\*\*

كل ما تتناوله من يد حبيبك سكر وما تناولته من غيره قدر ولو كان تبراً  
ولو نثر عدوك كمه ورداً على وجهك فهو أسوأ من سهام الفلك وحجر المقاليع  
وإن اكتحل المشتاق بتراب قدم حبيبه كان به جلاء بصره وشرط الوفاء أن تجعل من  
روحك ترساً إذا استل حبيبك سيفه ليهاجمك فلا تهلكني ربي إلا بيد حبيبي حتى  
يتعلق به نظري وقت أن أسلم روحي

كل ما ترميه قدم الحبيب سواء روحك أو رأس عجزك ضئيل محتقر  
قد طأطأنا برءوسنا وأنت معك السيف والتاج ، والسيف الذي يضرب الجميل به  
عنقي هو تاج العزة ، ويوم عزة المشتاق ووقت ظفره حين تدق عنقه وفاء الحبيب  
ومن يخشى البلاء ويحزن لقتله عاقل ، ومسلك الخانين يخالف مسلكه ولا يمكن

قص حرقه العشق على أنصاف الناضجين ، والفج يجهل عذاب المحترقين فراع حبسبي  
قلب سعدى المنكسر وأنت تعلم أن آهات المحترقين ذات أثر

\*\*\*

ما الذى أرميه تحت قدمك ويجدر بك ورأسى ليس بالشىء اللائق بقدمك ،  
ما أسعد الوجه الذى يكون بمقابلتك كل عمره وهذا لا يتأتى له إلا برضائك  
وليس من ذرة ثم كافة أشلائى أنا المسكين إلا وهى متعلقة بهواك ، وما دُمتَ حالاً  
بقلبى أيها السرو المستقيم فلا أرضى بذلك عديلاً وفائى لك لو ضربوا من طينى طوباً  
أخضر ما أفرغت قلبى من حبك ووفائك ، وغايتى أن أضحي من أجلك ، ولا نخشى  
الموت إذا أنت بقيت حياً

وأنا كالفراشة أمامك يا شمع الجمال فإن احترقت فالذنب ذنبى لا ذنبك ،  
والعجب من ذاك الذى رآك وسمع حديثك ولم يشفق طوال عمره إلى لقياك  
ما أسعد نواح المحترقة قلوبهم بسبب آلامهم خاصة الألم الذى يؤمل أن تكون أنت علاجة  
لا يساوى ملك الدنيا شيئاً مع همة سعدى ، وحسبه تملكاً أن يكون شحاذاً على  
بابك

\*\*\*

أى سرو هذا يتناول برأسه ويستلب الأعنة من أيدى القلوب ؟ من الذى ولد هذه  
الصورة المنظورة المحبوبة ؟ أنا أجهل ما سيتولد من هذه الصورة  
لو رأته مائة مرة تغيم الرؤية في عيني كأنى أرى الشمس ، ليس له فى عهدنا كفوا  
أحد ، ولكنى أخشى ألا يظل قائماً فى عهدنا ، وكلما زادت محبتي له زاد فى عدم  
الاكتراث بى

لا يجب قص عشق الحبيب فإن قصصت فليكن حديثك مع من يشاركك همك ،  
وسل المسهدين عن طول الليل  
لأن الليل قصير عند المتنعمين بالنوم ولا مهرب لى منه سواء أوصدت بابى دونه أو  
فتح بابيه لى  
فدع من يصارعه حتى يخور عاجزاً ، وإن حرم إهراق دم سعدى بلا سبب لكن إذا  
كان هذا مراده كان حلالات

\*\*\*

لا فوت للبساتين من سرو مثلك لكى تزدان به ، وإذا خلت جميع البساتين من  
السرو فلا بأس  
لا يسع العقول ولا يأتى فى الأوهام أن ملائكيا سيتولد من صلب آدم  
قد اختطفت شفتك العليلة قلوب المشتاقين حتى لم يعد بالمدينة بأسرها قلب واحد  
يجذب الاهتمام  
لكل إنسان رغبة وأمنية إلا أنا عبد أمره حبيبي أنتظر ماذا يأمرنى به ، ولو طارت  
رأسى فداء قدمه لسهل الأمر ولكنى أخشى أن يلوث يده بها .  
حقاً لا تنبغى حياتى بالدنيا بلا حبيب وأنى فائدة للدنيا إذا لم أنشغل فيها بحبيب ؟  
العقول فى انتظار مجنون من سعيد الحظ الذى سيفتح له بابيه إذا طرقة ؟ وأخشى  
ألا تميل ليلى إلى الوفاء إلى المجنون فلا تصفو مآقيه من دماء قلبه  
ذاك العنيد القاسى لا يترفق بالمرضى لعله إن عاد يترحم على قتلاه فأعطنا ياساقى  
وخذ ما أردت من متع الدنيا فالعمر لا يبقى وعهدنا هذا لن يدوم ، ويقولون لماذا لا  
يتورع سعدى عن العشق ؟ إننى ثمل بالعشق ولا بد لى من عقل مفيق

\*\*\*

لا فوت للفراق من قلب صلد وقلبي لا يقوى على الشوق فما زلت أدعوك مع  
نقضك كل عهدك معي فتعال وإن شئت أن تسبني بما تحب ، ولو اشتروا روحى حتى  
لا يزيد على أحد

فاقتلنى بوسع قدرتك فلا يصيب العبد خلاف ما أمر الله له ، الأحياء والأحباء لا  
يميلون إليك وحدهم فحسب ، بل إن الموتى تستريح أرواحهم بنسيمك فلا تسل عن  
حال قتيل عشقك يكفى أن كل من يرى يشفق عليه ويتطلف أبوك الذى كان يترجلك  
من الله فلذة لكبده لم يكن يعرف أن الفتى سوف تتولد منك ، فلا توصلد أيها الغيبى  
بابك أمام الفقراء فإن أوصدته فتحه الله .

فإن كنت متعطشاً إلى دم سعدى فهو حلال لك فعش مخلداً لأننى نفسى لن يدوم عمري

\*\*\*

لا تخلد إلى النوم الذى يزيل الأحلام من عينيك إذا كانت مشاهدتك تتصور فى  
خيالك ، هذا هو مجال الصبر لدى ، ومنتهى التحمل فلا تنشد بقاء وثباتا بعد ذلك  
لأن العمر لا يبقى طويلا

أى هدية أفضل من أن ترى محبيك ؟ تعال أنت نفسك ولن نطلب بعدك شيئاً ،  
ومع أن الحسان فى الدنيا كثير ، لكن شمسك إن أشرقت أحرقت سائر النجوم

قصرت الماشطة يدها عن تزيين طلعتك فقد استحت أن تزين الشمس ولن ترى فى  
العالم حبيباً فى لطف حبيبي فهو يعاديني فتزيد محبته عندي ، ولن أبخل فى طلبك  
بكل ما أملك فأى قيمة لقلبي وقدر لروحي أمام قدرك ؟

لن يشفى المريض بعشق تساؤلاته وإلحاحه إلا مطاوعة حبيبه والقيام بما يأمر ، ولو  
أن آهات صدر سعدى تقتل حضرة الحبيب فليس ثمة فائدة لأن العدو نفسه يتطلف  
بسعدى ويرفق به

\*\*\*

إن ولجت ثملاً اختلط العالم وثار غبار تراب وجودنا مفارقاً العدم ولو يسقط قيس  
من وجهك فى أركان العقول لتصاعدت من الحرم زفرات المعتزل الروحى وآهاته  
فاعقد بأرواح العاشقين باقة ورد من الأمل حتى تخرج الأشواك من قدم سالكى  
طريق الهم

قلت سوف أحقق رغبتك فى لحظة ، ولم تتحقق رغبتى فىك وأخشى أن تنقضى لحطاتى  
وقعت فى العشق وإننى أدرك مسبقاً أن بذر التعشق لا يتفرع منه غير فرع الندم  
يسائلنى رفاقى : إلى متى جنونك ونواحك ؟ الجنون ينشأ عن العشق والنواح من الغم  
ضاع قلبى وروحى وبقى صبرى وعلمى ، ومع أن ألى هو تألى منك إلا أنه بقى بى  
هو أيضاً

شدَّ ما ينتحب سعدى كل لحظة من حرقه عشقك حتى إن الدخان يتصاعد من  
ريشته من فرط حرقه شعره

\*\*\*

ليس عشقاً ما يصعد من القلب إلى الفم وليس عاشقاً من يسلم بروحه من معشوقه  
قل لمن يغضب من لوم الناس اذهب واجلس بركبتى السلامة والدعة لأن السفينة  
التي تسقط فى هذه الورطة التي تهدر الدماء لم تسمع أنها وصلت إلى البر سالمة أو أن  
مسافراً تاه فى هذه البادية قد ظهر له خبر وأسم وأمارة مرة ثانية  
لا تغمض عين رغبتك التي فتحتها لرؤية حبيب ولو بدت لك السهام والأسنة ، لأن  
العاشق هو الذى يتقدم إلى سيف البلاء راقصاً وهو ذاهل عن نفسه من فرط سعادته  
بالسماع ، وحاشى لله ان أدير وجهى عن سهم أعلم أنه ينطلق من يد حبيبي وقوسه ،  
يرون القتل ولا يعرفون القاتل لأن قوسه وسهامه خافية عن نظر الناس وقد بلغ بى  
أنس دخيلتى بك حد أننى أملُ جميع الناس بالدنيا

وشرط العشق ألا تشكو حبيبك اللهم إلا إذا حكى لسانك عن شوقك وكل  
صراخك هذا يا ياسعدى ليس بدون ألم ، بل إن بى ناراً يتصاعد الدخان من أعلاها

\*\*\*

لك رأس لا تطأطئ إلينا ، ولى قلب لا يصبر ، وأى عين انفتحت على وجهك كل  
العمر ولا تنسكب عبراتها على خديها؟ ولا يمكن أن تغيب على جمالك إلا أن  
الشفقة والمحبة لا تظهران من طبعك وخلقك وأى جور لم يقع بالعاجز المسكين الشبيه  
بالكرة من ثنية صولجان ضفيرتك المسكية؟ لكن لو طعن قلبى الجريح بألف طعنة  
منك ولو أقل إنها مقبولة منك لكان كلامى مرفوضاً

يظنون أن نار المعنى ماتت فى عود صدرى المحترق فلا يفوح منك الشذى وأى  
عاشق لا تتصاعد زفراته المتألمة؟ وأى مجلس لا يضح بالجلبة؟ وأيضاً إن تخدم كل  
نار فإن ثورة عشق سعدى لا تخدم فقد شاب وما تغير

\*\*\*

يأتى من جنة الفردوس شىء واحد : إما نجم يعبر أو ملك يأتى وكل قطعة سكر  
تنزل من عالم الغيب هى ملح على قلوب الأجزاء المجروحة  
تبلغ نفسى خدمة وطاعة مالم تنته أنفاسها فى عمرها ، وما بقى غير نفس واحد ،  
فيا سعدى إن جيش سلطان آلامه يستولى على أقاليم الوجود ويرسل طلائعه تباعاً

\*\*\*

اثبت يا صبرى فقد نقض الحبيب وعده وخرجت أمورى عن يدي ولم يأت حبيبى  
فى يدي

ثارت الزفرات من قلبي وغاصت عيني في دمائها فأى شيء صدر مني يارب حتى  
هجرني الحبيب ؟

ليس لي في عشق الحبيب صبر وفضة وذهب ، لكن ماء عيني ونار قلبي كلاهما  
رفيقاي

لما رأى قامتي بصفة القوس قد تقوست من الفم نهض من جانبي فجأة كالسهم  
المارق

قد عقدت خصرك يا سعدى بعبودية ولكن لا تهمز ولا تمن لأن حبيبك لم يلتزم  
التزامك

والآن وقد صح عدم وفاء حبيبك لك فحطم الآمال بقلبك فقد حطم حبيبك عهوده

\*\*\*

كل ليلة أرى فكرة مختلفة ورأيا مختلفا وإنني سوف أتجه إلى مكان آخر بالغد بسببك  
وحين أخطو بالصباح خطوة من منزلي لا يدعني حسن عهدي بأن أزيد عليها خطوة  
لكل امرئ رغبة في شيء أو أمل في أحد وليس لنا أمنية في غيرك لأنه لم ينعكس  
على مرآة الوهم صورة وقامة أخرى في مثل جمالك

قد التاث عقل ( وامق ) جنونا ( بعدرا ) وأنا وأنت اليوم وامق وعذرا آخران  
آن أوان ازدهار الورد والسنبيل بالصحراء وقد خرج الناس زرافات ووحدان كل إلى  
صحراء فتعال بالصباح لتتريض بالخميلة حتى لا تشغل بالاهتمام بغيري .

بكل صباح يظهر لي همٌّ من انقلاب الزمان فأقول أضف هذا الهم إلى همومي ، ثم  
أعيد القول إن الحياة ليست كلها حياتنا على الأرض فتحمل ياسعدى اليوم ، وغدا له  
شاعر والغد له شأن مختلف

\*\*\*

الولد الجذاب والقمر الخلاب يفرون من الجميع ولا مفر منك ومنذ أن تصورك قلبى  
الواحد لم يعد مكان لتصورك غيرك فى ضميرى

ينحون علىّ باللائمة : إلى متى تتعقب الحسان ؟ وكيف لا يسير الأسير كالعبد ؟  
والمصنف بسلسلة ضميرتك لا ينجو سريعاً ويتأخر من غاص فى القار فى الوثب والقفز  
حين تمر أيها الفتان السروى القدر الفضى الساق ولم يشهد أحد فإما أن يكون  
ميتاً أو ضريراً ، وإذا لم أتحمّل دلال الحبيب فمن الذى يشابهه ؟ إن من لا نظير له  
يحق له أن يدل ويتباهى .

وقامة السرو الجميلة التى بالغوا فى فى وصفها هى عالية بالصورة دانية بالمعنى ،  
وما أشاح بوجهه عن السيف من طلبك ، وما تراجع عن السهام من هواك

ألثم قدمك كالعبد ولو ضاع فى ذلك رأسى فارح جانبى ولو أنفق سعدى فى  
وصالك دمه وماله فهما ثمن بخس لمقامك العظيم ، فإن لم تكترث بنا ، وفى غنى عن  
كل الناس فنحن بك مستظهرون بكل العالم ضعفاء

ما أعظم مجد من ترجع من داره ، فهلمّ والحمد لله على سلامتك ، أين كنت ولماذا  
أظهرت وجهك الذى لا أتصور راحة بدونه ثم أخفيتته ؟

ماذا فعلت بعينيك المغمضتين الحلوتين الآسرتين حتى لا تفتحهما على وجهى ؟  
وأنا لن أخون عهدك سواء فكرت أو لم تفكر بى لأن شراب وصلك أزلنى فى حلق  
روحي ولا أزال سكران بكأس معرفتك

وقلبى الذى أفقده على ناصية ربك هيهات أن يعود إليه نوره مالم أنعم بالنظر  
إليك ، ولا مناص لك من التحول إلى المدن الأخرى لأنه لم يعد بهذه المدينة قلب لم تختطفه  
عامّة الناس تلوم الصوفى بسبب أنه لم يرجع عن هواه وطبعه فإن أدركت حلاوة  
الشمالة أيها المفيق فلن تذكر الزهد والورع مرة أخرى طول عمرك ، وإن منحت نوالا  
مثل سعدى من العشق فلن يتحول طبعك ثانية عن الشحاذة وطلب النوال

\*\*\*

كل من أخلد إلى النوم بدون حبيب لا أشك أنه يتمتع بالصبر ويحظى بالاستقرار  
لأن النوم لا يفارق العين التي فاض عليها سيل الألم

إن أسير العشق لا يسعى بنفسه إلى الشباك بل يحمله إليها غيره وماذا يفعل المقيد  
بأسر إنسان غير أن يقاسى جفوة حبيبه ؟ ومن احتاج إلى البلاط فيلزمه تحمل البواب  
لا فوت من مرارة الحبيب وحلاوته وشوكة ورطبه وسمه وترياقه ، وهذا المثل ذائع  
وهو أن المستسقى لا يرويه نهر دجلة ولا يزول من العاجز المسكين حب أحبائه وإن  
فاضت روحه من جسده فأنت ياسعدى كيش الفداء ، فمن الذى يشكو إليه من جزاره ؟

\*\*\*

ما أحلى المرض الذى يؤمل علاجه ولا تطول الصحراء التى لها نهاية ، وليس من  
شروط المحبة غير أن تجعل من روحك ترساً أمام انهمار سهام الحبيب من قوس حاجبيه ،  
ومن تمنى البستان عليه أن يتحمل حارسه

ويحرم وصل روح الحياة من يهتم بروحه وحياته ، ولا يجدر التراجع بأساً عن  
الكعبة ، وأقل شيء أن نموت فى الصحراء الممتدة إليها ومع أننى ناقص وجاهل فما  
أعرفه هو أن زجاجى لا يغالب سندانه ولكن احتمال الحبيب الأثير مع كافة عيوبه  
واجب إذا كان لا يحتمل هجرانه .

ولو أصاب وجهى ألف سهم من جفائك فمن الجفاء أن أغمض عيني خوفاً من  
سهامك والوفى القرن الذى يخشى على حياته إنما هو مدع زاعم لعشق حبيبه  
لا تتوقع من الحكيم الذى ضاع قلبه وتاه لبه أن يعود إلى الصلاح والاهتداء ، وإن  
أمكن وجود وردة تشبه وجهك فى الآفاق فلا يمكن أن يكون بليلها مثل سعدى

\*\*\*

من اهتم بروحه قل له لا تدع حب روحك وآلامى هى مسببة عن طبييى فمن الذى  
أطلب منه دوائى وعلاجى ؟

ومن تعلقت رأسه بشباكه ما استطاع التحول إلا بأمره ، وماذا يفعل العبد الحقير  
الفقير إلا أن يكون طوع أمر سلطانه ؟

ولا مفر للمحب العاشق من لوم أصحابه له ، ومن غرق فى البحر الأحمر هل يابه  
بهطول المطر عليه ؟

بلغ الورد غاية نضجه فدعه حتى يشدو له بلبله ، والعقل وإن كان له ألف حجة فإن  
العشق يدعى بطلانه

ومن أصابه سهم العشق مرة بقى نصله مغمداً بجرحه وظل يبكى وينوح كالأطفال  
لأنهم يجهلون ألمه الخفى

فحذار أن تبوح بحديث العشق وإن بحث فهات براهينه ، والعقل لا ينزل فى الماء  
حتى يرى أولاً كم عمقه ، فإن بقيت ياسعدى لحظة بدون حبيب فلا تعدل به كلا  
العالمين

\*\*\*

كل من تجن بك ما اهتم بكل ما بالدنيا ، والناظر إليك كيف يقلق خوفاً من غيرك ؟  
من يتعقب أترك هو من لا يتعقب مصالحه ؟ ومن فكر بوصلك ما اهتم بروحه ،  
ومن لم يتحمل حبيبه لا تسمه محباً ، ومن لم يصطبر على الملامة فى عشقه فلا تدعه  
رجلاً

إذا خرج القلب عن السيطرة كالسهم من الشباب ما أمكن إعادته إلى قوسه ،  
والعاشق الصادق لا يتحول عن عشقه بسبب جفاء أو نميمة ولا يغمض عيناً إن ضربته  
بالسهم والنصل

والميت تحت ثرى قبره إذا مررت عليه بغتة فلا عجب إن ارتدت روحه إلى رفاته  
الخمائل تستحي من قامتك البهية السامية فلم ينبت بها أبداً مثل سروك المستوى  
قلت سأخرج من ورطة عشقك بالصبر وها أنذا أرى أن البحر لا يبدو ساحله ،  
وعهدى معك ليس بالعهد الذى يتغير وإنما هو بستان لا تضره ريح الخريف  
أى ذنب اقترفت فرأيت أن تقطع علاقتى بك ؟ ليس صواباً أن تطرد عبداً لم يجرم ولم  
ما بلغت آهات سعدى طرفاً من العالم ، ولم يصدق من سمعها أن صرخاته تعالت  
بسبب آلامه

ولو أخفى أفلاطون مرض عشقه بحكمته فإن الحجاب سيسقط فى النهاية عن سره الخفى

\*\*\*

القيامة بحضن تلك القامة والشراب السلسيل من ذاك الينبوع اللذيذ  
ذاك اللعبة الجميلة عبد من وهذا الذى حيرنا عبیده المسترقين إليه ؟ إنه معشوق  
ملكى الهيئة من سحر عينيه لم تكتحل عيناي البارحة بنوم .  
لا تأتى ذكراى فى خاطره وقتنا وهو الذى لا تفارق ذكراه خاطرى ، ويحل له أن  
يسفك دمي ، ورأسى وهى تحت قدميه أشهى عندي من أن تكون أعلى منكى  
من ينصحنى بتركه لا عقل له ، فقل اذهب واسع إلى مصلحتك ، ولا يصح إخفاء  
الطبل تحت الكليم عن الناس والناس تحت غطاء الرأس  
فتعال إلى حبيبي ولو رآك عدوى فماذا سيفعل ؟ قل له انظر ومت بغيطك ؟  
أنت عنا ساه ونحن معك دائماً وتنبعث منا الصرخات وأنت ساكن صامت فسل  
غيرى عن سيرة حسنك لأن سعدى فيك حيران ومدهوش

\*\*\*

قد وضع يد حسرته على رأسه من يطلب أن يضمه إلى صدره ، ومن تنعم بالنام في  
راحته متغلبا على همومه فقد تفرد في جهله بما يجرى من أرق وهم على أقرانه .

البلغاء يبالغون في نصحي فأصرخ فيهم بالصمت فلم يعد بأذنى موضع لنصحهم  
بعد سماع صوت حبيبي الأهيف وجرسه الأفضح ، وما دامت أمانة من ذاك الملكى فى  
خيالى يرتد إلى أنا المجنون عقلى ، لو قالوا لى غض طرفك عنه فأجيبهم بل استروا وجوهكم

لا يجدر سد ينبوع عيني وبحر دخيلتي يهدر ويصخب ، فتعال نشرب كل ما  
يناولنا المحبوب ، ويستوى أن يكون سما أو شهدا ، ودعنى على تراب طريق الحبيب  
وقل لعدوى امض واسع فى قتلى فليس سعدى بالناقض عهده حتى ينسى حبيبه وهو  
فى خضم الشدائد .

\*\*\*

طاولت السماء برفعة هامتى من حسن طالعى حين صحبتك فى طريقنا إلى  
الصحراء ، قد قضيت عمري كله أحتال الحيل لطلبك وتشردت سنين منك أتدبر حل  
واقعى معك ، اليوم غاصت قدمى فى كنز المراد وتحققت إربتى وفق مراد قلبى

فكيف تيسرت أيها الدر الأنفس من البحر ؟ وكيف حصلت عليك أيتها اللقمة  
الأكبر من الحوصلة ؟

تاج ملك ملوك الترك جاء للمغير الشعر ، وخيمة السلطان قدمت إلى ساحة  
الفقير ، فلا عجب إن هنا سعدى بشهد وصالك وقد ذاق اللدغات سنوات من نحل  
متابعتك

\*\*\*

إن قبلتنى أو دفعتنى عن صدرك فلن أعرض عنك ولو افتديتك فأنت أدرى إن بى  
تلطف أو قذفت بما يحدثك به قلبك بناء على رأيك الأنور

ومع أن نظرك إلينا منة منك وثواب فإنك تعتنى بعبيدك وحشمك ولو حكمت  
بدفعي من أمامك فلن أترك خيالك إذ يلوح أمامي

لا يفيدني نصح الغريب فأنا راض بأن يصفعني حبيبي الظالم ويضرب المثل  
بصبري عن وجهك كأنه صبر الرضيع عن لبن ثدى أمه ويحق لك أن ترمى جميع  
الناس من نظرك لأنك لا ترى أحداً بمثل حسنك ومنظرك

قد قلت أفتديك بروحي عشقا لطلعتك فعاودني الحياء من أنها أحقر من مقامك ؟  
هل تلقي بالاً أو ذكراً لصحبة سعدى ؟ هيهات كم أنا مفرط في خيالي وأحلام يقظتي  
بك ماذا سيصيني من شوقي المتغلب على هذا أتدرى ؟ هل ما يصيب النملة من ريشها

\*\*\*

كل من يؤثر حبيبه لا يتخذ من دونه حبيباً آخر ، فبادر إلى جدارك يا حاذق اليد  
ماهر العمارة قد عقد حزام طوعك كل من تأمره لكن الأولى أن تأمر خدمك أنفسهم  
قلت من أول يوم إن روحى فداء وجهك ، وليس من شرط الرجولة النكوص عن الوعد  
يجيبني كل من أسأله عن آلام عشقك قائلاً أنا الذى تسألني قد عجزت بنفسى عن  
حل مشكلتي معه

الصبر كالفراشة لا بد من حرقها يا من تعشق من يفوقك قدراً ، وما دمت تجليت  
لى فما توجب أن تكسر قلبى ، أو ما كان ينبغى لك ان تتجلى لى أصلاً

أرباب الحسن لا حد لجمالهم لكن للأسف لا يهتمون بالمهومين بحسنهم ، وظننت  
أن عقلى سوف يحل محل مشكلة عشقى لكننى على ظنى بعد ذلك فأبلغ كل من  
يحب أن يتحدث فى حقنا بكل ما يريد ، لن أقصر يدي عن ذيل محبوبى .

لن يشغلنى شىء عن كلام حبيبي يوم القيامة حين يكون لكل امرئ شأن يغنيه فلا  
تتحدث عن الورع والزهد ياسعدى فى ربع العشق فللكل متاع مشترك فى سوقها ولكل  
كيلة كيال .

\*\*\*

الرفيق الرؤوف والخل يحبه الجميع وأنا أيضاً ، والنظر إلى الحسان رسم معهود  
ولم أبتدع أنا فى العالم هذه البدعة ، وأن ادعيت الورع فإننى مصدقك والله أعلم ،  
وإن قلت إنك لا تميل إلى فلن أسلم بهذه الدعوى ، وإن قلت إن العشق ذنب وإثم  
فقد كان هذا ذنب حواء وآدم الأول .

ومن أسرته شباك الحسان لا يدرى مدحه أو ذمه وليس لى فى الدنيا أى مرهم  
يساوى يده الرحيمة حين تمسح على صدرى الجريح فأدر أيها الساقى كأسك المترعة  
وتعلم من الفلك الإدارة الكاملة .

إن علمت أن الدنيا لا تستأهل همها فاسعد بطلعة أحباتك واهناً واغتنم كل وقتك  
فكل يوم كما تعلم بقى من عمرك سوف ينقص منه فلا تثق ببناء عمرك ياسعدى لأن  
أساسه واه غير محكم

فاذهب واسعد أيها الرفيق المبتهج الفؤاد ولا تحزن لأن حياتك منتهية

\*\*\*

مضى زمن وأنا هائم مجنون بطلعتك وليس لى من مضجع فى تراب ربعك وحق  
عينيك اللتين تفوق حظى هيجاناً وانقلاباً إننى أكثر تبعثراً وتشعثاً من شعرك بسبب  
وجهك

قد قل عن العدم فى ميزانك لى نقد كل عقل كان موجوداً بكيسه ظنى ووهمى ،  
وليس من مواسٍ مقربٍ يحدثنى عنك وليس من محرمٍ كاتمٍ للأسرار يأتىك بخبر عنى  
لن أغمض عينى عنك ولو أطلقت عليها سهامك إلا أننى أخاف أن تعمى نظرى  
عنك ، ولأننى أنا المتحنث فى محراب حاجبيك فإن الناس يتابعون حديثى عنك

ولن تدق يد الموت وتد خيمة عمرى لو دقت السعادة خيمتى بمواجهتك فلا يذهب  
بك ظن أننى سأتحول عن بابك بسبب العذل واللوم فأنا رهن إشارتك ولو قطعتنى  
بسيبك

وما أحلى كلام شعري منغما بلحن العشاق فأمط الحجاب عن وجهك يا حبيبي  
التركي فأنا عبدك الهندي

\*\*\*

أنا لا آنسُ في نفسي مقدرة على أن أرغب عنك فأعنى حبيبي فقد زایلتنی طاقتی  
ومقاومتی  
بلي جسدی وذهب عقلی ولا يزال عشقی باقیاً ، ولو ضننت عليك روحی فلست  
مشتاقاً بل كذاباً  
فهات أيها الجمیل الساقی ، لا أقول بضعة من أقداحك بل لو حبيت نهر جيحون  
فلن ترويني وتبل صدای  
وجهك محرابی أولى إليه وجهی فی بلاد المسلمین ولن تحولنی عن محرابی ولو  
قاتلنی المغول  
ومرادى من دنیای وآخرتی أن أعیش خظة مع حبيبي ولا شيء بعد ذلك قبل رحيلی  
عن الدنيا  
قلت أهيم على وجهی بسبب عجزی فی العالم مجنوناً لكن الوفاء بعهد أصحابی  
يعقل قدمی عن التولی عنهم  
ألم تقل أيها الحبيب غير الوفی أنك تحبنا ؟ فهلهم إلیّ وأدرکنی فقد أوشتك على  
الغرق  
ألا هب يا نسيم ربيعی فإن الشتاء قد حل ومست الحاجة ، وأقبل قمری المنير فأنا  
مشرّد بالصحراء ووسط الظلام  
وما حياة سعدی ألا موته على تراب بابك ولا أعرف باباً آخر فلا تحرمنی بابك

\*\*\*

أنا حُرٌّ مختار من يوم أن أسرنى ملك متملك حين وقعت بيدك أسيراً ، ولا تؤثر فيَّ  
جميع هموم الدنيا من فرط سعادتي برؤية حبيبي وما أسعد اليوم الذى تفيض فيه  
روحى فى طلبك ويأتى الأعزاء ليهنئونى .

وأنا الذى لا أدق خيمة أنسى فى أى مقام قد ألقيت رحلى أمامك وأسلمت فؤادى  
أتدرى ماذا أبتغى من المجد والصلة ؟ لا شىء ، فقد محا تذكرك مصالحى من ذاكرتى  
وحق وفائى لك إننى منذ أن أسرت فؤادى لم أضمر الوفاء لغيرك ولم أفتح بابى  
إليه ، ومادام خيالك وقوامك وقدك فى فكرى فإن جميع الحسان الأهايىف عندى  
كسرو الحديقة

لا يسع وصف عذوبة منطقتك ، وأى شىء أعجب من أنك عذب مثل ( شيرين )  
وأنا ( فرهاد ) ؟

وأنا لا أملك من العدة والعتاد ما ألقى به كالتراب تحت قدمك فأنا لا أعدو أن أكون  
كطبله خاوية يملؤها الهواء

ويبدو أن جفاء الزمان لا يقصر بيده عن ذيلى حتى ينقض أساسى ويظهر أن  
المجاهدة لا تغنى مع سابق حكم الأول فاستسلمت إلى القضاء

وما بيدي غير تحمل جور الزمان وليس من منصف آخذ منه حقى ؟ وقد برمت من  
صحبة شيراز ، وحن الوقت لكى يأتى خبر من بغداد بطلبى وليس من شك فى أن  
صرختى قد وصلت بغداد ، والعجب من أن استغاثتى لم تصل إلى صاحب الديوان  
وإذا كان سعدى حب الوطن قولاً صحيحاً لكن لا يمكن أن أموت وأنا أعانى  
الصعاب بشيراز لأنى ولدت بها .

\*\*\*

نقض عهد مودتى حبيبي الأسر وقطع حبل حبى ووفائى خلى الضعيف الآصرة ،  
وأقسم بتراب أقدام الأعزاء إننى صرمت قلبى بسبب حبى حبيبي عن محبة الدنيا والآخرة .

لا أرضى من عدوى السفاح ذاك التطاول الذى صدر منك نحوى بدافع من الحب  
فإن قطعت ودك ونقضت عهدك فأنا مقيم على عهدي ووعدى وميثاقى  
فأعطنى أيها الساقى الشمل قدح خمر العشق على رغم الناصح الذى يعظنى ،  
فلست ذاك الذى يقبل نصيحة العقلاء ، وقل لأبى إننى ابنه الذى لا يختشى وينزجر  
قسماً بتراب قدمك وبأرواح الأحياء القلوب إننى أتمنى الموت تحت قدمك فتعال  
أيها المعشوق فلم يعد غير ضفيرتك لى قيئاً من فرط تشعث فكرى ، ضحك قائلاً :  
اضرب ياسعدى صفحاً عن كلامك هذا ، فإلى أين أولى وجهى وأنا حبيس سجن  
العشق ؟

\*\*\*

نكصت عن وعدك وكنت ملتزماً بعهدك شاكراً لنعمتك وربيب إحسانك ، وماذا  
بيد العبد إذا لم يتحمل الجور ؟ كان كاهلى ينوء بالأنقال وممثلاً لأمرك ولم تورم  
أشواك عشقك قدر نشاطى بحيث أنسى نضارة خضرتك وبستانك .  
وأدركت قدر ليلة وصلك يوم هجرك فواعجباً من جهلى قدر ليل وصلك ، وإذا  
سئلت فى الآخرة عما حصلتته من الدنيا لقلت حسبى ذاك اليوم الذى كنت فيه  
نصيحة حبيبي ، ومن الذى يرضى بأن تنسى عهدك القديم ؟  
قسماً بوصلك إننى لم أكن أستحق هجرك ، فما أسعد اليوم الذى ترجع فيه ويقول  
سعدى : أتيت آه كم كنت مشتاقاً مبلبل الفكر .

\*\*\*

إنى لأصب الجفاء حين أتحمله من الحبيب لكنى أتحمله منه وأنا أتعثر لأننى لا أقدر  
على جفائه

أنجو بروحي من يده لكي أرمى بها تحت قدمه حتى لا تعتقد أنني سأنجو بحياتي منه  
وإني أعاني القلق والقمر كل لحظة من ظلم ذاك الحبيب القاسى حتى يطل عليّ  
فسواء عليّ أن تدعوني بلطف أو تطردني بقهر كما تريد فأنا عبدك ولا مفر لي طوعاً  
أو كرهاً من تنفيذ أمرك .

علاج داء العاشقين هو الصبر وأنا المجنون لا يسكن بي ألمى ولا أصل إلى العلاج  
فسر يا حادى القافلة رويداً وأصبر على العاجزين فأنت تحمل الحبيب وأنا أحمل  
الهجران .

قلت سأقضى ليلة من عمري معه والآن بسبب عشق وجهه تنقضى أيامى وقد  
عزمت على مفارقة وطنك ثانية يا سعدى فلماذا أحمل شكواى إلى ملك الترك من  
ذاك التركي الجميل ؟

أنا نفسى أجهل إيفاء قدره حين أصف شمائله وأنا حامل التمر إلى هجر والورد  
إلى البستان الذى يحمل منه الورد

\*\*\*

من فرط وطأة حمل فراق الأحبة على لبي أصبحت أسير على قدمى وتأبى ناقتى أن  
تحمل محملى ، لأن الناقة تلقى بأحمالها حين تصل إلى منزل من منازل الطريق ، أما  
أحمال قلبى فتظل ثقيلة ولو طويت ألف منزل

فيا من تسوق الإبل اصبر ولا تسرع فإنك تجرنى من ناحية وتجذبني سلاسلى إلى  
الناحية الأخرى .

وقد هتك الهوى ستر متحمل الجفاء فالطريق من أمامه وقلبه يدفعه إلى خلفه وهذه  
الواقعة هى مشكلتى .

كيف يفارق ذكرك لسانى وفكرك جنانى وهما يجريان بعروقى وفى مفاصلى ؟ قد  
انشغلت بك حتى غبت عن كل شىء وغصت فى فكرك حتى غفلت عن سائر الخلق .

إن نظرت إلى أوراق شجر صبرى وإلا فماذا سيثمر نبت أملى الباطل ؟ لن تبيد  
فيك ياسعدى سنة العشق ، بل إن ما يخرج من قلبي متأصل فى طينتى ، ومع  
كل علمى فأنا عاجز عن إدراك دواء العشق ، ومع كل عقلى فأنا جاهل بحل  
مشكلة حبى .

\*\*\*

لم يهجم قلبي بفكر أحدٍ ما دمت بخاطرى ومن يماثلك فى العالم حتى أفصم عنه  
حبى ؟ وحين أولى وجهى إلى الدار الآخرة أذهب مكتوباً بحرقه الحب لأن كل ما نببت  
من طينتى بحاجة إلى دواء المحبة .

وأموت ولسانى يظل يهلج باسمك ، وأنهار حبك لا يزال يجرى فى مفاصلى ،  
وصرفت حاصل عمرى فى طلب وصالك ، وإذا لم تقبلنى برغم كل مساعىي فما  
هو حاصلى ؟

فلتكن الأمنى هى دافعى فى طلب هوى القلب إذا لم يعادونى زمانى المقبل ، ولا  
أليق بعبوديتك بلا فضل وقيمة ، فإن قبلتنى فإنى لذو فضل مع كل نقائى .

لن يطالبك أحد بديتى إن قتلتنى بالباطل لأننى عبد لقاتلى ، فهل من ريح الصبا  
تبلغ إلى الساحل سفينتى التى أحاطت بها المياه وأغرقتها وصيرتها أخشاباً ؟

زال بالكلية السرو من ناظرى والبستان ، ولا يزول الصنوبرى الذى تأصلت  
جذوره بقلبي .

إلى أين يصل فكرى فى طلب وصالك ، إن كل ما بذكرتى ينمحي وأظل غافلاً  
عنك ، فجيئ العشق ياسعدى ينهب العقل فلا تظن ثانية أنك عاقل .

\*\*\*

لا أدري شيئاً عن ذاتي بسببه ما دمت أدري ، ولا يصدر مني صوت ينبئ عن وجود  
مع وجوده هو ، وأمزق قميصي لحظة بعد أخرى من غاية شوقى لأنه صار هو كياني  
ووجودى وما أنا غير قميصى هذا .

فلا تقم بأفعال جنونك أيها الرقيب ولا تطلب قتالى فإنى أزيل بصرى ولا أزيل  
بصرى عنه ، ولو افترضت أنا نفسى أننى لن أبوح بما يجرى لى فإن العدو والحبيب  
جميعا سيعلمون بحالى قياساً على كلامى .

لم تجتمع جماعة فى كل البلاد إلا وكنت قصتهم التى يحكون فيها أحزاني وآلامى  
من جرائه ، قد انفصل عنى ولم يأبه بآلام قلبى ولست أنا بالمستطيع أن انفصل عنه .

إن نفس هذا الاحتراق لو حدث لى فى قبرى أنا المسكين فسوف تجد كفى  
محترقاً لو فتحت على قبرى ، فإن كنت متعطشاً للدم فهالك أنا ولا تخش رأسى  
فإنها بقيدك أفضل مما هى عليه لو كانت بأعلى جسمى .

ولو ثار الرجال والنساء على ليؤذونى بسببك فأنا من النساء لا من الرجال إن  
تحولت عن وفائى لك

ويفرض العقل أن يفر الناس من السهام وأنا سأظل مفتوح العينين لا أخشى السهام  
إن كانت من يدك . أخاف أن أشعل الدنيا بالثورة إن تحدثت عن منطلقك العذب .

أين شفتا سعدى من ثغرك ؟ يكفيه أن يجرى ذكر شفتك فى ثغره .

\*\*\*

بدون أن يجرى حديث عشقك على لسانى يخبر لون خدى عن حالى الخفى ،  
وأقول مرة : أبكى من تفرق حالى ، ثم أعود إلى القول : هل يحتاج العيان إلى البيان ؟

لا تحمل زاوية خاطرى ذكراً لأى شىء بالدنيا والآخرة فعيناي بك منشغلتان وأنا  
غير دار بتلك الدارين

فإن رأيت وجهي أنا الشحاذ والمسكين يتجه إلى أبواب غيرك اطردني عن بابك .  
أفكر في أن أفتديك بروحي ولا أفكر في تخليص نفسي من أسرك فإن (حلا)  
زمانك فانظر إلينا نظرة فأنا ( فرهاد ) زمانى لجنونى بعشقتك .  
لا أطيق العربة ولا تفكر في القرية فأسلمت قلبي إلى الصبر ولا أعلم حيلة غيره ،  
وقد قلت يوم أن اتخذت طريقك إننى لن أبلغ روحى حتى تخرج روحى .  
يتقطر الدر من عيني حين أذكر شفقتك الليلية ، فانظر إلى نظرة حتى أقطر دراً كثيراً  
قطعت حديثى ولم أكمله فنظرت ورأيت أن عمري ينتهى وأنا لم أحقق شيئاً .

\*\*\*

لو تحصلت على ألف روح لجعلتها فداء قدمك المباركة فسر في النهاية على رأسى  
يا حبيبي لعلى أكون تراب أعتابك  
وسهل على كل حكم تجريه على فلا تطردنى عنك أنت الذى لا تفكر فى وصالى  
وأنا أدري بحظى العاثر .  
وهيهات أن يشرف عشتى بازى عظيم مثلك ، ولو كانت دارى محقرة ومظلمة  
فحظى ونصيبي عيناك المنيرتان .  
وإن ذكروا اسمك على مسامعى تصاعدت الصرخات من روحى ، ولا تمر ليلة  
لا يبلغ بحبيبي عنان السماء بسبب فراق طلعتك .  
ألم نكن أنا وأنت متحابين ؟ فلماذا تراجع عن وعودك وأنا لا أزال قائما عليها  
ولن أفرط عقد محبتك إلا إذا انفرط تركيب عظامى ولن أترك وصالك إلا عند مفارقة  
روحي جسمى ، وأنا مجنون لو رضيت عن ليلى بملك العرب والعجم عديلا .  
أنت (عذب ) الزمان حلوه حقاً وأنا عبد ( كسرى ) زمانى ، ومن الملك الذى يجرؤ  
على أن يدعى أنه مولى أكابر الدنيا . وإن زعم أن السماء هى إيوانه الرفيع فأنت سماء

أرضى فإن علمت أن السماء لا تجيز الظلم فلا تدعها تسمع صرخاتي ، وكل امرئ  
ابن عهده أما أنا السعدى فابن آخر الزمان .

\*\*\*

من يستحيل أن أصبر وأهدأ عنه مرّبي وأنشب أظافره العشرة في دمي وسألني :  
كيف أنت في همّ الفراق وألمه ؟  
فأجبت إنني أعاني إلى حد أنني أعجز عن وصف حالي ، ومنذ أن صار وجهك  
محراب نظري أتحمّل الألسنة  
تحمل الأعمدة فلا تصدق أنني تحمّل جفاء فيما مضى من عمرى من إنسان فأنا  
لست الجدار الذي يريد أن ينقض إلا إذا كنت على ناصية ربك .  
وأخشى حين أكتب شرح هموم عشقك أن تضرم النار بريشتي من حرقتي الداخلية  
فأين أولئك الذين عدوني عاقلاً ومفياً حتى يدلون بشهادتهم بجنوني ؟ فاستل  
سيفك وقل أبتغي رأس سعدى فإذا لم أنزل عنقي حتى قدمي فأنا عاشق ضنين .

\*\*\*

ليست هذه الليلة التي يهجع فيها النديم ، ولا ينام أهل النعيم في روضة الرضوان ،  
ورعاية ربح الربيع تحيي التراب فمن لم يحيى قلبه بالنسيم كان صلب الفؤاد ، وإنى  
لأجد ربح قميص فقيدى ولو أعربت عما أجد لقالوا تالله إنك لفي ضلالك القديم .  
والعاشق ليس به الأذن الصاغية إلى النصح ، ولا يطيب مرضنا بعلاج الحكماء .  
ويقولون لى تب عن التفكير فى المعشوق ولن تبدر منه هذه التوبة أبداً فهى عندى  
ذنب عظيم .  
فخلوا عنا يارفاق السفر إننا نحب أن نقيم ونستقر فى دار الحبيب لأن نار آلام  
العشق يا أذى كأنها نار التمرد وضرامها على كضرامها على إبراهيم .

إن الميت ينبعث حياً من تراب لحدّه وهو يتراقص إن مررت فوق عظامه وهى رميم ،  
وإنى لأطمع فى وصلك وأجزع من هجرك وليس بى فى أى شىء آخر بعدهما من  
الدنيا رجاء أو خوف

فأعجب بالقتيل إذا لم يقتل على باب خيمة حبيبه ، وأعرب بالحى إذا خرج من  
غيره بروح سليم

فياسعدى إن العشق لا يختلط بالشهوة ، ولا يقترب الشيطان الرجيم إلى تسبيح الملائكة

\*\*\*

قد استغنيا عن البستان بوجه الخلان ، ونحن فى راحة بطلعاتهم إن هبت نسائم  
الربيع أو رياح الخريف ، والسرو الممشوق الذى هو مقصودنا إن تيسر لنا استغنيا به  
عن كل سرو فى العالم ، ولو استقبل غيرى الصحراء للمتعة فنحن معك بخلوتنا  
سعداء الروح ، وإن أسعدتنا فنحن فى غنى عما فيه راحة الدنيا ودعة الآخرة .

نحن فى راحة من البستان إن أسرى البرق الربيعى فى الغصون ناره أو نثرت الريح  
الزهور فقل لراعى البستان إن كان فى بستانك شقائق فأعطها لغيرى فنحن مع  
الحبيب فى راحة وسكون وفى هدوء ودعة

ولو عاقبنى السلطان وحكم على القاضى ولامنى الشيخ والشاب .

ولو صعد الموج بالسفينة إلى أوج الشمس أو انحدر بها إلى القاع فنحن على البر  
مرتاحون قد قاسينا المتاعب

ولم نشعر بالراحة فى الدنيا فآثرنا ترك الراحة والسلامة فارتحنا فى وقتنا هذا .

ولو يخشى الأثرياء ياسعدى نقص أموالهم فنحن فى راحة من إغارة اللصوص على  
القوافل .

\*\*\*

ألا ليت ذلك الفتان العيار قاتلى يعود يوماً فأحيا بعبقه . قد هجرنى ولا أستطيع  
هجرانه . وماذا أفعل وقلبي ليس كقلبه مركبا من الحديد والنحاس ، ولسوف أسقط  
على قدمه وأنهض ما بقيت لى قدم ، وأبحث عنه وأستفسر ما بقيت لى نفس .

عاديت نفسى بسبب حبه فماذا بقى من نفسى أنا المسكين وهو يميل طبيعى ؟ أى  
خيال هذا وأمنية حين أتخيل أنه يقبل شفتى؟ لن يحدث هذا إلا حينما يصنع الفخار  
أقداحاً من ترابى ، فلماذا تخصصنى يا بدر الحسان بكل طعنات فراقك ولست أنا  
الوحيد فى عقفة صولجانك .

حيثما أرى صاحب حُسن أثنى عليه وأمتدحه ، وأنت من الحسن بحيث أعجز عن  
مدحك ووصفك ، وكان البارحة يقول إن سعدى لا يهتم بنا وهو لا يدرى أننى لن  
أنفصل عنه ولو انفصل عنقى عن بدنى .

\*\*\*

ألا كتب الله عليه فراق أحبته وخلانة من أبعدا عن أحبنا ، فقد بلى قلبى فى قيد  
وحدته كالبلبل فى قفصه فى الربيع

لم يأبهوا بنا لما حُطَّما تحطيم النمل تحت أقدام الفرسان وكل ما أطلب الأمان  
لا أرى فى خيله غير الحائثين بعهودهم ولم أعلم أن الوفاء للموفين بعهودهم  
سيكون بهذا النحو فى نهاية الصحبة

كنت قد وقعت على كنز عظيم ولم أدر أنه يضم أفاعى ، فإن اضطررت إلى الحب  
يا قلبى فعليك أن تتحمل الأكثر من الجور وما يخالف قاعدة العشاق ياسعدى  
أن يولوا أديارهم يوم الطعان وما أهنا الرأس حين تكون أسفل قدم حبيب بإخلاص  
وحب من المضحين بحياتهم

\*\*\*

إذا لم تبلغ معانقة السرو المستقيم فلا مناص لك من رؤيته والتحسر عليه ،  
والإنسان الذى يبتغى محبوباً ويعدم المقدرة عليه أن يصبر سواء استطاعه أو عجز عنه  
ماذا يصنع غير أن يتقيد بالتحمل ، وشرط العشق أن ترى البلاء وترقص له  
وليس أمامك إلا أن تمرغ وجهك بتراب باب حبيبك إذا لم يتيسر أن تلقاه  
وجهاً لوجه .

وما قيمة تضحية قليلة من الحب إلى حبيبه الذى لا يمكن إغضابه ولو أزهدت  
لإرضائه مائة روح

يهون كلام الحسان الفظ ويعذب جور العذاب المنطق ، ولا أشك فى أن الغزال  
المسكى التترى يستحى منك أنت المسكى الموشى بخطوط رقبة الغزال ، وسوف  
أفتديك بمهجتى الغالية

حينما يتوجب على الموت أمام قامتك و غص البصر عن الوجه الجميل ياسعدى  
ليس بمنحه منحة قلبك وإزكاء حبك له

\*\*\*

التنزّه وسط الحدائق بدونك حرام ، وأفضل أن ينفذ الشوك فى قدمى عن قطف  
الورد بدونك ، وأن رفعت قدمى فى المجلس بدون وجودك يحرم على حراماً باتاً احتساء  
الخمر بدونك .

تضافر جديلتيك حلقات على شقائق وجهك علّم الصوان كيف يعشق ويجذب ،  
ولو أن عباد الأصنام فى الصين رأوا وجهك الذى يشبه الصنم لندموا جميعاً على  
عبادتهم للأصنام ، ويكسد سوق السكر فى الدنيا حينما يفتر فوك عن ضحك لك .

تدنو أشجار سرو الخميّلة حتى تغدو أشواكا إذا رأيت قامتك تميمس وتتكسر ، ومن  
أكون أنا الشحاذ حتى أتحدث عن شفتك ؟ وما هى سعادتى ؟ إنها فى تقبيل تراب  
قدمك .

يطيب لى السكر والفضح بالعشق لأنه لا يحسن التزهّد مع التعشق ونشاط الزاهد  
بأنواع الطاعة والورع وصفاء العارف برؤية حواجب الحسان ، فلم أخاف وأنت تعتنى  
بروح سعدى ؟ ولماذا الحزن حين توزن ذنوبى وقت المحشر ؟

\*\*\*

عبراتى السائلة على وجهى الأصفر هى الشاهد الأمين على آلامى ، فأشفق على  
نواح العندليب ياوردى المدلل ، وإذا كان الفراق على هذه الوتيرة فإن الريح سوف  
تأتى إليك بغبار رفاقى .

من رأى مثل هذه النار التى تتصاعد منها أنفاسى الباردة ؟ أنا لا أضج بالصراخ  
بسبب جورك بل من طالعى الذى ولدت به وأنا غير جدير بعبوديتى إليك ووضعى  
يدنو عن قدرك .

لا أدرى ماذا يريد بطردى السيئ النية الجاهل ؟ ألا طرده الله ، وإذا كان طردى هو  
ما أستحقه فاعف عنى ولا تؤاخذنى يا حبيبي الشهم صاحب المروءة فاعذرنى بإنعامك  
إذا بدرت من فعلى زلة وأنت لا تتألم لم أبعد الله عنك الألم من أنك لا ترحم ألى .

\*\*\*

ما أعجب صورتك التى لا تفارق مخيلتى ، وكيف سيكون حالى فى طلبك فى  
نهاية الأمر ؟ نواحى ونحيبى يشتد بى فى كل لحظة كلما زاد عشقك فى إيلا مى أيام  
هجرك .

يزيل وجهك الشمسى نور النجوم وقامتك يشير إليها الناس بالبنان مثل هلال  
ظهري المنحنى ، وقبس نور طلعتك ينير بكل لحظة كل إنسان ، ولا يحل دور وصالى  
بك وإن رغب خاطرک فى سفك دمی فقد بلغ خاطرى المرتاب مراده .

تمر علىّ ولا تنظر إليّ فأرجع البصر حتى يستمر فقري واستغناؤك وتحملى وجورك  
سمعت السماء نحيبى فقالت لا تنتحب ياسعدى فإن آهاتك تكدر صفاء مرآة جمالى

\*\*\*

يا من برؤياك تتنور عيني التى أرى بها الدنيا ألا تترحم فى النهاية على قلبى المسكين  
سقطت محترقا على قدمك كالقراشة وقلبك لا يحترق كالشمع فوق فراشى  
حارت السماء من دمعى الذى يماثل الثريا لما رأيت معك السنبله فوق الشمس  
إذا لم ينبعث الربيع والشقائق والنسرين فقل لا تنبتوا واكشف عن محياك يا  
ربيعى وشقائقى ونسرينى  
إن خرجت بجمالك فواحسرتاه على صبرى ووعيبى ، وإن تخايلت بفتنتك فى  
خسارة عقلى ودينى  
إلى متى هذا الشوك؟ اغرس الشقائق فى خميلة أملى ، وإلى متى هذا الجرح؟ ضع  
مرهما على روحى المتألمة  
لا رجاء لى فى الأصدقاء ولا خوف من الأعداء ما دخل هذا القلندرى ربيعى  
التمذهب بالعشق  
ولا تقل ثورة قريحتى العذبة المنطق بسبب عبوس عدوى وفضاظة صديقى . قد  
رحم الناس أنينى مرارا وأنت لا تقول إلى متى يظل سعدى مسكيناً ينوح ؟

\*\*\*

مرّ بالأمس سرورى البليغ بالخميلة حتى لا يأخذ الغرور بوردي لوني وشذاي ، وكان  
ورق الورد الأحمر كاللعل شاهداً حفل الربيع فأراق حبيبي الجميل الوردى الوجه ماء  
وجه الخميلة

وسقط من يد عقلى درعه حين استل سيفه من مكن العتاب حبيبي التركي  
الدرعى الشعر ، ولما لم يكن يساعد قلبى قوة غض البصر حطمت يد همومه قبضة  
قوتى ونهب العشق متاع صبر قلبى بينما لا يطوى حظى العاثر خيمته من قبالتى .

وقمت ببضع جولات ماراً عليه من طريق العشق فلم يتفضل بأى نظرة إلىّ وأتحمل  
جوره كالعبد فهو المتحكم إن يقتلنى ، وشأنه أن يقتل متجرئاً وشأنى أن أتحمّل صابراً ،  
فاذكرنى أيها الورد الشذى العبق من بعد بقولك كان سعدى المسكين هو بلبلى  
الجميل التغريد .

\*\*\*

أى وجه وشعر وعنق وخط وخال هذا ؟ وأى قدر خد وقامة واختيال واعتدال هذا ؟  
إن من طالع فى عمره هذه المحاسن ما نظر إلى أحد ولا إلى نفسه ، محال أن ينظر كل  
من سألته عن كمال حسن وجودك أجابنى أنك فى غاية الكمال .

إن أطل من سطح أحد فى المساء لقال إن حاجبيه ليسا إلا هلالاً ، وشفتك حين تعب  
دم محبيك كعُلان فقل أنت بنفسك أحلال عبك الدماء ؟ بلغت السعادة حين أذكرك  
حد أننى لا أميز من حبى لك هل أنت مفارقى أم مواصلى ؟

قلت ليلة سوف أرى فى منامى خيالك ، لكن هل يأتينى نوم وأنا أفكر فيك ؟  
ما كان هذا إلا خيالاً فسأل أعين المتألمين عن طول الليل يا عزيزى هل الليلة ليلة أم ألف  
سنة ؟ إن ريشتى بذكراك ترشح الدر من يدي

وليس ما يسيل منها مداداً بل زلالاً والناس تحك أذقانهم حيرة من حالة سعدى  
المشتتة ولا يعرفون أى حالة هى .

\*\*\*

أنا لا أجرؤ على التحرك نحو كل صوب بسبب ذوى الحواجب القوسية ، وتذهل  
عيناي من نورهم فلا أدرى أنور الشمس هو أم ضياء وجوههم ؟

ما رأيته هو الجنة وليس خدودهم وهو أوهاق وأحبوبات لا عقائص وعضائر ،  
شفاهم الياقوتية كدماء الحمائم وسواد ضفائرهم كريش العصافير .  
ليس لهذا الفتان العيار تلك القبضة التي يمكن مقاومتها بالسواعد وبيتغى من  
عشاقه المشتاقين كل أرواحهم فلا تزن في ميزانه إلا قليلاً .  
ليس للنفس من طيب الأنفاس إلا ما يساوى ما هو بجيب نافجة أو سرّة الغزال ؟  
ولا يمكن وصف شفثيه الضاحكتين العذبتى المنطق إلا بالضحاكتين الساحرتين .  
إنه غريب غاية فى الفتنة فوجهه تركى وخاله هندی فعجب أن نهض على قدمه فى  
الخميلة وهو الذى لا يجلس السرو أمامه على ركبتيه ، وحتى لو جلس هو فى محفل  
عام لانبعثت مئات الصرخات من كل صوب  
إن فراشى بكل الليالى هراس وأشواك بسبب تذكرى وجوه المزهرة أريجهم المورد  
قوامهم ، فتحمل ياسعدى جفء حبيبك لأن جور الحسان ذنب معفو .

\*\*\*

قلت سوف أتخلص بعقلى من عقاله فلم يلح لى وجه خلاص من أسره من وراء  
جدى وجهدى  
فيا قلبى إنك مستحق اللوم ، فقد نصحك عقلى مراراً ولم تسمع نصحه ، فذاك  
البيستان الحلو الثمار يصعب على يد الجهد أن تبلغ أعلى قامته .  
قلت سوف أشد إلى عنان جواده العربى لكنى لم أصل إلى نقع حوافره فأخذت  
أضرب هائماً على وجهى فى بلاد الدنيا لأتفاداه ، لكن كيف للمقيم بمدينته أن يغادر  
مدينته ؟  
غضضت طرفاً من كل العالم جميعه وأقفلت عيني حتى لا أنظر أنا العاجز  
منه إلا إليه ، ولو ضربنى بسيفه بدل مروحته فإلى أين تذهب الذبابة المسكينة  
مفارقة سكره ؟

لست قانطاً لأنه هو أيضاً يضع المرهم وإلا ما شفى نهائياً المريض به ، إنه لا يسودنا  
ويستبدنا إلا بلطفه ورفقه ، وإلا أى عبودية منا وطاعة تستحق رضاه؟ فإن لم يتيسر  
صبرك عنه فالأولى بك أن تصبر على إتيابه لك

\*\*\*

يا من اقتبس وجهك طراوته من الفردوس الأعلى ونذر أن يكون مثال طلعتك فى  
معارض زينة العالم قد بار سوق جمال بنات مصر لو أسفر وجهك اليوسفى فى  
جدالك معهن

إننا نعجز عن أن نرسم صورة بمثل جمالك لأن وجهك بزنته وبهائه طغى على كل  
صور(مانى) النقاش<sup>(١)</sup>

أنت أرق بهاء ورواء فى عينى من الورد والقمر والملك ، فهل الورد هو الذى اختلب  
لبى أم الملك أم القمر ؟ ليس منهم شىء بل الخلاب وجهك

يتوارى القمر والشريا خجلاً من بهائك لو تجلى فى الليل وجهك الشمس ، ويمزق  
إنسان عين الأعمى سترى فيرى من الشوق لو لاح خيال وجهك فى عين الأعمى

خطأ أن نشبه وجه كل ذى جمال بالقمر ، فإن توجّب وصف وجهه بالقمر فإنما هو وجهك  
تخلى رأى عن التزام رسوم التقوى فى عشقى لك لما تجلى مرآك وقرع طبل السلب  
لبلاد التقوى

وطالما أن أرواحنا تريد مفارقتنا بأى وجه فأجمل وجهه يجب طلبه وجهك والأولى  
طلعتك

عينى مثل (فرهاد) فى عويلها وعجزها من شفتيك الياقوتيتين الخلوتين  
مثل (شيرين) وعقلى من فرط جنونه كالجنون ووجهك هو (ليلى) .

١ - ماني المتنبي الإيراني قبل الإسلام يضرب به المثل فى إتقان النقش وحسن الرسم .

استسلمت أقاليم الجمال لأمرك حين دبح وجهك أسطر هذا الأمر بجمال بيانه  
أخذ أصحاب الخلوّة في سبي والإغلاظ منذ أن تجلّى وجهك في سوق التقوى  
فلا تنتقدني يا حبيبي فليس من شأن العقل أن العقل أن يحترق في عشقك ولا  
يرتضى بديلا عنك

\*\*\*

أحناءٌ هذى التي انتقش بها إظفرك الأسر أم دماء قلب مجنون قتلته في أسرك ؟  
لم أرفى ولد آدم من هو بلطفك أو صورتك و صفتك فأنت ملاك وأى شيء أعجب  
من أن قلبي مادام مريضا بك لم يكن حاضرا لحظة ولن تغيب أنت أيضا لحظة ؟  
ليس من حلقة قط لا يجرى فيها ذكرك ، ولا من أرض قط لم تبذر بها بذرك ، ونحن  
إذ سودنا دفاتر حكاية عشقك محوت أنت القاسى حكايتك عنا  
للجمال والفتنة نهاية عند البشر وأنت لم تخلق من طينة آدم لأنك حور وقد فاق  
شعرك المسكى الذى أسلته حتى قدمك العنبر والبنفسج الغض  
قد وقفت مشدوها حائراً فى بيان وصفك فقد تجاوز حديث حسنك حدّه كما  
تجاوزت أنت ، لكن شعراء فارس يخضعون أمام سطر من خطك لعله بيت من شعر  
سعدى كتبته بيدك

\*\*\*

لماذا أنت قاسى القلب وحرون مع أن لك هذا الطبع اللطيف واستلاب القلوب ؟ قد  
صرمت قلبي عن سائر الدنيا وعقدته بك ، ولم أعلم أنك غير مقيم على عهدك .  
بلانى ليل هجرك الحالك فادخل على مرة واغمرنى بنورك ، ورأسى على كفى  
جاهزة لكى أنشرها تحت قدمك حين تأتيني ، والخطأ الفادح هو الحديث بحسن  
جماليات الخطأ مع وجودك

أنت غاية في الجذب والقبول لكنك واهى العهد عديم الوفاء فإن عشقت ياقلبي  
فاستقم على أن تعاني الشدائد وتمتحن بالمظالم فإذا لم تنطق جور سيدك فامض  
ياسعدى فأنت لا تجدر بالعبودية

\*\*\*

لا أدري من أين أتيت يا ملائكي المنبت لأن ابن آدم لا يكون بمثل جمالك ، فإن  
أردت الحق ليس من الحلال أن تخفى وجهك ولا ينبغي لك أن تظهره .

ولا يقول السرور إنه يساويك سموا إذا تناولت بقامتك الجميلة فى مجلس  
الخمائل ، وكل الفضائل قد تجمعت فى سائر وجودك لكن عيبك الوحيد أنك  
لا تترفق بمحبك

فبحق خالقك لا تسفك دمي فليس له منه ما يلوث يدك ، وأنا لا أنتظر أن أرى  
الدنيا بدون وجهك فلا تمض عن عيني يا بصرى بحق عينيك

لا أتخسر على جاه ولا أفكر فى مال ، وكل الأسباب مهياة لى إذا أتيتنى وكلما  
زدتنى جفوة زاد جمالك وحلاوتك فى نظرى

وليس خلاك من يستحق أن أربط به حيك ، ولا أدري من بعدك حيلة غير الوحدة  
حتى لو طردتنا عن بابك بإذلال فلسوف نظل على شكرك لأنك أنت الأثير عندنا .

ولن أقطب وجهى من بعدك بسبب جفائك لو أوصدت بابك دونى أو فتحت ،  
وماذا يفعل من يدعو الله لدوام مجدك حين يغدو مقبولا لديك ونحن حريصون على  
طاعتك رغم أنك لا تأمرنا بها

بنات أنفاسك ياسعدى تفتن كثيراً من القلوب بمثل معانيك المزدانة هذى التى  
توشىها ، وريح الربيع التى تنشر أريج الورد لا تحتطى بلطف أخيلتك .

\*\*\*

إنك تفتح باباً من الجنة على من تتجلى في الصباح بوجهك إليه والدنيا ليل وأنت  
الشمس المزينة للعالم ، وسعيد صبح من تخرج من بابه .  
ولم تلد أم الدنيا في كل عمرها وليداً أفضل منك له نفس ما بك من حدود  
الجمال ، وكل من تيسر له وصالك لحظة لن يتيسر له من بعد أى صبر  
وباطن قميصك من غاية لطافة بذلك كالماء الصافي في قارورة الظهور ، وليس لي  
مجال تفصيل الحديث في وصفك لأن كمال حسنك يلدج لسان الفصيح  
كنت أحترز كلام العامة حتى إنني سوف أركن من الآن إلى زاوية الوحدة ، لكن  
الوفاء بصحبة الأحبة ألقى على مسمع روحى : لست عاشقاً إن حاذرت من الفضيحة ،  
وقد جرى على ما جرى من أضرار عشقك وأنا الآن لا أزال أنتظر ماذا تأمر به من حكم  
فليكن ما بقى من عمري القصير فداء لك لو أنقصته وزدته على عمرك ، فإذا لم  
ينظر إليك ياسعدى بعين الإكرام فاسع أنت إلى إرضائه حتى لا يمضى أمرك عبثاً

\*\*\*

إن أرحمتى أو أتعبتني فإنك تزيد عندي محبة على محبة ، ولن أتغرب عنك  
بضرب السيف لأن معرفتى بك منذ أمد طويل ، وأنا لا أود الخلاص من قيدك مع أن  
كل الطير يود النجاة من أسره  
وأنا صابر على كل عقاب ولو قسا واشتد إلا على هجرك لى ، ولو وهب الغرباء لى  
صدقاتهم فالأولى والأحب أن أتسول من أجل حبيبي فاطبع على شفتى قبلة ، وإن عز  
منالها فأنا محبك وأنت حبيبي

يعيبوننى ويلوكون ألسنتهم وهم لا يميزون بين الروحانية والهوى ، فقل للجميع  
الزهاد ليعلموا أن سعدى تاب عن الزهد وأنا لا أخشى على نفسى الخمر والزمر  
والنار والناقوس قدر خشيتى من الزهد المرائى

\*\*\*

مشتاق إليك مع كل جورك وجفائك ، وأنت محبوبى مع كل جرمك وأخطائك  
ما قيمتى أنا نفسى حتى أتمناك ؟ ومن الذى يذكر اسم شحاذ مثلى فى حضرة  
السلطان ؟

وأصحاب النظر لا يحبون ادعاء المحبة أو انقواء سهام البلاء بالدروع وعلى من  
يخطئنى فى طلب وصالك ألا يقيم لحياته وزناً فظلمك عدل وجفائك كرامة وسماع  
السباب منك أحلى من سماع الثناء والدعاء من الغريب عنك .

وكل عهد عاهدته إلا العهد والوفاء لك الذى لا ينقطع هوس وهوى ولو ساعدنى  
الحظ لجعلت من رأسى حدوة لقدم جوادك عليهم يكتبون بالدم على شاهد قبرى : هذا  
الذى مات وفياً لحبيبه

وإلى متى يظل نرف الدم فى قلب الطعين أمراً مكتوماً ؟ لا شك أن هذا الطعن  
سوف يشتهر أمره يوماً

فمن شروط الكرم ياسعدى أن تموت بآلامك ولا تطلب من الخلق دواءك

\*\*\*

يا من قلبى المجروح كرة فى عقفة صولجانك إننى عديم الفائدة عندك كالكلام الذى  
لا طائل وراءه

ويا من كل من يُنشب سهم عشقك به يسقط جريحاً كالقوس إذا طوى ظهره  
طيتين

إننى لا أعجب إن عدت فأكرمتنى لأن الكرم لا يستغرب من الكرم فلا تضيع  
ياسعدى همه من يدك إذا لم يأخذ بيدك ، ومتى وجود الزمان بمثله فى كل الآفاق ؟

\*\*\*

لا أعتقد أن الليلة سوف تسفر عن شروق الشمس ، وكم من الخيالات قد مرت  
ولم يمر بى منام  
فلماذا تأخرت أيها الصباح حتى أزهقت روحى ؟ لقد أئمت ، ولم يكتسب  
المؤذنون ثوابا  
انحبست الأنفاس فى الديك فلم يؤذن مرة ، ومات جميع البلابل ولم يبق غير غراب  
أتعلم لماذا أحب أنفاس الصباح ؟ لأنها تشبه وجه الحبيب حين يسفر  
إن رأسى تدعو الله أن تسقط تحت قدمه لأن الموت غرقاً فى الماء خير من الموت  
عطشاً إليه  
وقلبي ليس كذاك الرجل الذى يقاوم آلامه ، وهل يمكن لذبابة أن تسقط عقاباً ؟  
ولم أقترف من الذنوب ما يجعلك تسلمنى إلى عدوى فتفضل بتعذيبى أنت بيدك  
إن أحببت  
وعجباً من قلبك يا حبيبي الحجرى إذا لم يدُر بماء عين سعدى والماء يدير الطاحونة  
فامض أيها الشحاذ المسكين وابحث عن باب آخر ، فقد طلبت الصدقة ألف مرة  
ولم تسمع جواباً واحداً .

\*\*\*

من يأخذ بيد عطشان إلى الماء والثواب فى الآخرة إلا أصحاب الفضل والإعانة ،  
وأنا أنتظر الاستجابة من لسانك العذب سواء كانت مرة أو حلوة .  
أنت تشبه الكنز المخبوء فى مكان خرب إن أتيتنى أو امتنعت عنى وحق عينيك لو  
أرسلت إلى سما لأعبنه كأحلى شراب .  
ولو طال سرو علوك فلن تكون شمس بأعلاه ، وذو الوجه الملائكى لا يغيب عن  
النظر ولو حجب وجهه بمائة نقاب ، فاعلم أننى أتحرق ليلى ونهارى إملاً فى أن أنام

مرة حتى أرى وجهك لحظة ، واحدة وأملى ألا يموت العطشان قبل أن تعود مياهك إلى مجاريها .  
تسعى النملة إلى حتفها إذا أرادت مغالبة العقاب ، ومع هذا فإنى أدرك أن  
ليلة سوف تحمل على وأنا فى سجن هجرى أسمع فى سحرها خطابا منك مفاده :  
طالما عانيت ياسعدى هجرنا فلن تعانى فى جهنم عذابا

\*\*\*

لن أفوق مرة كل عمري من خمارى المسكر هذا ، فقد استقررت بقلبي قبل أن  
أوجد فى الدنيا  
وأنت لست كالشمس تشرق وتغرب بل يأتى غيرك ويولون راحلين وأنت باق كما أنت  
وما الحكاية التى لم أقصصها عن فراقك ؟ لكن بما أنك تجليت علينا بوجهك فما  
الداعى إلى أن توصل بابك فى وجهنا ؟  
فجد على محبيك بنظرة هى أشهى عندهم ألف مرة من أن ترسل إليهم بتقدمة أو  
تبعث إليهم بهدية  
فداو قلبنا المريض أسيرك بمرهم وصالك مادمت أرهقتنا بانتظارك ، ولا يستغرب  
منك أن تحطم قلوب محبيك بهجرى وقد حطمت أفئدة كارهيك يوم الوغى  
فامض عنا أيها الفقيه العالم وخل عنا بحق الله ، فأنت وزهدك وورعك فى طريق  
وأنا وعشقى وسكرى فى طريق آخر  
ولا مناص للقلب الواعى من أن تسلمه لحبيب ، فإن كان لك قبلة تؤثرها بعشقتك  
فهى أفضل لك من إثارك وعبادتك لنفسك  
وبما أن زمام السعادة والعظمة ليس بيد السعى والاجتهاد فماذا نفع غير العجز  
والخضوع ؟  
فليس يا سعدى شأنك أن تشكو فرقة الأحبة وجفاء الزمان فاستهن بنفسك تنح بها

\*\*\*

لو شَبَّهَ بخِدْكَ ورد في بستان لفاقت الأرض السماء بكمال شرفك ولو كان  
بالبستان سرو ناطق فارغ لكان كسرو البستان وجودك المزين للمجلس .

ما أحلى أن أضُم إلى صدرى لو استطعت ذا الطلعة البهية والطبيعة الهنية والرائحة  
العنبرية والهيئة الفضية فكان هذا الحظ السعيد تيسر لى من كل عمرى وحققت أمنية  
حياتى ولو بقيت معى لحظة واحدة .

ليس بك عيب إلا أنك قاسٍ لا تحفظ عهدك معى يا راحة فؤادى إنك بهذا الجمال  
والحلاوة لكنك من أسف لا تترفق بى ولا ترحم

السكر فى فمى مُر بدون طلعتة العذبة ولو شبه بالحلوى التى خالطها السم ، لكن  
لحظة واحدة فى صحبة الملائكى الطبيعة الجنى القوام هى الجنة الخالدة لو كان بى أمل  
فى الخلود

وأنا على وفائى معه لا فى دنيائى وحسب وروحى بجسدى ، بل وما دام جسدى فى  
قبرى ولو تحول إلى عظام رميم

ويقولون إن سعدى يتألم فى صمت وكتم ، وما كان ألى خافياً وهو الذى ذاع فى  
الشرق والغرب ، وكل قلب اقترب به روحانى خاف باطنى وهو بخلوته أشبه بدر  
مخبوء فى بستان .

\*\*\*

تعالى الله : أى طلعة هذى كأنها الشمس ولو انبعثت الحياة فى القمر لتوارى  
خجلاً منها

ولو كان للورد بصر كالترجس يرى به الدنيا لتصبب وجهه عرقاً كالنيلوفر وسط  
الماء حياءً منها

وإذا أبدى هذا الجميل الذى أعرفه وجهه لكل إنسان لثمل الفقير من رقصة ثمالة  
السكران الذى بلغ حالة خطيرة فى سكره

بلغت من السكر به إلى حد أنك تظن ألا ثمة أملاً في الإفاقة ، والمجنون لو سكر  
بالخمر يعود أحياناً إلى وعيه ولو كان للبطل (رستم) المشهور ساعده لصرع في لحظة  
واحدة (افراسياب) خصمه اللدود

فهات أيها الساقى الفنان ما عندك من مر أو حلو ، فما تعطيه بيدك سكر ولو كان  
سماً ناقعاً

لا يخالف كمال حسنك غير أخلاقك ، فيا أسفاه على تلك الشفة العذبة التي لا  
يخرج منها جواب عذب

لو علمت أنني علقت نظري بحبيب غيرك في كل عمري لكان جفاؤك في حقي  
أنا المسكين صائباً

وليس بعد حاجتى إليك لأرضى العطشى مطر وغيث مع أن عيني تلبدت دموعها  
بالسحاب

إن سعدى ليحسد التراب لأنك تطؤه بقدمك ، فماذا يحدث لو كان تراباً تحت  
نعليك ؟

\*\*\*

لعلك سمعت ثانية كلام الخصوم حتى سترت وجهك عن محبيك كالقمر؟ أنا لم  
أهجع البارحة أيها الليل بسبب جور الزمان ، فماذا حدث لك حتى ظلمت تصخب  
حتى الصباح ؟

فيا نفس مهما بالغت فى سعيك فلن يتغير القضاء بسبب نواح المظلوم وبكاء  
المحروم ، والآن قد عرفت قدر حلاوة الوصل بعد أن تجرعت شربة هم الهجر المر فإرض  
ياسعدى بما قضى به الزمان فقد سعيت بأقصى ما تستطيع من جهد

\*\*\*

جُد علينا فى النهاية حين تمر علينا ، هل يابى عليك كبيرك أن تتذكر محبيك ؟  
ولم يطلع فى بلاد الختن<sup>(١)</sup> قط مثل صورتك التى تثير مزيداً من الفتن ولم يثبت أى  
سرو مطلقاً فى الخمائيل يضارعك جمالاً .

فقل لنقاش الحرير الصينى انظر إلى طلعتة ، فإما أن تنقش صورك بمنال صورته  
وإلا فتب عن التصوير والنقش توبة نصوحاً .

وإن أسفرت عن حاجبيك المخضرين المقوسين للعيان فلسوف يبور سوق الأقواس ما  
دام قوساك باقيين

إن أطراف سرو البستان العليا لا تحمل وجهاً كوجه خاطف القلوب ولو أشبهت  
الشمس وجهه فليس لها شعره العنبرى ، ولم يكن لأحد ملاحظته منذ أن تخلق  
الفلك ، ولا أعرف قمرًا أو إنسيًا أو جنياً فى مثل صباحته

ومنذ أن أسلمت قلبى إلى هواك هويت فى بحر الفكر والهم حتى إذا قمت إلى  
الصلاة ظهرت كأنك بداخل قبلتى ولم أعد أهتدى إلى الطريق فقد تاه منى  
كالغريق وفمك كالعقيق من كثرة ما شربت من دمي .

ولو رحلت عن الدنيا عادت إلى روجى التى فارقتنى إن أنت جررت ذيلك على  
قبرى ماراً به .

النار التى تشب من حدوده تحرق حدودتى<sup>(٢)</sup> فإن افتدك غيرى بروحه فإن سعدى  
ملكك يرعى روجه ليفتديك بها

وكل امرئ يدعى أنه يأتس بك فهو مثل عجل السامرى الذى ذاع بطلان سحره  
فى عهد موسى

\*\*\*

١ - الخطأ أو الختا والختن من بلاد الصين وشهرت نساؤها بالجمال الخلاب .

٢ - فى الأساطير أن العاشق إذا أراد أن يحبه معشوقه كتب اسمه مع بعض الأدعية على حدود حصان  
ووضعها فى النار وما دامت النار مشتعلة بقى المعشوق فى قيد عاشقه إلا إذا استخرج حدوده من النار  
وثقبها ، لكن الوضع مختلف مع سعدى ومعشوقه .

ليس لدى زجاجة الحظ لكلى ترى ما بها ، ولست بقدر تراب السوق حتى تمر عليه ،  
وأنا قد تدلّيت بعشق وجهك حتى غبت عن وعيى وأنت افتتنت بفتنتك حتى غفلت عنا  
فيما أشبهك في العالمين وأنت أبهى من أى خيال يتوهمه الوهم فلا ينبغي لك أن  
ترفع البرقع عن مثل طلعتك لأنك تسترق قلوب جماعة بكل غمزة من عينك  
والناظر الذى لا يستسلم إلى مراك لا يمكن وصف علته إلا بأنه أعمى البصر ،  
وقلت أهيم على وجهى فى الدنيا هرباً من آلامك ولم أستطع لأنك فى مخيلتى  
ونظرى حيثما توجهت

وتبلغ إلى الفلك آهات السحر من صدورنا بينما لا تفتح أنت عينيك وأنت نائم  
بالسحر ، والهانتون فى نومهم لا يدرون عن محنة المسهدين ، ولن تشعر بآلام الناس  
ما لم تصبك آلامهم

وكل ما يقال فى وصفك جميل وحسن لكن عيبك أنك متغير الهوى متقلب كل يوم  
وإن أزحت حجابك عن وجهك وأسفرت هتكت جميع أستار المستترين المحتجبين ،  
ولا يعذر سعدى كل من لا يعرف حالك ، ولا يدري حال المجنون من لم ير جنياً

\*\*\*

رأيت اليوم على الأرض قمراً كالسرو الفارع يمر على الطريق فكأن باباً من الجنة  
فتح على الصباح .

ولم أر فى الحقيقة طوال عمري سرواً بأعلاه قمر فقل إن رأيتهُ أو سمعت بأن  
شمساً ظهر على الوجود وليد أم وأب

وقلت أغض طرفى عنه حتى لا أقع فى المهالك بسبب عيني ولا مندوحة لى من  
الصبر وتحمل الفراق إذا لم يسعبنى النظر إليه فكان يخال ويهمس قائلاً إن العاقل  
هو الذى يحذر الفتنة وعليك أن تجدى ترساً أفضل من التقوى لتصد به  
سهام غمزاتنا

\*\*\*

ذهبت ولا زلت بخيالي كأنك مصوّر أمام عيني ولا تبلغ الأفكار منتهى جمالك  
فأنت أبهى حسناً مما خطر بخيالي

لم يسر على الأرض ولم يظهر حتى للعيون حتى أظن أن وجهك قمر حتى لكنك  
ملاك بذاتك ، لم تختمر طينتك من هذه الأرض ولو خلقت طينتك من المسك والعنبر  
نشكو منك إليك ولا يمكن أن نطلب من غيرك النصفة منك ، خلوة الفقير وحببيه  
معه هي الجنة والرياض والجاه والغنى تراب يعلو الرأس بدون الحبيب ، ولا يمكنك أن  
تتمتع بأى نعمة ما دام حبيبك ليس كما يتمنى قلبك فى حضنك  
قد وعدونا أن نسعى بأقصى جهدنا فى طلبه ، لكن ما جدوى السعى إذا لم يساعد  
الخط فإن تبلغ ياسعدى وصل حبيبك فعش بذكراه حياتك

\*\*\*

إن ضاعت رأس فى كل خطوة بطريق رؤيتك فأنا لست بالقوى القرن الذى يتحول  
عن بابك إلى كل باب ، وحتى لا يحدث وفاؤك تغييراً فى قلبى فإننى لا أنتظر أن  
تعاملنى بمثل وفائك لغيرى .

ولم يظهر (آزر) يحسن نقش صنمه بمثل قوامك البديع وحتى قيام الساعة فلم أر  
بأى بلد سروراً فارعاً مثلك ، ولم أسمع بأب وأم ولداً وليداً مثلك ، ولو تألق فى  
جنيات السماء نجم مثلك لأخفت الشمس وجهها بحجرها حتى لا تنظر إليه .

وليس ثمة حاجة لعنقك وجيدك إلى الزينة والبهارج أو الخضاب والكحل والعبير  
والعنبر ، لو هاجمت جيشاً بوجهك ما صمد بطل مغوار أمام هجمتك .

أقفلت باباً على قلبى الضيق دون العالمين حتى لا ألقى بالاً أو غمزة إلى أحد منهم  
فيليق بالاحتشم أن ينظر إلى عبيده مع أنك الأفضل وأنا الأقل من جميع الناس فلا تقلق  
ياسعدى لو ضاعت رأسك فداءً له وكل من اتصل بمعظم ترك محقراً .

\*\*\*

إن أتحت حبيبك بألف روح فهي أحقر من أن تورث ذكرها على لسانك ، وما  
حملك روحك إلى حبيبك إلا كحمل الذهب إلى المنجم والورد إلى البستان كما يذكر المثل  
ولم يهيجس بخاطرك حتى الآن يا شمسيّ الطلعة أن تلقى بظل منك على رأس  
محبك الوفي ، وما يعينك إذا لم أم ليلى من عنائك وأنت الملك ؟ أيليق أن تتذكر  
سهر حارسك ؟

أخشى على دين الناس من حسن طلعتك وأنت قد أتيت ببدعة لم تظهر بالدنيا من  
قبلك

ومن يتحاشى النظر إلى وجهك ما له في النهاية إلا أن يقع بأسرك من فرط مهارتك  
وحلاوتك

ويجب على العقلاء أن يحذروا عينك السكرى ولكنك تأتيهم من حيث لا  
يحتسبون

أى جواب علقم تحتفظ به لى ؟ قلبه ولا تأبه فهو شهد محض إن نطقت به وما فائدة  
المرهم لجروحي إن ضحكت لى ؟ ويمكنك أن تنفخ فى الجسد الميت من روحك  
فاسمع منى لطيفة يا من جبت الآفاق وتأتى باللطائف من البحر وفحواها أن بدائع  
سعدى إذا لم تكن بأحمال سفرك فأى هدية ستهدىها أهلك وأقاربك ؟

\*\*\*

ليس بأحد الملاحه التى لك أيها الغلام وعندك لقلوب العاشقين المكلومة الملح  
الشافى ، وبقيت أنا وحدى الذى وقعت بأسر تمنيك فكل إنسان يترغبك فمن الذى  
تفكر فيه ؟

أيها الملك ، أيها العظيم ، أيها الفتان ، أيها المعشوق ، أيها المتبوع ، أيها الربيع ،  
إننى فى حيرة لا أعلم بم أناديك ، انظر فى جيش تريق دماء آلاف به بخلاف سيفك  
الهندي الذى تغمده

جسدك الرقيق الغض اللدن له صفة الرخام وقلبك القاسى لا يقل صلابة عن  
جسدك الرخامى

كل العيون ناظرة نحوك إلى حسن طلعتك وأنا الطائر الحقيير الذى تأسره بشباكك  
فأى مخالفة منى رأيت حتى أوقفت المخالطة بى إلا أننا شحاذون وأنت ذو الحشمة  
والطول

لا أدرى لى ذنباً سوى أننى محب إليك ووفى ، فأى جرم آخر اقترفت حتى تفكر  
فى الانتقام منى ؟ إنهم لا يعتبرون عليك معاذ الله وإن كان عتاب فليس إلا لأنك غير  
مستقيم على الوفاء بعهدك

لن أرفع نظرى عنك كل عمرى حتى يطوينى الموت لأنك بقلبى مستقر ومتربع  
على عرشه وشعر سعدى اللطيف ليس شعراً بالقياس إلى الحلاوة التى ينطلى بها  
كلامك ويخجل منها السكر المصرى

\*\*\*

ما يخرج من فيك أهو حديث أم سكر ؟ لا أصدق أن يتصف غيرك هذا اللطف الذى  
تتصف به فى الدنيا

ليس الذنب ذنب العاشق المسكين حين يتعقبك ، بل الذنب ذنبك لأن لك خدين  
أخاذين

حين تدعى تستشهد بجمال عارض الشمس وحسن قامة السرو ولا أدرى مبلغ  
سلطانك ومجدك أيها الحزام حتى أحطت بيديك خصر مثل هذا المعشوق

بحشت كثيراً عن قلبى الذى ضاع منى فعرفت أنك تحتفظ به بين حاجبيك ، فلا  
تتجه إلى الخمائل وأنت لك مثل هذه الضفيرة والعنق والخذ والقد فلك فى منزلك بستان  
أى موضع بقى لقلبى ليُظهر به طاعتك وأنت بهذه الصفة من الحسن ؟ فتقدم أنت  
فطريقك ممد وسط روحى

باختيالك وتهاديك هذا الطاووس لا يسعك برجى بل إن كل العالم عش لك ،  
فإن تجاوزت مقامك فسر بعزة لأن دماء عين سعدى قد ساحت على أعتابك

\*\*\*

أنت لم تصدك شباك فأنت معذور حين تغتر بقوة ساعدك ، ولو شغلت بيدرى  
المحروق شيئاً فإن العشق والسرو لا يتيسران لك معاً

هذا الجميل الملائكى الطلعة هو جنة بصرى لأنه لا يشبهه فى الجنة حور لطفاً ،  
وقلت وأنا أبكى له ياسروى القدر فضى القوام إن السرو قد غدا بك معدوماً ، وإن  
الورد الأحمر قد مضى باهتاً لا يرتضون منك الغلظة ونقض العهود وأنت حسن المظهر  
ومستلب القلوب ومحط الأنظار وأنت فى عين أهل النظر فلقة نور وسط الليل البهيم  
بين الناس ولو كان فى العالم طبيب فى حسنك ما دعا أحد الله لشفاء مريض .

إنك تُظهر للناس من الكبر والدلال ما يجعل المفيق يظن أنك مخمور ثمل ، ولن  
أتخلى عن حبك بسبب عدم وفائك فارتكب ما شئت من الآثام فأنت معذور

قد مضى الكلام فى شئون شتى ، وحلّ حديث العشق والإفلاس والهجر . قال  
ضاحكاً لا تطلّ ياسعدى كلامك فأنت كالطنبور خاوى الجوف وكثير الكلام وبما أننى  
خاوى الوفاض صفر اليدين كالظل كغيرى فماذا سيصينى من مثلك وأنت شمس  
مشهورة

\*\*\*

يحدونى الأمل أن تكرمنى بلطفك لو أسقطتنى بأسرك وإذا لم تعطف لك الأيام  
فلن تستطيع المقاومة فمن اللازم أن تتكيف مع الزمان ومثال جفوة عشقك ضريبة  
الرئوس التى يفرضها الغزاة على الكافرين

وأسفاه على مقاومة تقواى ويدك المرقشة المزينة تتلاعب أناملها بعقلي ،  
وقد أكثرنا النظر والمطالعة فى نقش العالم فوجدناك متميزاً بحسبك عن كل ما يقع  
عليه النظر

وماذا يهملك لو حُمَّ البلاء والحنة بألف مثلى وأنت تعيش النعمة والدلال ؟ ولم أكن  
أفشى حديث عشقك لأحد من الناس لولا عبراتي دلت على حين بكيت فما أقواك  
من فارس تأسر مائة قلب بغمزة وتصطاد ألفاً فى هجمة واحدة .

فماذا سيحدث لو كان مثل سعدى عبداً لك وهل يضيرك أن يكون بركابك عبد  
شيرازى ؟ إنك إن طردته بقهر عاد إليك بلطف وهذا الذهب على مثاله يظل كما  
هو ولو صهرته مراراً . إن شعري الفارسي لينساب كالماء بقوة قريحتي وليس بالجواد  
الذى يسبقه ما هو أسرع منه .

\*\*\*

إلى متى يانار الجنون تشبَّين برأسى ؟ وإلى متى أيها النحيب الشديد تتعالى  
من كبدى ؟ وختام يا نبع الزئبق الذى يعينى تفيض على وجهى الذى كالذهب تألماً  
من الحبيب ؟

ربما تتجه عيناي إلى طريق النوم وقتاً إن تحولت ياخياله ليلة عن معبرى ، فلماذا  
دميت يا قلبى فى صدرى وسرعان ما سوف تبرز خارجاً من عيني

وما السر فى أنك تفرع طبل النهار يا طائر السحر وأنت لا تنهض كل صباح على  
آهاتى بالسحر ؟

قد مللت أيها الهم من ملازمتك لى ، ألا يحدث قط أن تفارق رأسى مرة بحق الله ؟

\*\*\*

إن تنفس بك الصعداء من احترق باطنه فهل ينقص مزرعة السكر وجود ذبابة بها ؟  
يا من لا تنصف المحترقة قلوبهم ما كان ينبغي لك أصلاً أن تتجلى عليهم بوجهك  
سوف أسقط يوماً على قدمك ولو ضاعت رأسى وقد ضاع كثيرون أفضل منى فى  
سبيلك ، ولا يمكن التخلي عن حبك ولو أعطيت الدنيا بأسرها فمن الظلم إذن أن  
تسمح لكل خسيس بأن يصل جوهرك .

لم يشتعل شعرى بهذه الحرقه من قبل اليوم لأننى لم أقع من قبل بشباك جنون  
وشأنى شأن الليل الصدأح الشادى فوق الأغصان يفتقد تلك الحرقه التى يكتسبها  
حين يأسره قفص ، فإذا لم تضرم ياسعدى النار من قلبك بقلمك فلماذا يتصاعد  
الدخان من رأسه بكل لحظة ؟

\*\*\*

أتنفس أنفاساً باردة أملاً فى إنسان لم يتذكرنى لحظة واحدة طوال سنوات  
ولا ينظر فى وجهى بعين الرحمة وعرك أذنى كثيراً بيد جوره وجفائه  
استلب قلبى ولم يعط روحى الأمان فهل يفعل أحد مثل هذا فى بلادكم بأحد ؟ إننى  
أرى صورة وجهه فى كل شىء أنظر فيه فهل رأى أحد إنساناً فى كل العالم فى مثل  
جنونى ؟

يستوى فى يد العشق الأسود والنملة الضعيفة ، وبشرك الهجر البازى  
الأبيض والذبابة الواهية

فلا تعجن من وجهى الأصفر ونحيبى المولود والجيل يصير قشاً إذا تحمل جفاء  
الأشواك

وقد خضع سعدى برأسه على أعتاب وصالك حيث لم تصل يد إلى كُم خيالك

\*\*\*

جن جنون قلبي وتجراً فكري لأن الصبر والحزن لم يعودا يفيدانني وسوف ألجُ  
حانة التشنيع فقل للخرقة على صدرى أن تتخلى عن الورع والطهر فظن بي ما تظن  
واذهب فى سلوكى وخروجى كل مذهب وأخرج يا صدرى كل ما بك فقد مزقتك يد الملامة  
إذا عرجت على مصطاد المحترقة قلوبهم فلسوف ترى بكل لحظة قلباً محترقاً  
مأسوراً ( وأنت ريان وكم حولك قلب صاد ، أنت فرحان وكم نحوك طرف باك ) .

فأى ماء حياة هذى يارب بتلك العذوبة والحلاوة ، وأى سرو ممشوق بذاك الظرف  
والطلاوة؟ إنه رداء أعرض من أن يخرج مشغل إمكان ولقمة أعظم من أن تهضمها  
حوصلة إدراك .

ما أضنى قلبي وهو فى ثنايا ضفيريك لأنه أسير ثعبانين ظالمين مخادعين<sup>(١)</sup>

فواغوئاه منك فأنت الداء كما أنت الدواء والحذر منك فأنت السم كما  
أنت الترياق

فيكفيك يا سعدى الماء لئلا جنونك ولا تطلب الريح فهو لا يغنى لأنك  
قبضة تراب

\*\*\*

ألا ليت عشق الأحبة ما وجد قط فى الدنيا أوليت قلّ كثيراً إذا خالط قلبي ، قد  
اختبرت ألم العشق من قبل واكتواه آلاف المرات فليت ما اختبر المعشوق مثلى بألامه .

لم تكتحل عيني بمنام لأنني لا أرى خياله بمنامى فليت عيني البالية أخذها الكرى  
ليلة ، فلماذا لا يتجلى ذلك المسعد للقلوب بطلعته إلى؟ فإنى جد سعيد مبتهج  
بطلعته هذى ليته أظهرها

( ١ ) أصل الترجمة (ضحاكين) بدل ظالمين مخادعين ووصف الشاعر الثعبانين بالضحك إشارة إلى ثعبان  
الملك (الضحاك) الذى سام الإيرانيين ظلمه فنبت الثعبانان على كتفيه لإيذائه كما تذكر الشاهنامه ،  
و(الضحاك) تعريب (اندها) التى تعنى الثعبان .

أقول بكل لحظة قد استلب حبيبي لبي منى بآلام عشقه وداء فراقه فليته استلب  
منى أيضا روحى ، والأحرى ألا يسمع أحد نوحات إعيائى وضناى وليته هو سمع ليلة  
بكائى وضراعتى  
إن سعدى يقسم بحبيبه ويحدث نفسه قائلا ليته أوفى مرة بوعوده إلى .

\*\*\*

تسير بغاية الجمال والدلال مرة فتحار فيك أنظار النظارة  
والواجب عليه أن يظهر وجهه إلى ملاك حتى يعلمه كيف يكون وجهه ملائكيًا ،  
وكل من انهار أمامه تحت أثقاله ما نهض ثانية  
عينك نصف النائمتين مثلى دليل على عدم اختمارهما بالخمر فى عامهما  
وشهرهما ، ولم يعد صبر بمن أذيتهم فداوهم أو اقتلهم دفعة واحدة  
فما تفعله بنا أيها الحبيب كما تهوى طيب ومقبول عندنا وإن أحلّ بالحاسدين  
استقبالنا لما تفعل التشتت والخراب  
فسلم ياسعدى بأمره وليس للعاشق من حيلة غير العجز

\*\*\*

لم أحسد قط أحداً على منصبه وماله إلا ذاك الذى واصل حبيبه واتصل به ، أتعلم  
أى مجد وعظمة لا توصف ؟  
إنها العين التى تنفتح كل لحظة على جمال وحسن فما أسعد من يدخل محبوبه داره  
كرزق السعداء يأتيهم بلا محنة السؤال كلاهما مثل لبابين فى لوزة واحدة ائتنس كل  
منها بالآخر وابتعد عن الناس .

أتعلم من الجاهل الذى يضحك على أحوالنا ؟ هو الذى يسعد بالحب مرة فى حياته .

لم يمر على بعد الحبيب سوى خياله ولم يترك من جسدى الواهن غير خيال  
كنت أول من فزت به بخبرتك وحكمتك ولو أفادك الاحتيال بدون أن تستعمل  
مكنتك وعظمتك ، وكأن سنة وصاله كأنها يوم واحد والآن اليوم فى انتظاره بقدر عام  
للأيام كل شهر ليلة هلال واحدة وذاك القمر الخلاب كل حاجب له هلال . إن  
الصوفى لا يخسر نظراً إذا طالع مثل هذا القرن المقتدر ولا ينشد سعدى غزله إلا  
لمثل هذا الغزال

\*\*\*

لابد للفتح الغر من طى أسفار طويلة حتى ينضج ولا يصفو الصوفى ما لم يعب  
الكنوس وقد جرى قلم التقدير فى الأزل علينا فى شيخ المماجنة وماجن الحانات  
حين يحاسب الناس يوم القيامة لكل إنسان شأن يعنيه وأنا منشغل بسماع جائزتى ،  
فإن نحت يا بلبل فأنا مشارك النواح وإن عشقت الورد فأنا متعشق الوردى القوام  
يثنى الناس على سرور بحافة جدول لأنهم لم يروا سروراً بحافة سطح دار ، ولسوف  
ترى جسدى ضحية على ربه يوماً  
وهذا العيد لا يكون إلا من أجل أيام ، فيا من حبك فى قلبى الجريح يسرح كالروح  
فى جسدى لا تنس شتمك لنا بنهاية مدحنا لك  
لعلك تعرف نفسك خيراً عنا يوماً وإلا فهيهات أن يوجد من يحمل لك رسالة منا ،  
ولو احتلكت ليالى المشتاقين لكنهم لا يجب أن يقنطوا من إشراق النور على أسقفهم  
فكيف ستحوز ياسعدى الدر وأنت على شاطئ البحر ؟ ادخل أفواه التماسيح حتى  
تلقى بغيتك

\*\*\*

وآ كرباه ما رأيتك ليلة أمام الحانة وما رأيتك ثملاً بالنوم والخمر ! إن ليل الهجر  
الحالك ينتهى بالنهار المشرق بيدك  
لو رأيتك مطلاً بالسحر بوجهك الشمسى فإن قتلنى عشقك بقسوة فسهل علىّ لو  
رأيت شيئاً من الرفق فى خطابك لى .  
لو رأيت أملاً فى مصالحتك لى فى جوابك لرشحت الدرر من ريشتى فى كتابتى  
رسالتى المتألمة إليك  
وإن ابتغيت الحق فإهمالك لى صواب لو رأيتك بعينى غير الصائبة مثلى فى ذلك  
مثل المعوجى النظر  
آه لو رأيتك وقتاً مثل الورد بالبستان أو الياسمين فى الخميلىة أو النيلوفر فى الماء ،  
وإذا لم أر وجهك الشمسى فليتنى أراك كالهلال تبدو قليلاً ثم تغيب فى ستر حجيك .  
ولا أعلم حجاباً يمنعنى عنك إلا خوف الرقيب فليتنى رأيتك فى حجاب عن الرقباء  
وما تجرأ الفلك على الخروج عن يد نواحي لو رأيت انتظام أمر سعدى فى خدمة  
ركابك  
لكن كيف يتيسر تحقيق هذه الأمنية فى اليقظة ألا ليت الكرى غلبنى حتى أراك فى  
منامى

\*\*\*

الحى النائم فى موطن بدون حبيب كالميت فى كفن والعيش بدونك لا يمكن أن  
يسمى عيشاً وكيف يعيش الجسد بلا روح ؟ وطالما هبت الصبا على البساتين فلن ترى  
مثلك سروراً فى الخمائل  
وما يخرج من جيب قميصك هو شمس خلاف الإمكان ، وتحت كل ثنية بلاء من  
كل الثنايا والعقائص والعضون لفتائل ضفيرتيك

وعلى ناصية ربع العشق سوق منصوبة ليس لألف روح فيه ثمن فحقّ منك أن  
تتعطف بي فلن ترى من يزيد عنى فقراً ، ولا يقام مجلس اليوم فى أقاليم الدنيا  
السبعة بدون إنشاد شعر سعدى  
لكن أمرك لا يخرج عن اثنين: إما أنك قاسى القلب ، أو أن شعري لا يبلغ  
مسامعك

\*\*\*

سروى القد وسط مجتمع يفضل سبعين سرواً فى خميلة ، والجهل المطبق أن تفرق  
صحبة الحبيب لكى تتفرج برؤية الشقائق والياسمين  
فيا من لم تر بجمالك غير نفسك فى المرأة إنك لا ترى غير عنقاء نفسك فلا جرم  
ألا تنظر إلى مثلى .  
لن أصف ثغرك فلا يسعه وصف ، وبدنك وسط قميصك روح سرت فى بدن ،  
ومن رأى قوامك مجرداً قال إنه قميص يمتلى بالورد ، ومن الخطأ أن ينظر إلى خطئى أو  
ختنى وأنت موجود  
لو هبت على الريح حملتنى فلم يبق لى جسد تحت ثيابى ، وما حيلة سعدى غير  
العجز لأنه لا يدرى حيلة أخرى ولا فناً آخر

\*\*\*

لم يخطر بقلبي غيرك مادمت بخاطرى وأنت لا تضرب خيمتك خارج دخيلتى  
ولو للحظة وعشب حبى ، وعهودى يزيد نضارة كل زمان وأنت الذى تقتلع شجر  
ودادك من شأفته وأصله  
إن طردتنى عن بابك فلن يقيم لى أحد وزناً ، وإن قبلتنى كنت المقبل السعيد فى  
الدارين ، وبما أنك بديع الصورة بلا سبب من التكدر فمن الظلم أن تنقض عهد الوفاء لحبيك

قد تجاوز صبرى حد التحمل من تحمل همومك ، وأنى لحة أن تقاوم رجحان كفة  
بها مائة مثقال ؟

قد جفلت من الجميع وأنست بك ولا يجتمع شمل من تفرقه  
فإذا لم يؤثر بقلبك فراق و نار اشتياقه فلست قلباً بل حديداً ، وقد هربت منك  
إليك فأنت الخضم والحكم

ليس من علاج لأسراك غير تواضعك ، فما جدوى أن تجزع ياسعدى أولاً تجزع ؟  
وأنى للمحكم القوس أن يهتم بأمر ضعيف ضعف حبة رمل ؟

\*\*\*

إننى مصمم على أن أفتدى خطوك بروحى إن أتيتنى ولا يليق بالتضحية بأقل من  
روحى فداءً لقدمك ولا أمل لى من حظى غير أن يطول عمرك لأن الغيث يصيب الأرض  
العطشانة من سحب لطفك

ولو أن صحراء فصلت بين العاشق والمعشوق لنبت زهر الأرجوان فيها بدل الأشواك ،  
ولا يعلم أحد غير ليلى أن الأرض بما رحبت ضيقة على المجنون كأنها سجن لأنه  
لا يرى طلعتها الميمونة

فواأسفاه على عهد اليسر الذى لم أقدره حقه ولا تعرف قدر الوصل إلا إذا ارتهنت  
بالهجر ، ولست أنا الوحيد من أسره شعرك العجوى فكل شعرة منه تأسر قلب محب  
مشتت مبلبل

أى فتنة تستلب الألباب إذا تارت من عينيك ؟ ولو حدثت فتنة بشيراز فى عهدنا  
فأنت مسببها

لا يجدر إحلال سفك سعدى لكن دمه حلال إن أمرت بخطك بسفكه  
يعود العهد الذى ولى لكن لا مندوحة من الصبر فلا يمكن استخلاص ربيع بدون شتاء

\*\*\*

حلّ الربيع لأن كل خاطر يتجه إلى بستان بكل ساعة ويسمع شدو كل طائر  
بالبستان

أتظن نسيم الربيع العليل أنفاس المسيح لأن الأرض اهتزت وربت وأنبتت لكل ما  
به روح وريحان؟

انبعث السرو البستاني في جولاته واختياله فقم أنت أيها السرو الروحاني بجولة  
واحدة وبكل ربع

ملكى وجه يضرب كرة بصولجانه وذقنك هي كرتك فاجعل من ضفيرتك صولجاناً  
وقد فزت بكثير من حيلى وحكمتى على الجميع لكن مثل كرة هذا الذقن لم  
يصبها صولجاني فأظهر لى أيها البستاني سرواً فى مثل قامة حبيبي سلوى قلبى فلم  
أشهد مثله ورداً بمزارع الورد

وأنت غزلانى العين فلن تجعلنى أفلت من يدك حتى أهيم مشرداً كالغزال فى  
الصحراء ، وإنى عاجز عن وصف كمال حُسن طلعتك حتى إننى أخور من الخيرة وما  
عسى أن يقوله الحيران ؟

ولو أن لقلبي مراداً ومطلوباً فهو وصالك ، ولو أن لهمى نهاية وحداً فهو أن  
تضمنى إلى صدرك

قد برم وضاق بى الطبيب قائلاً : أوجز كلامك ياسعدى فلا أعلم علاجاً لمرضك  
غير الصبر

\*\*\*

لو أنت محبوب الفقراء فدع عنك الكبير ، والشيطان المنطلق الوجه خير من الحور  
المقطب الجيين ، وإنى لأتمنى لحظة معك فى البستان أو بأى مكان كان فأنت بذاتك  
بستان فجالسنى أنا قتيل هجرك لحظة هنية حتى أبعث بأنفاسك الروحانية

ولو جبت الآفاق جميعها فلن تظهر صورة مخلوق تشبه صورتك إلا فى مرآتك ،  
ولا يمكن أن يمر عهد من الزمان بدون فتنة وأنت فتنة

عهدنا بحسنك وجمالك والناس لا تسجد إلى رؤيتك خوفاً من الله حين يرونك  
فى الصباح وأنا لا أسجد من فرط حيرتى فىك .

فإن طردتنى عنك ولم أتحوّل عنك لجرأتى فاعف لأن هذا بسبب عجزى لا عصياني ،  
ولا مفر منك ولا خيار لى دونك وليس لى غير الصبر حيلة فأنت الداء والدواء معا ،  
ولا ينصب الأرقاء همّاً إلا لخلاصهم وحريرتهم وأنا ملك سلطان إن دعوتنى لك عبداً

ولدى بيدى ومحصول من شعرى الأخاذ هذا الذى نظمته فى شرح همك وأخشى  
ألا يزيد عندك مثقال ذرة ، خاصة وأنت الذى لم يتبلبل فكرك يوماً فكيف تدرى حال  
المتبلبلين فكراً ؟

فأكرم عبدك لحظة وجالسه وهدئ من روعه ولو لم تكن نار بدخيلته واسمع كلام  
الأحياء القلوب

من قتيلك وكيف لا يحيا قلبى وأنت فيه الروح ؟ يمكنك ألا تدخل باب سعدى  
ولكن لا يمكنك أن تخرج من خاطره

\*\*\*

لماذا تحول عنانك عنى عاصياً ، لا تفعل هذا بى حتى لا تجعلنى أهيم مشرداً بالدنيا ،  
إننى سوف أتحوّل عن دينى يوماً بسبب عشقك فماذا يضريك لو غيرت قلبك القاسى ؟

إذا لم ترد أن تتعب قدمك لرؤيتى فماذا يحدث لو أجريت ذكرى عليّ لسانك ؟  
فلا يذهب بك الظن إلى أننى سأقصر يدي عن حبلك بل إننى ازداد اعتصاماً بك كلما  
زدت عنى ابتعاداً

وبما أن قلم القضاء قد خط وجودى على خطك فإننى أدور حيثما تدور وإن قصرت  
قدمك عنى أنا غير المتحمل أو حولت نظرك عنى أنا العاجز فلا أدرى من أين احتزت  
هذا الدرع الذى يمنع سهام آهاتى عن أن تبلغ السماء

إن جعلتني أنكفي لا أفق على قدم السلامة أو رهنت روحى بضرب يد الملامة فلا  
تظن قط أنك سوف تزيح رأس حب سعدى لك عن أعتابك حتى القيامة

\*\*\*

الأفضل للسرور أن يقف حين تختال وتهادى ، والأولى بالبغاء أن يصمت حتى  
تنطق وتتحدث ولا يحبك أحد باختياره لأنك نصبت شباكك لكى تأسر محبيك

أى فتنة تنور بعينيك التركيتين الثملتين حتى تنهب بهما عقل العقلاء الموقرين ؟  
وإنى لأغضب من الحب الذى أكنه لك والغيرة التى تشتعل بى من أن تنظر إلى غيرى  
وقد قلت إن النظر حرام . أليس خطفك القلوب حراماً ؟ إنك أجمرت أنت بنفسك  
وتجرم الآخرين ولا تنسى قط دفتر الخلاف لذلك تكرر خلافك مع محبيك

خضبت يديك بدماء العاجزين المستجدة ولا يفعل قط أحد مثل سلبك فلماذا  
تفعله أنت ، توافق الأعداء وتغضب على الأصدقاء وليس ما تفعل مع محبيك حباً  
لن أسمع النصح مادمت أسمع موسيقى المجالس الصوفية فى أيها المدعى إنك تضيع  
وقتك فى نصحى .

إن هويت بسيفك فجسدى له ترس والسلام من ناحيتى إزاء القتال منك ، وحتى  
تتولى عن وجه محبيك ولا تولى وجهك إلى الشمس فقد جعلت الشمس تولى وجهها  
إلى الجدار متوارية منك فاحذر ياسعدى قلبه القاسى الكافر ، وهل يهتم الكافر إذا  
طلبت منه الأمان ؟

\*\*\*

أنت اليوم من الحُسن يا ملكى الطلعة بما يجعلك تفوز بقصب السبق عن القمر  
تأتى وبعقبك العشاق يجرون واليهين فى كل اتجاه وها أنذا وشعرك الزنجى الكافر  
وملعب ألعيبك السحارة سحرت عيني بغمزاتها وأثارت التشعث فى شعري بفتنتها

وركزت سهام رموشك بقوس حواجبك لاصطياد الأفئدة وقد كسد سوق الورد  
والسكر بسبب جمال محياك ولعل شفيتك الأخاذتين  
وقد صارت ملكة النجوم لك عبداً وغدا أسد الفلك كلباً فى ربعك وعلى سقف دار  
جمالك صار الحارس الهندى نجم كوكب زحل  
وعارضك كورق الياسمين وفراعتك كالسرو البرى فقل بأى مشط رجّلت  
ضفيريّك وبأى ماء غسلت وجهك ؟  
لأنك تضى على الشقائق من وجهك لونه وتكسب المسك من ضفيريّك  
عطره ومثل سعدى آلاف البلابل يتغزلون فى روضة وجهك .

\*\*\*

أخبرينى يارياح الصبأ والصباح عن الحبيب وصفى جمال ذاك المعشوق القاسى  
ودعى وصف المسك وهات رائحة ضفيريّته ولا تذكرى السكر وصفى لنا ثغرة  
عقدت خصرى كالنملة عشقاً لخاصرته كالشعرة ، فإن رأيتَه وقتاً فصف له حالى  
هذا ومقالى .

أعرف أنك سوف تمرين ثانية بربعه فإن سمع حديثى فقوليه بهمس وتكتم  
وفحواه : يامن استلبت فؤادى من صدرى الأمر أمرك فإن اتخذت من دونك حبيباً  
فكأنى تخليت عن روحى  
وأسرار قلبى تقفز كل لحظة على لسانى ، وقلبي يخفق مضطرباً لأن عمري انقضى  
ولا يجدر منك منجى وسر قلبى يفشو قط بلسانى فأذعه أيها اللسان إذا لم يوافق على  
ذاك قلبى

قد بلغ عدو سعدى مأموله يا رياح الصبح فقصى هذه الواقعة على حبيبه

\*\*\*

يا من لم أشهد سرواً فارعاً بحُسن قامتك إنك تفوق كافة الأحباب ولو صدرت  
منك كل العداوة

فَجُرُّ لأن المتحَكِّمين يجورون على ابن السبيل والأسد الأسير يستسلم للثعلب  
إلى أين يغيب عن نظرك ولو غاب فمن أسرته صحبتك لا تدعه يذهب عنك ولا  
تطلق سراحه منك فالأولى أن تنظر إلى أيها المَطَّلَع على آلامى وإذا لم تنظر فإن دخان  
القلوب له أثره وقت السحر  
إنك لا تقيم وزناً لسعدى وعمر وزيد ، وكل الذى نزعمه بهذا الشأن إنما هو قرع  
طبل خاوى البطن

\*\*\*

لم أسمع بقمر يتوج رأسه بتاج أو بسرو يصاحب فى سيرة الشباب والسرو  
السامق بالبستان مع كل جماله لا يطلع فى كل صباح من جيب ثوبه قمر ، وإذا لم  
أصف حسن اعتدالك فإن رفاعتك تدلى بشهادة أكثر حجة وبرهاناً من وصفى

وإنى لأرجو أن تجلس يوماً كالمملوك لتسمع من كل ناحية من يطلب الانتصاف  
والعدل منك . وأى حاجة لك من قيادة جيشك لقتال عدوك وأنت تحطم جيشاً  
بعينيك وحاجبيك وقد وقف على طريقك كثير من المحتاجين فإن ترحمت بهم فانظر  
إلى قتلاك بشفقة

فلا تأمن وجهك وهو مرآة منيرة فإلى متى ستظل ساكنة والآهات تنطلق من كل صوب ؟  
وتسألنى أى جرم اقترفت أنا حتى عاديتك وأنا نفسى لا أعلم فى نفسى جريمة إلا  
محببتك فشكراً لله على سلامتك أيها القمر السروى القامة واطمئن على حال  
العاجزين بين الفينة و الأخرى

قل ضؤل الأسد بسببك فصار أضعف من النملة وزاد الجبل خفة فى ميزانك حتى  
دنا عن القشة ، وأخشى أن أكون قد وضعت حين تعود ولا ترى على قبرى من  
النباتات عشباً

فاستسلم ياسعدى لكل ما يقع لك فهذا أحرى بك ، فمن الذى ستحمل إليه  
ظلامتك من الملك ؟

\*\*\*

أعيش كل ليلة بقلب واحد ومائة نوحة وأنا وعبراتي وسهرى ولم يبق بكبدي  
قطرة ماء من كثرة ذرف دموعى جواهرها ، وأين قلبك من مواساة الهموم وأنت لا  
تدرى معنى مواساة الهم ؟ إنك لن تفهم مبلغ معاناة روحى إلا حين تصل ليلة بنهارها مثلى  
قلت هات روحك وأحمل عشقك وعين السوء بعيدة عن هذا الملك فتحملت أعباء  
عشقك ، وكان هذا حبيباً إلى قلبى وصار هجرى الآن أحب إلى لأنك حكمت به ،  
فكن معى شهماً ولا تطلب إيدائى  
وليس إيذاء الناس أمراً محموداً ، ولن يتحول سعدى عن يدك لو قتلته أو عفوت عنه

\*\*\*

لا أدرى ماذا تريد منى أنا المكلوم الفؤاد وقد انتهيت بغمزة قلبى فماذا تريد بعد ؟  
إن أنت ترفقت بالمضطربة أفندتهم فماذا تريد منى أنا الأكثر اضطراباً وقلقاً ؟  
ضاع عمرى عبثاً فى هواك وتجاوز جفاؤك حده فماذا تريد منى أيها الولد ؟  
عيناي ورأسى ملك أمرك وكل ما تقول على عيني فماذا تريد من رأسى ؟  
سمعت أن الشعر وسيلة لالتماسك وأنت منجم الشهد فماذا تريد من السكر ؟  
قد نظرت مرة واحدة طوال عمرى إلى وجهك الجميل ، وأنا الآن أدفع غرامة تلك  
النظرة الوحيدة فماذا تريد منى ؟  
لا يضمنُ عليك ياسعدى بكل ما يملك ويتمثل لكل ما تقول فماذا تريد بعد ؟

## خامساً: الخواتيم

ما أحلى أن أرى طلعة حبيبي ثانية ، ولسوف أشكر خالقي على ذلك حتى القيامة . وقد ترك المحبون غير الأوفياء أحمال الحبيب فألقى بها في القافلة وعقدوا هم أحمالهم ، والغرباء يراعون خواطر الناس أما أصدقاؤنا فقد ألحقوا الأذى بمن يحبونه

وإنى أتربأ أملاً أن يطبع مأمولى على قلبى مرهمه بعد اكتوائه بالهجر والرأى رأيك إن أردت أن تقاتل أو تصالح فقد أزلنا وتركنا خيارنا وكل من تورطت قدماه فى أرض الغربية قل له لن ترى ديارك ثانية إلا فى أحلامك السعيدة

إن آثرت السلامة فلا تنظر إلى الحسان وإلا ودعت نومك وهدوءك والجوسى والمسيحى والمسلم كل له قبلة فى دينه وقبلتنا هى معشوقنا الجميل

أردت أن أكون تراب قدمه فقال لى احذر ، إننى لا أحب أن يعلق غبار بثوبى

ورأيت البارحة حوريا يخاطب محبه فى خفية عن الرقيب فى لمسة من أحبائه قائلاً إذا كنت تبحث عن مرادك فاترك طلب وصالنا وإن كنت تريدنى فتخل عن اختيارك

كتمك آلام قلبك حتى تفيض دماء كبكك خير من أن تفشى إلى عدوك حالك المزرى

احذر أن تفصح إلى أحد همومك ولو فاضت بك يا أخى حتى ترى من يشاركك همك بإخلاص

فمن علينا بنظرة فى النهاية أيها السرو الفارع المستقيم حتى أعرض عليك افتقارى إليك وفقرى

ويسألنى رفاقى لماذا أسلمت ياسعدى قلبك إلى العشق حتى أقللت بين الخلق وقارك؟

إننى قد رأيت صلاح أمرى فى فقرى فقولوا لكل إنسان أن يرى صلاح أمره

\*\*\*

ما دامت أُنقال همك ينوء بها قلبى المذهول فلن تطفئ حرقه عشقك الغليان  
من كبدى

ولا يهجنس بقلبي ذكرى الورد والسنبل منذ أن تمكن من خاطرى تذكر ضفيرتيك  
وعنقك ، ولا بد لى من شربة أشد مرارة من سم الفراق حتى تنسينى لذة وصالك ،  
وكل ليلة أتوسد فيها مع هموم هجرك فراشى إذا لم أضمك بالنهار إلى صدرى  
ولو أعطيت مائة قدح من الشهد وأنت لا تشاركنى شربها فقسماً بجمال ثغرك إن  
السم يسرى فى من ذاك الشهد ، ويقول سعدى وهو بقبضة جلاّد همك إننى عبد  
فاقتلنى ولا تتخلّ عنى

\*\*\*

تأخرت حبيبي السكران فلن أخلى ذيلك سريعاً ، ورغم ما ألقيناه من ماء التدبير  
على نار عشقك فلم تخمد ولا يمكن عصيان رأيك ويستحيل الاحتجاب عن وجهك  
وليس لى تحول عنك كأنى سمكة تعلقت بالشص  
وما أكثر أن حطم الجنون بشفاه السكريات الشغور توبة الصالحين ، فيا أيها السرو  
إن البستان العالى أمام شجرة قامتك وطىء ، والعاجز المسكين من انفصل عنك وذو  
الدعة والسكينة من اتصل بك

سفحت عينك دمي بدلالها ، وهل يهتم السكران إذا قتل خطأ ؟ ولا يمكن لسعدى  
أن يتهرب من أحابيل الجميل ما دام حياً ، وإذا لم يسجد على أعتابه فماذا عساه أن  
يفعل بعد ذلك ؟

\*\*\*

عيب الأحباء والأصدقاء فضل ، وكلام الأعداء لا يعتد به ، وحب الشمس لا يغادر  
باطننا يا أخى بل هو نقش على الحجر ، وماذا يمكننى أن أصف به لطف الحبيب ؟ إنه  
ألطف من كل وصف أقول فمنظور عيني وقلبي لا يمكن أن يقال له شمس أو قمر

فقل يا أخى لكل إنسان أن ينشغل بحاله فحالنا مختلف ، وأنت يا من نمت  
طوال الليل كيف تنصح بلبل السحر؟ والإنسان الذى يعدم روح المعنى هو فى الحق  
شجرة بلا ثمرة ونحن مبلبلو الفكر وربطو الجأش معنا وحببنا غائب وحاضر فى آن

يجف الورق الأخضر بعد فترة وورق أعيننا يظل نضراً دائماً وروحي النفيسة فداء  
صحبة الحبيب وإننى أستحى من أنها فداء حقير وهى دون قدره ولكنها هى حد إمكاننا  
ولا يستطيع أن يسدل ستاره على نفسه يا أخى من هتك العشق أستاره ، وسعدى  
فنى عن ذاته منذ أن وعى علماً بحضرة قرب الحبيب وقد وضعنا رأسنا عن طواعية  
حتى يقضى فيها سيدنا بالأمر

\*\*\*

دخل بابى حبيبي ثملاً متبسماً كالبرعمة فى ورقها فلما رأيتَه ذاك البهى الطلعة  
استولى على باطنى الاضطراب وقلت إنه هو ، قد فتح رضوان باب جنة الخلد لأن  
مسام روحي قد اشتمت من عطرها طيب الفرح  
أسرعت أعدو على رأسى تجاه قدمه وسقطت على رجله قائلاً يا حبيبي قد هجرتنى  
مرة فلا تتركنى أخرى فهذا ليس طيباً منك

وقد ارتدبت قميص الغموم كالشمع ذى الطيات العشرة وقلبي ينصهر كالشمعة  
الوحيدة فقالت لى عينه بدلال أى عيب فى نرجسى السكران ؟ قلت كله جميل لكنه  
بلا وفاء وسيئ الطبع فاسمع دعاء سعدى لك لحظة مع أن كافة العالم يدعو لك .

\*\*\*

لو اصطبر قلبى عليك أو لم يصطبر فليس له من علاج غير الصبر  
فاحذر أيها السيد القاطن بربيع الحبيب أن تغادر مقامك فطريقك مسدود ، ويعلم  
الناس جميعاً أن تفكير العقل لا يعتد به إذا حل العشق  
يقولون لى اذهب إلى جانب آخر وليس عندى أغلى من جانبه ، وقد طفت حول  
البيستان دائراً ما دار فلم أجد ثمرة مثله على شجرة فيه ، فأى تحفة أهديك وتليق بك  
؟ليس غير روحى ولا تعدل ثمن نظرة منك  
أتعلم أن من العشق هو من لا يخبر شيئاً عن كل العالم وما دام يا سعدى أمل  
الوصال باقياً فلا تهتم بروحك ولا تشعر بأى قلق وهم  
والفراشة فى خطر من العشق لكن إذا احترقت به لم يعد أمامها خطر

\*\*\*

افعل بنا ما تشاء فليس لدينا داع لقتالك وليس من الحكمة مصارعة أصحاب  
الشوكة والشكيمة  
فمن الذى أتصل به إن فصمتُ قلبى عنك وليس فى الدنيا نظيرك وإلا فإن العالم  
ليس ضيقاً  
ليس كل عين ترى حبيبنا على حقيقته ، ولا بد من مرآة لا يعلوها الصدأ لكى ترى  
بها العالم كما هو  
وَقَرِ نصحك يا من تنصحنى إلى غيرى فأنا الآن مصغ إلى العود وقلبى ليس  
بسيطرتى .  
لو تحقق إربك عاجلاً أو آجلاً بوصل الحبيب فلا عار عليك بعد ذلك إن لحقت  
به الفضيحة ، فلماذا صالحت أعداءك خلاف العقل والمنطق أيها الواهى الميثاق ؟  
إذا لم تشتعل الحرب بينك وبين أصدقائك

إذا لم تمّل إلي وصلنا فقل لنا عدم ميلك ولن يكون لمحبيك بعد ذلك أى ميل سوى  
لرؤيتك وإن دفعتنى بضرب الحجر عن صحبتك ففى النهاية سوف يترأف قلبك  
فالضرب بالحجر نهاية ، وقد ذاع اسمك يا سعدى بالمجون فقد حكاية العالمين فمم  
تخاف من بعد وليس بعد السواد لون

\*\*\*

ليس بى الصبر على الحسان الطلعات ، وإن استغنيت عن الورد والشقائق فلا غنى  
لى عن الموردى الوجوه  
وقد ضاع قلبى فى هذه المدينة ولا أبحث عنه وليس من واحد لا يبحث عن مطلوبى  
وذاك الملكى فلقه القمر أسر قلبى لا أعرف إنساناً لا يلتسمه طالباً له بروحه  
فأخبرنى يا حادى القافلة أخبار الحبيب ولست أنا بالذى يسمع أخبار العدو وأهتم  
بذوى الألسنة الحداد  
والرجل قمين بأن يعانى الجور ويشكر ولا يبكى قائلاً : لا أطيع الشرار  
فلا تعب يا سيدى على سعدى إن كنت بشراً فليس من بشر لا يميل إلى ذوى  
الطلعات الملائكية

\*\*\*

يا من لا ترحنى رحمك الله وعافاك . هل أقول إن قامتك الهيفاء أم منطقتك أم  
محيئك أم ذهابك هو الجميل الحُسن الأسر للقلوب دون غيره ؟  
لا بد أن الشمس حين تطل من نافذتك فى الصباح تتوارى خجلاً من وجهك  
ويكفينى ما يحكيه قميصك عن شرح مفاتن قوامك ، فارحم شحاذ بيدرك يا من  
رأسك حتى قدمك بيدرد ، والتزم اللطف يا لطيف المنظر فالسيرة الجميلة بتحسنه  
كالصورة الجميلة

افتح وجهاً منك يا جمال الكعبة حتى أطوف حولك وخذ بيدي في حياتي هذه  
القصيرة حتى لا آخذُ بذيلك يوم القيامة ، وإنى عازم على أن أخرجك من قلبي  
وأسكنك داخل روحي  
وما جدوى شكوى آلام القلب إلى القاسى القلب ؟ على أن أنفخ أنفاساً باردة في  
حديك .

قلت سأسفح دمي من جورك فقال دمك في رقبتك فقلت سوف أضرم النار في  
الدنيا فقال لن تمسنى يا سعدى نارك

\*\*\*

لما وقع نظر (فرهاد) على وجه (شيرين) تصاعد الدخان إلى رأسه وخرّ منهازاً  
ولما سكر المجنون بكأس طلعة ليلى هجر أهله وماله ، ولما أثر (رامين) لوعة عشق  
(ويس) انفصل تماماً عن تاجه وحزامه  
ولما بلغت روح (وامق) حلقه من أشجان حب (عذرا) صار شغله الشاغل معاناة  
الآلام وزفر آهات للسحر  
وهكذا فآلاف الناس من الشيوخ والفتيان سكروا بشراب العشق وذهلوا عن  
أنفسهم مثلى ، واستأثر وهن العشق كثيراً من الناس ولست أنا وحدي الذى وقعت به  
ثورته وأزمته  
ونظرت عيني يوماً إلى حبيب فسقطت بسبب هذه النظرة الوحيدة الدنيا والآخرة  
من نظرى وجل العشق

فأضرم بقلبي النار وسقط منها في كبدي ألف احتراق فلا تؤاخذنى بسبب أن  
فؤادى هام عشقا ، وكثيراً ما يقع من القضاء والقدر حادثات مثل حادثتى فإلى متى  
ستخفى يا سعدى عن الناس أسرار قلبك وقد ذاعت واقعة عشقك وتناقلتها الألسنة ؟

\*\*\*

إن القمر لا ينير أمام وجهك ولا تعطى الشمس حكمك فاجعل الخير والطيب  
خلقك لأن النرجس الشمل ... والزهرة لا تطلع وقت السحر  
قد خمدت النار فى باطن الليل لكن تنورى لا يخمد أبداً فإلى أين سيتحمل فؤادى  
أعباء عشقك ، والقضاء والقدر لا يلينان فلا تطلق أنة غمزاتك على قلب سعدى يا  
حبيبي فهو لن يتحملها

\*\*\*

أى هم سيهمك بسبب حالنا المشتت ؟ لو خمد القنديل فأى هم سيهم الصبا ؟  
وأنت الذى يتحقق كل مأمول ومقصد لك أى هم سيهمك من فشل أمثالنا ؟  
وأنت الملك فإن لم تهجع عين حارسك طوال الليل فماذا سيهم الملك ؟ خطأ منك  
أن تؤذى قلوب محبيك ، ولكن القاتل المتعمد أى هم سيهمه من الخطأ ؟ وأنت أمير  
الحسن وما نحن إلا شحاذون فى خيلك  
فأجبنى أى هم سيهم الأمير بسبب الشحاذ ؟  
( بكى العذول على ما جرى لأجفانى ) والرفيق الغافل عما جرى لى أى هم سيهمه  
بسببى ؟  
ولو كان ألف عدو يقضون العارف ويغتابون فإن رأى وجهك البهى فأى هم سيهمه  
من قضاه ؟  
قد جرى القضاء يا بنى بالتعاسة والسعادة فإن جلست عابساً فأى هم سيهم  
القضاء ؟  
والبلاء عشق عظيم لمن لا يبالى فإن أسلم قلبه للموت فأى هم سيهمه من البلاء ؟  
فافعل بى ماشئت من جفاء ، فأى هم سيهم سعدى من الجفاء وقد زهد حياته ؟

\*\*\*

من فرغ باله من النسرين وطيب الغالية فى الحق أنه يتمتع بالخلق الحسن والجمال ،  
ومن أشكوه آلام القلب إلا ريح الصبا ولا أعرف أحدا له مجال بربيع الحبيب  
إن القلب لا يكون بهذه القسوة بحيث يستسيغ أن يموت محب على الطريق  
ومحبوبه معه ماء زلال  
ولا يمكن أن يقال إننى حى أرزق والذى عندى هو من يتصل بحبيبه وأنا إلى رؤيتك  
مشتاق ومن غيرك ملول ولو مللتنى ومللت غيرى  
الطير يسلك طريقه إلى سقفك وأنا إلى ربك تابعت الطير لأن له ريشا وجناحين  
ولن أبثك لواعج روحى ولوعة قلبى فليس بك لوعة قلب وبممكن أن تشرح حالك لمن  
يستشعر به  
طالب وصالك كالمفلس الذى يفكر فى الكنز ولا يتحصل من بعد إلا على الرغبة  
فى المستحيل ، وفى النهاية سوف يهيم كسعدى فى الصحراء كل من اهتوس فكره  
بغزال مثلك

\*\*\*

لو ضم صدرى ليلة مرادى فما أسعدنى وأعظم دولتى بحبيبي ، ولو أثقل الناس  
قلبي بكل همومهم فيكفينى أنه هو الذى يزيل عنى همى . آثرت العزلة عن كل الناس  
بركن غار لو أن هذا المتفرد بجماله رفيق غارى  
فهو كامل لا ينتقص كماله من ناحية وهو شرف زماننا من ناحية أخرى ولا آبه  
بجفاء من يهتكون أستارى لو كانت عنايته هى التى تسترنى  
وما يريد خاطرى شكل وليس من شكل لو كان مرادى هو مراد سيدى ولا مناص  
من الرضا باختيار قضاء الزمان ، فهو ليس دائما يوافق اختيارنا . ولو قتلنا يد الحبيب  
الجميلة فهذا مبعث فخارنا على العالمين فإذا لم ترض بى فلا أساوى شيئا وإن قبلتنى  
فقد فزنا بكل شىء

ومعرض النقوش الصينية التي يمتدحها الجميع لا يمكن أن تنقش مثل حبيبنا ،  
فلا تظن يا سعدى أن هذا الغزال الذى ذاع وصفه هو صيدنا وحدنا وليس صيد غيرنا

\*\*\*

من أنت حتى إن الناس طرا لا تنظر إلا إليك ، ولا يأبى النظر إلا من عدم البصر  
والبصيرة

وليس من عهد الأحياء وشرط المودة أن نموت من فرط محبتنا لك وأنت عنا غافل  
فلا تدفعنى عن حضرتك ما استطعت ولا ينهر السائل الذى ليس له غير الدار التى  
يستجدى منها

سبقت إلى الانتظار بطريقك لتنظر فى حالى فلا تأبه بى لأن عينك السكرى قد  
أغمضها الخمار

حديثى كل ليالى يدور حول السعيد الذى تنعم رموشه بالنوم ولا ينام حظه  
ما أسعد الطائر البرى الذى لا يلقى جفوة أحد وأنا والطائر الداجن نقتل  
ولا نستطيع التحليق

لم أذنب حتى أخشى العقاب منك فلا تضن على بنظرة فهذا ليس من صواب  
النظر

القمر الذى تحبه تمسك به كل أيامك فرجما يدمى قلبك من ليلة ليس فيها القمر ،  
وأى فرق بين الصورة على الجدار والإنسان الحى الذى يقص عليه أفاصيص العشق  
ولا يحرك ساكنا

يمضى الليل والنهار ولا بد من المرتحلين من مقام فإن بلغت مأمنا فلا تعاود السفر  
يعجب البعض لطراوة شعر سعدى ، ولماذا لا يكون ورق شجر الطوبى طريا نضراً ؟

\*\*\*

هذا سعدى قد ذهب على قدمه وعاد رأسه ، قد عاد مفتى جماعة أصحاب النظر  
حتى لا تعتقد أنه تخلى عن الجنون أو تقول إنه أفاق من سكره

عاد إلى الحضر من السفر وقلبه المدنف وخاطره المشوش لا يزالون كما كانا قبل  
السفر

وعادت الفتنة والجميل والجنون وخمائل الربيع والعاشق وشدو طير السحر مضت  
السنون

لعل عقلى يتعلم التريث والسكون فماذا تعلم حتى إنه عاد أكثر تدليها وحنونا ؟  
وحتى تعلم أن بقلبه نقطة ثابتة فقد دار مثل الفرجار ثم عاد رأسه ، وانظر إلى عقله  
حين فر من بر طوفان هموم العشق وصار عالما وعاد إلى دوامة الخطر

عجباً منه وقد كان كالمتعطش إلى لقاء أعزائه وكأن ماء الحياة عاد إلى كبده وعروقه  
وأرض شيراز دائمة إخراج الورود العبقرة الرائحة فلا جرم أن عاد ثانية بلبلها  
الصداح

ميله وهو بالشام إلى شيراز وإلى مليكنا لذلك عاد بأفكار أحلى من السكر ، قد  
أجرم فلا تعاتبوه ، والكريم لا يؤخذ الجرم إذا دخل عليه من بابه

أى ظلم لم يعانه من ليل الفراق الديجور حتى حلت الأيام التى عاد القمر بلياليها  
، وقد كان عجيباً أن تبلغ نفسى مناها إلا إذا تاب الفلك الباغى عن دوره وغيه ولن  
تلقى بعد اليوم جور الغرباء ابنة قريحته البكر ليتها فقد عاد أبوها إليها

وما قيمة بضع خرزات كبار وضعها فى جوال لبيعها وهو الذى عاد ببحر من  
الجواهر ولم يحاول

طالما أن زعامة ملك الفضل لم تسلم إليه أن يتسول فعاد إلى دور أهل الفضل

\*\*\*

قلبي يعد خيالك مرشده ولا أدري غير هذا الطريق والله تعالى هو الأعلم وإننى  
أنوح كالأسد من آلام ثعلب عشقك ولو اعتبر نواحي عواء كعواء الكلب  
لا أشعر بأى لذة عيش بسبب هجرك ، بل أننا بها بعينيه القتالتين الأخاذتين ، وقد  
طاف همك كثيراً ثم استقر بقلبي فإلى أين يغادره وهو يعده مكانة الأنسب ؟ فلماذا  
تقهقه ساخراً بحال سعدى المسكين وهو الذى يعتبر أن العلاج فى همومك هو البكاء  
والنحيب ؟

\*\*\*

تمضى القافلة ويعقدون أحمال السفر لكى يروا ثانية من الذى سيلحق بنا لكن  
سواس الخيل جافون والخبون ملولون فاقتلعوا خيامنا اقتلاع قلوبنا من صحبة حبيبها  
كل ذلك التدلل والتمنع والغرور الذى تراءوا به مبدين له ألقوا به وراء ظهورهم فى  
النهاية

يوم الفراق فلا تطمع من حبيبك ولا تتوقع منه وصلا فلا تحفنى حبيبى فإن الجفاء  
غير مستحب من الأحبة

نحن باقون على حالنا ومحبتنا باقية ولا يترك الصحة القلب الذى فاض حباً  
وليس عيب العذاب الثغور أنهم يسفحون الدماء ولكن الذنب على الناظرين لأنهم  
هاموا بهم حبا

ومرض العشق ليس بالمرض الذى يجدر وصفه للأطباء لأنهم ليسوا علماء بهذا المرض  
فلا تلق يا حادى القافلة برحلك على ظهور الجمال ولا تعقد أحمالها فى هذه  
الرحلة كثرة من الأسرى العاجزين

ولا يقنع طبعنا ولا يستكثر حب أولئك الذين قنعوا بعدم رؤيتنا . ولا يحلو  
مجلس الرفاق بلا نواح سعدى والشمع يبكى والنظارة يضحكون

\*\*\*

لست أنا الذى يكره صحبتك أو يتخذ صاحباً من دونك إن أظهرت مسلسلا ولو  
طردتهم مغضبا عن بابك فليس لهم طريق آخر يسلكون ، وإلى أين يذهبون لكى  
يتخذوا حبيبا أجمل منك ؟

وإن ضربتهم بسيفك بلا ذنب وعدت واصلوا حبهم لك حين تهش إليهم  
وهلاك النفس عند طلاب مسرادهم شىء هين مع أنه خطب عظيم ، ويحق لكل  
حسان الخلق أن يعقدوا حزام الولاء لصاحبنا  
القمر لا يجروء على مقابلة طلعتة ولو فعل لعاب جميع الناس القمر ولا يمكن أن  
تستصفى ملكا فى عديد من السنوات لكن ملوك الملاحة يستولون عليه بنظرة واحدة  
سهم غمزات الحسان لا يخطئ هدفه ولو تدرع الزهاد بكل تروسهم فلا أقل من  
مطالعة بستان السلطان إذا لم يسمح راعى البستان بقطف ثماره  
ولا يتيسر وصال الكعبة يا سعدى إلا بطنى طريق الصحراء المكتنف بالأخطار

\*\*\*

انظر السرو السامق كيف يختال وذاك القمر احتشم كيف ينطق واشهد تلك العين  
السكرى التى تقصد بجمالها واختلابها هلاك ذوى الرزانة والوقار ، إن ذاك الملائكى  
كلما التفت حول قلب صاحب التمييز إلى مجنون  
قد حولنا وجوهنا عن كل العالم إلى وجهه لكن هذا الواهى الميثاق يدير عنا وجهه  
إلى الحائط

والعاقل لا يخبر آلام العشاق والنائم ينحى على المسهدين باللائمة  
لا أطيق الجميلات ، ألم أقل لك يا سعدى لا تفقد نفسك بثنايا صفائر الحسنات  
فإنها أسرتك ؟

\*\*\*

بى عيب قديم لا أتخلص منه وهو أننى لا أعيش بلا خمر ومعشوق فلا تأمرنى  
بالصبر عن الحبيب واترك

عنادك فالحب بلاء لا يفارق طباع البشر ، والطائر الأليف الذى أنس بصاحب الدار  
لا يفارقه

ولو ضربه بالحجر فهل تعجب بسح الدمع من مآقى بل عجبك إذا لم تسل بدماء كبدى  
لن أتراجع عما بدأت به ولو تحقق لى أولم يتحقق ، أردت أن ألقى نظرة وأعود فقال إن  
الطريق من زقاقنا مسدود ، وجدر المعشوق ليس كمثل إزعاج الرقيب كأنه سحابة  
لا تمر من أمام القمر

ومنذ أن ظهرت يا محط الأنظار وفتنة فارس لم يعد قلب النظر إليك ، وكم وضعنا  
على طعنة سيف همومك من مراهم الصدر والتعقل ولكن ذلك لم يفد فتيتلا

الدنيا والنزهة والتنعم لكن الحب مهر كالنقش على الحجر لا يزول  
ولا أدرى موضعاً فى سائر الآفاق لا يعرف اليوم بحديثى وحسنك فيما من قلت  
لا تتعقب يا سعدى الحسان إلى متى تنصحنى والذباة لا تفارق السكر

\*\*\*

يدمى قلبى بصدري من الهم كل لحظة فكيف تكون نهاية أمرى فى عشقى ؟ لا يقر  
قلبي حتى أجد نصحا

يرجعنى عن طريق العقل ومعرفته لأن حبيبي ليس ذاك الند الذى يخرج من دارى  
والعشق ليس ذاك الحديث الذى يفارق القلب

أنا كفرهاد لا مفر له من شفتى شيرين ، ولوصار جبل محنتى مثل جبل (بيستون) ،  
ولا تفتت عبراتى لحظة ويستغرب السكون من الزئبق ، فأقصر عدلى يا صاح واحذر  
فمرض العشق يزيد بالعدل واللوم

لم أر غير عين الحبيب التى سعت أن يتحول زعفران وجهى إلى لون الشقائق ، وقد  
خرب جدار قلبى بحجر العناد ودار أمتعة عقلى تتعرض الآن للنهب ، وبما أن عقلى قد  
أزال الرسوم من حول عارضك ووجهك فىأنى أخشى أن ينقلب العشق برأس سعدى  
جنوناً

\*\*\*

حينما تجتاحنى رغبة مشاهدة طلعة الحبيب يزيد هوسى فى النحيب والعيول كالبلبل  
وحين أصف وسط الجمع شفتيه اللعليتين تنهمر على ضلوعى عبراتى كالياقوت ،  
ويذكرنى لون شقائقى بوجه حبيبي ويذكرنى شكل خضرة ذقنى بخطه  
هيهات أن يصل يدي ورد يشبه وجهك ، ولا بد من ألف سنة أخرى حتى يأتى مثل ربيعه  
ويحتظى الأذنياء من روضة وصله وليس لى من بستان جماله غير الشوك نصيب  
فلا تطمع فى وصال لا ينتهى بفراق وكل خمر يعقبه خمار ، وقد رمانى زمانى  
بعيداً عن أحبتي بمنزل سفر حيث رضيت بنسيم يأتينى من ديارهم ، وفراق الخليل  
يستأصل جذور الصبر دفعة واحدة  
ولا أعرف متى يمطر ربيع الوصل  
فإن كانت جذور الصبر يا قلبى مرة لكن إذا أثمرت أمل الوصال حلت وعذبت .  
وإنى لأستشعرن الأمل بعد تحملى الشدائد والصبح ينفلق من الليل والترياق  
يستخلص من السم ،

وما أكثر سهام الجفاء التى يرشقها الفلك المعربد فتصيب قلوب العقلاء  
فإن مررت على كالعمر الطيب الأنفاس فإن هذه الأنفاس معدودة من عمرى ،  
والمك عار عليك يا سعدى إن خصلة من حطام الدنيا إلا أن تكون عبداً لحبيبك

\*\*\*

اختطفت قلبي من بين جوانحي فأعنى حبيبي وأنا بحاجة إلى يد تمسح رأسي  
فأعنى حبيبي

وشرط أن تعينني وتساعد العاجزين وأنا أزيد عجزا كل يوم فأعنى حبيبي ليس  
لبحر همومك قناع ، وأنا غريق به ، وأود أن أخرج رأسي منه فأعنى حبيبي  
أرفع رأسي حتى أخلص قدمي من شرك عشقك فمتى يتيسر لي هذا ؟ فأعنى  
حبيبي ، قلبي يسلم روحه وهو يصرخ ومنتهي بغيتي هو أنت فأعنى حبيبي  
رضيت بنظرة واحدة منك الآن بعد أن تعذر وصالك في النهاية أنا الحقير  
فأعنى حبيبي ،

ليس لي يد تتعلق بأذيالك وليس لي يد تمتد إلى معين آخر فأعنى حبيبي .  
لم ترفع يا سعدى يد العجز الأحمال عن كاهلك فاحملها مرة عن عاتقي  
وأعنى حبيبي

\*\*\*

من الذي رأى القلب الذي تاه مني أنا الدرويش بعد أن انقبض من سكره وعشق  
همه وبيد من وقع ؟ فإن كان مسلماً فهل يحل له أن يظلم الدرويش ؟ من المروءة  
إعادة القلب المكسور ، فمن ذا الذي يعيد القلب الجريح إلى أنا المتألم الجريح ؟  
قد أسره القمر ابن الأسبوعين وصفده بقيده ومضى أسبوعان ولم يأت عنه خبر ،  
إنه جافل ذاهل عن نفسه وعن ملامة الغريب ونصح القريب ، ويحق للمرء الآن  
ففي خلقة

النحل يجتمع الشهد واللدغ ، فلا تسلم ثانية يا سعدى قلبك إلى الجافي الجانف ،  
إنني لا أسلمه له لكنه يستلبه بكل شطارة وخذق

\*\*\*

اجذب لحظة زمام الجمل يا قائد القافلة فعينى لم تشع من النظر إلى الجمال ،  
فمن الذى سيحمل بعد ذلك رسالتنا إلى مسامع ناسى العهد القاسى القلب اللهم  
إلا نسيم الشمال ؟

إن العدو الفتاك لا يقتل بسيفه الهندى كما يقتل الحبيب بسيف غمزته القتالة  
الجماعة التى تقول بتحريم النظر ، حرموا النظر وأحلوا سفك الدماء ، لا تعجب  
إن سقط الغزال فى الشباك ولكن العجب سقوط الرجل فى شبك الغزال وأنت على  
ساحل الفرات

لا تدرى هذا المعنى ويعرف قدر الماء الزلال من يسير بالبيداء  
وإذا كان مراد ناصحيننا أن نترك الحبيب فهذا تصور منهم محال ، وما دامت رأسى  
على كتفى قسما بتراب قدمك لن يخرج من رأسى أمل وصاله ، وهل تحتاج إلى أن  
يجرى على لسانك حديث العشق

إن صورة حالك مرسومة بالعبرات الدامية ،  
قد أطلنا الكلام ولا يزال له بقية وذكر الحبيب لا يمله سامع أو متحدث ،  
إن الأمور لا تيسر بالنواح يا سعدى ، ولكن نواح العاجزين مستحب فنجح كما تهوى

\*\*\*

هات أيها الساقى خمرك فقد أطل سقف الصباح من بيضته الخضراء فأتار نار الجنون  
بماء عين الكأس بعقول شراب الخمر ، فمتى هب هذا النسيم يا رب من الفردوس  
ويارب من الذى أورد من الجنة هذه الرسالة ؟ وخاطر سعدى وأعباء عشقك  
مركوب بطيء وراكب سريع

إن روحنا وقلبنا غلامان لوجهك فهات رطلك الثقيل يا غلام

\*\*\*

لست أنا الذى جلبت فى النهاية التعشق فى العالم أو أن العشق ذنب أول من  
اقترفه هو أنا المسكين ،

ويا من تجهل صورة حال قلبنا لن أبث إليك هموم قلبى فأنت تجهل دائى  
ويا من تعظنى وتلومنى على عشقى لم تكن موجودا حين تجرعت جام الحبية هذا  
فامض عنى واهتم بمصالحك فقد أسلمت روحى قبل أن أسلم قلبى  
عاهدتك بأن أضحي بروحك فى سبيك ، وإذا لم أوف هذا العهد فلست برجل  
وأنا الذى أشحت بوجهى عن العالمين واتجهت إلى وصالك ليس من الإنصاف أن  
تتركنى فذأ وحيداً

إن أردت الحقيقة إنك تخيلنى مجنوناً ولا أطوف العالم إلا بمثل هذه الصفة  
ولا أجرؤ يا حبيبى أن أكون تراب نعليك حتى لا يعلق غبارى بذيل عصمتك ،  
وفى يوم الحساب ستكون يدي بذيلك حتى تقول بأى جريمة آذيت قلب سعدى ؟

\*\*\*

أنا ماض وأنظر من الحسرة خلفى ولا أدرى عن قدمى شيئا وأنا أطوى الأرض  
أمضى بلا قلب ولا حبيب وأنا أعلم يقينا أننى لست رجل السفر بلا حبيب أنا  
المجنون ، وترابى يحيا بتأثير هواء شفتيك ولا يرضى بهواء غيرك ومائه  
آه لو سهرت ليلة حتى النهار على ناصية ربك ، إن الملكوت سوف يصبح من  
آهات سحرى  
أعقد للسفر قدمى بلفافة وينعقد قلبى كقدمى وأعقد أحمالى وأنا أشد تعقدا من  
أحمالى  
ماذا أفعل ويدي لا تمسك بخناق الأجل حتى أمزق عن جسدى فى همك قميص  
روحي ؟

بخرت نار غضبك مائي المغبر وسوف تأتيك الرياح بعد هذا بخبري وترى في كل  
طية تفتحها من لفافة غمي حروفا قد تخضبت بدماء كبدى  
لا ، لا تظن أننى سوف يجرى لسانى بحرف عما بى قبل أن يشقوا رأسى كالقلم  
حتى صدرى ،

لسان أوراق أحاديثى الغضة قد خالطه من بداية غصنها هوى ضفيرتيك لأننى  
لو بحث بحرف فسوف بعد كلامى شكوى منك وأن شكوت منك فمن الذى أشكو إليه ؟  
قد اشتبك شوك جنونك بذيل قلبى حتى إننى أستحى أن أمر بأطراف البستان  
وبصرى المنير تخلق من كحل تراب بابك وأنا أعرف قيمة تراكب لأنى ذو بصر  
ومع أن نور حضورك يعم صومعة خلوتى إلا أن السفر أفضل لى فلم يبق لى مجال  
للحضر ، وأستحى أن أنظر

إلى أعالى الصنوبر وسرورك العالى قائم فى روضة تصورى  
لا خوف إن شققت بجسدى موضعاً آخر لأننى سأقف فى ركابك متخذاً من قلبى  
غاشية على رأسى

وإن انفصلت عنك بسبب بعد السفر لعيرت أنا السعدى بقصر النظر  
قد مضيت على قدمى ولا مناص لى من العودة على رأسى إذا لم يمكس مخلب  
القضاء والقدر بذيلى

تجرات كالذباب فلام ولا جدوى من ذبّ الذباب فدبني عن سكرك ، ولم أمل أنا  
الشقى حتى الآن من اقتفائك وها أنذا ماض فى إثرك وأنا أنظر من الحسرة خلفى

\*\*\*

لم يبرح خيالك من نظرى حتى ذاع فى كل العالم خبر جنونى ، ولست من الحظ  
والمكنة بما يجعلنى أجالسك

وليس عندي من الصبر والطاقة ما يجعلني أخلو منك ولن أحول وجهي عنك إلى  
غيرك فقيح مني أن أحول قبلي كل يوم  
قد أثر بلاء عشقك فيّ حتى إن نصح العالم والعايد لا يؤثر بي ويوم القيامة حين  
يحشر الناس للحساب لسوف أركز نظري عليك وسط تلك الجلبة والضجة ، وقسما  
بالحبيب إنني لو ضممته إلى صدري فلن أهتم ولو تجمع على ألف عدو  
وأعجز عن وصف قوامك البديع لأن بصري يزوغ وقت تأمله  
ولا عجب منك أيضا إن لم تتعرف عليّ لأنني أضعف من أي شيء يظهر في النظر  
وقسما بروحي ورأسي أنني لن أشيح بوجهي عن وصالك  
ولو انصب ألف لوم على روعي ورأسي فلا تقل لي لماذا أنت مضطرب يا سعدى ؟  
إن خيال وجهك قد شوش فكري

\*\*\*

لست بالذي يفصم فؤاده عن حب حبيبه ولو فاضت روعي بسبب حقد عدوى  
ومكره ، ولا وجهة لي لكي أتولى عن تراب أعتاب الحبيب ولا احتمال بي للجلوس  
ولا قدم لي للسير ، وإلى أين أذهب وقلبي مصفد القدم بحبة حبيب فسافروا أنتم أيها  
الرفاق فأنا أسير مرتهن  
لا ينظر هو إلينا بعين الحب لأنني غير ظاهر من ضعفي ولو تعنت وطعنني فلن  
أقعد عن سلوك سير محبتك ، وإذا لم يكن بي ميل إلى النظر إلى الحسان فقد صح  
على الحقيقة أنني لست غير صورة معلقة بالجدار  
إن صالحنا الحبيب فلن أهتم ولو خاصمني كل الناس لأن سعدى يقر بشق طلعتك  
ولو أنكرت الدنيا كلها عليه عشقه  
وأني لي أن أنكر حبك وعبراتي تشهد على إقرارى ؟

\*\*\*

لا أطمح إلى أن أحقق مأمولى إلا أن أتقدم لأراك من بعد ولم أتخيل أننى سألتقط  
من وسط كل هذا التشويش بفحك حبة مرادك ، وقد وقفت عبداً لك فإن قبلتنى  
أو رفضت فلسوف أستمر عبدا لك

ولا مفر لى منك إن أنصفت أو ظلمت فإلى أين أفر بقلبي من مقامك ؟ ولا أعرف  
ماذا أسلك إليك بسبب أفكارى المضطربة وأعباء الفراق على قلبى

ولو عاندتنى وطعنتنى كما تهوى فلست بالذى يسلك طريق الانتقام منك ،  
وإذا لم تسمح لى بدخول بلاط قبولك أو ضاق على المجال لأقضى إرتى منك فلا فوت  
لى من قدرى المحتوم

ومن أن أحرم على قبلة من ثغرك إذا لم تكن حلالاً

\*\*\*

هذا ليس وجهاً أعرف وصف جماله فسل آخر عن وصفه لأنى فى حيرة منه ،  
والجميع لا يرى هذا الصنع الذى أراه والكل لا يقرأ هذا النقش الذى أقرأ ، ولا عجب  
من أن يقع من يطلب وصال الحبيب فى حيرة من أمره ولكن العجب من حيرتى أنا وأنا  
متصل به

يغرسون السرو بالرياض فإن سمحت لى أيها السرو المستقيم غرستك برأسى  
وعينى

وعشقى لورد طلعتك ليس وليد اليوم فأنا بلبل بهذا البستان منذ أمد بعيد ، وحياة  
رأسك لن أدير رأسى عن ميثاق محبتك ولو أمرتنى بالسير فوق أسنة الرماح

فأنتظر حتى تزهب روحى فى طلب الحبيب فلن يعود على روحى صنيع أفضل من هذا  
وإنى لسميع لكل نصح منك يا رفيقى العزيز لكن لا تنصحنى بالصبر عن حبيبي  
فلا أستطيعه ، وإن تعجب لطبعى المهووس بك فإننى أعجب من أولئك الذين انعدمت  
طباعهم

كنت قد قلت ليس فى كل العالم غير سعدى وأنا نفسى لا أزن مثقال ذرة  
وإنما قدرى بقدر ما تحكم به لى  
فأنا ملاك إن تكرمت على بشرف قبورك وأنا شيطان إن قرعتنى بسوط قهرك

\*\*\*

من فرط ذهولى لمنظرك لا أدرى صفة لمظهرك فلا تلومونى أيتها الزهاد فأنا عاجز عن  
التوبة من العشق  
وكل من تراه هو حى بجسمه وروحه أما أنا فحياتى بوصل الحبيب وما فائدة بقية  
روحى إذا لم أنثرها على المعشوق ؟  
إن حولت عناءك عنى فلن أتحول عنك بالسيف ، وإن دعوتنى أقمت بحضرتك ،  
وإن طردتنى التزمت بأمرك  
ولست أنا الذى يرجع صفر اليدين ولو أشرفت على الهلاك بسبب المصاعب التى  
تواجهتنى ، ولا حيلة لى غير الدعاء إن أجبتنى أو أهملتنى  
وتسهل على صعوبة الظلمات إن نلت بيدي ماء الحياة ، فإلى متى ستتحمل الجفاء  
يا سعدى ؟  
لكن ماذا أصنع وأنا رهين الإحسان .  
إن التحمل والهدوء هما شيمة الرجال ومن أكون ؟ أنا تراب أقدام الرجال

\*\*\*

لماذا أنكر على الآخرين فعلاً أنا نفسى أفعله ؟ فإن كان الليل يعقد مجلس سماعه  
لورد البستان فأنا أعقده لورد شقائق خدى الحبيب . وحيثما أرى سروي قامة وشعراً  
يأسر القلوب جعلت من نفسى أسيراً لأحابييهما

ولو شهر حبيبي سيفه ليقتلني فلسوف أظل أتأمل وجهه ، ولم يبق لي شيء من  
العالم كله إلا رأسى أرمى بها على قدم خليلي  
وقد محى من ذاكرتى كل ما قرأت إلا حديث الحبيب الذى أكرره  
فإن قصرت يد قدرتى عن بلوغ أمانيتها فلا مندوحة لي من الصبر على مراد  
النفس ، فأبلغ جارى بألا يشهد على وعلى سكرى وعشقى فأنا نفسى مقرة بكل ذلك  
ولن أبيع مرائيا زهدا من بعد ولن أظهر معرفة ، وما الذى أضمره فأظهره ؟ هذه  
روحي ولا أضن بها عن محبة الحبيب  
وما أحنازه أوثر به وأضحى ، فإن عقدت زنار الكفر ألف مرة يا سعدى على  
وسطك لهو خير لك من أن تعقد خرقة الزهد على زنارك

\*\*\*

لن أتخذ من دونك ندبما فلا تنس بحق الله عهدك القديم ، وقد اتخذ كل واحد  
طريق الافتراق عن حلقة الجمع  
إلا نحن بقينا وخيالك بنا مقيم وإن لم يفتح البستانى باب بستانه إلى الفقير فإن  
النسيم سيهب فى النهاية من البستان على الفقير  
إن هب نسيم السحر بشذى من عبقك لضحيت بنفسى لا نقدى هدية لنسيمك  
لأن أريج الحبوب إذا انتشر فوق مشوى الحبين فلا عجب إن أحيا العظام وهى رميم  
فيا من لم تر عين الفلك من هو بمثل حسنك ولم تلد أم الزمان العقيم ولدا شبهك  
هذه هى حالى أنا الدرويش  
وهذا هو جسمى الجريح كأنه عينك السقيمة ، عينك الساحرة بلا وساطة من  
كحل الكحيل وطاق حاجبك بلا شائبة من وسمة الوسيم

ولو توجب على أن اقتديك بروحى يا آسر القلب فلا مناص لى من التسليم  
إلى هذا الأمر ، والعشق ليس ديدن الحكماء ولكن عينك الناعسة تستلب  
قلب الحكيم من بين ضلوعه ، فيا سعدى إن العشق والعفة لا يتمازجان فإلى متى تخفى  
تحت الكليم صوت قرع الطبول ؟

\*\*\*

نشترى محبة الحبيب بالروح ولو خاصمنا العالم فلا نهتم ولو ضربنا المعشوق  
بسيفه فقل اضرب يا روحى  
فنحن درع سيفك ولا فوت لنا من تحمل جفاء من لا نصبر على جماله فانظر إلينا  
بعين السخط أو بعين الرضا فنحن لك منتظرون  
فنظرة واحدة إلى جمال طلعة الحبيب لو بيعت بالروح لاشتريناها ولو قلت إن  
مسلكتنا هذا يخالف العقل فالعاقلون شيء ونحن شيء آخر  
فانتظر حتى تنحدر دماؤنا ونحن ننظر إلى اليد والقبضة التى تقتلنا ونحن  
متسولون لنظرة واحدة منه  
فإن شاء أكرم وإن شاء شح ، وبقدر قتل الحبيب لنا نزداد حياة بفضل الله فقل  
يا سعدى هات ما بيدك من سم قاتل نشربه كأنه شهد ، فهب علينا نسيم الصبا من  
روضة الأنس قبل أن تهب علينا ريح الفناء ، أنت السيد ذو القدر العالى مع أننا عبيد  
بلا قدر ولافضل

\*\*\*

نحن متسولو خيل السلطان وحشمه وأسرى مدينة هوى الحبيب وليس لى أنا العبد  
تسمية إلا ما سمانا به الحبيب

ولا ندرى غير مكانه سواء عليه إن طردنا عنه أو دعانا إليه ، وتضيع رأسنا  
ولا نحول وجهنا عنه ولو هوى علينا بسيفه  
وإن كان المجانين ينشرون الذهب فى هوى صحبة أحبائهم فنحن ننشر حياتنا فيه  
فأبلغ أرباب العقل والعلم بألا يلومونا فنحن جهلاء .  
كل وردة نضرة تظهر فى العالم نغدو بعشقها بلابل تشدو لها ، وقصيرو النظر  
ينظرون إلى الثمار ونحن ننظر إلى البستانى  
وأنت ترنو ببصرك إلى سيماء شخص ونحن فى حيرة من آثار صنع الله ،  
وكل ما قلناه سوى حكاية الحبيب فى كل عمرنا قد ندمنا على قوله ، ولا يساوى  
العالم كله عندنا شيئاً يا سعدى بدون وجود صحبة الحبيب ،  
ويمكننا التخلي عن مهجتنا الغالية ولا نستطيع ترك حبيبنا العزيز

\*\*\*

إن حكيتُ عن آلام الزمان لقصصت ما لا يعد من القصص ولا بد لي من عمر ألف  
عام حتى أحكى واحدة من ألف قصة  
وعيني تحكى بلسان الحال ولا أحكى أنا باختيار منى ، ويكفى أن قلوب الجمع  
تنفطر ألماً وتحترق لو حكيت آلام فراق الحبيب وتصرخ طيور الخمائل لو قصصت  
للربيع عن فرقتك  
فأين رفاق صحوى حتى أحكى لهم عن آلام خمارى ؟ فليس من أحد يهتم بأمرى  
حتى أقص له عن آلام الزمان وهموم قلب سعدى المشتت لا أذيعها إلا على المشتت قلبه

\*\*\*

افعل ما بدا لك من ظلم على فلن أقبض يدي عن ذيلك فقد استأسرت طائر قلبى  
إليك حتى أصبح لا يحب الرجوع إلى عشه

فإن علمت أسيراً اشتبك بسلاسل ضفیرتك فلا تلق به بعيداً عنك ولا أعتقد  
أن سروا في الآفاق يماثل حسن قامتك إلا وظهر أن اعتقادی هو غالب الظن  
فاغرس أيها البستاني في هذا السرو وإن كنت صوفيا عارفا فافتلح هذا السرو ،  
والدنیا تنير بالقمر والشمس  
ودنيانا برؤيتك منيرة فأنت المحلى بلا زينة والمزكى بلا ثياب والمزدان بلا حلية  
وإنى أطمح إلى ليلة تأتيني فيها ضيفا كما يتمنى أصدقائي ويكره أعدائي ،  
والعامّة الجهلاء بعالم القلوب يعجبون من آهات صدري  
فإن اندلعت النار في الدار فلا تعجب إن تصاعد الدخان من نوافذها ، وكل من  
رآك أحبك وليس الحب هو الذنب المعين من سعدي

\*\*\*

دليل الحظ السعيد والطالع الميمون هو النظر على الصباح إلى الجمال المتزايد على  
الخصوص  
من طبعه موزون فكيف لا يحب الشمائل الموزونة ؟ ويحل للحبيب أن يهدر  
كرامتك على مرأى من الجمع بل ويسفك دمك  
ومثال العاشق والمعشوق الشمعة والفراشة فلا تطف حوله إن خفت على حياتك ،  
وقد احترق المجنون عشقا لطلعة ليلي فعجبا لليلي إذا لم يحترق قلبها على المجنون  
كيف أصف جماله وليس للحيران مجال النطق حتى يصف ، ويكفي هذا التغير  
الظاهري دليلا على العشق لأن الاشتياق الباطني لا يسعه وصف .  
ولو أن شخصا باع لحظة من صحبة الحبيب لقاء امتلاكه البسيطة لكان مغبونا  
كثيراً ،

قد أطلنا الكلام ولا يزال لحديث المعشوق الفتان والعاشق المفتون بقية، ومهما  
تحمل سعدى من جفاء عشقك فلن يطرد من فكره خيال وصلك .

\*\*\*

يا من عينك خلاصة وسحارة قد زاغت في عينك عين الغزال أنت في عيني وغائب  
عن عيني  
ولهذا أبحث عنك بعيني في كل اتجاه ، وتنفجر ألف عين ماء من عيني حين ألقى  
بعيني على طلعتك  
قد عصبت عيني بضميرتك الآسرة واستلبت فهمي بعينك الساحرة ، وكل ليلة  
حين أتفرغ فيها من عيني أبحث عن عيني ومصباحي  
فلا أصابت عين السوء عينك وثغرك ونحرك وجيدك ويدك وساعدك ، والقمر وإن  
حلا في عين الخلق فأنت أحلى بعينك وحاجبك ، ومع كل سواد عين الليل الزنجية  
فحببي الهندي عينه أشد سوادا  
وبحق عينيك فإن سعدى له عين وألف حبة لؤلؤ

\*\*\*

أصدق القول رفاعتك تشبه سروا ، ولا تسع العبارة وصف جمال طلعتك ، وحين  
تحضر أفنى أنا عن نفسي  
وما أشد حيرة وهمي في سيماك ، فليت كان لي مائة عين أكثر سكرًا من عيني  
حتى أنظر في منظرك الجميل  
فيا من اتخذت بقلبي موضعاً اجلس فوق عيني فإنني أخشى أن تضيق وهددة قلبي  
فلا تسعك

إن لامونى أو قامت القيامة على فلن أخضع رأسى إلا إلى فكر الهيام بك ،  
فقد جرى من الأزل القضاء بوصولنا بك كما نحن عليه الآن ، وليس افتقارنا إليك  
واستغناؤك عنا وليدى اليوم  
فأنا متملك إن دعوتنى إن طردتنى ، ولا فائدة ترجى من رأينا بدون رأيك  
قد أزلت الاختيار من فكرى ونفسى قرباناً لك ومتاعى أهبه ، لك  
فنحن نحبك كلك كروحنا أيها السروى القامة ، ولو ضاعت رأسى لذلك تحت  
قدمك  
وهذا القباء صنعة سعدى (أى شعره) الذى يخلو من الحشو لا يبلغ حد الجمال  
إلا إذا كان على مقاسك

\*\*\*

يا من استللت على رأسنا سيف جفائك ولم تميز عدوك من حبيبك إننى لا أنشغل  
بنفسى عن فكرك ، فمن الذى انشغلت به عنا أيها الرقيق الظريف ؟ قد أسهدت حتى  
الصباح من هم وجهك  
لبضع ليال ولم تسأل عنى ولم تكرمنى يوماً واحداً  
قد أزمعت سابقاً على أن أستصفى فزادى من يدك فرأيت أنك أنشبت به مخلبك  
بقوة  
وحتى لا يفر صيد من وهق ضفيرتك جعلت من حاجبيك قوساً ورموشك سهاماً  
، فلا جرم أنه لم يبق من قلب يصاد بشيراز كلها إلا وهاجمته بسهامك وقوسك  
الشمس والقمر والجن والإنس لا يساؤون شيئاً فأنت أعلى منها جميعاً هامة  
ومع أن تجلى الطاووس واختيال القطا بك إلا أن عيبك هو أنك تفوق الفاخرة قسوة  
لأن كل من يرانى

يسألني بدافع جور همك ما أصابك يا سعدى من تعب حتى ذبت هكذا ؟ وأخشى  
الهزيمة فى لعبتى العابثة هذه معك لكن ماذا أفعل وقد سرقتنى وأنت الخادع فى لعبك

\*\*\*

يا من وجهك كالمرآة المنيرة احذر آهاتى أنا المحترق ، قد أعمت عينى عن كل ما فى  
الدنيا الغيرة على سلطان جمالك المستعلى ، والعقل القديم الذى يتحمل الجفاء تلميذ  
مبتدئ لعشقتك يتعلمه لحظة بلحظة  
آه قد تبعثر دفعة واحدة ما جمعته بسائر عمرى ، فقد اشتريت الهم فى حبك  
وبعت الروح فى تمنيك  
وقد اشتعل بقلب سعدى فنديل غمك اشتعالا باقياً حتى الأبد

\*\*\*

يا روضة الحسن لم يوجد مثيلك غصن ، ولم تـ خد الأرض مثلك خالا ،  
ولم يشهد الفلك قمراً أنور من جبينك  
ولم يوجد هلال أجمل من حاجبك ، نظرت السماء إلى حوالى عارضك فلم تر  
بنفسها لطافة ، وجمالاً ،  
ولم يلق الفلك المشعوذ تحت حجبه السبعة خيالاً أكثر أسراً من وجهك  
إلى متى تمنى روحى من آلام عشقتك ولم يصادف يوماً مثالا للطف ولم تر عنقاء  
صبرى لها ريشا وجناحا تحت مخلب شاهين عشقتك  
دار على السنة الناس حديثى فلم يجد فى وجودك مجالاً للحديث واحداً ، وإذا تم  
شئ بدأ نقصه وزال

وقد زال عمري ولم يلق بعد كماله ، فكيف يأمل ورق ورد عيشي في الازدهار  
وهو الذى لم يجد من البستان وصلا من ريح الشمال ؟ وسعدى الذى يلقى المشاق  
والعناء منك طوال يومه لم يجد حبا واحدا منك طوال عامه

أقبل يوماً إلى البستان متبخترًا مخالفًا السرو وافغر فاك كالبرعم وادخل مزرعة  
الورد كشجر الورد

إن الحور ترسل لك لحظة بلحظة من خلد الرضوان تقول ادخل يا حور الأوس لحظة  
حدائق الرضوان

فإن قلت ممن حوى كلامهم من المعنى فاعقد محجرك مستترا كالمعنى وادخل  
مختفيا كالفكر

قلبي يطوف حول لعلك كالإسكندر فلا تقل في النهاية : اجل أيها المسكين عن ماء  
حياتي ، وأنت تعاديني كالعقرب وأنا معك كالميزان فاترك لصالحنا أيها القمر  
العقرب واتجه إلى الميزان

إن عالما يتعشقتك فى عهدهم لضفيريك فاترك طريق نقض العهود ووائثهم  
بعهدك

لا يشعر سعدى بسعادة فى هذا السجن الجسماني فادخل بإخلاص مثل إخلاصه  
معه فى عالم روحه

\*\*\*

ما أسعد اليوم الذى تعود فيه كالورد إلى الخميصة أو ترجع إلى باب حجرتي  
بالبستان ، وتزدهر شجرة ورد عيشي

يوم أن تعود إلى الرياض كالسرو المختال ، ألم يحن يا شمعى اليوم الذى تضىء ليله ،  
وألّم بأن الأوان يا روحى لكى تعود إلى جسدى ؟

خمري مرّ كأنه قُلةٌ في حلقي حتى تعود يوماً كأنفاس إلى فمي ، فمتى تنبعث إلى  
رؤيتي يا منقسم الوداد

ومتى تعود إلى محادثتي يا ناقض العهد ؟ قد ملّ الطير قفصه وصحبتى وملنى  
فانصب له شبك البكاء حتى تعود إلى أتعلق بك وليس لك هذا اللطف حتى  
ترجع إليّ ، فليس لي ذلك الحظ حتى أتعلق بك وليس لك هذا اللطف حتى ترجع  
إليّ ، فيا سعدى إنه ليس شيطاناً ينصرف بالتعاون ، أفلا يحدث أن تعود كالأنس  
بلين القول

\*\*\*

لست أنا وحدي الأسير بشباك جدائل جميل ، فكل إنسان له اهتمام وهوس  
بحبيب له

وأنى لقرين الحبيب الجميل أن يهتم بالخمائل وألف سرو بستان فداء سروه السامى ،  
وقمري الملكى القوام ينسبني إلى الجنون فكيف تعرف حال المجنون أنت المالك  
لنفسك ؟

وإنى أعلم أن صرخاتي تصل مسامعه ، لكن الملول كيف يهتم بحال غير المصطر ؟  
ويعجب رفاقي من تقبيلي يده لأنهم لم يروا المساكين قد أخضعت رءوسهم إلى  
قدميه

فإذا لم ينجح فرهاد فى الوصول إلى شيرين ، ألم تطلع فى النهاية روحه الأثيرة فى  
تمنى وصلها ؟

يسعى العقل إلى أن يستأسر العشق ولكن الضعيف لا يقوى على المقتدر  
وأنا لا أخشى ملامة من القرييين إلى ولو اشتدت لأن من سقط غريقاً بالبحر  
لا يخاف المطر ،

فاهناً إن شئت أو أكرمنا فلم يعد بنا اهتمام بأحد دونك ، ولا أظن أنك ستؤذى  
سعدى وتهجره وليس له فى الدنيا بعد ظل رحمتك ظل  
وأنا تلك التربة الوفية التى ينتشر منها رائحة الحب ولو بعثرت الريح كل جزء منى  
كالتراب فى كل مكان قصى .

\*\*\*

أى مصلحة رأيت لما خالفت شروط المحبة وقد مررت بمحبك ولم تسأل عنهم ؟  
ولو افترضت أنك لم تستح من الناس فقتلت برينا ألا تخشى الله ؟  
فاحجب وجهك المنقوش وشعرك المسكى  
فقد غطيت على حسن طلعة الشمس ، وقد أبلغت أرواح ألف مجنون هائم بك إلى  
شفاههم من حسرة أن تصل  
شفتاك إلى شفاههم .  
وقد فطنت إلى مكانتى وقيمتى حين مررت على ولم تشترنى بنقير  
قلت ألف مرة ولم يؤثر قولى لا تدر حول العشق أيها الفقير لكنك درت ولم يعد  
يحل لك ملامة الماجنين والعاشقين ياسعدى فأنت الذى انزلت بنفسك .  
هو الذى كان يضرب بسيفه ثم يمضى ثم يعود فيرى ولم تترك عشقك فوجدت  
جزءك

\*\*\*

ما أحلى الحب والحبيب معك على طرف المزارع الخضراء والمحب والمحبوب ينظر كل  
منهما إلى الآخر وهما بمنأى عن الحساد

وكل من صادف سروراً مع حبيب له وقتاً قل له اغتنم وقتك فالوقت يطول كثيراً  
حتى يحبك أحد

وراحة الروح في مصاحبة حبيب إلى الصحراء وعين العلاج هو بث هم القلب إلى  
المواسى

وكل من عدم منظوراً ضيع عمره فهناك الاختيار فأدركه يا من تملك الاختيار  
وما كانت المتعة في الدنيا إذا انعدم الوجه الجميل وإذا لم يوجد الورد ما صدح  
البلبل فوق غصن

يتثقل قلبى بأثقال بلا حد من هيامه بالحبيب فأنزل فى النهاية أيها القاسى حملاً  
مرة عن قلبى

أوتدري لماذا لا أود أن أكون تراباً على قدمك ؟ حتى لا يعلق منى غبار بك أيها  
الرفيق الفؤاد

وإذا لم تصح صحبتك مع ذليل مثلى رميت برأسى على طريقك حتى تدوسها .  
بذل الحياة فى طلب حبيب ليس ظلماً ، والانتظار سهل يسير لو انفتح بعده باب  
الرحمة

والأصدقاء يعذرون بدافع الشهامة والرحمة متأماً إن انتحب أو مشتتا إذا بكى  
خاصة أن اختيال الحبيب يسلب الأبواب ومنطقه يزكى الروح فكيف يتورع المتقى  
عن مثل حسنه ولطفه ،

ولو انتهى عمر سعدى فى أحاديث العشق فحرى به هذا ، لأنه لن يبقى أما شعره  
فسوف يخلد تذكارا

\*\*\*

لى قلب أسير عشق أسر قلوب ياسمينى الصدر معشوق وردى الخد ظالم جاف باغ  
مشاغب فتان

نهاب قلوب مخادع عجيب غريب ملتهم أكباد بنفسجى الجديدة نسرينى الجيد  
ياسمينى الأريج لم يرح بسبب حسنه سوق القمر  
فى عظمة العنقاء وحسن الطاووس ونطق الببغاء يختال ويتهادى كالتذرج وقت  
تجليه ،  
اختلب فؤادى بغمزة منه وابتعد عنى وبقيت الآن فى فراقه كالصورة على الجدار  
ولأننى لا أطمع فى وصاله  
لأنه طائر الكناريا فقد انتحيت ركنا ورضيت برؤيته  
وكل شىء يمكنك أن تفر منه ولا فرار من الحبيب ، وبماذا يحتال أسير أسر قلبه ؟  
إننى لأنتحب بسبب شوقى لجماله كالبلبل حين ينوح وسط أشجار الورد ، وبما أن  
حديث سعدى فى عشقه هزل وباطل فهو صامت لأنه يعدم لسان الكلام

\*\*\*

لم نرش ماء الصبر على قلوبنا بدونك ورضينا كالقساة قلوبهم بالافتراق  
ومن بعدك يملاً نظرى ؟ والعالم فى نظرى كأنه ظلمات وأنت النور ، الخلق لك  
مشتاقون والدينا بك منيرة ونحن منك هاربون وأنت من الخلق نفور ولم أسمع  
بخضرة تثمر وردا أحمر إلا خطك الخلاب على طرفى أذنيك  
فادخل أيها السرو المختال لأن الناس تقول ليست هذه إلا جنة الخلد وأنت الحور ،  
وليس وجهك بالذى يمكن الاضطبار عنه ولكن ماذا أفعل غير أن ألقأ إلى الصبر ؟  
وسعدى قد قنط من وصالك بسبب جفائك ، والأفضل له أن تجور عليه من أن  
يصبر على فراق طلعتك

\*\*\*

أنت لا تشغل نفسك بصحبة أمثالنا ولا تلقى بالا إلى حالنا المشتت ولا تحتمل  
وصالى بك لأننى أسير الحاجة إليك وأنت صاحب الدلال والتمنع ، وأين تهبط همتك  
لصيد الجراد وأنت البازى السامى التحليق ؟

وحقا أننى لم أكن منافساً لك فى لعبتك لكن انظر إلى الذباب المتجرئ حين يدور  
فى لعبه

لا يحتمل أحد جوراً من التركي الخطائى بقدر ما أتحمله أنا من التركي الشيرازى  
وإذا لاق به هلاكى فلا ضرر ولا خوف لأن قتيل العشق شهيد وقاتله مجاهد

كم هو قاسى القلب من يعيب علينا حبه

لو رأى الشمس لذاب كالشمع ، ولا يتيسر لك كتم سر العشق لأن شحوب  
وجهك سوف يغمز به ويلمز فى النهاية

أى جرم اقترفنا حتى إنك لا تكلمنا ؟ وأى عداء صدر منا حتى إنك لا تصالح  
أحبائك ؟

إننى المسكين يسيل منى السيل فى فراقك كسحاب الربيع بينما تهاجمنى بخيلك  
وما زلت أدعو لك مع تقضك عهدك

فأكرمى بلطفك إذ طردتنى بقهرك ولا تصنع صنيع " صاحب الديوان " حين ألقى  
من نظر عنايته سعدى مرة واحدة

\*\*\*

لن أغض طرفى عنك لو ملت إلى حبى أو ازوررت عنه فأنت مستحبنى ومحبوئى ،  
فأنت سرو مستقيم فى روضتك فى تصورى وأى قيمة للسرو وأنت بمنزلة الروح فى  
جسدى ؟

لا حاجة لك إلى الوهق والأنشطة لصيد العالمين لأنك تزيل جيشاً بلا تعب من  
سيفك

يحطم المبارزون فى العالم قلب أعدائهم وأنت ماذا حدث لك إذ أنك تحطم قلوب  
محبك ؟

ولا عجب من أن الناس فى حيرة منك لأنك أنت تحتار فى حسنك إذا نظرت إلى  
وجهك بالمرآة ،

وما دمت نظرت إلى جمال طلعتك فالأحق ألا تنظر ثانية إلينا ، ومن رأى بالمرآة  
صورة بصفتك حق له أن يجفو ويجور ويتكبر ويحب ذاته

لا يسع البيان وصف ثغرك ولم أسمع بآدمى يمثل فيك العذب ، فهل سمعت أن  
أشعار سعدى تحمل من شيراز إلى بلدان العالم كأنها المسك من نافحة غزال المسك ؟  
اللهم إلا أن اسمك العذب قد جرى على لسانى فذاع اسمى فى العالم يعذوبة الشعر

\*\*\*

أنا عبدك لو دعوتنى بلطف وأنت الحاكم لو طردتنى عنك بقهر ولا يجدر لأحد  
أن يؤثر عليك غيرك لأنك لا تشبه فى صورتك أحدا

لا أرتضى عنك كل ما فى العالم بديلا ولو لم تعدلنى بنقى

وقلت أفصح لك عن ألم العشق الخفى هذا فأنت لى العلاج ثم عدت فقلت  
وما حاجتى إلى القول وأنت بنفسك بقلبي مستقر وتعلم ذلك

أخذ العقل يعظ النفس لكى تتحول عن طبيعتها ، أتدرى ماذا قال العشق للتقوى ؟  
لا تقاتلنا فأنت عاجز عنا .

وماذا يعرف عن حقيقة العشق من تقييد بهواه النفسانى ؟ من يعبدوا ذواتهم  
ينظروا إلى الشخص والطاهرون نظرا ينظرون إلى الصنعة الربانية

يقع للعارفين ليلة القدر حين يعقدون مجلس السماع الروحانى والرقص مباح حين  
تنفض كميك راقصا من الدارين ، وليس لقصة العشق نهاية فالصبر باد خاف فلا تعد  
قص هذا الحديث يا سعدى إلا إذا طلبوا منك أن تنشد قصته

\*\*\*

تتجلى بمرآك ثم تختفى متورعا ، تزيد فتزيد سوقك رواجاً و نارنا ضراما ، وإن  
عببت دماء قلبي حق لك أن تزيد فرحى ، وإن قصدت هلاكى أثرت طربى ، وحرى  
بك أن تضحك من مرارة عيشى فأنت تنثر السكر فى ضحكك  
بقيت حائراً فى يدك ومديتك الجميلتين وأنت تنوى قتلى فأى فتنة وسحر يتبدي  
فى سعيك هذا ؟

قد تفتح وردك يا سعدى فلا ريب من أنك سوف تشدو صادحا فى الصباح  
شدو البلابل الساهرة إلى السحر

\*\*\*

إلى متى أهيم فى كل صوب مجنوناً بعشقتك ؟ وحتماً أعدو ملتاث العقل فى كل  
ربع من فنتك ؟

تبعث مائة صرخة من عمق كل شعرة بجسدى ولم تهتز شعرة واحدة فى قلبك  
القاسى ، وإنى لأضع حياتى فى ذكرى نحرى وجيدك نهب الريح لعل الريح تسجد  
على الأرض أمامك

أنا حائر دائر كالصولجان وتحت قدم جوادك أسقط وأدور كالكرة أمامك و حولك ،  
وأنا بذاتى قتيل حاجبك فى الحقيقة فإذا توجب قتلى فتفضل على بشرف قتلى بيدك ،  
وأولئك الذين فتنوا عشاقهم بجداثهم سقطوا حتى قدمك كالجداث ما رأوك .

ومنذ أن اقترن بنا عشقتك المثير للفتن لم أشح بوجهى عن وفائك ولن يبارح  
عشقتك قلبى حتى الأبد لأن حرزك قد عقد بساعدى منذ الأزل ، ويمكنك أن تنزىل  
باللوم العشق من فؤاد سعدى إن استطعت إزالة اللون بالماء عن وجه الهندى

\*\*\*

## سادساً: الغزليات القديمة

ما نجا من أحبوتك قلب كل من اقتنصته ، وما عاد به أمل فى التخلص من أسرك  
فأزل بحق الله حجابك عن وجهك الذى يشبه النار حتى ترى قلوب العالمين جميعا  
بخورا يتضوع .

ما أنبت الروض زهرة مثل وجهك الفتان ، وما وجدت الصبا صنوبرا مثل قامتك  
الفارعة .

وإن رغبت فى سفح دماء الخلق فماذا يفعل الأسد الضرغام غير أن يخضع لك  
كالحمل ؟

أنت أمير بلاد الحسن فى الحق ، لكن من أسف لا تهتم بالمفتقر العاجز إليك ،  
ألم أقل لك يا قلبى إنه لا يراعى الوفاء فضعت من طمعك فيه وجعلك تخر على  
قدمك خائراً ، وأنت يا سعدى بناء على هذا الحساب لم تكن رجل العشق فقد افتقدت  
القوة على الفرار وتحمل الآلام

\*\*\*

لمجنون العشق حالة مختلفة اليوم هى أن الإسلام دينه لأنه دين ليلى وما عداه ضلال ،  
وفرهاد تجعله (شيرين) أو الحلوة - عابسا - أو - حامضا - بسبب أنها لا تتحمل وهو  
ملول ، (وعذراء) تقرأ حديث العشق غير المكتوب لأنها تعرف أن عبرات (وامق)  
رسالة العشق إليها ، فقل للمطرب راع نفس طريق الغزل هذا لأن هذا الطريق الذى  
سلكته يفضى إلى نقطة ما ويدل على شىء بعينه

أيها الراعى الذى تسير على شاطئ البحر إنك لا تدري ما هى أحوالنا نحن الذين  
غرقنا فى البحر

فإلام نتحول عن هذه الحالة وهى أننا ملتزمون بترايه وهو آخذ فى سفح دمائنا ؟  
فإذا لم أجعل رأسى قدما له فلن أرفعها أمام أرباب القلوب عارا أو خجلا

كل ما تفعله بعمرىك خلا تذكرك الحبيب ضائع وكل ما تقول عدا سر العشق باطل  
، ولم يعد لنا مع أحد قط معاملة أخرى والبيع الذى أنجزته بدونك مردود ، يفوح عبق  
الوفاء من كل فعل جفاء منك وبكل تعنت منك ألف استمالة ، فامح يا سعدى عن لوح  
قلبك نقوش غيره ، والعلم الذى لا يهدى إلى طريق الحق جهالة

\*\*\*

صاح إن الجنة هى صحبة الأحباء الخالصين ورؤية محبوب غير مناسب هى جهنم ،  
فأدرك كل لحظة تقضيها فى حضور عزيزك فما حاصل الحياة الدنيا غير هذه اللحظة ،  
وليس كل من له عين وأذن وفم آدمى وما أكثر الشياطين الذين هم فى صورة أولاد آدم ،  
إن الآدمى من اتصف بحسن السيرة أو لطف السيرة وما عداهما حشو من العالم

لم أنفس حسدا على أحد ولم أتخسر إلا من وجهى حبين متوافقين متآلفين  
ومن لا يذهب فى الربيع إلى الصحراء محرم عليهم رائحة الربيع الطيبة ، وقاسى  
القلب الذى يغمض عينيه عن الطلعة البهية

لا تنصحه لأن الجهل مستحكم بشدة به ، والعالم كله بالإجماع خلو من الراحة ،  
وإذا وجدت فهى فى مجاورة حبيب مخلص

إن ينزف الدم مجددا من جروح أهل القلوب فمرهمهم هورؤية طلعات أحبائهم ،  
والدنيا وإن طابت والمال وإن عز والجسم وإن شرف لا يفضل واحد منها الرفيق  
الموافق ،

والمسك يضيق قلبه كل سنواته بسبب المال وسعدى مبتهج سعيد كل أيامه حين  
يرى وجه حبيبه

\*\*\*

مبارك الصباح الذى يقع فيه النظر على جمال الحبيب ويحتظى فيه من شجر أمل  
وصال المحبوب ،  
وقد سعدت حقا حين نهضت من نوم الصباح بطالع سعيد متفائل بالحبيب ،  
فابرح قلبى يا هم الدنيا والآخرة  
فإما أن تحل الدار أنت أو تكون هى مجالا للحبيب ، أريد أن أجتث شأفه صحبة  
الأغيار ولا أترك فى روضة قلبى غير غصن الحبيب  
شرفنى بحضوره وانصرف ولا أدرى من ذهولى أنه هل كان حبيبي أم مجرد خياله ،  
فلم يعد بى وعى وزايلنى عقلى وانعقد لسانى والسعيد هو من يفنى فى كمال حبيبه ،  
فيا سعدى قد زال الحجاب فطهر مرآتك ، كيف تظهر المرأة التى علاها الصدا  
جمال الحبيب ؟

\*\*\*

حتمًا أتعاش مع فراقك ولا أطيق الوحدة وليس لدى عدة الصبر والقدرة على  
التحمل ؟  
أخشى من الوحدة أن تفضى إلى فضح أحوالى ، وخشيتى من الوحدة لا من  
الفضيحة  
ولست بالمتجرى بحيث أجر روحى على حضنك وأقبل قدمك لأن يدي ليست هى  
اليد العليا

أنا قلق مضطرب على وردك فدعنى أنعق فى روض وصلك نعيق الغراب بما أن ليس  
لى شدو البلبل

انهرت خربا لكنى أتجرع ثماله الفراق ، وعلى رغم عجزى إلا أنى أتحمل جورك  
وقد ملنى طبعك ومال إلى جانب آخر فمن ألتمسه غيرك وأنا لست مثلك يتحول  
طبعى باختلاف الأماكن  
ونار لسانك يا سعدى كالشمع مضيئة محرقة فى همومه ومع كل نار فصاحتك  
فليس لك جاذبيته وأسره .

\*\*\*

حين أخذ سحاب صفيرتك يدور حول قمر وجهك تبلل جانباى بالدمع الهاطل من  
سحاب عينى  
وظفق جوابك المر يزداد حلاوة عن السكر بسبب ثورة عشقك بحلق روحى المضناة  
وكان عرق عذارك يتساقط على التراب الأغبر فكانت الأجساد الميتة تحيا بمائه  
ولو طلستك بالطلاء والفضة لراج أمرى كالطلاء من فضة جيدك ، فأرشد قلبى  
نفسى

الناطقة من نافذة فكرك على حالى المزرية فأخذت تزداد أنداء ، وسقط من الشوق  
إلى طلعتك برأس قلمى جنون فأخذ يدور على رأسه مثلى أنا المجنون ، وتبدى من  
قريحتى غزل محرق أخذ يدور بهذا القدر فى دماغى الفارغ

\*\*\*

ما ألطف العبءة على جسديك السروى المستقيم آه لو التفت يدي أنا الأعرجف  
كخصرك حول خصرك

لا يهيجس قلبي إلا بفكر وصالك وأنت لا تأتي لأن لا أحد غيرك يحل محلك ، وإن  
رغبت فى إجابة أحد بكلام حنظل فلا يبقى حنظلا إذا خرج من فيك ، ولست  
بالمشهور المعلم لكى أهوى طلعتك فأنت المعلم الذى يشار إليه بالبنان والخلق إليك  
ترنو بأبصارها .

أوصدت باب فكرى وكسرت ريشة وهمى لأنك أبهى وأزهى من أن يسعك وصفى  
وبيانى

وللسرو قامة فارعة جميلة وللبدر وجه بهى وأنت لست هذا ولا ذاك ولكن لك  
القامة والوجه البهين

فإن لم تفتح أيها الرقيب على باب الحبيب فيكفينى أن تبلغه أننى أدعوله وأحبه ،  
وقد أوقفت عمري على الدعاء لك فإذا لم تبغ ذلك لى فجسدى فداء لشيء من  
حياتك ، فلا حيلة لك يا سعدى إلا الثبات ومدارة التحمل وما دمت محتاجا إليك  
فلأحملن أنقالك .

\*\*\*

لو آذى يوما جفاؤك قلبي أعادنى إلى مصالحتك وهق شوقك ، ولم يلح لى صبح  
الأمل البارحة من فرط آلام عشقك

فكيف يطيق أسير العشق بدونه الليل الطويل ؟ ولا غرو أن يحترق القلب فكيف  
يقاوم الشمع النار المتقدة التى تذيب الفولاذ ؟

وأنت الذى يهتز السروالمستقيم حسدا منك إن اختالت شجرة قامتك سوف  
أوصد على بابى دون الخلق جميعا إلا من يأتى إلى ببشارة منك

فإن قبلت سجدت برأسى على قدمك كالوثنى الذى يجعل وثنه أمامه فى  
صلاته

فاسمع مرة بسمع الرضا قولى وراع سعدى فحرقة عشقه تنضح الشعر العذب  
اللطف

\*\*\*

من لا يشبه همه همى كيف يدري أى ليلة تقضيها عيناي من جراء شوقك ؟ وقد  
آن الآوان لكى أخور منهاارا لأنى لم أتحمل طول عمري حملا يشبه هجرانك ، فسلنى  
عن حرقة قلب يعقوب المبتلى فلا يدري بأحزان قلوب المحروقين غير المحترق ، والمجنون  
مهما نصحته لا ينصاع ولو قيدته بسلسلة حطمها

لنرش ماء الصبر بدونك على قلبنا ، ومن الذى يستطيع الصبر وهو بين النار المحرقة ؟  
وكلما احترقت كبدى بكت عيني بكاء ليس هو الماء الذى يخمد النار ، ولا يهدأ ليلة  
سلطان خيالك إلا إذا جرى فوق رأسى صبرى أنا المسكين ، ومن لم يذقه الزمان  
سم الفراق ما بدا فى مذاقه سكر الوصل عذبا حلوا ،

ولو تمكنت ثانية من القبض على ذيل مأمولى وبغيتهى ما أخرجه عن قبضتى أحد  
ما دمت حيا ،

وأخشى ألا أظل حيا بسبب إيلاملك من أسف لأن الحسرة من وجهك تظل باقية فى قلبى  
يتجه الرسول من فارس إلى خراسان راكبا السفينة إذا أسالت فى أعقابه عيني  
سيولها

تصدر عنى صرخات حين أكتب عن جور فراقك فتبعث الصرخات من قلب كل من  
يقراً كتابتى

ويمكن شرح هموم هجرتك إليك أيضا فهل يتضح لنا ما أبلغك الرسول عنا ؟  
فاحذر إن الدم يتقطر من شعر سعدى ، وكل من تجرع مشرطه ذاك تقطرت منه الدماء

\*\*\*

انظر الميل الذى يتبدى من ذاك السرو السامق وانظر السرو فهو يقصد الصحراء  
لا يعرف السرو أن يبدى ميلا أحلى من هذا لكن ميله إلينا لا يحلو له ، ولا حاجة  
إلى الصحراء فالمرآة موجودة إذا نظرنا فيها الحبيب ذو الرياش والجمال  
ويغفل عن صورته البهية من ينقش الرسوم على الديباج  
قد فطنت من أول يوم إلى أن العشق يبيح السدم ويسلب الديار ولا يفيد صبرى  
لأن عبراتى تعلن خفى أسرارى ، فإذا لم تسر الأمور وفق مرادنا فقل نحن بهذا راضون  
واترك مرادك فالأمر له يفعل ما يريد  
الخل البديع إن سفح دماء محبه ما استقبح فعله بل استحسّن ، فلا حيلة يا سعدى  
بعد تحمل كل ظالم يوقعه الحبيب بنا وما دامت بالذبابة روحها الحلوة فهى تدور حول  
من يصنع الحلوى

\*\*\*

حين تتجول جدائله على وجهه تبور سوق المسك فى المدينة وهو عقل جوهرى  
تساوى فى سوق الحسن قيمة لعله مائة روح  
وما اشتعلت شمس حسنه إلا وستر القمر وجهه ، وكل مقصدى وصاله وذاك  
الظالم لم يعزم هجرى  
وإن ابتغيت ملاحه قمتلى بالسكر فلا تخف من الملوحة التى تخرجها مزرعة  
سكره ، وسهام رموشه ونشاب حاجبيه يجعلان العشاق ضحايا عيد الأضحى  
وإننى لأبدى من ضرور الوفاء كل ما أستطيعه وهو يبدى من ضرور الجفاء كل  
ما لا يستطيعه

\*\*\*

يوفى الحسان الجفاة أيضا وترسل الأدواء إلى الناس كما ترسل الأدوية  
و حين يتجه ملوك الملاحة إلى المصطاد بأسرون صيدا ويسرحون آخر ، فانظر إلى  
أنا المضى نظرة لأن أرباب الكرم ينظرون إلى الضعاف ابتغاء مرضاة الله ، فلا تطرد  
عاشقك عن كنفك حتى يفتدوك بالنفس والنفيس ثم يدعون لك أيضا  
إن مال قلبي إلى الحسان فلا تلمه فهذا ذنب يرتكب أيضا في مدينتكم ، فأعطني  
أو بع لى قبلة من فمك الضيق فهي متاع يوهب كما يباع  
وأنت تركى خطائى طفل ولا خطأ منك  
ومن عجب أن ما يصدر من أهل الصواب يحسب أيضا خطأ  
ولا ضرار إن جرى ذكرى على لسانك فالملوك يذكرون الشحاذين بطريق الخطأ  
فلا تنزعج يا سعدى إذا لم يذكرك ذاك القمر فمن يفكرون فينا أيضا ؟

\*\*\*

كل من ولج ربع الموردي الخدود من العشاق لا أمل له فى أن يثوب ثانية إلى رشده  
والحمامة التى لن ترى ثانية عشها قد رمى بها قدرها إلى مخلب البازى  
ولا أدرى كيف يكون حاجبك الجميل محرابا إن رآه الزنديق صلى فيه  
وجليل القدر وسعيد الجد من دخل بابه كل لحظة مثلك  
لا أقطب جبينا إن أجبتنى بمائة جواب علقم لأنها تخرج من ثغرك حلوة ولطيفة  
فهلهم وانظر صفرة خدى واقرا نقشهما فإن القصة تطول لو حدثتك إياها ، فاجعل من  
ناظرى سعدى موطئا لقدمك بدل التراب فكل من ماتلك نفاسة وكرامة تدلل وتمنع

\*\*\*

تنسمت ربح الصباح وأربح الربيع بمراد الأحياء وبالخط السعيد فهنيئاً لك هذا  
العام وكل عام ، ومبارك لك هذا اليوم وكل يوم

وبما أن زهر الرمان يلقى النيران فى الأشجار فلا تضع المناقل ثانية ولا تشعل النار  
ولما صحا نرجس عين الخط من نومه ونهض فقل للعداءة أغمضوا أعين حسدكم ،  
فإن أنت أيها الورد والربيع السعيد قد حل حتى تسمع أين البلابل وتحس بحرقتها  
الدنيا كانت وما زالت كثيرة بدوننا فلا تدخر غير طيب الذكر وافعل من الطيبات  
ما يجعلك ترى السعد من حظك ولا تطع السيء قولاً وعلماً ، ولا تثق يا سعدى بدار  
العمر فلن يبقى هذا التقوس على قبته

وأسفاه على عيش ينتهى بالموت واحسرتاه على غزال ينتهى أمره إلى الفهد

\*\*\*

لا أتمكن من روى حتى أفتديك بها ، ومن الذى أضمنه حتى أستعيد به قلبى منك ؟  
لا يقوى لسان قلمى على شرح عشقك ، وإلى متى أظل أعدو على رأسى حول باب  
أملك ؟

أنت آمن من هديرى إذا ملأ الدنيا وأنت خال من صياحى إن أبلغته السماء ،  
وأهات حسرتى وعبرات عينى ولو وافقتانى فلن يعينانى على نار عشقك التى لا أقوى  
على إخمادها ،

أجيب كل من يسألنى عن حالة قلبى بأنه نرف دما أقطره كل لحظة من رموشى  
عمرى فداء ضفيرتك التى أراها طويلة ، وروى أفتدى بها لعليك اللذين  
أوصلهما إلى شفتى

ولا قدر عندى للذة الأوقات السعيدة إذا احتظيت بلحظة من يبعد ذلك منك  
أقدرها حق قدرها

ويخرج زمام أمانى قلبي كف اختياري ، ولسوف أستخلص قلبي من كل أمانيه  
إذا لم يوافني الأجل

وقد حكى سعدى عن عشقك وأمله لا يكف عن العشق إلى أن يفارق الدنيا

\*\*\*

حين حلت نوبة بلبل السحر فوق السطوح حيث خلوتى بسببك وأنظر إلى راية  
الشمس من أمامي وهي تطرد إلى الأفق راية جيش الظلام ولما طلع بياض النهار من  
الطيلسان الأسود بدا كأن بض البدن قعد متجردا من لباسه

ودخل بابي خلاب القلوب وسكينة الأرواح ذاك ، وقلبي بالعشق أسير وروحي  
بالحب رهين ، وكانت رأسى لا تزال سكرى بطيب أنفاسه التي لا تسمح لعبير الورد  
والعنبر أن تتجه إلى المسام ، ولن يصيبني

من بعد أدنى هم من الليل الحالك ، لأن كل ليلة مقدر لها أن تنتهي بالنهار ،  
ولم أفهم تماماً هل الأرجوان والورد هما داخل كفه أم يده وساعده الوردية اللون ؟

في قارورته ماء إن قسته لم تدر ما هو الماء وما هي القارورة ، فهات يا ساقى بحر  
المشرق والمغرب

فإن من يستديم على شرب الخمر يتأخر في سكره وأنت لست بالذي لا يميز بين  
الحلال والحرام

أجد الخمر معك حلالا والماء بدونك حراماً ، وليس بأى مدينة مثل سكرك إذ إنك  
تجعل البيغاوات كسعدى يصدحن بالكلام

ولا يدع نظمي الذي يشبه الدرع المحكمة أن يستل خصمي سيف ثعنته من غمده

\*\*\*

ما أشدنى سعادة حين أتيتنى مسلما ، حللت أهلا ونزلت سهلا و عليك السلام  
والإكرام

أردت القيام إليك فقال عقلى لا تفعل فليس من شروط الأدب أن تقوم أمام السرو  
وإذا أوجبت كساد سوق السكر فافتح فاك ، وإذا رغبت فى خجل السرو فته  
متبخترا

فأنت الشمس المنيرة وغيرك نجوم وأنت الروح الطاهرة وأبناء عهدك أجسام  
وإن كنت آدميا فاعتقادي أن غيرك ما هم إلا نقوش على باب الحمام  
لا تحبك رداءك عليك لأن أعضائك الفضية قد بدت من داخل ملابسك كماء الورد  
من داخل الكأس

وأى حادثة أشهى عند الحبيبين من أن يكونا داخل قميص واحد كأنهما لبايان  
داخل لوزة واحدة

إن سماع أرباب القلوب هو صوت سعدى المنتحب فما فائدة زمزمة العندليب  
وسجع الحمام ؟

فى سماعه هذا تشهد جميع السقاة وجه الحبيب ، وعلى شرابه هذا جميع  
الصوفية تشرب حتى الثمالة

\*\*\*

أبلغ الناس ليعلموا أننى العاشق المدنف والسكير الثمل بأنى نقضت توبتى صحيح وصدق  
وأنا خال من كل ما يقال عنى ومما يلحقنى من عدوى من أذى ومن صديقى من لوم ،  
وقد تخلصت من أسرك وجلست هانئا أيتها النفس التى تطلبين الشرف والرياء  
ومنذ أن طالعت طلعتك مللت النظر بسبب جمال وجهك فلم أنظر إلى غيرك  
وكنت أعاشر من قبل كل الناس فلما رأيتك حبيبي أوصدت بابى عن غيرك

فيا أيها الساقى قبل أن تسكرنى بـخمرك أنا سكران نفسى بالنظر فى قدك  
وقوامك ،  
وتمر على الليالى وأنا مسهد بسبب تفكرى فى طلعتك حتى النهار ولا يطرق بابى  
جارى ،  
ومن الظلم التحدث مع كل شخص عن شفتك فصب على لعناتك حتى أرسل إليك  
دعواتى ،  
وقد مضى على سعدى وقت طويل وهو يتحدث بكل قلبه عن عشقك ولا عجب  
إن تعبدت هذا المعبود ،  
وقد كان فؤادى أسيراً لكل هموم الدنيا فلما سقطت بأسرك تخلصت من كل  
شئء

\*\*\*

غد مختالاً إلى بابى فأنا أتمناك بكل روحى وسعيد برؤيتك وهانىء بكلامك  
ولو تعلق خاطر بك بكل إنسان فلا قدر الله هذا اليوم وذاك الخاطر لأنى لا أتعلق  
إلا بك ،  
بحثت عن آخر يماثلنى ما أوهى عهدك يا صلد الفؤاد ، لا تفعل فلن تجد مثيلى وفيما  
لك ، ولو أن قارون نفسه ألقى بكل كنوزه تحت قدمك فكيف يضارعنى وقد ألقىت  
بروحى تحت قدمك  
وقسماً بحياتك إننى أحبك أكثر من حياتى ومن أعماق روحى وبحق المحبة  
يا حياتى صدق قسمى  
ولا توزع رغبتك على محبين متفرقين فى كل صوب وأنا الذى فرقت قلبى عن حب  
محبوبين غيرك فى كل اتجاه ،

وعجّل إلى بشراب وصلك فقد تجرعت كأس هجرك واغرس شجر المودة فقد  
اقتلعت جذور الصبر ،  
وإذا خرجت قدمي عن الطريق فأى جدوى من سيرى وإذا خرجت الأمور من يدي  
فماذا يفيد نصحي ؟  
فقل للمعلم أقصر وعظك فأنا تلميذ مستهتر وأبلغ أبي أن يقلل نصحه فأنا ولد عاق ،  
ويقول سعدى وهو يتعقبك خائرا ذليلا كالتراب المتسفل : قد رضيت بالغبار على  
قلبي ولم أرتضه على ذلك

\*\*\*

لست أنا الذى يهتم بالترييض بدونك وأنا كافر لو ملت إلى الرياض أو فكرت فى  
سير الصحراء بدونك ،  
أمر على الرياض فلا أستحى من عدم دخولها لأنك لست معى وأنظر فى الرياحين  
وأستطيع تحاشيها لأنك لا تصاحبني ،  
ولا أهيم صباية بشدو طير الخمائل ولا أجن بوجوه الشقائق الحمراء ،  
كبلبل سكران على ورد وجهك فأى أمنية لى فى وجه الشقائق والنسرين ؟  
فإذا لم تجدر يدي بجذب ذلك أجعل مفرق رأسى حيث تخطو بقدمك  
إن توجهت إلى المسجد فحاجبك محرابى ولو يمت شطر الكنيس فضعفرتك  
صليبي ،  
احترق قلبى بطبخ جنون وصالك فانظر إلى أنا الفج الخام ماذا جنيت ؟ بأى فكرة  
أعين عقلى المسكين  
وبأى تدبير أصبر قلبى المفتون المستهام ؟ ففكر فى أنا الذى أعميت بصرى عن  
غيرك

وخذ بيدي فقد رفعت يدي عن كلا الدارين ، إن لحظة لي معك خير من الجنان  
الشماني ، فإن عشتها اليوم معك أنى لي أن أهتم بالغد ؟  
فادع سعدى قريباً إليك لأننى منك بالمعنى ولو انتسبت إلى آدم وحواء بالصورة

\*\*\*

لا يزال برأسى خمار من شراب البارحة ولا يزال بحضنى ورد من جنة وصل  
الحبيب  
ولو قلبت الدنيا بجنونى رأساً على عقب وأنا ثمل فلا تلمنى لأن رأسى مجنونة  
بحبيبي ،  
فهات يا ساقى قدحاً فقد تبت عن الزهد ، واعزف يا مطرب لحناً فأنا فى عار من  
توبتى ،  
فأرسل طوفان الفناء فوق رأسى لأن بقلبي من متربة الوجود غباراً عالقا ، قد  
محوت بماء الغيرة كل رسم ونقش ظاهر لأن بدويرة قلبى نقشا وحببياً آخرين ،  
وأنا موسى طور العشق فى وادى التمنى ولدى ألف مجروح ( بل لن ترانى ) على  
شاكلتى  
رحلت ورحل فى إثرك قلبى وفى ركابك صبرى وعقلى فعد فلا يزال بى بقية  
حشاشة أفتديك بها ،  
فإلى متى تجعلنى أعدو كالفرجار حولك على رأسى ؟ أنا حائر لكن قدمى ثابتة ،  
ولا فوت لى من عقل كامل حتى يستقر قلبى لكن قدمى ثابتة ، ولا فوت لى من عقل  
الحشر

خمار من تلك الخمر التى صبها عشقك فى حلق روح سعدى

\*\*\*

أسعد باليوم الذى أرمى فيه برأسى تحت قدمك ، وألقى بعقلى إلى زمجرة خلق العالم ، وأتلو رسالة حسنك على العالم والجاهل ، وألقن اسمك أفواه الشيوخ والشباب ،

وإلى متى أحجب حجابى هذا المحرق للروح ؟ وحتّام أخفى هذا السنان الذى يشك الأفتدة ؟

ومتى يفتح مجلس الفرح للشمالي بهمومك فألقى بنفسى بينهم متطفلا ولكيلا يصف جمالك كل جاهل فإنى أرمى بحجر تعظيمك عشرة فى طريق بيانهم ، وإن تجولت فى ميدان محاكاتك فإنى سألقى بكرة قلبى فى ثنية صولجان لسانى ، ولا يجد القواد طريقا لهم إلى طرف أصبع قبورك حين أرمى برأس قلم وجودى أو سنه فداء لقبولك هذا فاذا ذكر سعدى واشهد توضحية المشتاقين والله يعلم أننى أصبح مليبا رغبتك

\*\*\*

سأتعلق يوما صبًا والهأ بضميرتك ، ولأثيرن ألف ثورة من جراء شفتيك العذبتين ، فإن قصدت الظلم فهالك أنا ورأسى وإن رمت الوفاء فهالك روحى أهرقها تحت قدمك ، ما أكثر توبتى وعفتى التى بطلت بسبب عشقك وسوف أشرط من بعد على نفسى أتخاشى التوبة ،

وقد ضاعت نقود قلبى المسكين فى تراب بابك ولا فائدة من تخلى تراب ناصية كل ربع ، وبكل مدينة ضرب عدوى دُفّه بفضيحتى حتى ضربت دف العشق سهام نظرى الحاد

أنا المجنون بطلعة ليلى كقيس العامرى وأنا فرهاد الهائم بشفتى شيرين ككسرى برفيز ، قلت أقعد بهمومى أو قم من قلقك على روحك وأنا طوع أمرك حبيبى إن شئت قعدت أو قمت

ولوخلت الجنة منك فلن أعتلى شرفاتها ولو ضمتك جهنم لتعلقت بسلاسلها ،  
وإذ كان الشعر لا يسعف سعدى ولا يسعه إذا تذكرك فلن يعاشر غيرك لأنك  
نسيح وحدك

\*\*\*

رب قد آتيتنى من الملك حين أطالع طلعة الحبيب وأرى بأعلى سروه الفضى وردة  
جنية ،

فلعل الطوبى طلعت فى دار سراب روحى لأننى أرى على كل شعبة طائرا يترنم  
سكرا ، أو لعل الدنيا انتهت لأنى أعب الخمر بلا أوشاب فى الجنة بكل حرية وأرى  
الورد بلا شكوك ، وإنى فى عجب من حظى وأقع فى الظن كل لحظة هل أناسكران  
أو نائم أو أننى أرى جمال الحبيب ، قبلت الأرض كثيرا وأظهرت خضوعى حتى أننى  
ألثم الآن شفتى معشوقى وأرى وجه حبيبى ،

فأى طاعة فعلت حتى أجد هذه المكافأة

وأى أمر انصعت إليه حتى أرى هذه المنزلة ؟

أهو أنت حبيبى الذى أخذت تهاجمنى وأنا مختمر بالنوم أو أننى يا ربى أرى حظى  
يقظا ناهضا ؟

إذا انعقدت الخلوة فلن أكون شمع وكننتها ، ولن أتمنى الجنة لأنى أرى وجه محبوبى ،  
وأى شقائق أطلب ورأسى حشى بالعنبر وأى ريحان أجعل منه باقات وأنا أرى  
الدنيا مزرعة ورد ؟

إن الفلك يصرخ قائلا ما أعجب هذا الأمر وهو أننى أرى سعدى يتنعم برؤية طلعة  
حبيبته .

\*\*\*

ما إن عشق قلبي حتى رأيتَه يحوى الهموم بين حناياه وبأى مكان أطلب قلبا بلا هم  
وهذا مطلب عزيز لا أراه بالعالم ،

لا يتحقق لى أن أعيش لحظة بكل روحى مع خل وفى وأنفاسى تخرج روحى حين  
لا أرى حبيبا وفيا مخلصا ،

وأضمر سراً بقلبي نما بدماء عيني ، ولكن من الذى أبته سرى وأنا لا أرى من يكتمه ؟!  
أقنع بالمرض لأنى حين أحببت لا أرى سعادة بقلبي ، وقد أهدرت عيني الندية  
كرامتى من كثرة بكائى فلماذا أبكى ولا أجد جدوى منه غير ذرف الدموع ؟ فاصمت  
الآن يا سعدى فقد خرج الأمر عن يدك وتمن لحظة تقضيها مع حبيبك وإن كنت  
لا أرى تلك اللحظة أيضا

\*\*\*

لا تظن أننى سوف أتحوّل عن بابك خشية الملام فقلبي مستقر بمكانك فسلمه لى  
حتى أمضى بسلام ،

قد تنازلت عن رأسى قبل أن أخطو إليك فلم آت مخادعا حتى أغادر ملاما ، وأنا  
محب قديم لك أفنديك بروحى الغالية

ولست حديث عهد بمحبتك حتى أزول عنك خوف الغرامة والخسارة .

إن بلغ مسامعى نداؤك تطلب فيه موتى فسوف أتقدم إلى القبر بكل عزة وكرامة ،  
وإذا عرفت وأنا فى البرزخ أننى سأحشر معك فلسوف أتوجه من لحدى راقصا حتى  
أبلغ القيامة .

\*\*\*

هلم إلى فأنا مشوش فى همك بدون وجودك ، وتعال انظر كم أنا تعيس فى همك  
هذا فى غيبتك

أنوح الليل من فراقك أيها الملائكي الوجه فإذا طلع النهار كأنني في نار بدونك ،  
ولم تمن علي لحظة بشرية وصلك حبيبي وأتجرع دائما سم فراقك بسبب عدم وجودك .  
فإن تفعل مثل فعلك هذا معي أنا المسكين يا حياتي لأسحين قدمي من الدارين  
بسبب غيابك ، كتبت كتابي وقلت تعال وأسعدني فأجبتني قائلاً أنا سعيد بدونك .

\*\*\*

يا من صورتك خزينة من جوهر المعنى لنا من تحريق عشقك دفينه في قلوبنا ،  
وأنت عالم بأن لآهات المحترقين أثراً ، فلا تدع نوحه تتصاعد من أي صدر ، تكفيننا زينة  
عقدى مرجان تغرك والعنبر من الشعر المنسدل على جنبيك وصدرك  
أنا لا تتطامن جبهتي إلى سلاطين الزمان إن صرت حقيراً من بين عبيدك  
النظرة التي لا أوجهها إلى وجهك من خائنة الأعين ، واللحظة التي أمضيها بدونك غبن  
وليس من تدبير لدينا سوى إلقاء الدروع استسلاماً لأن خصمنا يقذف بالحجر  
ونحن زجاج ، ومن جاز له أن يزعم محبة الحبيب هو من يطرد عن قلبه كل حب  
وضغينة ،  
وسعدى لم يصير مثلاً في الطهر والمجون في هذه المدينة وحدها بل في كل مدينة ،  
وشعره كالماء في كل العالم سرى كما تسرى السفن من فارس إلى خراسان .

\*\*\*

يا من الؤلؤة من عشقك تعم كل ربع إن طلعتك تزيل من قلبنا كل هم سببه وجه ،  
فانظر بنظر الرحمة يا زينة رأسى إلى من تأسست كل شعرة في رأسه على آهة وزفرة ،  
إن عطش عيني الجريئة لا يقلل مع أنني أجريت من كل رمش لها جدولا ،  
يا من ارتقى كل جسد من حبك في زاوية ، ويا من تشرد كل قلب من شوقك في  
اتجاه ،

نحن لك مخلصون وأنت لا تخجل من أن تظهر كل لحظة بقصة وكل يوم بطبع  
وصفة .

ما نشأت في منجم مثل بدنك الجميل فضة وما نبت من الحجر وجه مثل قلبك الصلد ،  
وما رتب الخريف حقل الرياحين إذا حملت الرياح إلى البساتين أريجاً من جديلتك ،  
ومع كل ميدان لطفك هذا فما مكانة سعدى ، إنه كرة في عقفة صولجانك .

\*\*\*

أى جرم اجترمناه حتى لا تخاطبنا؟ وهل الجناية من طرفنا أو منك يا سيء المعشر؟  
فزت بالرهان بحلاوتك على قصب السكر بالإجماع لكنك قصب سكر برى ، وألف  
روح تطلبك حبا لك

وأنت يا جلمود الفؤاد لا تلتمس قلبا تلتظا منك ، ولكن لا يمكن الاضطبار

عنك مع كافة عيوبك فأقدم ولو بدر منك كل سيئة فهي عندنا حسنة ،

فلا تنطق بفظ الكلام ولو شئت فانطقه بشفتك العذبة يخرج حلوا طيبا ،  
ولا أوجب لنفسى وردا ولا يرقى السرو إلى نظرى وإنما ما يجب لى هو وصالك فأنت  
سرو وردى الأريج .

جعلنا من ألف ثوب درعا فأصابنا سهام غمزات الحسان دلقتنا لكن الأمر اختلف  
معك ،

ولا يجدر أن تقبضى على ذيل المراد بيد جهديك إن لم يرد لك يا نفسى أن تتذوقى  
السعادة ، وقد صح أنه لا يمكن أن تجد متحابين وفيين فافن عن نفسك يا من تطلبه .

ما إن تضع قدمك على أعتاب العشق فتهيأ إلى أن تتخلى عن الدنيا وسل أعين  
المتألمين عن طول الليل ، وكيف تقدر قيمة الماء يا من أنت على الجدول؟ إن عبق العشق  
ليفوح من تربة سعدى المسكين بعد موته بألف عام لو شممت عبقه .

\*\*\*

أيتها الريح التي مررت على تراب باب الحبيب أظن أنك مرسله من روضة جنان  
الخلد

ولا يمكن بغير سبب أن يعدو مدله مفتون كل لحظة كالجنانين في الدور والسهول ،  
ولعلك قد نظرت في وجه محبوب حتى درت حائرا مثلني في كافة الآفاق ،  
ولن أدع من كفى ذيل معشوقى الجميل فدعنى حتى يسير ذكرى يا صاح بفضيحتى .  
لا يختلج بخاطرى يا روحى غير ذكراك مع أنك طردتني دفعة واحدة من تذكرك  
وماذا يفعل قلبى مع طبعك الملول إلا أن يتعايش معه ، وليست الشرطة مهياة  
للقتال فى كل وقت ، وقد مررت بنا كثيراً ولم تلتفت إلينا ولم ألبث لحظة بدون  
تذكرك وذكراك .

أنت بديع لطيف سكرى المنطق وقمر شقائق الخدين وسروى ياسمينى القوام  
ومعشوق بطبع الحور ،  
وما اشتبك شصك بامرئ إلا واصطاده ، وما شهرت سيفك على إنسان إلا وقتلته ،  
ولا يمحو سيل القضاء من دفتر الأيام ما كتبه أنت فى خاطر سعدى

\*\*\*

## القسم الثانى : الملحقات

### أولا : الصاحبيات أو القطعات

\* ماذا يمكن أن يقال فى قطر مطر الربيع ؟ وما استطاع ذكره فى نافجة الغزال التترى ؟

لو أن كل شىء وسع الصفة والنعمة فماذا يمكن أن يقال فى صورتك ومعناك ؟  
\* كفاك أيها الغلام البديع الجمال المدل المختال ، فقد أضرمت حرقه عشقك النار فى الدنيا

ولم تحتاج إلى العلاج بالنفط المعطون وأنت بغير داء وبنفس ثغرك نار من شفتك اللعلعية ؟

\* يحل لى النظر إلى وجه الجميل لأن كل من رآه ، حاشاه ، صورة فى نظرى خلقت عينان برأس كل إنسان ولكنك ترى النقش وأنا أنظر إلى النقاش

\* حين يضحك حبيبي بملاحة يرش ملحاً زائداً على جروح المجروحين  
وماذا يحدث لو أمسكت بيدى طرف ضفيرته كأنه كم الكرماء أمسك به الفقراء ؟  
\* أخذ أحدهم يعذلى على عشق وجهه قائلاً : إلى متى تعدو غير واع سعيًا إلى حتفك بظلفك ؟

فاسأل الذى يأسر بأحبولته ولا تسألنى أنا المغلل بأغلال عنقى  
\* إلى متى تطلب منى أن أفصم حبى عنه وأسكن نفسى بالصبر ؟  
فقل للقهرمان أو حجر المغناطيس حتى لا يجتذب قشا إليه وماذا يفعل المجدوب المسكين ؟

﴿ قلت أقابلك فى الطريق وأتشبث بذيالك يا من تحسد الشمسُ جمالكَ المنير  
حرقت مدينة بنار هجرِكَ وكنتُ أول من استرقه قيد حبك  
﴿ فمَنْ على بنظرة من طرف عين حبك حتى أكون عبدك وممتنا لك  
فقال صاحب قلب ينصحنى : احذر أن تشير جلبة لأنه لا يحب صخبك  
﴿ وهو الجميل منجم لا يحتاج إلى شرح حالكَ له بل انظر إليه يعلم ما بضميركَ  
يتمنى التعساء الحظ أن تزول نعمة السعداء وجاههم  
﴿ فإذا كان الخفاش لا يرى بالنهار فما هو ذنب عين الشمس ؟  
إن أردت الحق فإن ألف عين كمثلهم أفضل لها أن تعمى لا أن تسود الشمس  
﴿ الأفضل أن تبيع بستانك الموروث حتى تحوز قلوب أصدقائك  
والأولى أن توقد النار لإنضاج طبيخ السعداء الحظ بدار ثياب كاملة  
﴿ وافعل الخير أيضا بالأشرار فالأفضل أن تسد فم الكلب بلقمة  
والأولى فقء عيون أعداء الله الضيقة بسنان الأجل

## ثانياً : المثنويات

﴿ مطرب بعيد عن هذه الديار الميمونة ولم يره أحد فى مكان واحد فى يومين  
كان إذا رفع عقيرته بالنداء أقشعرت منه جلود الناس وتسمرت شعراتهم على  
أبدانهم

طارت طيور الأواوين منها فزعا من صورته وأثار فينا الجنون ومزق هو حلقه من  
الصياح

﴿ رفع منشد جاهل مرتفع الصوت عقيرته بالغناء لكى يظهر فضله وعلق العلماء  
لا يدرى أن مقام الحجازى ذا اللحن العذب يتوقف عاجزا بسبب قرع طبل اللاعبين  
على الأحبال

﴿ البطن هى سجن الريح أيها العاقل ولا يحبس عاقل ريحاً  
فإذا تلوت بالبطن الريح فاتركها لأن الريح فى البطن عبء على القلب  
﴿ كم من رجال كانوا متسترين لكنهم فاقوا غيرهم من الرجال فى الكرم والنخوة  
وأنت بكل رجولتك وعنفوانك أخشى أن تكون أدنى من امرأة  
﴿ تأخرت أيها المحبوب السكران فلن نتعجل فى ترك ذيل ثوبك ، لأن المعشوق  
الذى يطول العهد حتى يرى هو آخر من يشبع من رؤيته  
﴿ أنا لست تلك النملة التى يهرشون أقدامهم لقتلها ولا الزنبور الذى يؤذى الناس  
ويلدغهم

فكيف أؤدى حق الله من الشكر على أنه لم يهينى المقسرة على ظلم الناس  
وإيذائهم ؟

﴿ من أنعم الله عليهم بالمال والنعمة لماذا يعيشون فى ضنك خوفاً من الضنك  
والشدة ؟

فأذهب واسعد يا رفيقى المبتهج ولا يجدر أن تحزن فى يومك هذا بسبب عز لم يأت

### ثالثاً : الرباعيات

يغلى باطنى ويجوش دما بكل ساعة ولا يدري الناس ما بداخلى لأنهم لا يرون  
إلا ظاهرى

ولا يدري كم من الآلام يكابد المجنون إلا من رأى وجه ليلى  
العشاق أسرى بلاطك فتعال حتى لا يأخذوا عليك أنك سيىء المعشر فظ  
أنت معذور فى كل ما أتيت من جور وجفاء فتعال قبل ألا يقبلوا عذرك  
يا ثمل العين وسكران الشراب أصحاب النظر متعطشون ووصلك سراب  
يمكن أن ترى إنسانا يشبهك فى المسهل والجبل لكن من خلال مرآتك أو على  
سطح الماء

إذا لم تستطع أن تقتلع قلبك من هوى حبيب لك فلا علاج لك إلا التحمل  
والخضوع

فإما أن تلتزم بترك الورد اللعلى أو ترتضى بآلام أشواكه  
قلبي يضيع من الهوى ولا أغمض عيني عن التطلع إلى الحسان ، فإذا لم يتيسر  
الزهد فلا يمكن التذرع بالخداع والختال

لم يحرق الشمع الفراشة المسكينة ، وإنما احترق ذاك الذى كان يشعل الشمع  
قلت لى يوما سوف أسعدك ذات ليلة وأخلصك من قيود همومك  
أرأيت كم من الليالى انقضت بعد قولك ذاك ولم تتذكر شيئا عما قلت ؟  
قلت مائة مرة إلى غلمان بابك ألا يضعوا المرأة مطلقا فى قبالتك  
لأننى أخشى من أنك حين ترى وجهك القمري لا تنظر من بعد إلى شخص غيرك  
الحبيب الذى نقض عهد المودة كان يسير وأنا ممسك بذيل ثوبه  
وكان يقول سوف ترانى ثانية فى منامك وظن أننى من بعد ذلك سوف أهنا بنوم

تمر الليالى ولا أستطيع إغماض عيني والناس كلهم يغطون فى نومهم وأنا بفكرك  
سكران

فلعلك تسفك دمي بيدك حتى أسلم روحي وأنا متشبث بذيلى ثوبك  
العاقل هو من سكر جنونا بك ، والسعيد من ضاع قلبه من هوى وجهك  
كل ما فى العالم الوجود معدوم فى غير وجودك مع أنه لا يوجد مثلك موجود فى الوجود  
لو كنا السبب فى تراحم سكان هذا الربيع أو علة تقطيعهم وجوههم وتعاستهم  
فسوف يتغير وجهنا الذى يشبه البن ، ونخرج أيضا كالشعرة من الزبادى  
ما أحلى وأجمل هذه القامة التى تثير القيامة ولا يعادل السرو لطافته الفضة  
والأحرى بك ألا تزور أحدا حتى لا يقول الميت إن القيامة قد قامت  
اكتسب السرو رفاة قامته من قامتك واحتظى البحر بلؤلؤه المتألى من ثغرك  
وكلما أرى بنفسجا أقول إن الرياح قد حملت من رأسك شعرة إلى الصحراء  
هذه الليلة التى ستضىء بحضور الحبيب المبهج للأرواح سوف تنتهى بنهاية سعيدة  
على رغم أنف الأعداء

فقل للشمع أن يخمد وللقمر أن يغيب لأن تلك الليلة التى آخذ فيها الحبيب فى  
حضنى نهار مضمّن

الليلة التى أنت فيها على صدرى نهار واليوم الذى ينقضى على وأنا معك ربيع  
قد ولّى الأمس فلا تنتظر الغد واستدرك أمرك فحاصل الحياة هو اليوم  
يقال إن هواء فصل الربيع عليل طيب وأريج الورد وشدو بلبل البستان مبهج  
ومفرح

وفراش الحرير واللحن الجهير طيب ، لكن كل هذا أيها الجاهلون أطيب بوجود  
الحبيب

أقف وأمضى مادام أن الصبر لم يعد بمكنتى ، وأضحى بروحى فداء قدمه لأن  
سكينته فؤادى وأعترف أمام العدو والصديق إن من قتلنى برىء من دمي  
ذلك القمر الذى قلت إنه ملك الرحمن لو نظرت إلى مشاقه وإيذائه قلت إنه  
شيطان

ووجهه الذى كان مستحبا كالنار فى الشتاء هو اليوم كالثوب الثقيل على الجسد  
وقت القيظ

عديم الوفاء ذلك وهو حبيبي الفظ هو شمع للآخرين ونار لتتهم فراشى  
فيا من أنت مصالح لجميع الناس ومعاد لى ليس الذنب ذنبك وإنما ذنب حظى العاثر  
من كثرة إيذائه قلوب الأعداء والأحباء كأن جلده مسخ بالذنوب  
مضى وقت ناءت جميع الأفتدة بهمومه أما الآن هموم الدنيا مكدسة على قلبه  
يا من تخللت فؤادى كالدّم فى العروق والجلد إن كل ما يصيبنى بسببك حبيب  
إلى قلبى

ويا من صحا طائر سحره فى الصباح لم ننم ليلة من ليالينا من همك  
بما أن حالتى السيئة فى نظر حبيبي طيبة لا غبار عليها فقل لعدوى أن يزيل حبيبي  
بدافع جفائه عنى  
وبما أن عدوى القاسى هو رسوله إلى فإذا لم أتخذ هذا العدو صديقا لى كنت سييء  
العهد غير وفى  
يفعل المجاهد كل ما بوسعه لكى يحصل على الشهادة ومن حزن بهمك زاد عنه  
فضلا

وكيف يستوى هذان الاثنان يوم القيامة ، فالأول قتل العدو والثانى قتل الحبيب  
إذا اتجه الناس بحبهم إلى أحد فلن يكون غيرك يا حبيبي لجمال طبعك وزكى  
ريحك وبهاء وجهك

ويمكننى أن أصطبر على ألا وجود إلا وجودك أنت لأن وجودى كله هو أنت  
لو طعنتنى يد حبيبي التى كالمهرم أو خرج مخى كاللب من قشرة اللوزة  
فإن غيرتى تأبى على أن أشتكى إلى أحد حتى لا يعرف الناس أنك أنت منظورى  
يقولون لى اتركه فهو حبيب فظ غليظ القلب ولا يساوى جماله القسوة التى فيه  
فخلوا بالله عليكم عنى وعن حبيبي فإن الطيب والخبيث والألم والراحة من حبيبي  
طيب مقبول

لم تمر على ليلة لم تتمن عيناي وجهك ولتلك ، روحى التى بلغت حلقومى أسيرة هواك  
فإن آثرت على غيرى فلن أنقض عهدى فليس يوجد من يناظرک  
يجب أن تحب حبيبي كما هو ولو ساح دمك داخل بدنك  
والعدو الذى لا أستطيع أن أراه بعينى كرها على أن أحبه من أجل رضائك عنى  
وماذا أقول فيم جرى لى وحل ؟ إنه طوفان حبك قد تجاوز حده وزياه  
فامسح بيدك على قلبى يا حبيبي العزيز حتى ترى أن سهمك قد نفذ من درعى  
أتفاهل بوجهك يا حورى الأصل لأنه لا يمكن تقبيل الحور  
والسعيد من يتفاهل بوجهك حتى يعيش فى سرور وهو فى محنتك وهمك  
كل ما ترتدى يجمل بك ويحسن منظره ولو كان حريرا خاما ثم صار ديباجا  
وأطلسا

لا تظن أن كل من رأى طلعتك مرة سوف يصبر عنك بقية عمره  
فى الربيع يبلغ السيل وسط الجبال وتندحرج الأحجار من تلال الأطوار  
قد انهمر من عين ماء عيننا كل هذا السيل وكأن قلبك يزيد قسوة وغلظة  
لم نسمع بأحد قضى عمره وفيا بعهدہ مع حبيبه مثل هذه الفراشة الصغيرة

فالمقراض يفتح طرفيه معاداة للشمع بينما تخر الشمعة على قدمه ميتة من حبها له  
العمامة التي يرتديها ذاك المعشوق الفتان كأنها تحمل عبقاً من ريح الصبا ذلك  
لو فاضت هذه الرياح على من مات منذ مائة عام لبعث حياً في الحال من تربته  
الغبراء

لو حملت الرياح من الورد حسن شبابه فلن يقوى الليل على أن يسكنها عن فعلها (\*)  
ولما استوت الأزهار وذهب العطار ليستخرج منها عصارتها وماءها فلما بلغها  
أهدرت هي ماء وجهه خجلاً

ليس من أحد يعرف إخراج الهم عن قلبنا أو يمكنه حل مشكلة عشقنا  
قلت له إنه استلب بمهارة وشطارة متاعنا بيده التي يسلب بها الفارس وهو مترجل  
على قدميه

كلما مرّ بي هذا الولد أتدرى ماذا يحل عليّ من شوقه ؟  
أبلغه بأن يخرج من فمه كل سب وفحش لنا فهذا في فمنا مستساغ كالسكر  
الخال الذي أعجزني وحيرني وصل من أجله خط ودفق ذاك الخال  
كان خاله الأسود الذي أهرق دمي فظهرت بي الجروح وجعل هو كل وجهه كأنه  
خال

إذا لم يكن بالاستطاعة جعل حظك بتدبيرك سعيداً فلا جدوى من سعيك وقولك  
وفعلك

قلت سأمضى وأصبر عنه فترة لكن صبرى عجز فلم أستطع الصبر عنه  
أخذ الشمع حين يبكى وينصهر ، بكى لكنه كان يضحك ضحكا مجازيا  
قطعوا رأس هذا الجريء المعاند لكنه ظل واقفاً يتناول بلسانين في لجانة

\* هذه الرباعية وما بعدها تلاعب فيها الشاعر بالألفاظ والتوريات فيختفي جمال صنعته عند ترجمتها .

إن عزمت يا ريح السفر إلى تلك الأرض وواجهت بوجهك طلعة الحبيب الرقيق  
المنعم فأبلغيه منا كثير دعائنا وحبنا وقولى له ماذا ستفعل بشأن محبيك ؟  
ذاك المحبوب الذى هو دعة قلوبنا وسكينتها يقولون لى إنه قبيح فاتركه ينتظر  
فلعله لا يحلو فى أعين أحد غيرى حتى يكون هو عبئى وحدى  
من له جمال القمر ينير كل من ينظر إليه ،  
فإذا لم يبد نوره فى مرآة أحد فذلك لأن صاحب المرآة متكدر الطلعة  
من ينظر إلى هذا وإلى ذاك هو دنىء وضيع فى نظر أصحاب النظر  
والقاضى يفتى فى الشرع بشاهدين لكن فى مذهب العشق يكفى شاهد جميل واحد  
كل سرو على بسيط العالم حرى به أن يحنى قامته أمام قامتك  
فلا تغضن طرفك قط عن هذا السرو الفارع فمن دونه قليل العقل وإن طالت قامته  
لو أنشبت قبضتك بدمائى الجارية فلا تبتئس فإن الهم إذ ذاك يقع على عاتقى  
واسأله أى ذنب اقترفت أنا المسكين إلا حزنى من أنه تعب منى ؟  
المسكين هو المفتون بك ومن يفيض قلبه دماً إن ابتعد عنك ، فإذا لم يسترح لحظة  
واحدة وأنت بعيد عنه فكيف إن تدبرت تكون حاله إن غبت عنه فترة ؟  
الغزال الغر الصغير إن تعقبه أسد فكيف سيفلت المسكين من مخالفه ؟  
وإلى متى سيظل هذا الملح غير مذاب بالماء ، وهذا الثلج إلى متى سيبقى تحت  
الشمس جامداً ؟  
أى وجه سيصبرنا عنك أو سيجعلنا نتحمل حبك وهجرك ؟ ولا مناص من تغريد  
البلايل حيثما وجد الورد  
لا تصدق أننى سأصبر عنك أو أتحمّل حبك وبعذك، لكن ماذا أفعل غير الصبر  
والتحمل ولا محيص من خضوع العاشقين

خال حسنه ذاك الذى كنت أراه قد خلا وتلك الدمية الجميلة قد زال جمالها  
وغمازة ذقنه أو طابع نونته التى كانت روحى تستريح فيها صارت وهذه سوداء  
حين طلع فيها شعر اللحية

أتدرى علة خروج سرى على لسانى وسبب تحليق طائر قلبى من جوفى ؟  
لا تعجب منى وهاون جسدى النحاسى ابتلى بظلم حبيبه فصاح رافعا صوته  
وقع نظره يوما على أنا الفقير فرأيت أن معلما سييء التعليم قد ظهر لى  
لم يدع الشمس تشرق على ذاك الظل الكثيف حين حجبتة الغيوم  
قلت حلت ليلة الوصل ويوم العطلة فقد جاء ذاك الجميل يعدو بعجلة عجلاء  
فقلت له ألا تضع خدك على خدى ؟ قال اذهب ولا تكن أبله فقد جاءك الفيل  
آن وقت الورد ويوم السعادة وانقضى وقت عجزنا وانتهى  
وفات وقت أن كان قلبك غير متحمس لنا وانتهت البرودة وحل وقت الحب  
والتلطف

حين دخل عيني ذاك السرو المستقيم الفارع اختطف قلبى من صدرى وداسه بقدميه  
هذا الجرىء النظر يصيد القلوب بوهقه فإن شئت ألا تسلم قلبك إلى أحد فاقفل نظرك  
لبست خرقة التوبة أياما عدة وجعلت النصح من فم الواعظ نصب عيني وأذنى  
على وعظه

وفجأة وقع نظرى على ذلك السرو الممتشق الفارع فنسيت تماما نصح الناصحين  
يقولون لا تتبع ذاك السرو الفارع ، وإلى متى ستظل يشير إليك الناس بأصابعهم ؟  
فعبثا تنصحنى أيها الناصح ، وكيف لا أتبعه وهو يجرنى بأحبولته جوا ؟  
يعجز عدوك عن حربك لأنه يظل أسير أنشطتك فلا يطاوعه قلبه فى أن يضربك  
بسيفه ولا يصبر على إشاحة وجهه عنك

هؤلاء الملائكيو الوجوه السكريو القول ظلم منهم أن يحجبوا طلعاتهم الحسنة  
والنقاب عامة لا يخلو من فائدة ؛ فالقبحاء يرتدونهم والحسان يتركونه  
هذا الطفل العسكري الذى يهزم عسكريا يشق دائما قلبنا كأنه قلب الكافر ،  
والحبيب خير لنا أن يضرب هاماتنا بسوطه من أن يرانا ويلوى عنانه عنا  
لا يعيب علينا أحد نظرنا إلى حبيبنا الحتنى لأنه لا يأخذ فى نظره سببا واحدا  
بل جميع الأسباب

والعاطل الباطل المعوج الطباع من لا يميز بين القبيح والجميل  
إذا لم يحتمل الجنون ليلى فحرى به ألا يدعى صدق العشق ، لأن فى مذهب العشق  
كل من له حبيب لا يتحول بقلبه عنه ولو عرضت عليه الدنيا  
ليس بى هذا الداء الذى لا يعرفه الأطباء وإنما داء الحبة الذى يعرفه الأحياء  
قد قتلنا هم وجه حبيب هذه حال لا يجب أن يعرف بها الغرباء  
الرجال لا يطمحون إلى الجنة والألوان والروائح أويحبون الشعر المسترسل الجميل  
والطلعة البهية

فلهم حبيب لا يعدله مثل ونظير وهم يطلبونه ويحبرونه أيضا فى الدنيا والآخرة  
مهما اغتابونى وسبونى وشتمونى واختلقوا على الأكاذيب فلا يمكننى ترك حبيبي  
بسبب افتراءات عدوى

أتدرى ما السبب ؟ دعهم هم الذين يفصحون عنه  
خلوت بالحبيب فى الحمام فأزال وجهه الوردى ورد الحمام فسألنى هل يحب  
شخص غيرك وجهى هذا ؟

فأجبتة لا يمكن حجب الشمس ولو طليتها طينا  
البارحة كان القضاء مساعدى والقدر ظهيرى وكانت نارحة ذقك بقبضتى

ورأيت أننى أعض شفته العذبة فلما استيقظت وجدتنى أعض طرف إصبعى  
لا يفارق الوله بك رأسى ولا تزول صورتك عن مخيلتى ومن أسف أن رأسى تضيع  
تحت قدمك أيها السرو الفارع ولا تعيش بدونك  
ماذا يحدث لو صرت كلبا صغيرا أنت تمتلكه ؟ وماذا يجرى لو كنت شوكة فى  
بستانك ؟

إن ليوث العالم هم ثعالب على بابك ، فماذا يحدث لو كنت كلبا يحرس بابك ؟  
لما اطلع على طلعتته فى المرآة ورأى عنقه وثرغره وشفتيه وأسنانه أخذ يردد بحيث  
كان يستطيع أن يسمع قوله : ما أكثر الأرواح التى زهقت ولم تبلغ شفتى هذه !  
أنا عبد ذاك الذى يختطف قلبا أو من يسلم قلبه إلى من تستريح له روحه  
فمن ذاك الذى لا تعشقه ولا يعشق ، أولى به ألا يكون من بين مخلوقات الله  
لحيتك هذى تنمو بسرعة شديدة وتطلع على غير ما نريد ، والقلوب محترقة  
مشوية على نار خذك ومن كثرة ما حرقت منها تصاعد الدخان من لحيتك  
لا يطلع نور النهار هذه الليلة ولا نسمع تغاريد طيور السحر ، فظللت كل الليل  
مسهدا

وعينى على قمة الجبل ، متى ينشق قلب هذا الحجر عن الصبح ؟  
مع أن العالم يمتلئ بالحسان من الشيرازيات والكارزونيات والدشتيات واللوريات  
إلا أن مولاي هو ذاك العربى الحر الذى ينطق المر بثغره فنسميه حلوا  
يجتنبى الورد من بستان وجهك ويجنى العيش الخالد من وصلك  
فأهرق قطرة من ماء لعليك على الأرض حتى تنبعث حية أقاليم الزمان  
مرهمك على الجروح هو الأولى بك من كل ماتفعل وإرضاء الخلق بكل ماتستطيع  
أفضل منك

فلا تسلمنى حبيبي إلى يد عدوى وإن قتلتني بيدك فهذا هو الأفضل لى  
يا من يد جفائك كجديلتك طويلة، وبلا سبب عرقلتني ، ويا من أخرجت يدك من  
كملك لمعاهدتى ثم سحبت اليوم قدمك إلى تحت ذيلك لخالفتى  
حتى لا أتحول عن فكرك يا أساس النعمة والدلال لن أقصر يد حاجتى عن ذيل  
ثوبك ،  
ومهما بعد طريقي إليك وطال فلن أنكص على عقبي عنك ولو أسلمت فى  
طريقك روى  
لست برجل إن أدبرت عن محبتك سواء أهلكتنى بهجرك أو حبوتنى بعطفك ،  
وإن فررت منك يا قاعدة الدل والسعادة عدت إليك حيثما أتوجه  
يا من أنت القمر المضىء الليل والنور للمضاجع ما أسعد من قضى يومه معك  
ونهاره  
أنت بطبيعتك مزدان بكمال الخلقه فلا تنزين بالبهارج ولا تمح عرقك ولا تحرق  
عودك  
إما أن تختلى بخلوتك ليلك ونهارك أو تزكى نار العشق وتحرق الديار  
لا يستقيم الاستتار والعشق ولا يتوافقان فإن أردت ألا تهتك أستارك فأغمض  
عينيك  
الوجه الذى لم أحب أن يرى كل إنسان إلا أن يبقى أمامى وحسب بالليل والنهار  
ولا ينظر إلى غيرى ،  
أراه قد تعلق بالآخرين وانفصل عنى ، فيا رب أغثنى منه وأجرنى  
إن نسبى الجهلاء والعاثون من خلفى إلى الهوى والهوس ، فما ارتكبت من  
ذنب لم أرتكبه أنا وحدى لأن حبيبي المليح يحبه كل إنسان  
المنعم المرفه الذى يقضى ليله ونهاره فى المتع أتى له أن يعرف دواعى لوعات الفقير ؟

وما أكثر الماء الذى يجرى فى جيحون والفرات والعطشانون فى البادية على وشك الموت فى سبيل طلبه

عارضه الموزون فوق مدورة ، وخاله المعنبر نقطة فوق نونه ، ولماذا لا أقول عن ثغره نفسه أنه نقطة وقد دار خطه حوله كالدائرة ؟

يقول العقلاء الأكياس اقنع وارض ما لم تصل يدك إلى مقصودك ،

وماذا فى مقدورى غير الصبر رضيت أم أبيت على الناعم الرقيق المتعذر ؟

جارك الذى يميل طبعك إلى النظر بتمعن إليه ما الفردوس الأعلى إلا دار بربعه ومن لا تحب أن ترى وجهه الجنة فى مواجهة النار

إما أن تظللنى بظلك كالعنقاء حتى أطيعك بكل روحى وعقلى أو أمضى إلى حالى وأعود إلى بلدى إذا لم تعدنى جديرا بخدمتك

يا من بدونك الأرض ضيقة علينا بمارحبت ، فخارنا بك وعارك منا ، نحن فى صلح معك

وأنت فى قتال ، فقل فى النهاية هل ما بصدرك قلب أم جلمود ؟

لوتحقت لى دولة أيام الوصال ولو ضاعت رأسى بسبب فكر مجنون محال ، فلأطبعن قبلة على النصف الخالى من وجهه هذا والثمن ذاك النصف الآخر الذى به الخال لثمة أخرى

كنت أعد نفسى بمقام الأسد فلما ظهر خصمى أشبهت ثعلبا وقلت لأصبرن يوم فراقه فلما وقعت الواقعة عجزت عن الصبر

يا بمن بطلعة الشمس وطلوعها أنا أسير أحبولتك أتثقل أعباءك بروحى وأتحمل جورك

فإن أردت مالى ومنالى أو ابتغيت روحى ورأسى بعث نفسى واشترت مرادك

كل سرورى قد يمر أمام نظرى يحتار فى هيئته بصرى ، وبما أننى لا أطمع فى أن يعاودنى شبابى فلا أقل من أن أمعن النظر فى الشباب

أقضى معظم ليالي الطوال مسهدا ولا أتوسد فراشى إلا قبيل السحر  
وأظن أن عيني سوف تخلد إلى الكرى بلا رؤية الحبيب لكن ظني هذا لا يغدو  
سوى خيال

أنا أشد عبده أسراً وقيداً به وأبعدهم عن عين سيادته وعنايته ومع كل هذا  
الا يمكن أن أفصم حبي عنه لأن حبيبي كلما زادني قتلاً زدت حياة  
لأنهض فلم يعد بي تدبير أكثر مما فعلت ولو ضربني خصمي بكل سيوفه وسهامه  
، ولو تحقق لي تشبثت بكمه وإلا مضيت لأموت على أعقابيه  
أطلقت بإصبعك سهامك لتصيب بها عروق روحي فما أشهى من أن أموت أمام  
يدك ، بل إنني أتمنى مخاصمتك حتى أصالحك وأضمك إلى صدري  
ذاك الحبيب الذي يرتاح لرؤيته نظري لا تهدهأ عيني عن الرؤية إذا غاب عني ،  
وما أعيننا إلا لأجل رؤيته وإذا لم تر حبيبك فما فائدة عينيك ؟

مضى عهد انشغالي به وسقطتى مقتولاً بسيف جفائه ، وعاد وليس فيه دهاؤه  
السابق وأتى بأمره المخطوط وهو أنني عنه معزول

لا تفكر في أنني ناقض عهدك وناكص عن وعدك وأن روحي ستفتر في حبك ،  
ومع أن الجمال ينسخ بالخط لكنني أظل أقرأ خطك على مثل ذقنك الجميل  
أنا عبد قوامك وقدك البقسي وأنا ( فرهاد ) لك عذب الكلام حلو المنطق  
عيني على ثغرك وأذني على حديثك ولا أفهم ما تقول عن عشقي لشفتيك  
كلما أنظر إلى ورد وجهك أود أن أطبق أهدابي كالترجس  
ولو كنت بدونك بين الأرجوان والياسمين جلست وما رفعت هامتي مثل البنفسج  
ماذا أفعل إذا لم أبحث عن سكينه فؤادي وما صنعى إذا لم أطلبه بكل جهدى  
وجدى ؟

يقولون لا تسر وراءه فأنت تسعى إلى حتفك بظلفك ، وماذا أصنع ما دمت أسير  
وهقه ؟

قلت لن أنظر ثانية إلى المحبوب ، ولأسلكن طريق الصوفية وأكف سمعي عن المنكر  
فرأيت أن هذا يخالف طبعي الموزون فتبت عنه توبة نصوحا لا أرجع فيها  
لا تهدأ ثائرتي ولا يسكن طبعي فى غيبتك ولا أشتم وردا سوى عارضك الوردى  
الأريج ،

يقولون لى : انسه حتى يزول من ذاكرتك ، وإن نسيتته أو لم أنسه فبحمد الله فهو  
ثابت بفكرى

لم أصحبك حتى أرى الصحراء أو أجلس على ضفة الغدير مجنوننا بك ، بل قصدى  
أن أفرج بك همومى منك وقتما تقطف الشقائق والورد

لأنهض وأرقده وقامته الحورية وأشهد طلعتته ذات الأنوار الشمسية ،  
إذا لم يسمحوا لى أن أدنو إليه فلن يدفعونى حتى أراه من بعيد

تأيننى فأرى لطفك وكرمك وأجد راحة فؤادى تحت قدمك ، وحين تغيب أراك أيضا  
وأراك ماثلا فى كل شىء يقع عليه نظرى

حين يقتلنى ذاك الذى تخجل منه الشمس والقمر فليس هذا يعنى أنى أستسلم إلى المذلة  
والخيف يقتلنى بعد أن ألثم ثغره مرتين أو ثلاثا لكى يبرأ من دمى إن قتلنى

لا أعاهد غيرك لأنى أعلم أنه لا يوجد عدلك ونظيرك ، وأعقد بك قلبى لأنه  
سكينة روحى وإن أنا فصلته عنك فمن غيرك أعقده به ؟

نبيع حصيلة العمر لقاء لحظة واحدة ونضحى بعظيم السعادة فى نظير همّ واحد ،  
ولو تحصلنا على ألف روح كل لحظة لبعناها فى الحال مقابل حفنة تراب من قدمك

عبر فوق عبراتى التى كالجدول وظن أننى أطلب رحمته ، وكيف لى أن أحكى له  
قصتى ؟ قد فرغ منى فيضربنى كما يضرب الصولجان الكرة

يمزق رفاقي ثيابهم وجدا إذا سمعوا الدف والنأى وأنا تدور عيناى حيرى تتفحص  
مكانا ما

فالعشق منى واللهم من رفاقى وعينى ثابتة عليه وآذانهم مصخية للسمع  
مر يا ملك حسان العالم حتى ينحنى خاضعا أمام قوامك السرو المستقيم ، وإلى  
متى أتحمّل من يد جفائك السخرة وليس هذا من شرع الإسلام أو قوانين جنكيز خان ؟  
سوف أمسح تراب بابه بعينى فقل يا عدوى ما بدا لك ، فإن انغrust بشدة قدم  
الذبابة فى العسل فلا يمكن أن تتحول مهما بالغت فى ذبها وطردها  
يمكن إنزال القمر من سمانه إلى سقف الدار وإحضار الصليب المقدس من روما إلى  
الشام

ويمكن أداء صلاة المغرب بعد شروق الشمس لكن لا يمكن أسرك بشباك تحمل  
الغراس الإبرة فى عينى بدل الكحل ورؤية البرق قد نزل وأحرق بيدرى  
وقبول أغلال الصليبيين لتغل بها عنقى أهون على من أن أرى عدوى بدل حبيبي  
يا حبيبا أثر علينا عدونا إما تختار محبك أو عدوك ، وإن كان عدم رؤية الحبيب ألما  
شديدا فهي أيسر من أن أراه مع عدوى

يا من ألقى يده نارا فى بيدرى ومحصولى ولا ترفع يدك عن ذيلى  
إن يدك الجميلة ، هذه هى التى غrust مسلتها فى عنقى على الرغم من أن فعلها  
هذا محرم

انظر ذاك اللطيف شمائله واشهد ضحكته كُلب الفساد فى قشرته ،  
لا ، لا لن تعرف حسن طلعتة ، فتعال وانظر فى عينى صورة الحبيب  
إذا ظهر فى جلاله وجاهه وحسنه ولونه وضوعه فهل قلب الإنسان فى النهاية حجر  
أو نحاس ؟

إن المعوج الطبيعة السييء المزاج لا يعشق أحدا ولا يعشقه أحد

لو يحدث أن نخرج من المدينة إلى الصحراء أنا وأنت وليس معنا أحد ، أتدرى متى  
سيسعد ويهنا كل منا بالآخر ؟ حين لا يكون خلاى وخلاك شخص ثالث  
ليس مرادنا منك البرتقال أو السفرجل فأنت بنفسك سكر فلا تمنح الفساد  
واللوز ،

وإن كان الزمان والقمر من نهدك فليس يفضل ذقنك شىء قط  
لا يمكن تشبيهك بالسرو أو الشمس أو القمر آه منك آه وأنت لا يسعك وصف  
ويسلك كل إنسان طريقا ليطلبك ولو كان طريق واحد يصل بهم إليك ما كانت  
هذه الطرق جميعا

ليتنى ما أطلت بعينى وما نفذ عشقك من عيني إلى  
فؤادى ، وكان التقصير من قلبى والذنب من عيني فآه من قلبى ومائة ألف آه من عيني  
يا من عيناى كمزرعة الشقائق بسبب عدم رؤيتها وجهك ، وهما تبكيان كسحاب  
الربيع ، سوف ترى يوما عيني بسبب تمنيتها وجهك قد انحدرت على ضلوعى  
كالدموع المنهمرة  
أيها المطرب أرسل رسالة بالحنك منى أنا شريك مجلسك وسكن فؤادى أنا الملتاع  
بدلالك

ويا أيها الساقى أعطني كأسا من عهد وفائه ولو نفس على حسودى فقل له دع  
مجلسنا

يا من ليس للعابر طريق يغادر به ربعك نحن جهلاء فى العشق لا ندرى عنك خبرا  
كل من يأخذ من يدك ماء يرتوى من يدك ولا يرتوى من وجهك  
هل ظهر إنسان بجماله هذا قط أو سرو برفاعة قوامه وحلاوته ؟ مسكين قلبه من  
تجلو عن صدره وسعيد شخصه من تدخل عليه من بابه

إذا لم أتجاوز فرضاً دائرة العقل بفتوى الرزانة والتعقل فماذا يمكننى أن أفعل إزاء  
الميل والهوى الذى يتولد من طبعى ؟ إن الميل عيب خلقه الله فى أنى لى أن أعرف أنك  
ستعود ولن ترتكب خطأ ؟ عدت وعبيت دماء المساكين  
فعجبا لو أن الوالى الذى يحمل أمراً مخطوطاً بالقتل رضى بجورك وقتلك الذى  
ارتكبته بدون أمر مخطوط

ألا ليت الناس رأوا ذاك المعشوق أو سمعوا نطقه الذى يختلب الألباب حتى يهيموا  
ويتولهاوا ولا يضحكوا على بكاء العاشقين

قلت أتوب عن النظر إلى الجميل المنظور لعل بلاء العشق ينزاح عنى لكنى كلما  
نظرت إليك يا مشار حسد الملائكة أجذك فى النظرة الثانية أجمل مما كنت عليه فى  
النظرة الأولى

كل يوم فى دلال متجدد ولطف مختلف ومهما أنظر فيك فأنت أجمل مما كنت  
فقلت أسوقك إلى القاضى حتى أستعيد منك قلبى ولكنى أخشى أن تستلب قلب  
القاضى أيضا

أيها البلبل الطيب الترجيع ما أجمل شدوك وأنت سكران بهواك ومقيد بهوسك ،  
أخشى ألا تبلغ أحبابك الأعزاء وتكف عن طيرك وتعريدك  
يا من الحسان الصينيات فى مقابلتك حبشيات ليس أحد يتبختر فاتنا جذابا مثلك  
أيها الصنوبر

إن تجاهلتنا أو عاندتنا فنحن بك سعداء ولو لم تكن سعيدا بنا  
أيها القمر أنت بكل حلاوتك ولطفك وملاحتك لست قمر الأرض بل شمس الفلك  
هل أنت آدمى ومن دونك آدميون ؟ لا ، لا أنت ملك مع وجود الشعر الخفيف بوجهك  
قد أفرغنا كثيراً من الكئوس المترعة من أجل أن نطبع قبلة على شفته مسرة ، لكنى  
خفت من أن تغادر روحى بدنى قبل أن أبلغ وصال شفتك

لا يسع عدوبة فيك وهما أنت البعيد عن شفتي وأسنانى ولا يسمح لنا بدخول  
قصر الملوك وأنت لا تضرب خيمتك أمام المتسولين

إن تصورت أن يحقق الزمان رغائب قلبك فقد شيبت بلا جدوى نفسك من الهموم ،  
وأفترض أنك تشكو إلى حبيبك من عدوك فماذا تفعل لو جافاك وظلمك حبيبك ؟  
أيها الطفل العسكرى الذى تهزم جيشا إلى متى تحطم قلبى كأنى كافر ، إننى  
أفضل أن تضرب رأسى بسوطك ولا أن ترانى ثم تعرض عنى

يا أساس العلاج اجلس لحظة حتى ترى حال المتألمين على حقيقتها ، فإننى وإن  
تولت صبا بك مثل ( فرهاد ) فلا تلمنى حبيبى فأنت كثير الحلاوة

إن أثرت على عدوى بحببتك فماذا أفعل أنا المسكين غير المسكنة ؟ فجّر واطلم  
ماشئت فأنت المحبوب دائما وسب واشتم ما أردت فأنت الحلو الطلى فى كل حال

ساعدنى المجد وحسن الطالع والسعادة فلسوف أفتدى قدمك برأسى أيها السرو  
الغار

وسهل على أن أغدو ترابا على قدمك ولكنى أخشى من ألا تطأ رأسى بقدمك

## رابعاً : المفردات

الغصن يستحيل شجرة بعد ثلاثين عاماً ، وتأتى ريح عاصفة فتقتلعهما من جذورها فى لحظة واحدة

- أموت ولا تموت عيناى فيظلان ينظران عن شمال ويمين حتى يتبيننا أين توجد بأى مكان

- لو أن دماء جب النصرانى غير طاهر فماذا يضيرنى بعد أن أغدو يهوديا ميتا ؟

- استدرك أمرك الآن والنعمة بيدك لأن الدولة والملك ينتقلان من يد إلى أخرى

- لا يجدر الصبر عن الطلعة الحسناء لكن لا مناص لنا من الصبر والتحمل ، حين التقم الحوت يونس صار الله مؤنسه

- من يلهو ويتمتع مع أحبته كل يومه حتى ليله كيف يهتم بالمسكين الذى لا يفرق بين ليله ونهاره

- ما أكثر ذوات القامات الحسان المتخدرات بخمارهن وإن أشحن عنهن الخمار وجدتهم جدات

- ليس من المروءة التجبر على المساكين ، والطائر الدنىء هو الذى يسرق الحب من عش النمل

حين تضرم النار فى الغاب وتمر فلا يبقى بعدك فى الغابة يابس أو أخضر

- سلم إلى الله مجازاة خلقه عن خيرهم وشرهم ولا يحيق المكر السيئ إلا بأهله

- يصفق الطبيب الظريف بيديه فرحا إذ رأى منافسه فى الطب قد أصيب بالحرف

- كنت قد طمعت أن أنعم بالكرم حين باغتتنى الديدان فأكلت رأسي
- لا تشك همومك إلى أعدائك لأنهم يبدون أسفهم ويبتنون فرحهم
- قبيح من النملة أن تحمل ساق جرادة هدية إلى سليمان لكن فعلها هذا يعد فضلا
- أيها المتكبر المتفرط المتباهى المتعجب سوف تعرف قيمتك إذا عزلت عن منصبك

كنت أسمع أنك فى حسنك تشبه القمر فلما رأيتك وجدتك أبهى وأجمل منه (١)

---

( ١ ) هذه الرباعية وما بعدها تلاعب فيها الشاعر بالألفاظ والتورية فى اختفى جمال صنعه عند ترجمتها .

## المؤلف فى سطور :

الشيخ سعدى شيرازى أفصح المتكلمين ، ومن أعذب الشعراء الإيرانيين شعراً ونثراً فى القرن السابع الهجرى كله ، طوف العالم الإسلامى فى عهده فى رحلات استغرقت ثلاثين عاماً ، واستقر فترة فى بغداد والشام وشارك الشوام فى حروبهم الصليبية ، وزار مصر ووصفها ببلاد السكر والماء العذب ، وحصل من معاشته الناس واختلاطه بهم مع اختلاف مضاربيهم وضروبهم الحكمة والمعرفة والخبرة بطباع البشر ، فبث هذا فى مؤلفاته واكتسب شعره الطابع الإنسانى فغدا صالحاً للقراءة والرفادة فى كل عصر . ومن أشهر مؤلفاته "الجلستان" وهو مزيج من الشعر والنثر و"البوستان" وهو كتاب فى الحكمة والنصح بالشعر ومواعظه ورسائله التى نشرها المجلس الأعلى للثقافة فى السنوات الأخيرة . ويتم نقل سائر أعماله إلى العربية الآن بنشر غزلياته مترجمة إلى العربية .

## المترجم فى سطور

أ. د. محمد علاء الدين منصور .

- أستاذ اللغات الشرقية بكلية الآداب - جامعة القاهرة .

- له العديد من المؤلفات والأبحاث والترجمات ، ومن أشهر مؤلفاته وترجماته :

تاريخ إيران بعد الإسلام ، وتاريخ سلاجقة الروم ، والشعر الإيراني الحديث ، ونشر له المجلس الأعلى للثقافة عشرين ترجمة من عيون الأدب الفارسى ، ومنها روايات : ثريا فى غيبوبة والأرضة ، وشتاء ٨٤ ، ورق العشق ، والخفافيش ، وموت المرابى وسلسلة من الشعر الإيراني من البداية حتى العهد المعاصر ، والجزء الثالث والرابع من تاريخ الأدب فى إيران ، تأليف المستشرق المعروف إدوارد براون .

## المشروع القومى للترجمة

- المشروع القومى للترجمة مشروع تنمية ثقافية بالدرجة الأولى ، ينطلق من الإيجابيات التى حققتها مشروعات الترجمة التى سبقته فى مصر والعالم العربى ويسعى إلى الإضافة بما يفتح الأفق على وعود المستقبل، معتمداً المبادئ التالية :
- ١- الخروج من أسر المركزية الأوروبية وهيمنة اللغتين الإنجليزية والفرنسية .
  - ٢- التوازن بين المعارف الإنسانية فى المجالات العلمية والفنية والفكرية والإبداعية .
  - ٣- الانحياز إلى كل ما يؤسس لأفكار التقدم وحضور العلم وإشاعة العقلانية والتشجيع على التجريب .
  - ٤- ترجمة الأصول المعرفية التى أصبحت أقرب إلى الإطار المرجعى فى الثقافة الإنسانية المعاصرة، جنباً إلى جنب المنجزات الجديدة التى تضع القارئ فى القلب من حركة الإبداع والفكر العالميين .
  - ٥- العمل على إعداد جيل جديد من المترجمين المتخصصين عن طريق ورش العمل بالتنسيق مع لجنة الترجمة بالمجلس الأعلى للثقافة .
  - ٦- الاستعانة بكل الخبرات العربية وتنسيق الجهود مع المؤسسات المعنية بالترجمة .

## المشروع القومى للترجمة

أحمد درويش	جون كوين	اللغة العليا	١-
أحمد فؤاد بليغ	ك. مادهو بانينكار	الوثنية والإسلام (ط١)	٢-
شوقى جلال	چورچ چيمس	التراث المسروق	٣-
أحمد الحضرى	إنجا كاريتنيكوفا	كيف تتم كتابة السيناريو	٤-
محمد علاء الدين منصور	إسماعيل فصيح	ثريا فى غيبوبة	٥-
سعد مصلوح ووفاء كامل فايد	ميلكا إفتيش	اتجاهات البحث اللسانى	٦-
يوسف الأنطكى	لوسيان غولدمان	العلوم الإنسانية والفلسفة	٧-
مصطفى ماهر	ماكس فريش	مشعلو الحرائق	٨-
محمود محمد عاشور	أندرو. س. جودى	التغيرات البيئية	٩-
محمد معتمد وعبد الجليل الأزدي وعمر حلى	چيرار چينيت	خطاب الحكاية	١٠-
هناء عبد الفتاح	فيسوافا شيمبوريسكا	مختارات شعرية	١١-
أحمد محمود	ديفيد براونستون وأيرين فرانك	طريق الحرير	١٢-
عبد الوهاب علوب	روبرتسن سميث	ديانة الساميين	١٣-
حسن المودن	جان بيلمان نويل	التحليل النفسى للأدب	١٤-
أشرف رفيق عفيفى	إدوارد لوسى سميث	الحركات الفنية منذ ١٩٤٥	١٥-
باشرافد أحمد عثمان	مارتن برنال	أثنية السوداء (ج١)	١٦-
محمد مصطفى بدوى	فيليب لاركين	مختارات شعرية	١٧-
طلعت شاهين	مختارات	الشعر السائى فى أمريكا اللاتينية	١٨-
نعيم عطية	چورچ سفيريس	الأعمال الشعرية الكاملة	١٩-
يمنى طريف الخولى و بدوى عبد الفتاح	ج. ج. كراوثر	قصة العلم	٢٠-
ماجدة العناني	صمد بهرنجى	خوخة وألف خوخة وقصص أخرى	٢١-
سيد أحمد على الناصرى	چون أنتيس	مذكرات رحالة عن المصريين	٢٢-
سعيد توفيق	هانز جيورج جادامر	تجلى الجميل	٢٣-
بكر عباس	باتريك بارندر	ظلال المستقبل	٢٤-
إبراهيم الدسوقى شتا	مولانا جلال الدين الرومى	مثنوى (٦ أجزاء)	٢٥-
أحمد محمد حسين هيكل	محمد حسين هيكل	دين مصر العام	٢٦-
باشراف: جابر عصفور	مجموعة من المؤلفين	التنوع البشرى الخلاق	٢٧-
منى أبو سنة	چون لوك	رسالة فى التسامح	٢٨-
بدر الديب	چيمس ب. كارس	الموت والوجود	٢٩-
أحمد فؤاد بليغ	ك. مادهو بانينكار	الوثنية والإسلام (ط٢)	٣٠-
عبد الستار الطوجى وعبد الوهاب علوب	جان سوفاجيه - كلود كاين	مصادر دراسة التاريخ الإسلامى	٣١-
مصطفى إبراهيم فهمى	ديفيد روب	الانقراض	٣٢-
أحمد فؤاد بليغ	أ. ج. هويكنز	التاريخ الاقتصادى لأفريقيا الغربية	٣٣-
حصه إبراهيم المنيف	روچر آلن	الرواية العربية	٣٤-
خليل كلفت	پول ب. ديكسون	الأسطورة والحدائث	٣٥-
حياة جاسم محمد	والاس مارتن	نظريات السرد الحديثة	٣٦-

جمال عبد الرحيم	بريجيت شيفر	واحة سيوة وموسيقاها	٣٧-
أنور مغيث	ألن تورين	نقد الحداثة	٣٨-
منيرة كروان	بيتر والكوت	الحسد والإغريق	٣٩-
محمد عيد إبراهيم	أن سكستون	قصائد حب	٤٠-
عاطف أحمد وإبراهيم فتحى ومحمود ماجد	بيتر جران	ما بعد المركزية الأوروبية	٤١-
أحمد محمود	بنجامين باربر	عالم ماك	٤٢-
المهدى أخريف	أوكتايفو يات	اللهب المزيج	٤٣-
مارلين تادرس	ألدوس هكسلى	بعد عدة أصياف	٤٤-
أحمد محمود	روبرت دينيا وچون فاين	التراث المغنور	٤٥-
محمود السيد على	بابلو نيرودا	عشرون قصيدة حب	٤٦-
مجاهد عبد المنعم مجاهد	رينيه ويليك	تاريخ النقد الأدبى الحديث (ج١)	٤٧-
ماهر جويجاتى	فرانسوا دوما	حضارة مصر الفرعونية	٤٨-
عبد الوهاب علوب	ه . ت . نوريس	الإسلام فى البلقان	٤٩-
محمد براءة وعثمانى الميلود ويوسف الأنطكى	جمال الدين بن الشيخ	ألف ليلة وليلة أو القول الأسير	٥٠-
محمد أبو العطا	داريو بيانوبيا وخ . م . بينيا ليستى	مسار الرواية الإسبانية الأمريكية	٥١-
لطفى فطيم وعادل دمردأش	ب . نوفاليس وس . ريجسيفيتز ودجر بيل	العلاج النفسى التدمعى	٥٢-
مرسى سعد الدين	أ . ف . ألتجتون	الدراما والتعلم	٥٣-
محسن مصيلحى	ج . مايكل والتون	المفهوم الإغريقى للمسرح	٥٤-
على يوسف على	جون بولكنجهوم	ما وراء العلم	٥٥-
محمود على مكى	فديريكو غرسية لوركا	الأعمال الشعرية الكاملة (ج١)	٥٦-
محمود السيد و ماهر البطوطى	فديريكو غرسية لوركا	الأعمال الشعرية الكاملة (ج٢)	٥٧-
محمد أبو العطا	فديريكو غرسية لوركا	مسرحيتان	٥٨-
السيد السيد سهيم	كارلوس مونيث	المحبرة (مسرحية)	٥٩-
صبرى محمد عبد الغنى	جوهانز إيتين	التصميم والشكل	٦٠-
يياشرف : محمد الجوهرى	شارلوت سيمور - سميت	موسوعة علم الإنسان	٦١-
محمد خير البقاعى	رولان بارت	لذة النص	٦٢-
مجاهد عبد المنعم مجاهد	رينيه ويليك	تاريخ النقد الأدبى الحديث (ج٢)	٦٣-
رمسيس عوض	ألان وود	برتراند راسل (سيرة حياة)	٦٤-
رمسيس عوض	برتراند راسل	فى مدح الكسل ومقالات أخرى	٦٥-
عبد اللطيف عبد الطليم	أنطونيو جالا	خمس مسرحيات أندلسية	٦٦-
المهدى أخريف	فرناندو بيسوا	مختارات شعرية	٦٧-
أشرف الصباغ	قالنتين راسبوتين	نتاشا العجوز وقصص أخرى	٦٨-
أحمد فؤاد متولى وهويدا محمد فهمى	عبد الرشيد إبراهيم	العالم الإسلامى فى نوال القرن العشرين	٦٩-
عبد الحميد غلاب وأحمد حشاد	أوخينيو تشانج رودريجت	ثقافة وحضارة أمريكا اللاتينية	٧٠-
حسين محمود	داريو فو	السيدة لا تصلح إلا للرمى	٧١-
فؤاد مجلى	ت . س . إليوت	السياسى العجوز	٧٢-
حسن ناظم وعلى حاكم	چين ب . تومبكنز	نقد استجابة القارئ	٧٣-
حسن بيومى	ل . ا . سيمينوفا	صلاح الدين والمماليك فى مصر	٧٤-

أحمد درويش	أندريه موروا	فن التراجم والسير الذاتية	٧٥-
عبد المقصود عبد الكريم	مجموعة من المؤلفين	چاك لكان وإغواء التطيل النفسى	٧٦-
مجاهد عبد المنعم مجاهد	رينيه ويليك	تاريخ النقد الأدبى الحديث (ج٣)	٧٧-
أحمد محمود ونورا أمين	رونالد روبرتسون	العولمة : النظرية الاجتماعية والثقافة الكوبية	٧٨-
سعید الفانمى وناصر حلاوى	بوريس أوسپنسكى	شعرية التاليف	٧٩-
مكارم الغمرى	ألكسندر پوشكين	بوشكين عند «نافورة الدموع»	٨٠-
محمد طارق الشرقاوى	بندكت أندرسن	الجماعات المتخيلة	٨١-
محمود السيد على	ميجيل دى أونامونو	مسرح ميجيل	٨٢-
خالد المعالى	غوتفريد بن	مختارات شعرية	٨٣-
عبد الحميد شيحة	مجموعة من المؤلفين	موسوعة الأدب والنقد (ج١)	٨٤-
عبد الرازق بركات	صلاح زكى أقطاى	منصور الحلاج (مسرحية)	٨٥-
أحمد فتحى يوسف شتا	جمال مير صادقى	طول الليل (رواية)	٨٦-
ماجدة العنانى	جلال آل أحمد	نون والقلم (رواية)	٨٧-
إبراهيم الدسوقى شتا	جلال آل أحمد	الابتلاء بالتغرب	٨٨-
أحمد زايد ومحمد محيى الدين	أنتونى جيدنز	الطريق الثالث	٨٩-
محمد إبراهيم ميروك	بورخيس وآخرون	وسم السيف وقصص أخرى	٩٠-
محمد هناء عبد الفتاح	باربرا لاسوتسكا - بشونيباك	المسرح والتجريب بين النظرية والتطبيق	٩١-
نادية جمال الدين	كارلوس ميجيل	أساليب ومضامين المسرح الإسباني المعاصر	٩٢-
عبد الوهاب علوب	مايك فيذرستون وسكوت لاش	محدثات العولمة	٩٣-
فوزية العشموى	صمويل بيكيت	مسرحيتا الحب الأول والصحية	٩٤-
سرى محمد عبد اللطيف	أنتونيو بويرو بايخو	مختارات من المسرح الإسباني	٩٥-
إدوار الخراط	نخبة	ثلاث زنبقات ووردة وقصص أخرى	٩٦-
بشير السباعى	فرنان برودل	هوية فرنسا (مج١)	٩٧-
أشرف الصباغ	مجموعة من المؤلفين	الهم الإنسانى والابتزاز الصهيونى	٩٨-
إبراهيم قنديل	ديفيد روبنسون	تاريخ السينما العالمية (١٨٩٥-١٩٨٠)	٩٩-
إبراهيم فتحى	بول هيرست وجراهام توميسون	مسألة العولمة	١٠٠-
رشيد بنحدو	بيرنار فاليط	النص الروائى: تقنيات ومناهج	١٠١-
عز الدين الكتانى الإدريسى	عبد الكبير الخطيبى	السياسة والتسامح	١٠٢-
محمد بنيس	عبد الوهاب المؤدب	قبر ابن عربى يليه آباء (شعر)	١٠٣-
عبد الغفار مكابى	برتولت بريشت	أوبرا ماهوجنى (مسرحية)	١٠٤-
عبد العزيز شبيل	چيرارچينيت	مدخل إلى النص الجامع	١٠٥-
أشرف على دعنور	ماريا خيسوس روبيرامتى	الأدب الأندلسى	١٠٦-
محمد عبد الله الجعيدى	نخبة من الشعراء	صورة الفنان فى الشعر الأريكى اللاتينى المعاصر	١٠٧-
محمود على مكى	مجموعة من المؤلفين	ثلاث دراسات عن الشعر الأندلسى	١٠٨-
هاشم أحمد محمد	چون بولوك وعادل درويش	حروب المياه	١٠٩-
منى قطان	حسنة بيجوم	النساء فى العالم التامى	١١٠-
ريهام حسين إبراهيم	فرانسس هيدسون	المرأة والجريمة	١١١-
إكرام يوسف	أرلين علوى ماكليود	الاحتجاج الهادئ	١١٢-

- ١١٣- راية التمرد سادى پلانت أحمد حسان
- ١١٤- مسرحيات حصاد كرنجى وسكان المستنقع وول شوينكا نسيم مجلى
- ١١٥- غرفة تخص المرء وحده فرجينيا وولف سمية رمضان
- ١١٦- امرأة مختلفة (درية شفيق) سينثيا نلسون نهاد أحمد سالم
- ١١٧- المرأة والجنوسة فى الإسلام ليلى أحمد منى إبراهيم وهالة كمال
- ١١٨- النهضة النسائية فى مصر بث بارون لميس النقاش
- ١١٩- النساء والأمرأة وقوانين الطلاق فى التاريخ الإسلامى أميرة الأزهرى سنبل بإشراف: روف عباس
- ١٢٠- الحركة النسائية والتطور فى الشرق الأوسط ليلى أبو لعد مجموعة من المترجمين
- ١٢١- الدليل الصغير فى كتابة المرأة العربية فاطمة موسى محمد الجندى وإيزابيل كمال
- ١٢٢- نظام العبودية القديم والنموذج المثالى للإنسان جوزيف فوجت منيرة كروان
- ١٢٣- الإمبراطورية العثمانية وعلاقتها النولية أننيل ألكسندرو فناولينا أنور محمد إبراهيم
- ١٢٤- الفجر الكائن: أوهام الرأسمالية العالمية جون جراى أحمد فؤاد بلع
- ١٢٥- التحليل الموسيقى سيدرك ثورپ ديفى سمحة الخولى
- ١٢٦- فعل القراءة فؤلهانج إيسر عبد الوهاب علوب
- ١٢٧- إرهاب (مسرحية) صفاء فتحى بشير السباعى
- ١٢٨- الأدب المقارن سوزان باسنيت أميرة حسن نويرة
- ١٢٩- الرواية الإسبانية المعاصرة ماريا دولورس أسيس جاروته محمد أبو العطا وآخرون
- ١٣٠- الشرق يصعد ثانية أندريه جوندرا فرانك شوقى جلال
- ١٣١- مصر القيمة: التاريخ الاجتماعى مجموعة من المؤلفين لويس بقطر
- ١٣٢- ثقافة العولة مايك فيذرستون عبد الوهاب علوب
- ١٣٣- الخوف من المرايا (رواية) طارق على طلعت الشايب
- ١٣٤- تشريح حضارة بارى ج. كيمب أحمد محمود
- ١٣٥- المختار من نقد ت. س. إليوت ت. س. إليوت ماهر شفيق فريد
- ١٣٦- فلاحو الباشا كينيث كونو سحر توفيق
- ١٣٧- مذكرات ضابط فى الحملة الفرنسية على مصر جوزيف مارى مواريه كاميليا صبحى
- ١٣٨- عالم التليفزيون بين الجمال والعنف أندريه جلوكسمان وجيه سمعان عبد المسيح
- ١٣٩- پارسيغال (مسرحية) ريتشارد فاچنر مصطفى ماهر
- ١٤٠- حيث تلتقى الأنهار هيربرت ميسن أمل الجبورى
- ١٤١- اثنتا عشرة مسرحية يونانية مجموعة من المؤلفين نعيم عطية
- ١٤٢- الإسكندرية : تاريخ ودليل أ. م. فورستر حسن بيومى
- ١٤٣- قضايا التنظير فى البحث الاجتماعى ديرك لايدر عدلى السمرى
- ١٤٤- صاحبة اللوكاندة (مسرحية) كارلو جولونى سلامة محمد سليمان
- ١٤٥- موت أرتيميو كروث (رواية) كارلوس فوينتس أحمد حسان
- ١٤٦- الورقة الحمراء (رواية) ميغيل دى ليبس على عبدالروف البمبى
- ١٤٧- مسرحيتان تانكريد دورست عبدالغفار مكابى
- ١٤٨- القصة القصيرة: النظرية والتقنية إنريكى أندرسون إمبرت على إبراهيم منوفى
- ١٤٩- النظرية الشعرية عند إليوت وأونيس عاطف فضول أسامة إيسر
- ١٥٠- التجربة الإغريقية روبرت ج. ليتمان منيرة كروان

بشير السباعي	فرنان برودل	هوية فرنسا (مج ٢ ، ج١)	١٥١-
محمد محمد الخطابي	مجموعة من المؤلفين	عدالة الهنود وقصص أخرى	١٥٢-
فاطمة عبدالله محمود	فيولين فانويك	غرام الفراغة	١٥٣-
خليل كلفت	فيل سليتر	مدرسة فرانكفورت	١٥٤-
أحمد مرسى	نخبة من الشعراء	الشعر الأمريكي المعاصر	١٥٥-
مى التلمساني	جى أنبال وآلان وأوديت فيرمو	المدارس الجمالية الكبرى	١٥٦-
عبدالعزیز بقوش	النظامى الكنجوى	خسرو وشيرين	١٥٧-
بشير السباعي	فرنان برودل	هوية فرنسا (مج ٢ ، ج٢)	١٥٨-
إبراهيم فتحى	ديفيد هوكس	الأيدولوجية	١٥٩-
حسين بيومى	پول إيرليش	آلة الطبيعة	١٦٠-
زيدان عبدالطيم زيدان	أليخاندر كاسونا وأنطونيو جالا	مسرحيتان من المسرح الإسباني	١٦١-
صلاح عبدالعزیز محجوب	يوحنا الآسيوى	تاريخ الكنيسة	١٦٢-
بإشراف: محمد الجوهري	جوردون مارشال	موسوعة علم الاجتماع (ج ١)	١٦٣-
نبيل سعد	چان لاکوتير	شامبوليون (حياة من نور)	١٦٤-
سهر المصادفة	أ. ن. أفاناسيفا	حكايات التعلب (قصص أطفال)	١٦٥-
محمد محمود أبوغدير	يشعياهو ليتمان	العلاقات بين التتبيين والعلمانيين في إسرائيل	١٦٦-
شكرى محمد عياد	رابندرنات طاغور	فى عالم طاغور	١٦٧-
شكرى محمد عياد	مجموعة من المؤلفين	دراسات فى الأدب والثقافة	١٦٨-
شكرى محمد عياد	مجموعة من المؤلفين	إبداعات أدبية	١٦٩-
بسام ياسين رشيد	ميجيل دليبيس	الطريق (رواية)	١٧٠-
هدى حسين	فرائك بيجو	وضع حد (رواية)	١٧١-
محمد محمد الخطابي	نخبة	حجر الشمس (شعر)	١٧٢-
إمام عبد الفتاح إمام	ولتر ت. ستيس	معنى الجمال	١٧٣-
أحمد محمود	إيليس كاشمور	صناعة الثقافة السوداء	١٧٤-
وجيه سمعان عبد المسيح	لورينزو فيلشس	التليفزيون فى الحياة اليومية	١٧٥-
جلال البنا	توم تيتنبرج	نحو مفهوم للاقتصاديات البيئية	١٧٦-
حصه إبراهيم المنيف	هنرى تروايا	أنطون تشيخوف	١٧٧-
محمد حمدى إبراهيم	نخبة من الشعراء	مختارات من الشعر اليونانى الحديث	١٧٨-
إمام عبد الفتاح إمام	أيسوب	حكايات أيسوب (قصص أطفال)	١٧٩-
سليم عبد الأمير حمدان	إسماعيل فصيح	قصة جاويد (رواية)	١٨٠-
محمد يحيى	فنسن ت. ب. ليتش	التد الابى الأمريكى من الثلاثينات إلى الثمانينات	١٨١-
ياسين طه حافظ	و.ب. بيتس	العنف والنبوءة (شعر)	١٨٢-
فتحى العشرى	رينيه جيلسون	چان كوكتو على شاشة السينما	١٨٣-
دسوقى سعيد	هانز إبندورفر	القاهرة: حاملة لا تنام	١٨٤-
عبد الوهاب علوب	توماس تومسن	أسفار العهد القديم فى التاريخ	١٨٥-
إمام عبد الفتاح إمام	ميخائيل إنود	معجم مصطلحات هيجل	١٨٦-
محمد علاء الدين منصور	بُزرج علوى	الأرضة (رواية)	١٨٧-
بدر الديب	ألفين كرنان	موت الأدب	١٨٨-

سعيد الغانمي	بول دي مان	العمى والبصيرة: مقالات في بلاغة النقد المعاصر	١٨٩-
محسن سيد فرجاني	كونفوشيوس	محاورات كونفوشيوس	١٩٠-
مصطفى حجازي السيد	الحاج أبو بكر إمام وآخرون	الكلام رأسمال وقصص أخرى	١٩١-
محمود علاوي	زين العابدين الراغي	سياحت نامه إبراهيم بك (ج١)	١٩٢-
محمد عبد الواحد محمد	بيتر أبراهامز	عامل المنجم (رواية)	١٩٣-
ماهر شفيق فريد	مجموعة من النقاد	مختارات من النقد الأنجلو-أمريكي الحديث	١٩٤-
محمد علاء الدين منصور	إسماعيل فصيح	شتاء ٨٤ (رواية)	١٩٥-
أشرف الصباغ	ثالثتين راسبوتين	المهلة الأخيرة (رواية)	١٩٦-
جلال السعيد الحفناوي	شمس العلماء شبلي النعماني	سيرة الفاروق	١٩٧-
إبراهيم سلامة إبراهيم	إدوين إمري وآخرون	الاتصال الجماهيري	١٩٨-
جمال أحمد الرفاعي وأحمد عبد اللطيف حماد	يعقوب لاندان	تاريخ يهود مصر في الفترة العثمانية	١٩٩-
فخرى لبيب	جيرمي سيبروك	ضحايا التنمية: المقاومة والبدائل	٢٠٠-
أحمد الأنصاري	جوزايا رويس	الجانب الديني للفلسفة	٢٠١-
مجاهد عبد المنعم مجاهد	رينيه ويليك	تاريخ النقد الأدبي الحديث (ج٤)	٢٠٢-
جلال السعيد الحفناوي	ألفاظ حسين حالي	الشعر والشاعرية	٢٠٣-
أحمد هويدي	زالمان شارازر	تاريخ نقد العهد القديم	٢٠٤-
أحمد مستجير	لويجي لوقا كافاللي- سفورزا	الجينات والشعوب واللغات	٢٠٥-
علي يوسف علي	چيمس جلايك	الهولوية تصنع علماً جديداً	٢٠٦-
محمد أبو العطا	رامون خوتاسنديز	ليل أفريقي (رواية)	٢٠٧-
محمد أحمد صالح	دان أوربان	شخصية العربي في المسرح الإسرائيلي	٢٠٨-
أشرف الصباغ	مجموعة من المؤلفين	السرد والمسرح	٢٠٩-
يوسف عبد الفتاح فرج	سنائي الغزنوي	مثنويات حكيم سنائي (شعر)	٢١٠-
محمود حمدي عبد الغني	جوناثان كلر	فردينان دوسوسير	٢١١-
يوسف عبد الفتاح فرج	مرزيان بن رستم بن شروين	قصص الأمير مرزيان على لسان الحيوان	٢١٢-
سيد أحمد علي الناصري	ريمون فلاور	مصر منذ قدوم نابليون حتى رحيل عبدالناصر	٢١٣-
محمد محيي الدين	أنتوني جيندنز	قواعد جديدة للمنهج في علم الاجتماع	٢١٤-
محمود علاوي	زين العابدين الراغي	سياحت نامه إبراهيم بك (ج٢)	٢١٥-
أشرف الصباغ	مجموعة من المؤلفين	جوانب أخرى من حياتهم	٢١٦-
نادية البنهاوي	صمويل بيكيت وهارولد بينتر	مسرحيتان طليعيتان	٢١٧-
علي إبراهيم منوفي	خوليو كورتاثان	لعبة الحجلة (رواية)	٢١٨-
طلعت الشايب	كازو إيشجورو	بقايا اليوم (رواية)	٢١٩-
علي يوسف علي	باري پاركر	الهولوية في الكون	٢٢٠-
رفعت سلام	جريجوري جوزدانسيس	شعرية كفاي	٢٢١-
نسليم مجلي	رونالد جراي	فرانز كافكا	٢٢٢-
السيد محمد نفاذي	باول فيرابند	العلم في مجتمع حر	٢٢٣-
منى عبدالظاهر إبراهيم	برانكا ماجاس	دمار يوغسلافيا	٢٢٤-
السيد عبدالظاهر السيد	جابريل جارتيا ماركيت	حكاية غريق (رواية)	٢٢٥-
طاهر محمد علي البربري	ديفيد هربت لورانس	أرض المساء وقصائد أخرى	٢٢٦-

السيد عبدالظاهر عبدالله	المسرح الإسباني في القرن السابع عشر	خوسيه ماريّا ديث بوركي	٢٢٧-
مارى تيريز عبدالمنسيح وخالد حسن	علم الجمالية وعلم اجتماع الفن	جانيت وولف	٢٢٨-
أمير إبراهيم العمرى	مازق البطل الوحيد	نورمان كيجان	٢٢٩-
مصطفى إبراهيم فهمى	عن الذباب والفئران والبشر	فرانسواز چاكوب	٢٣٠-
جمال عبدالرحمن	الرافيل أو الجيل الجديد (مسرحية)	خايمى سالوم بيدال	٢٣١-
مصطفى إبراهيم فهمى	ما بعد المعلومات	توم ستونير	٢٣٢-
طلعت الشايب	فكرة الاضمحلال فى التاريخ الغربى	آرثر هيرمان	٢٣٣-
فؤاد محمد عكود	الإسلام فى السودان	ج. سبنسر تريمنجهام	٢٣٤-
إبراهيم الدسوقي شتا	ديوان شمس تيريزى (ج١)	مولانا جلال الدين الرومى	٢٣٥-
أحمد الطيب	الولاية	ميشيل شوكيفيتش	٢٣٦-
عنايات حسين طلعت	مصر أرض الوادى	رويين فيدين	٢٣٧-
ياسر محمد جادالله وعربى مدبولى أحمد	العولة والتحرير	تقرير لمنظمة الأنكتاد	٢٣٨-
نادية سليمان حافظ وإيهاب صلاح فايق	العربى فى الأدب الإسرائيلى	جيلا رامراز - رايوخ	٢٣٩-
صلاح محجوب إدريس	الإسلام والغرب وإمكانية الحوار	كاى حافظ	٢٤٠-
ابنسام عبدالله	فى انتظار البرابرة (رواية)	ج . م . كوتزى	٢٤١-
صبرى محمد حسن	سبعة أنماط من الغموض	وليام إمبسون	٢٤٢-
بإشراف: صلاح فضل	تاريخ إسبانيا الإسلامية (مج١)	ليقى بروفنسال	٢٤٣-
نادية جمال الدين محمد	الغليان (رواية)	لاورا إسكييل	٢٤٤-
توفيق على منصور	نساء مقاتلات	إليزابيتا آديس وآخرون	٢٤٥-
على إبراهيم منوفى	مختارات قصصية	جابرييل جارثيا ماركيث	٢٤٦-
محمد طارق الشرقاوى	الثقافة الجماهيرية والحدائث فى مصر	والتر أرميرست	٢٤٧-
عبداللطيف عبدالحميد	حقول عدن الخضراء (مسرحية)	أنطونيو جالا	٢٤٨-
رفعت سلام	لغة التمزق (شعر)	دراجو شتامبوك	٢٤٩-
ماجدة محسن أباطة	علم اجتماع العلوم	دومنيك فينك	٢٥٠-
بإشراف: محمد الجوهري	موسوعة علم الاجتماع (ج٢)	جوردون مارشال	٢٥١-
على بدران	رائدات الحركة النسوية المصرية	مارجو بدران	٢٥٢-
حسن بيومى	تاريخ مصر الفاطمية	ل. أ. سيمينوفا	٢٥٣-
إمام عبد الفتاح إمام	أقدم لك: الفلسفة	ديف روبنسون وجودى جروفز	٢٥٤-
إمام عبد الفتاح إمام	أقدم لك: أفلاطون	ديف روبنسون وجودى جروفز	٢٥٥-
إمام عبد الفتاح إمام	أقدم لك: ديكرات	ديف روبنسون وكريس جارات	٢٥٦-
محمود سيد أحمد	تاريخ الفلسفة الحديثة	وليم كلى رايت	٢٥٧-
عبادة كُحيلة	الفجر	سير أنجوس فريزر	٢٥٨-
فاروجان كانانجيان	مختارات من الشعر الأرمنى عبر العصور	نخبة	٢٥٩-
بإشراف: محمد الجوهري	موسوعة علم الاجتماع (ج٣)	جوردون مارشال	٢٦٠-
إمام عبد الفتاح إمام	رحلة فى فكر زكى نجيب محمود	زكى نجيب محمود	٢٦١-
محمد أبو العطا	مدينة المعجزات (رواية)	إدواردو مندوثا	٢٦٢-
على يوسف على	الكشف عن حافة الزمن	چون جريين	٢٦٣-
لويس عوض	إبداعات شعرية مترجمة	هوراس وشلى	٢٦٤-

لويس عوض	أوسكار وايلد وصمويل جونسون	روايات مترجمة	٢٦٥-
عادل عبدالمنعم على	جلال آل أحمد	مدير المدرسة (رواية)	٢٦٦-
بدر الدين عرويدكى	ميلان كونديرا	فن الرواية	٢٦٧-
إبراهيم الدسوقى شتا	مولانا جلال الدين الرومى	ديوان شمس تبريزى (ج٢)	٢٦٨-
صبرى محمد حسن	وليم جيفور بالجريف	وسط الجزيرة العربية وشرقها (ج١)	٢٦٩-
صبرى محمد حسن	وليم جيفور بالجريف	وسط الجزير العربية وشرقها (ج٢)	٢٧٠-
شوقى جلال	توماس سى. باترسون	الحضارة الغربية: الفكرة والتاريخ	٢٧١-
إبراهيم سلامة إبراهيم	سى. سى. والترز	الأديرة الأثرية فى مصر	٢٧٢-
عنان الشهاوى	جوان كول	الاصول الاجتماعية والثقافية لمركبة عرابى فى مصر	٢٧٣-
محمود على مكى	رومولو جاييجوس	السيدة باربارا (رواية)	٢٧٤-
ماهر شفيق فريد	مجموعة من النقاد	ت. س. إليوت شاعرًا وناقداً وكاتبًا مسرحيًا	٢٧٥-
عبدالقادر التلمسانى	مجموعة من المؤلفين	فنون السينما	٢٧٦-
أحمد فوزى	براين فورد	الحيات والصراع من أجل الحياة	٢٧٧-
ظريف عبدالله	إسحاق عظيموف	البدايات	٢٧٨-
طلعت الشايب	ف.س. سوندرز	الحرب الباردة الثقافية	٢٧٩-
سمير عبدالحميد إبراهيم	بريم شند وآخرون	الأم والنصيب وقصص أخرى	٢٨٠-
جلال الحفناوى	عبد الحلیم شرر	الفردوس الأعلى (رواية)	٢٨١-
سمير حنا صادق	لويس وولبرت	طبيعة العلم غير الطبيعية	٢٨٢-
على عبد الرؤوف البعبى	خوان رولفو	السهل يحترق وقصص أخرى	٢٨٣-
أحمد عثمان	يوريبديس	هرقل مجنونًا (مسرحية)	٢٨٤-
سمير عبد الحميد إبراهيم	حسن نظامى الدهلوى	رحلة خواجه حسن نظامى الدهلوى	٢٨٥-
محمود علاوى	زين العابدين المرأغى	سياحت نامه إبراهيم بك (ج٣)	٢٨٦-
محمد يحيى وآخرون	أنتونى كنج	الثقافة والعولة والنظام العالمى	٢٨٧-
ماهر البطوطى	ديفيد لودج	الفن الروائى	٢٨٨-
محمد نور الدين عبدالمنعم	أبو نجم أحمد بن قوص	ديوان منوچهرى الدامغانى	٢٨٩-
أحمد زكريا إبراهيم	جورج مونان	علم اللغة والترجمة	٢٩٠-
السيد عبد الظاهر	فرانشيسكو رويس رامون	تاريخ المسرح الإسباني فى القرن العشرين (ج١)	٢٩١-
السيد عبد الظاهر	فرانشيسكو رويس رامون	تاريخ المسرح الإسباني فى القرن العشرين (ج٢)	٢٩٢-
مجدى توفيق وآخرون	روجر آلن	مقدمة للأدب العربى	٢٩٣-
رجاء ياقوت	بوالو	فن الشعر	٢٩٤-
بدر الديب	جوزيف كامبل وبيل موريز	سلطان الأسطورة	٢٩٥-
محمد مصطفى بدوى	وليم شكسبير	مكبث (مسرحية)	٢٩٦-
ماجدة محمد أنور	ديونيسيوس ثراكس ويوسف الأهوازى	فن النحو بين اليونانية والسريانية	٢٩٧-
مصطفى حجازى السيد	نخبة	مأساة العبيد وقصص أخرى	٢٩٨-
هاشم أحمد محمد	چين ماركس	ثورة فى التكنولوجيا الحيوية	٢٩٩-
جمال الجزيرى وبهاء جاهين وإيزابيل كمال	لويس عوض	أسطورة بروشپوس فى الأدب الإنجليزى والفرنسى (ج١)	٣٠٠-
جمال الجزيرى و محمد الجندى	لويس عوض	أسطورة بروشپوس فى الأدب الإنجليزى والفرنسى (ج٢)	٣٠١-
إمام عبد الفتاح إمام	جون هيتون وجودى جروفرز	أقدم لك: فنجنشتين	٣٠٢-

- ٢٠٣- أقدم لك: بودا  
٢٠٤- أقدم لك: ماركس  
٢٠٥- الجلد (رواية)  
٢٠٦- الحماسة: النقد الكانطى للتاريخ  
٢٠٧- أقدم لك: الشعور  
٢٠٨- أقدم لك: علم الوراثة  
٢٠٩- أقدم لك: الذهن والمخ  
٢١٠- أقدم لك: يونج  
٢١١- مقال فى المنهج الفلسفى  
٢١٢- روح الشعب الأسود  
٢١٣- أمثال فلسطينية (شعر)  
٢١٤- مارسيل دوشامب: الفن كعدم  
٢١٥- جرامشى فى العالم العربى  
٢١٦- محاكمة سقراط  
٢١٧- بلاغ  
٢١٨- الادب الروسى فى السنوات العشر الأخيرة  
٢١٩- صور دريدا  
٢٢٠- لمعة السراج لحضرة التاج  
٢٢١- تاريخ إسبانيا الإسلامية (مج ٢، ج١)  
٢٢٢- وجهات نظر حديثة فى تاريخ الفن الغربى  
٢٢٣- فن الساتورا  
٢٢٤- اللعب بالنار (رواية)  
٢٢٥- عالم الآثار (رواية)  
٢٢٦- المعرفة والمصلحة  
٢٢٧- مختارات شعرية مترجمة (ج١)  
٢٢٨- يوسف وزليخا (شعر)  
٢٢٩- رسائل عيد الميلاد (شعر)  
٢٣٠- كل شىء عن التمثيل الصامت  
٢٣١- عندما جاء السردى وقصص أخرى  
٢٣٢- شهر العسل وقصص أخرى  
٢٣٣- الإسلام فى بريطانيا من ١٥٥٨-١٦٨٥  
٢٣٤- لقطات من المستقبل  
٢٣٥- عصر الشك: دراسات عن الرواية  
٢٣٦- متون الأهرام  
٢٣٧- فلسفة الولاة  
٢٣٨- نظرات حائرة وقصص أخرى  
٢٣٩- تاريخ الأدب فى إيران (ج٢)  
٢٤٠- اضطراب فى الشرق الأوسط
- إمام عبد الفتاح إمام  
إمام عبد الفتاح إمام  
صلاح عبد الصبور  
نبيل سعد  
محمود مكي  
ممدوح عبد المنعم  
جمال الجزيرى  
محيى الدين مزيد  
فاطمة إسماعيل  
أسعد حلم  
محمد عبدالله الجعيدى  
هويدا السباعى  
كاميليا صبحى  
نسيم مجلى  
أشرف الصباغ  
أشرف الصباغ  
حسام نايل  
محمد علاء الدين منصور  
باشراف: صلاح فضل  
خالد مقلح حمزة  
هانم محمد فوزى  
محمود علاوى  
كرستين يوسف  
حسن صقر  
توفيق على منصور  
عبد العزيز بقوش  
محمد عيد إبراهيم  
سامى صلاح  
سامية نياح  
على إبراهيم منوفى  
بكر عباس  
مصطفى إبراهيم فهمى  
فتحى العشرى  
حسن صابر  
أحمد الأنصارى  
جلال الحفناوى  
محمد علاء الدين منصور  
فخرى لبيب
- چين هوب وبورن فان لون  
ريوس  
كروزيو مالابارته  
جان فرانسوا ليوتار  
ديفيد بابينو وهوارد سلينا  
ستيف جونز وبورن فان لو  
أنجوس جيلاتي وأوسكار زاريت  
ماجى هايد ومايكل ماكجنس  
ر.ج كولنجوود  
وليم ديويوس  
خايزير بيان  
چائيس مينيك  
ميشيل بروندينو والطاهر لبيب  
أى. ف. ستون  
س. شير لايموفا- س. زنيكين  
مجموعة من المؤلفين  
جايتري سيبفاك وكريستوفر نوريس  
مؤلف مجهول  
ليفى برو فنسال  
ديليو يوجين كلينياور  
تراث يونانى قديم  
أشرف أسدى  
فيليب بوسان  
يورجين هابرماس  
نخبة  
نور الدين عبد الرحمن الجامى  
تد هيوز  
مارفن شبرد  
ستيفن جراى  
نخبة  
نبيل مطر  
آرثر كلارك  
ناتالى ساروت  
نصوص مصرية قديمة  
چوزايا رويس  
نخبة  
إدوارد براون  
بيرش بيربروجلو

حسن حلمي	راينر ماريا ريلكه	قصائد من رلكه (شعر)	٣٤١-
عبد العزيز بقوش	نور الدين عبدالرحمن الجامي	سلامان وأبسال (شعر)	٣٤٢-
سمير عبد ربه	نادين جورديمر	العالم البرجوازي الزائل (رواية)	٣٤٣-
سمير عبد ربه	بيتر بالانجيرو	الموت في الشمس (رواية)	٣٤٤-
يوسف عبد الفتاح فرج	پونه نداني	الركض خلف الزمان (شعر)	٣٤٥-
جمال الجزيري	رشاد رشدي	سحر مصر	٣٤٦-
يكر الحلو	جان كوكتو	الصبيبة الطانسون (رواية)	٣٤٧-
عبدالله أحمد إبراهيم	محمد فؤاد كوبريلي	المتصوفة الأولون في الأدب التركي (ج١)	٣٤٨-
أحمد عمر شاهين	آرثر والدهورن وآخرون	دليل القارئ إلى الثقافة الجادة	٣٤٩-
عطية شحاتة	مجموعة من المؤلفين	بانوراما الحياة السياحية	٣٥٠-
أحمد الانصاري	جوزايا رويس	مبادئ المنطق	٣٥١-
نعيم عطية	قسطنطين كفافيس	قصائد من كفافيس	٣٥٢-
على إبراهيم منوفي	باسيليو بابون مالونانو	الفن الإسلامي في الأندلس: الزخرفة الهندسية	٣٥٣-
على إبراهيم منوفي	باسيليو بابون مالونانو	الفن الإسلامي في الأندلس: الزخرفة النباتية	٣٥٤-
محمود علاوي	حجت مرتجي	التيارات السياسية في إيران المعاصرة	٣٥٥-
بدر الرفاعي	بول سالم	الميراث المر	٣٥٦-
عمر الفاروق عمر	تيموثي فريك وبيتر غاندي	متون هرمس	٣٥٧-
مصطفى حجازي السيد	نخبة	أمثال الهوسا العامية	٣٥٨-
حبيب الشاروني	أفلاطون	محاورة بارمنديس	٣٥٩-
ليلى الشريبي	أندريه چاكوب ونويلا باركان	أنثروبولوجيا اللغة	٣٦٠-
عاطف معتمد وأمال شاور	آلان جرينجر	التصحر: التهديد والمجابهة	٣٦١-
سيد أحمد فتح الله	هاينرش شبورل	تلميذ بابنبرج (رواية)	٣٦٢-
صبري محمد حسن	ريتشارد چيبسون	حركات التحرير الأفريقية	٣٦٣-
نجلء أبو عجاج	إسماعيل سراج الدين	حدائث شكسبير	٣٦٤-
محمد أحمد حمد	شارل بودلير	سام باريس (شعر)	٣٦٥-
مصطفى محمود محمد	كلاريسا بنكولا	نساء يركضن مع الذئاب	٣٦٦-
البراق عبدالهادي رضا	مجموعة من المؤلفين	القلم الجريء	٣٦٧-
عابد خزندار	چيرالد پرنس	المصطلح السردى: معجم مصطلحات	٣٦٨-
فوزية العشماوي	فوزية العشماوي	المرأة في أدب نجيب محفوظ	٣٦٩-
فاطمة عبدالله محمود	كليرلا لويت	الفن والحياة في مصر الفرعونية	٣٧٠-
عبدالله أحمد إبراهيم	محمد فؤاد كوبريلي	المتصوفة الأولون في الأدب التركي (ج٢)	٣٧١-
وحيد السعيد عبدالحميد	وانغ مينغ	عاش الشباب (رواية)	٣٧٢-
على إبراهيم منوفي	أومبرتو إيكو	كيف تعد رسالة دكتوراه	٣٧٣-
حمادة إبراهيم	أندريه شديد	اليوم السادس (رواية)	٣٧٤-
خالد أبو اليزيد	ميلان كونديرا	الخلود (رواية)	٣٧٥-
إدوار الخراط	جان أنوي وآخرون	الغضب وأعلام السنين (مسرحيات)	٣٧٦-
محمد علاء الدين منصور	إدوارد براون	تاريخ الأدب في إيران (ج٤)	٣٧٧-
يوسف عبدالفتاح فرج	محمد إقبال	المسافر (شعر)	٣٧٨-

جمال عبدالرحمن	سنيل باث	٣٧٩- ملك فى الحديقة (رواية)
شيرين عبدالسلام	جونتر جراس	٣٨٠- حديث عن الخسارة
رانيا إبراهيم يوسف	ر. ل. تراسك	٣٨١- أساسيات اللغة
أحمد محمد نادى	بهاء الدين محمد اسفنديار	٣٨٢- تاريخ طبرستان
سمير عبدالحميد إبراهيم	محمد إقبال	٣٨٣- هدية الحجاز (شعر)
إيزابيل كمال	سوزان إنجيل	٣٨٤- القصص التى يحكيها الأطفال
يوسف عبدالفتاح فرج	محمد على بهزادراد	٣٨٥- مشتري العشق (رواية)
ريهام حسين إبراهيم	جانيت تود	٣٨٦- دفاعاً عن التاريخ الأدبى النسوى
بهاء چاهين	چون دن	٣٨٧- أغنيات وسوناتات (شعر)
محمد علاء الدين منصور	سعدى الشيرازى	٣٨٨- مواظ سعدى الشيرازى (شعر)
سمير عبدالحميد إبراهيم	نخبة	٣٨٩- تفاهم وقصص أخرى
عثمان مصطفى عثمان	إم. فى. روبرتس	٣٩٠- الأرشيفات والمدن الكبرى
منى الدروبي	مايف بينشى	٣٩١- الحافلة الليلية (رواية)
عبداللطيف عبداللطيم	فرناندو دى لاجرانجا	٣٩٢- مقامات ورسائل أندلسية
زينب محمود الخضيرى	ندوة لويس ماسينيون	٣٩٣- فى قلب الشرق
هاشم أحمد محمد	بول ديغيز	٣٩٤- القوى الأربعة الأساسية فى الكون
سليم عبد الأمير حمدان	إسماعيل فصيح	٣٩٥- آلام سياوش (رواية)
محمود علاوى	تقى نجارى راد	٣٩٦- السافاك
إمام عبدالفتاح إمام	لورانس جين وكيتى شين	٣٩٧- أقدم لك: نيتشه
إمام عبدالفتاح إمام	فيليب تودى وهوارد ريد	٣٩٨- أقدم لك: سارتر
إمام عبدالفتاح إمام	ديفيد ميروفتش وألن كوركس	٣٩٩- أقدم لك: كامى
باهر الجوهري	ميشائيل إنده	٤٠٠- مومو (رواية)
ممدوح عبد المنعم	زيادون ساردر وآخرون	٤٠١- أقدم لك: علم الرياضيات
ممدوح عبدالمنعم	ج. ب. ماك إيفوى وأوسكار زاريت	٤٠٢- أقدم لك: ستيفن هوكينج
عماد حسن بكر	تودور شتورم وجوتفرد كولر	٤٠٣- ربة الطر والملاص تصنع الناس (روايتان)
ظبية خميس	ديفيد إبرام	٤٠٤- تعويذة الحسى
حمادة إبراهيم	أندرية جيد	٤٠٥- إيزابيل (رواية)
جمال عبد الرحمن	مانويلا مانتاناريس	٤٠٦- المستعربون الإسبان فى القرن ١٩
طلعت شاهين	مجموعة من المؤلفين	٤٠٧- الأدب الإسبانى المعاصر بأقلام كتابه
عنان الشهاوى	جوان فوتشركنج	٤٠٨- معجم تاريخ مصر
إلهامى عمارة	برتراند راسل	٤٠٩- انتصار السعادة
الزواوى بغفورة	كارل بوبر	٤١٠- خلاصة القرن
أحمد مستجير	چينييفر أكرمان	٤١١- همس من الماضى
بإشراف: صلاح فضل	ليفى بروفنسال	٤١٢- تاريخ إسبانيا الإسلامية (مج ٢، ج ٢)
محمد البخارى	ناظم حكمت	٤١٣- أغنيات المنفى (شعر)
أمل الصبان	باسكال كازانوفيا	٤١٤- الجمهورية العالمية للأداب
أحمد كامل عبدالرحيم	فريدريش نورينمات	٤١٥- صورة كوكب (مسرحية)
محمد مصطفى بدوى	أ. أ. رتشاردز	٤١٦- مبادئ النقد الأدبى والعلم والشعر

- ٤١٧- تاريخ النقد الأدبي الحديث (جده) رينيه ويليك مجاهد عبدالمنعم مجاهد
- ٤١٨- سياسات الزمر الحاكمة في مصر العشانية جين هاثواي عبد الرحمن الشيخ
- ٤١٩- العصر الذهبي للإسكندرية جون مارلو نسيم مجلى
- ٤٢٠- مكرو ميچاس (قصة فلسفية) فولتير الطيب بن رجب
- ٤٢١- الولاء والقيادة في المجتمع الإسلامي الأول روى متحدة أشرف كيلانى
- ٤٢٢- رحلة لاستكشاف أفريقيا (ج١) ثلاثة من الرحالة عبدالله عبدالرازق إبراهيم
- ٤٢٣- إسرعات الرجل الطيف نخبة وحيد النقاش
- ٤٢٤- لوائح الحق ولوامع العشق (شعر) نور الدين عبدالرحمن الجامى محمد علاء الدين منصور
- ٤٢٥- من طاووس إلى فرح محمود طلوعى محمود علاوى
- ٤٢٦- الخفافيش وقصص أخرى نخبة محمد علاء الدين منصور وعبد الحفيظ يعقوب
- ٤٢٧- بانديراس الطاغية (رواية) باى إنكلان ثريا شلبى
- ٤٢٨- الخزانة الخفية محمد هوتك بن داود خان محمد أمان صافى
- ٤٢٩- أقدم لك: هيجل ليود سپنسر وأندزجى كروز إمام عبدالفتاح إمام
- ٤٣٠- أقدم لك: كانط كرستوفر وانت وأندزجى كليموفسكى إمام عبدالفتاح إمام
- ٤٣١- أقدم لك: فوكو كريس هوروكس وزوران جفتيك إمام عبدالفتاح إمام
- ٤٣٢- أقدم لك: ماكياقلى باتريك كيرى وأوسكار زاريت إمام عبدالفتاح إمام
- ٤٣٣- أقدم لك: جويس ديفيد نوريس وكارل فلنت حمدي الجابرى
- ٤٣٤- أقدم لك: الرومانسية بونكان هيث وچودى بورهام عصام حجازى
- ٤٣٥- توجهات ما بعد الحداثة نيكولاس زبرج ناجى رشوان
- ٤٣٦- تاريخ الفلسفة (مج١) فردريك كويلستون إمام عبدالفتاح إمام
- ٤٣٧- رحلة هندی في بلاد الشرق العربى شبلى النعمانى جلال الحفناوى
- ٤٣٨- بطلات وضحايا إيمان ضياء الدين بيبرس عايدة سيف الدولة
- ٤٣٩- موت المرابى (رواية) صدر الدين عينى محمد علاء الدين منصور وعبد الحفيظ يعقوب
- ٤٤٠- قواعد اللهجات العربية الحديثة كرستن بروستاد محمد طارق الشراوى
- ٤٤١- رب الأشياء الصغيرة (رواية) أرونداتى روى فخرى لبيب
- ٤٤٢- حثشبسوت: المرأة الفرعونية فوزية أسعد ماهر جويجاتى
- ٤٤٣- اللغة العربية: تاريخها وسترياتها وتأثيرها كيس فرستيج محمد طارق الشراوى
- ٤٤٤- أمريكا اللاتينية: الثقافات القديمة لاوريت سيجورنه صالح علمانى
- ٤٤٥- حول وزن الشعر پرويز ناتل خانلرى محمد محمد يونس
- ٤٤٦- التحالف الأسود ألكسندر كوكبرن وجيفرى سانت كلير أحمد محمود
- ٤٤٧- ملحمة السيد تراث شعبى إسبانى الطاهر أحمد مكى
- ٤٤٨- الفلاحون (ميراث الترجمة) الأب عيروط محى الدين اللبان ووليم داوود مرقس
- ٤٤٩- أقدم لك: الحركة النسوية نخبة جمال الجزيرى
- ٤٥٠- أقدم لك: ما بعد الحركة النسوية صوفيا فوكا وريببكا رأيت جمال الجزيرى
- ٤٥١- أقدم لك: الفلسفة الشرقية ريتشارد أوزبورن ويورن فان لون إمام عبد الفتاح إمام
- ٤٥٢- أقدم لك: لينين والثورة الروسية ريتشارد إيجينانزى وأوسكار زاريت محيى الدين مزيد
- ٤٥٣- القاهرة: إقامة مدينة حديثة چان لوك أرنو حليم طوسون وفؤاد الدهان
- ٤٥٤- خمسون عاماً من السينما الفرنسية رينيه بريدال سوزان خليل

محمود سيد أحمد	فردريك كويلستون	٤٥٥- تاريخ الفلسفة الحديثة (مج ٥)
هويدا عزت محمد	مريم جعفرى	٤٥٦- لا تنسى (رواية)
إمام عبدالفتاح إمام	سوزان مولر أوكين	٤٥٧- النساء فى الفكر السياسى الغربى
جمال عبد الرحمن	مرثيديس غارثيا أرينال	٤٥٨- الموريسكيون الأندلسيون
جلال البنا	توم تيتنبرج	٤٥٩- نحو مفهوم لاقتصاديات الموارد الطبيعية
إمام عبدالفتاح إمام	ستوارت هود وليتزا جانستز	٤٦٠- أقدم لك: الفاشية والنازية
إمام عبدالفتاح إمام	داريان ليدر وجوى جروفز	٤٦١- أقدم لك: لكان
عبدالرشيد الصادق محمودى	عبدالرشيد الصادق محمودى	٤٦٢- طه حسين من الأزهر إلى السوربون
كمال السيد	ويليام بلوم	٤٦٣- النولة المارقة
حصه إبراهيم المنيف	مايكل بارنتى	٤٦٤- ديمقراطية للقله
جمال الرفاعى	لويس جنزبيرج	٤٦٥- قصص اليهود
فاطمة عبد الله	قبولين فانويك	٤٦٦- حكايات حب ويطولات فرعونية
ربيع وهبة	ستيفين ديلى	٤٦٧- التفكير السياسى والنظرة السياسية
أحمد الأنصارى	چوزايا رويس	٤٦٨- روح الفلسفة الحديثة
مجدى عبدالرازق	نصوص حبشية قديمة	٤٦٩- جلال الملوك
محمد السيد الننة	جارى م. بيرزنسكى وآخرون	٤٧٠- الأراضى والجودة البيئية
عبد الله عبد الرزاق إبراهيم	ثلاثة من الرحالة	٤٧١- رحلة لاستكشاف أفريقيا (ج٢)
سليمان العطار	ميجيل دى ثريانتس سايبيرا	٤٧٢- دون كيخوتى (القسم الأول)
سليمان العطار	ميجيل دى ثريانتس سايبيرا	٤٧٣- دون كيخوتى (القسم الثانى)
سهام عبدالسلام	يام موريس	٤٧٤- الأدب والنسوية
عادل هلال عنانى	فرجينيا دانيلسون	٤٧٥- صوت مصر: أم كلثوم
سحر توفيق	ماريلين بوث	٤٧٦- أرض الحباب بعيدة، بريم التونسى
أشرف كيلانى	هيلدا هوخام	٤٧٧- تاريخ الصين منذ ما قبل التاريخ حتى القرن العشرين
عبد العزيز حمدى	ليوشيه شنج و لى شى دونج	٤٧٨- الصين والولايات المتحدة
عبد العزيز حمدى	لاو شه	٤٧٩- المقهى (مسرحية)
عبد العزيز حمدى	كو موروا	٤٨٠- تساي ون جى (مسرحية)
رضوان السيد	روى متحدة	٤٨١- برده التنى
فاطمة عبد الله	روبير جاك تيبو	٤٨٢- موسوعة الأساطير والرموز الفرعونية
أحمد الشامى	سارة جاميل	٤٨٣- النسوية وما بعد النسوية
رشيد بنحدو	هانسن رويبرت ياوس	٤٨٤- جمالية التلقى
سمير عبدالحميد إبراهيم	نذير أحمد الدهلوى	٤٨٥- التوبة (رواية)
عبداللطيم عبدالغنى رجب	يان أسمن	٤٨٦- الذاكرة الحضارية
سمير عبدالحميد إبراهيم	رفيع الدين المراد أبادى	٤٨٧- الرحلة الهندية إلى الجزيرة العربية
سمير عبدالحميد إبراهيم	نخبة	٤٨٨- الحب الذى كان وقصائد أخرى
محمود رجب	إدموند هُسرل	٤٨٩- هُسرل: الفلسفة علماً دقيقاً
عبد الوهاب علوب	محمد قادرى	٤٩٠- أسمار البيغاء
سمير عبد ربه	نخبة	٤٩١- نصوص تجميعية من روائع الألب الأثريقى
محمد رفعت عواد	چى فارچيت	٤٩٢- محمد على مؤسس مصر الحديثة

- ٤٩٣- خطابات إلى طالب الصوتيات هارولد بالمر محمد صالح الضالع
- ٤٩٤- كتاب الموتى: الخروج فى النهار نصوص مصرية قديمة شريف الصيفى
- ٤٩٥- اللوى إدوارد تيفان حسن عبد ربه المصرى
- ٤٩٦- الحكم والسياسة فى أفريقيا (ج١) إكوانو بانولى مجموعة من المترجمين
- ٤٩٧- الطمانية والنوع والنولة فى الشرق الأوسط نادية العلى مصطفى رياض
- ٤٩٨- النساء والنوع فى الشرق الأوسط الحديث جوديث تاكر ومارجريت مريودز أحمد على بدوى
- ٤٩٩- تقاطعات: الأمة والمجتمع والنوع مجموعة من المؤلفين فيصل بن خضراء
- ٥٠٠- فى طفولتى: دراسة فى السيرة الذاتية العربية تيتز روىكى طلعت الشايب
- ٥٠١- تاريخ النساء فى الغرب (ج١) آرثر جولد هامر سحر فراج
- ٥٠٢- أصوات بديلة مجموعة من المؤلفين هالة كمال
- ٥٠٣- مختارات من الشعر الفارسى الحديث نخبة من الشعراء محمد نور الدين عبدالمنعم
- ٥٠٤- كتابات أساسية (ج١) مارتن هايدجر إسماعيل المصدق
- ٥٠٥- كتابات أساسية (ج٢) مارتن هايدجر إسماعيل المصدق
- ٥٠٦- ربما كان قديساً (رواية) آن تيلر عبدالحميد فهمى الجمال
- ٥٠٧- سيده الماضى الجميل (مسرحية) بيتر شيفر شوقى فهمى
- ٥٠٨- المولوية بعد جلال الدين الرومى عبدالباقى جليبارلى عبدالله أحمد إبراهيم
- ٥٠٩- الفقر والإحسان فى عصر سلاطين المماليك آدم صبرة قاسم عبده قاسم
- ٥١٠- الأرملة الماكرة (مسرحية) كارلو جولونى عبدالرازق عيد
- ٥١١- كوكب مرقع (رواية) آن تيلر عبدالحميد فهمى الجمال
- ٥١٢- كتابة النقد السينمائى تيموثى كوريجان جمال عبد الناصر
- ٥١٣- العلم الجسور تيد أنتون مصطفى إبراهيم فهمى
- ٥١٤- مدخل إلى النظرية الأدبية چونثان كولر مصطفى بيومى عبد السلام
- ٥١٥- من التقليد إلى ما بعد الحدائث فدوى مالطى دوجلاس فدوى مالطى دوجلاس
- ٥١٦- إرادة الإنسان فى علاج الإدمان آرنولد واشنطن وبونا باوندى صبرى محمد حسن
- ٥١٧- نقش على الماء وقصص أخرى نخبة سمير عبد الحميد إبراهيم
- ٥١٨- استكشاف الأرض والكون إسحق عظيموف هاشم أحمد محمد
- ٥١٩- محاضرات فى المثالية الحديثة جوزايا رويس أحمد الأنصارى
- ٥٢٠- الولوج الفرنسى بمصر من الحلم إلى المشروع أحمد يوسف أمل الصبان
- ٥٢١- قاموس تراجم مصر الحديثة آرثر جولد سميث عبدالوهاب بكر
- ٥٢٢- إسبانيا فى تاريخها أميركو كاسترو على إبراهيم منوفى
- ٥٢٣- الفن الطليطلى الإسلامى والمدجن باسيليو بابون مالدونادو على إبراهيم منوفى
- ٥٢٤- الملك لير (مسرحية) وليم شكسبير محمد مصطفى بدوى
- ٥٢٥- موسم صيد فى بيروت وقصص أخرى دنيس چونسون نادية رفعت
- ٥٢٦- أقدم لك: السياسة البيئية ستيفن كروول ووليم رانكين محيى الدين مزيد
- ٥٢٧- أقدم لك: كافكا ديفيد زين ميرفتس وروبرت كرمب جمال الجزيرى
- ٥٢٨- أقدم لك: تروتسكى والماركسية طارق على وفل إيفانز جمال الجزيرى
- ٥٢٩- بدائع العلامة إقبال فى شعره الأردى محمد إقبال حازم محفوظ
- ٥٣٠- مدخل عام إلى فهم النظريات التراثية رينيه چينو عمر الفاروق عمر

صفاة فتحى	چاك دريدا	٥٣١- ما الذى حَدَّثَ فى «حَدَّث» ١١ سبتمبر؟
بشير السباعى	هنرى لورنس	٥٣٢- المغامرُ والمستشرق
محمد طارق الشرقاوى	سوزان جاس	٥٣٣- تعلُّم اللغة الثانية
حمادة إبراهيم	سيفيرين لوبا	٥٣٤- الإسلاميون الجزائريون
عبدالعزیز بقوش	نظامى الكنجوى	٥٣٥- مخزن الأسرار (شعر)
شوقى جلال	صمويل هنتنجتون ولورانس هاريزون	٥٣٦- الثقافات وقيم التقدم
عبدالفغار مكارى	نخبة	٥٣٧- للحب والحرية (شعر)
محمد الحديدى	كيت دانيلز	٥٣٨- النفس والآخر فى قصص يوسف الشارونى
محسن مصيلحي	كاريل تشرشل	٥٣٩- خمس مسرحيات قصيرة
روف عبّاس	السير رونالد ستورس	٥٤٠- توجهات بريطانية - شرقية
مروة بزق	خوان خوسيه مياس	٥٤١- هى تخيل وهلاوس أخرى
نعيم عطية	نخبة	٥٤٢- قصص مختارة من الأدب اليونانى الحديث
وفاء عبدالقادر	پاتريك بروجان وكريس جرات	٥٤٣- أقدم لك: السياسة الأمريكية
حمدى الجابرى	روبرت هنشيل وآخرون	٥٤٤- أقدم لك: ميلانى كلاين
عزت عامر	فرانسيس كريك	٥٤٥- يا له من سباق محموم
توفيق على منصور	ت. ب. وايزمان	٥٤٦- ريموس
جمال الجزيرى	فيليب تودى وأن كورس	٥٤٧- أقدم لك: بارت
حمدى الجابرى	ريتشارد أوزيرن ويورن فان لون	٥٤٨- أقدم لك: علم الاجتماع
جمال الجزيرى	بول كويلى وليتاجانز	٥٤٩- أقدم لك: علم العلامات
حمدى الجابرى	نيك جروم وييرو	٥٥٠- أقدم لك: شكسبير
سمحة الخولى	سايمون ماندى	٥٥١- الموسيقى والعولة
على عبد الرعوف البمبى	ميجيل دى ثربانتس	٥٥٢- قصص مثالية
رجاء ياقوت	دانيال لوفرس	٥٥٣- مدخل للشعر الفرنسى الحديث والمعاصر
عبدالسميع عمر زين الدين	عفاف لطفى السيد مارسوه	٥٥٤- مصر فى عهد محمد على
أنور محمد إبراهيم ومحمد نصرالدين الجبالى	أنا تولى أوتكين	٥٥٥- الإستراتيجية الأمريكية للقرن الحادى والعشرين
حمدى الجابرى	كريس هوروكس وزوران جيفتك	٥٥٦- أقدم لك: جان بودريار
إمام عبدالفتاح إمام	ستوارت هود وجراهام كرولى	٥٥٧- أقدم لك: الماركيز دى ساد
إمام عبدالفتاح إمام	زيودين سارداروبورين فان لون	٥٥٨- أقدم لك: الدراسات الثقافية
عبدالحى أحمد سالم	تشا تشاجى	٥٥٩- الماس الزائف (رواية)
جلال السعيد الحفناوى	محمد إقبال	٥٦٠- صلصلة الجرس (شعر)
جلال السعيد الحفناوى	محمد إقبال	٥٦١- جناح جبريل (شعر)
عزت عامر	كارل ساچان	٥٦٢- بلايين وبلايين
صبرى محمدى التهامى	خاثيرتو بينابينتى	٥٦٣- ورود الخريف (مسرحية)
صبرى محمدى التهامى	خاثيرتو بينابينتى	٥٦٤- عُش الغريب (مسرحية)
أحمد عبدالحميد أحمد	دييورا ج. جيرنر	٥٦٥- الشرق الأوسط المعاصر
على السيد على	موريس بيشوب	٥٦٦- تاريخ أوروبا فى العصور الوسطى
إبراهيم سلامة إبراهيم	مايكل رايس	٥٦٧- الوطن المنقصب
عبد السلام حيدر	عبد السلام حيدر	٥٦٨- الأصولى فى الرواية

٥٦٩-	موقع الثقافة	هومي بابا	ثائر ديب
٥٧٠-	نول الخليج الفارسي	سير روبرت هاي	يوسف الشاروني
٥٧١-	تاريخ النقد الإسباني المعاصر	إيميليا دي ثوليتا	السيد عبد الظاهر
٥٧٢-	الطب في زمن الفراغة	برونو أليوا	كمال السيد
٥٧٣-	أقدم لك: فرويد	ريتشارد ابيجانانس وأسكار زارتي	جمال الجزيري
٥٧٤-	مصر القديمة في عيون الإيرانيين	حسن بيرنيا	علاء الدين السباعي
٥٧٥-	الاقتصاد السياسي للعونة	نجير وودز	أحمد محمود
٥٧٦-	فكر ثريانتس	أمريكو كاسترو	ناهد العشري محمد
٥٧٧-	مغامرات بينوكيو	كارلو كولودي	محمد قدرى عمارة
٥٧٨-	الجماليات عند كيتس وهنت	أيومي ميزوكوشي	محمد إبراهيم وعصام عبد الروف
٥٧٩-	أقدم لك: تشومسكي	جون ماهر وجودي جرونز	محيى الدين مزيد
٥٨٠-	دائرة المعارف الدولية (مج ١)	جون فيزر وپول سيجرز	بإشراف: محمد فتحي عبدالهادي
٥٨١-	الحققي يموتون (رواية)	ماريو بوزو	سليم عبد الأمير حمدان
٥٨٢-	مرايا على الذات (رواية)	هوشنك كلشيري	سليم عبد الأمير حمدان
٥٨٣-	الخيال (رواية)	أحمد محمود	سليم عبد الأمير حمدان
٥٨٤-	سفر (رواية)	محمود نولت آبادي	سليم عبد الأمير حمدان
٥٨٥-	الأمير! احتجاج (رواية)	هوشنك كلشيري	سليم عبد الأمير حمدان
٥٨٦-	السينما العربية والأفريقية	ليزبيث مالكموس وروى أرمنز	سهام عبد السلام
٥٨٧-	تاريخ تطور الفكر الصيني	مجموعة من المؤلفين	عبدالعزیز حمدي
٥٨٨-	أمنحوتب الثالث	أنيس كابرول	ماهر جويجاتي
٥٨٩-	تمبكت العجبية	فيلكس دييوا	عبدالله عبدالرازق إبراهيم
٥٩٠-	أساطير من الموروثات الشعبية الفنلندية	نخبة	محمود مهدي عبدالله
٥٩١-	الشاعر والمفكر	هوراتيوس	على عبدالقواب على وصلاح رمضان السيد
٥٩٢-	الثورة المصرية (ج١)	محمد صبري السوربوني	مجدى عبدالحافظ وعلى كورخان
٥٩٣-	قصائد ساحرة	پول فاليري	يكر الحلو
٥٩٤-	القلب السمين (قصة أطفال)	سوزانا تامارو	أمانى فوزي
٥٩٥-	الحكم والسياسة في أفريقيا (ج٢)	إكوانو بانولى	مجموعة من المترجمين
٥٩٦-	الصحة العقلية فى العالم	روبرت ديجارليه وآخرون	إيهاب عبدالرحيم محمد
٥٩٧-	مسلمو غرناطة	خوليو كاروباروخا	جمال عبدالرحمن
٥٩٨-	مصر وكنعان وإسرائيل	دونالد ريدفورد	بيومى على قنديل
٥٩٩-	فلسفة الشرق	هرداد مهريين	محمود علاوى
٦٠٠-	الإسلام فى التاريخ	برنارد لويس	مدحت طه
٦٠١-	النسوية والمواطنة	ريان ثوت	أيمن بكر وسمر الشيشكى
٦٠٢-	ليوتار: نحو فلسفة ما بعد حداثة	جيمس وليامز	إيمان عبدالعزيز
٦٠٣-	النقد الثقافى	آرثر آيزنبرجر	وفاء إبراهيم ورمضان بسطاويسى
٦٠٤-	الكوارث الطبيعية (مج١)	پاتريك ل. أبوت	توفيق على منصور
٦٠٥-	مخاطر كوكبنا المضطرب	إرنست زيبروسكى (الصغير)	مصطفى إبراهيم فهمى
٦٠٦-	قصة البردى اليونانى فى مصر	ريتشارد هاريس	محمود إبراهيم السعدنى

صبرى محمد حسن	هارى سينت فيلبى	٦٠٧- قلب الجزيرة العربية (ج١)
صبرى محمد حسن	هارى سينت فيلبى	٦٠٨- قلب الجزيرة العربية (ج٢)
شوقى جلال	أجنر فوج	٦٠٩- الانتخاب الثقافى
على إبراهيم منوفى	رفائيل لويث جوثمان	٦١٠- العمارة المدججة
فخرى صالح	تيرى إيجلتون	٦١١- النقد والأيدولوجية
محمد محمد يونس	فضل الله بن حامد الحسينى	٦١٢- رسالة النفسية
محمد فريد حجاب	كولين مايكل هول	٦١٣- السياحة والسياسة
منى قطان	فوزية أسعد	٦١٤- بيت الأقصر الكبير (رواية)
محمد رفعت عواد	أليس بسيريلى	٦١٥- عرض الأحداث التى وقعت فى بناد من ١٩١٧ إلى ١٩١٩
أحمد محمود	روبرت يانج	٦١٦- أساطير بيضاء
أحمد محمود	هوراس بيك	٦١٧- الفولكلور والبحر
جلال البنا	تشارلز فيلبس	٦١٨- نحو مفهوم لاقتصاديات الصحة
عايدة الباجورى	ريمون استانبولى	٦١٩- مفاتيح أورشليم القدس
بشير السباعى	توماس ماستناك	٦٢٠- السلام الصليبي
محمد السباعى	عمر الخيام	٦٢١- رباعيات الخيام (ميراث الترجمة)
أمير نبيه وعبدالرحمن حجازى	أى تشينغ	٦٢٢- أشعار من عالم اسمه الصين
يوسف عبدالفتاح	سعيد قانعى	٦٢٣- نوادر جحا الإيرانية
غادة الحلوانى	نخبة	٦٢٤- شعر المرأة الأفريقية
محمد برادة	چان چينيه	٦٢٥- الجرح السرى
توفيق على منصور	نخبة	٦٢٦- مختارات شعرية مترجمة (ج٢)
عبدالوهاب علوب	نخبة	٦٢٧- حكايات إيرانية
مجدى محمود المليجى	تشارلز داروين	٦٢٨- أصل الأنواع
عزة الخيمسى	نيقولا جويات	٦٢٩- قرن آخر من الهيمنة الأمريكية
صبرى محمد حسن	أحمد بلو	٦٣٠- سيرتى الذاتية
باشراف: حسن طلب	نخبة	٦٣١- مختارات من الشعر الأفريقى المعاصر
رانيا محمد	دولورس برامون	٦٣٢- المسلمون واليهود فى مملكة فالنسيا
حمادة إبراهيم	نخبة	٦٣٣- الحب وفنونه (شعر)
مصطفى البهنسارى	روى ماكلويد وإسماعيل سراج الدين	٦٣٤- مكتبة الإسكندرية
سمير كريم	جودة عبد الخالق	٦٣٥- التثبيث والتكيف فى مصر
سامية محمد جلال	جناب شهاب الدين	٦٣٦- حج يولنده
بدر الرفاعى	ف. روبرت هنتر	٦٣٧- مصر الخديوية
قواد عبد المطلب	روبرت بن وارين	٦٣٨- الديمقراطية والشعر
أحمد شافعى	تشارلز سيميك	٦٣٩- فندق الأرق (شعر)
حسن حبشى	الأميرة أناكومينا	٦٤٠- ألكسياد
محمد قدرى عمارة	برتراند رسل	٦٤١- برتراند رسل (مختارات)
مدوح عبد المنعم	جوناثان ميلر ويورين فان لون	٦٤٢- أقدم لك داروين والتطور
سمير عبدالحميد إبراهيم	عبد الماجد الدرايبادى	٦٤٣- سفرنامه حجاز (شعر)
فتح الله الشيخ	هوارد د تيرنر	٦٤٤- العلوم عند المسلمين

عبد الوهاب علوب	تشارلز كجلى ويوجين ويتكوف	السياسة الخارجية الأمريكية ومصادرها الداخلية	٦٤٥-
عبد الوهاب علوب	سيهر ذبيح	قصة الثورة الإيرانية	٦٤٦-
فتحي العشري	چون نيينه	رسائل من مصر	٦٤٧-
خليل كلفت	بياتريث سارلو	بورخيس	٦٤٨-
سحر يوسف	چي دى موباسان	الخوف وقصص خرافية أخرى	٦٤٩-
عبد الوهاب علوب	روجر أوين	الدولة والسلطة والسياسة فى الشرق الأوسط	٦٥٠-
أمل الصبان	وثائق قديمة	ديليسيب الذى لا نعرفه	٦٥١-
حسن نصر الدين	كلود ترونكر	آلهة مصر القديمة	٦٥٢-
سمير جريس	إيريش كستتر	مدرسة الطغاة (مسرحية)	٦٥٣-
عبد الرحمن الخميسى	نصوص قديمة	أساطير شعبية من أوزبكستان (ج١)	٦٥٤-
حليم طوسون ومحمود ماهر طه	إيزابيل فرانكو	أساطير وآلهة	٦٥٥-
مدوح البستوى	ألفونسو ساسترى	خبز الشعب والأرض الحمراء (مسرحيتان)	٦٥٦-
خالد عباس	مرثيديس غارثيا أرينال	محاكم التفتيش والموريسكيون	٦٥٧-
صبرى التهامى	خوان رامون خيمينيث	حوارات مع خوان رامون خيمينيث	٦٥٨-
عبد اللطيف عبدالحليم	نخبة	قصائد من إسبانيا وأمريكا اللاتينية	٦٥٩-
هاشم أحمد محمد	ريتشارد فايفيلد	نافذة على أحدث العلوم	٦٦٠-
صبرى التهامى	نخبة	روائع أندلسية إسلامية	٦٦١-
صبرى التهامى	داسو سالديبار	رحلة إلى الجنور	٦٦٢-
أحمد شافعى	ليوسيل كليفتون	امرأة عادية	٦٦٣-
عصام زكريا	ستيفن كوهان وإنا راي هارك	الرجل على الشاشة	٦٦٤-
هاشم أحمد محمد	پول دافيز	عوالم أخرى	٦٦٥-
جمال عبد الناصر ومدحت الجبار وجمال جاد الرب	وولفجانج اتش كليمين	تطور الصورة الشعرية عند شكسبير	٦٦٦-
على ليلة	ألفن جولدر	الأزمة القادمة لعلم الاجتماع الغربى	٦٦٧-
لىلى الجبالى	فريدريك جيمسون وماساو ميوشى	ثقافات العولة	٦٦٨-
نسيم مجلى	ول شوينكا	ثلاث مسرحيات	٦٦٩-
ماهر البطوطى	جوستاف أنولفو بكر	أشعار جوستاف أنولفو	٦٧٠-
على عبدالأمير صالح	جيمس بولدوين	قل لى كم مضى على رحيل القطار؟	٦٧١-
إبتهال سالم	نخبة	مختارات من الشعر الفرنسى للأطفال	٦٧٢-
جلال الحفناوى	محمد إقبال	ضرب الكليم (شعر)	٦٧٣-
محمد علاء الدين منصور	آية الله العظمى الخمينى	ديوان الإمام الخمينى	٦٧٤-
بإشراف: محمود إبراهيم السعدنى	مارتن برنال	أثينا السوداء (ج٢، مج١)	٦٧٥-
بإشراف: محمود إبراهيم السعدنى	مارتن برنال	أثينا السوداء (ج٢، مج٢)	٦٧٦-
أحمد كمال الدين حلمى	إدوارد جرانفيل براون	تاريخ الأدب فى إيران (ج١ ، مج١)	٦٧٧-
أحمد كمال الدين حلمى	إدوارد جرانفيل براون	تاريخ الأدب فى إيران (ج١ ، مج٢)	٦٧٨-
توفيق على منصور	وليام شكسبير	مختارات شعرية مترجمة (ج٢)	٦٧٩-
محمد شفيق غربال	كارل ل. بيكر	المدينة الفاضلة (ميراث الترجمة)	٦٨٠-
أحمد الشيمى	ستانلى فش	هل يوجد نص فى هذا الفصل؟	٦٨١-
صبرى محمد حسن	بن أوكرى	نجوم حظر التجوال الجديد (رواية)	٦٨٢-

صبرى محمد حسن	تى. م. ألوكو	سكين واحد لكل رجل (رواية)	٦٨٣-
رزق أحمد بهنسى	أوراثيرو كيروجا	الاعمال القصصية الكاملة (أنا كندا) (ج١)	٦٨٤-
رزق أحمد بهنسى	أوراثيرو كيروجا	الاعمال القصصية الكاملة (الصحراء) (ج٢)	٦٨٥-
سحر توفيق	ماكسين هونج كنجستون	امرأة محاربة (رواية)	٦٨٦-
ماجدة الغناني	فتانة حاج سيد جوادى	محبوبة (رواية)	٦٨٧-
فتح الله الشيخ وأحمد السماحى	فيليب م. دوبر وريتشارد أ. موار	الانفجارات الثلاثة العظمى	٦٨٨-
هناء عبد الفتاح	تادوش روجيفيتش	الملف (مسرحية)	٦٨٩-
رمسيس عوض	(مختارات)	محاكم التفتيش فى فرنسا	٦٩٠-
رمسيس عوض	(مختارات)	ألبرت أينشتاين: حياته وغرامياته	٦٩١-
حمدى الجابرى	ريتشارد أيجانسى وأوسكار زاريت	أقدم لك: الوجودية	٦٩٢-
جمال الجزيرى	حائثم برشيت وآخرون	أقدم لك: القتل الجماعى (المحرقة)	٦٩٣-
حمدى الجابرى	جيف كولنز وبييل ماييلين	أقدم لك: دريدا	٦٩٤-
إمام عبدالفتاح إمام	ديف روينسون وچودى جروف	أقدم لك: رسل	٦٩٥-
إمام عبدالفتاح إمام	ديف روينسون وأوسكار زاريت	أقدم لك: روسو	٦٩٦-
إمام عبدالفتاح إمام	روبرت ودفين وچودى جروف	أقدم لك: أرسطو	٦٩٧-
إمام عبدالفتاح إمام	ليود سينسر وأندريجي كروز	أقدم لك: عصر التنوير	٦٩٨-
جمال الجزيرى	إيفان وارد وأوسكار زاريت	أقدم لك: التحليل النفسى	٦٩٩-
بسمة عبدالرحمن	ماريو بارجاس يوسا	الكاتب وواقعه	٧٠٠-
منى البرنس	وليم رود فيثيان	الذاكرة والحدأة	٧٠١-
عبد العزيز فهمى	چوستينيان	موتة چوستيان فى الله الرومانى (ميراث الترجمة)	٧٠٢-
أمين الشواربى	إدوارد جرانفيل براون	تاريخ الأدب فى إيران (ج٢)	٧٠٣-
محمد علاء الدين منصور وآخرون	مولانا جلال الدين الرومى	فيه ما فيه	٧٠٤-
عبدالحميد مذكور	الإمام الغزالى	فضل الأنام من رسائل حجة الإسلام	٧٠٥-
عزت عامر	چونسون ف. يان	الشفرة الوراثية وكتاب التحولات	٧٠٦-
وفاء عبدالقادر	هوارد كاليجل وآخرون	أقدم لك: فالتر بنيامين	٧٠٧-
رعرف عباس	بونالد مالكولم ريد	فراغمة من؟	٧٠٨-
عادل نجيب بشرى	ألفريد أدلر	معنى الحياة	٧٠٩-
دعاء محمد الخطيب	إيان هاتشبائى وچوموران - إليس	الأطفال والتكنولوجيا والثقافة	٧١٠-
هناء عبد الفتاح	ميرزا محمد هادى رسوا	درة التاج	٧١١-
سليمان البستانى	هوميروس	الإلياذة (ج١) (ميراث الترجمة)	٧١٢-
سليمان البستانى	هوميروس	الإلياذة (ج٢) (ميراث الترجمة)	٧١٣-
حنا صاوه	لامنيه	حديث القلوب (ميراث الترجمة)	٧١٤-
أحمد فتحى زغلول	إدمون ديمولان	سر تقدم الإنكليز السكسونيين (ميراث الترجمة)	٧١٥-
نخبة من المترجمين	مجموعة من المؤلفين	جامعة كل المعارف (ج٢)	٧١٦-
نخبة من المترجمين	مجموعة من المؤلفين	جامعة كل المعارف (ج٢)	٧١٧-
نخبة من المترجمين	مجموعة من المؤلفين	جامعة كل المعارف (ج٥)	٧١٨-
جميلة كامل	م. جولديج	مسرح الأطفال. فلسفة وطريقة	٧١٩-
على شعبان وأحمد الخطيب	دونام چونسون	مداخل إلى البحث فى تعلم اللغة الثانية	٧٢٠-

مصطفى إبيب عبد الغنى	هـ. أ. ولفسون	٧٢١- فلسفة المتكلمين فى الإسلام (مج ١)
الصفصافى أحمد القطورى	يشار كمال	٧٢٢- الصفيحة وقصص أخرى
أحمد ثابت	إفرايم نيمنى	٧٢٣- تحديات ما بعد الصهيونية
عبدہ الرئيس	بول روبنسون	٧٢٤- اليسار الفرويدى
مى مقلد	چون فيتكس	٧٢٥- الاضطراب النفسى
مروة محمد إبراهيم	غييرمو غوثاليس بوستو	٧٢٦- الموريسكيون فى المغرب
وحيد السعيد	باچين	٧٢٧- حلم البحر (رواية)
أميرة جمعة	موريس آليه	٧٢٨- العولمة: تدمير العمالة والنمو
هويدا عزت	صاديق زيباكلام	٧٢٩- الثورة الإسلامية فى إيران
عزت عامر	آن جاتى	٧٣٠- حكايات من السهول الأفريقية
محمد قدرى عمارة	مجموعة من المؤلفين	٧٣١- النوع: الذكر والأنثى بين التميز والاختلاف
سمير جريس	إنجو شولتسه	٧٣٢- قصص بسيطة (رواية)
محمد مصطفى بدوى	وليم شيكسبير	٧٣٣- مأساة عطيل (مسرحية)
أمل الصبان	أحمد يوسف	٧٣٤- بونايرت فى الشرق الإسلامى
محمود محمد مكى	مايكل كوبرسون	٧٣٥- فن السيرة فى العربية
شعبان مكراوى	هوارد زن	٧٣٦- التاريخ الشعبى للولايات المتحدة (ج ١)
توفيق على منصور	پاتريك ل. أبوت	٧٣٧- الكوارث الطبيعية (مج ٢)
محمد عواد	چيرار دى جورج	٧٣٨- دمشق من عصر ما قبل التاريخ إلى الثورة الملوكية
محمد عواد	چيرار دى جورج	٧٣٩- دمشق من الإمبراطورية العثمانية حتى الوقت الحاضر
مرفت ياقوت	بارى هندس	٧٤٠- خطابات السلطة
أحمد هيكل	برنارد لويس	٧٤١- الإسلام وأزمة العصر
رزق بهنسى	خوسيه لاكوادرا	٧٤٢- أرض حارة
شوقى جلال	روبيرت أونجر	٧٤٣- الثقافة: منظور داروينى
سمير عبد الحميد	محمد إقبال	٧٤٤- ديوان الأسرار والرموز (شعر)
محمد أبو زيد	بيك الدنبلى	٧٤٥- المآثر السلطانية
حسن التعمى	چوزيف أ. شومبيتر	٧٤٦- تاريخ التحليل الاقتصادى (مج ١)
إيمان عبد العزيز	تريفور وايتوك	٧٤٧- الاستعارة فى لغة السينما
سمير كريم	فرانسيس بويل	٧٤٨- تدمير النظام العالمى
باتسى جمال الدين	ل.ج. كالفيه	٧٤٩- إيكولوجيا لغات العالم
باشراف: أحمد عثمان	هوميروس	٧٥٠- الإلياذة
علاء السباعى	نخبة	٧٥١- الإسراء والمعراج فى تراث الشعر الفارسى
نمر عارورى	جمال قارصلى	٧٥٢- ألمانيا بين عقدة الذنب والخوف
محسن يوسف	إسماعيل سراج الدين وآخرون	٧٥٣- التنمية والقيم
عبدالسلام حيدر	أنا مارى شيمل	٧٥٤- الشرق والغرب
على إبراهيم منوفى	أندرو ب. ديبكى	٧٥٥- تاريخ الشعر الإسمائى خلال القرن العشرين
خالد محمد عباس	إنريكى خاردييل بونثيلا	٧٥٦- ذات العيون الساحرة
أمال الربوبى	پاتريشيا كرون	٧٥٧- تجارة مكة
عاطف عبد الحميد	بروس روبنز	٧٥٨- الإحساس بالعولمة

جلال الحفناوى	مولوى سيد محمد	النثر الأردى	٧٥٩-
السيد الأسود	السيد الأسود	الدين والتصور الشعبى للكون	٧٦٠-
فاطمة ناعوت	فيرجينيا وولف	جيوب مثقلة بالحجارة (رواية)	٧٦١-
عبدالعال صالح	ماريا سوليداد	المسلم عدواً و صديقاً	٧٦٢-
نجوى عمر	أنريكو بيا	الحياة فى مصر	٧٦٣-
حازم محفوظ	غالب الدهلوى	ديوان غالب الدهلوى (شعر غزل)	٧٦٤-
حازم محفوظ	خواجه مير درد الدهلوى	ديوان خواجه الدهلوى (شعر تصوف)	٧٦٥-
غازى برو وخليلى أحمد خليل	تيررى هنتش	الشرق المتخيل	٧٦٦-
غازى برو	نسيب سمير الحسينى	الغرب المتخيل	٧٦٧-
محمود فهمى حجازى	محمود فهمى حجازى	حوار الثقافات	٧٦٨-
رندا النشار وضياء زاهر	فريدريك هتمان	أدباء أحياء	٧٦٩-
صبرى التهامى	بينيتو بيريث جالدوس	السيدة بيرفيكتا	٧٧٠-
صبرى التهامى	ريكاردو جويزالديس	السيد سيجونو سومبرا	٧٧١-
محسن مصيلحى	إليزابيث رايت	بريخت ما بعد الحداثة	٧٧٢-
بإشراف: محمد فتحى عبدالهادى	جون فيزر ويول ستيرجز	دائرة المعارف اللولبية (ج٢)	٧٧٣-
حسن عبد ربه المصرى	مجموعة من المؤلفين	الديموقراطية الامريكىة: التاريخ والمركبات	٧٧٤-
جلال الحفناوى	نذير أحمد الدهلوى	مرآة العروس	٧٧٥-
محمد محمد يونس	فريد الدين العطار	منظومة مصيبت نامة (مج١)	٧٧٦-
عزت عامر	چيمس إ. ليدسى	الانفجار الأعظم	٧٧٧-
حازم محفوظ	مولانا محمد أحمد ورضا القادرى	صفوة المديح	٧٧٨-
سمير عبدالحميد إبراهيم وسارة تاكاهاشى	نخبة	خيوط العنكبوت وقمصن أخرى	٧٧٩-
سمير عبد الحميد إبراهيم	غلام رسول مهر	من أدب الرسائل الهندية حجاز ١٩٢٠	٧٨٠-
نبيلة بدران	هدى بدران	الطريق إلى بكين	٧٨١-
جمال عبد المقصود	مارفن كارلسون	المسرح المسكون	٧٨٢-
طلعت السروجى	ثيك چورچ ويول ويلدنج	العولة والرعاية الإنسانية	٧٨٣-
جمعة سيد يوسف	ديفيد أ. وولف	الإساءة للطفل	٧٨٤-
سمير حنا صادق	كارل ساجان	تأملات عن تطور نكاه الإنسان	٧٨٥-
سحر توفيق	مارجريت أتوود	المذنبية (رواية)	٧٨٦-
إيناس صادق	جوزيه بوفيه	العودة من فلسطين	٧٨٧-
خالد أبو اليزيد البلتاجى	ميروسلاف فرنر	سر الأهرامات	٧٨٨-
منى الدروبيى	هاچين	الانتظار (رواية)	٧٨٩-
جيهان العيسوى	مونيك بونتو	الفرانكفونية العربية	٧٩٠-
ماهر جويجاتى	محمد الشيمى	الطور و معامل التطور فى مصر القديمة	٧٩١-
منى إبراهيم	منى ميخائيل	دراسات حول القمصن القمصيرة لإدريس و محفوظ	٧٩٢-
رعوف وصفى	چون جريفيش	ثلاث رؤى للمستقبل	٧٩٣-
شعبان مكاوى	هوارد زن	التاريخ الشعبى للولايات المتحدة (ج٢)	٧٩٤-
على عبد الرعوف البمبى	نخبة	مختارات من الشعر الإيبانى (ج١)	٧٩٥-
حمزة المزينى	نعوم تشومسكى	أفاق جديدة فى دراسة اللغة والذهن	٧٩٦-

طلعت شاهين	نخبة	الرؤية فى ليلة معتمة (شعر)	٧٩٧-
سميرة أبو الحسن	كاترين جيلدرود ودافيد جيلدرود	الإرشاد النفسى للأطفال	٧٩٨-
عبد الحميد فهمى الجمال	آن تيلر	سلم السنوات	٧٩٩-
عبد الجواد توفيق	ميشيل ماكارثى	قضايا فى علم اللغة التطبيقى	٨٠٠-
بإشراف: محسن يوسف	تقرير دولى	نحو مستقبل أفضل	٨٠١-
شرين محمود الرفاعى	ماريا سوليداد	مسلمو غرناطة فى الآداب الأوريبية	٨٠٢-
عزة الخميسى	توماس پاترسون	التغيير والتنمية فى القرن العشرين	٨٠٣-
درويش الحلوجى	دانيل هيرفيه-الجيه وچان بول ويلام	سوسيوولوجيا الدين	٨٠٤-
طاهر البربرى	كازو إيشيجورو	من لا عزاء لهم (رواية)	٨٠٥-
محمود ماجد	ماجدة بركة	الطبقة العليا المتوسطة	٨٠٦-
خيزرى دومة	ميريام كوك	يحي حقى: تشريح مفكر مصرى	٨٠٧-
أحمد محمود	ديفيد دابليو ليش	الشرق الأوسط والولايات المتحدة	٨٠٨-
محمود سيد أحمد	ليو شتراوس وچوزيف كرويسى	تاريخ الفلسفة السياسية (ج١)	٨٠٩-
محمود سيد أحمد	ليو شتراوس وچوزيف كرويسى	تاريخ الفلسفة السياسية (ج٢)	٨١٠-
حسن النعيمى	جوزيف أ.شومبيتر	تاريخ التحليل الاقتصادى (مج٢)	٨١١-
فريد الزاهى	ميشيل مافيزولى	تأمل العالم: الصورة والأسلوب فى الحياة الاجتماعية	٨١٢-
نورا أمين	أنى إرنو	لم أخرج من ليلى (رواية)	٨١٣-
آمال البروى	نافثال لويس	الحياة اليومية فى مصر الرومانية	٨١٤-
مصطفى لييب عبدالغنى	ه. أ. ولفسون	فلسفة المتكلمين (مج٢)	٨١٥-
بدر الدين عرودىكى	فيليب روجيه	العدو الأمريكى	٨١٦-
محمد لطفى جمعة	أفلاطون	مائدة أفلاطون: كلام فى الحب	٨١٧-
ناصر أحمد وباتسى جمال الدين	أندريه ريمون	الحرفيون والتجار فى القرن ١٨ (ج١)	٨١٨-
ناصر أحمد وباتسى جمال الدين	أندريه ريمون	الحرفيون والتجار فى القرن ١٨ (ج٢)	٨١٩-
طانيوس أفندى	وليم شكسبير	هملت (مسرحية) (ميراث الترجمة)	٨٢٠-
عبد العزيز بقوش	نور الدين عبد الرحمن الجامى	هفت بيكر (شعر)	٨٢١-
محمد نور الدين عبد المنعم	نخبة	قن الرباعى (شعر)	٨٢٢-
أحمد شافعى	نخبة	وجه أمريكا الأسود (شعر)	٨٢٣-
ربيع مفتاح	دافيد برتش	لغة الدراما	٨٢٤-
عبد العزيز توفيق جاويد	ياكوب يوكهارت	عصر النهضة فى إيطاليا (ج١) (ميراث الترجمة)	٨٢٥-
عبد العزيز توفيق جاويد	ياكوب يوكهارت	عصر النهضة فى إيطاليا (ج١) (ميراث الترجمة)	٨٢٦-
محمد على فرج	دونالد پ. كول وثرىا تركى	أهل مطروح البدو والمستوطنين والفنّين يفسون المصلاط	٨٢٧-
رمسيس شحاتة	ألبرت أينشتين	النظرية النسبية (ميراث الترجمة)	٨٢٨-
مجدى عبد الحافظ	إرنست رينان وجمال الدين الأفغانى	مناظرة حول الإسلام والعلم	٨٢٩-
محمد علاء الدين منصور	حسن كريم بور	رق العشق	٨٣٠-
محمد النادى وعطية عاشور	ألبرت أينشتين وليوپولد إنفلد	تطور علم الطبيعة (ميراث الترجمة)	٨٣١-
حسن النعيمى	چوزيف أ.شومبيتر	تاريخ التحليل الاقتصادى (ج٢)	٨٣٢-
محسن الدمرداش	فرنز شميدرس	الفلسفة الألمانية	٨٣٣-
محمد علاء الدين منصور	ذبيح الله صفا	كنز الشعر	٨٣٤-

علاء عزمي	بيتر أوربان	٨٣٥- تشيخوف: حياة في صور
ممدوح البستاوي	مرثيدس غارثيا	٨٣٦- بين الإسلام والغرب
على فهمي عبدالسلام	ناتاليا فيكو	٨٣٧- عنكب في المصيدة
لبنى صبرى	نعوم تشومسكى	٨٣٨- فى تفسير مذهب بوش ومقالات أخرى
جمال الجزيري	ستيوارت سين ويورين فان لون	٨٣٩- أقدم لك: النظرية النقدية
فوزية حسن	جوتنهولد ليسينج	٨٤٠- الخوازم الثلاثة
محمد مصطفى بدوى	وليم شكسبير	٨٤١- هملت: أمير الدانمارك
محمد محمد يونس	فريد الدين العطار	٨٤٢- منظومة مصيبت نامه (مج٢)
محمد علاء الدين منصور	نخبة	٨٤٣- من روائع القصيد الفارسى
سمير كريم	كريمة كريم	٨٤٤- دراسات فى الفقر والعملة
طلعت الشايب	نيكولاس جويات	٨٤٥- غياب السلام
عادل نجيب بشرى	ألفريد أدلر	٨٤٦- الطبيعة البشرية
أحمد محمود	مايكل ألبرت	٨٤٧- الحياة بعد الرأسمالية
عيد الهادى أبو ريذة	يوليوس قلهاوزن	٨٤٨- تاريخ النولة العربية (ميراث الترجمة)
بدر توفيق	وليم شكسبير	٨٤٩- سونيتات شكسبير
جابر عصفور	مقالات مختارة	٨٥٠- الخيال، الأسلوب، الحدائة
يوسف مراد	كلود برنار	٨٥١- الطب التجريبي (ميراث الترجمة)
مصطفى إبراهيم فهمى	ريتشارد دوكنز	٨٥٢- العلم والحقيقة
على إبراهيم منوفى	باسيليو بايون مالنونادو	٨٥٣- العارة فى الأدب: عارة للفن والحمن (مج١)
على إبراهيم منوفى	باسيليو بايون مالنونادو	٨٥٤- العارة فى الأدب: عارة للفن والحمن (مج٢)
محمد أحمد حمد	جيرارد ستميم	٨٥٥- فهم الاستعارة فى الأدب
عائشة سويلم	فرانثيسكو ماركيث يانو بيانوبا	٨٥٦- القضية الموسيقية من وجهة نظر أخرى
كامل عويد العامرى	أندريه بريتون	٨٥٧- نادجا (رواية)
بيومى قنديل	ثيو هرمانز	٨٥٨- جوهر الترجمة: عبور الحدود الثقافية
مصطفى ماهر	إيف شيمل	٨٥٩- السياسة فى الشرق القديم
عادل صبحى تكلا	فان بملن	٨٦٠- مصر وأوروبا
محمد الخولى	چين سميث	٨٦١- الإسلام والمسلمون فى أمريكا
محسن الدمرداش	أرتور شنيتسلر	٨٦٢- بيفاء الكاكادو
محمد علاء الدين منصور	على أكبر دلفى	٨٦٣- لقاء بالشعراء
عبد الرحيم الرفاعى	دورين إنجرامز	٨٦٤- أوراق فلسطينية
شوقى جلال	تيرى إيجلتون	٨٦٥- فكرة الثقافة
محمد علاء الدين منصور	مجموعة من المؤلفين	٨٦٦- رسائل خمس فى الآفاق والأنفس
صبرى محمد حسن	ديفيد مايلو	٨٦٧- المهمة الاستوائية (رواية)
محمد علاء الدين منصور	ساعد باقرى ومحمد رضا محمدى	٨٦٨- الشعر الفارسى المعاصر
شوقى جلال	روين دونبار وأخرون	٨٦٩- تطور الثقافة
حمادة إبراهيم	نخبة	٨٧٠- عشر مسرحيات (ج١)
حمادة إبراهيم	نخبة	٨٧١- عشر مسرحيات (ج٢)
محسن فرجانى	لاوتسو	٨٧٢- كتاب الطاو

بهاء شاهين	تقرير صادر عن اليونسكو	معلمون لمدارس المستقبل	٨٧٣-
ظهور أحمد	جاويد إقبال	النهر الخالد (مج ١)	٨٧٤-
ظهور أحمد	جاويد إقبال	النهر الخالد (مج ٢)	٨٧٥-
أمانى المنياوى	هنرى جورج فارمر	دراسات فى الموسيقى الشرقية (ج١)	٨٧٦-
صلاح محجوب	موريتس شتينثيدر	أدب الجدل والدفاع فى العربية	٨٧٧-
صبرى محمد حسن	تشارلز دوتى	ترجال فى صحراء الجزيرة العربية (ج١، مج١)	٨٧٨-
صبرى محمد حسن	تشارلز دوتى	ترجال فى صحراء الجزيرة العربية (ج١، مج٢)	٨٧٩-
عبد الرحمن حجازى وأمير نبيه	أحمد حسنين بك	الوحدات المفقودة	٨٨٠-
سلوى عباس	جلال آل أحمد	المستنيرون : خدمة وخيانة	٨٨١-
إبراهيم الشواربى	حافظ الشيرازى	أغانى شيراز (ج١) (ميراث الترجمة)	٨٨٢-
إبراهيم الشواربى	حافظ الشيرازى	أغانى شيراز (ج٢) (ميراث الترجمة)	٨٨٣-
محمد رشدى سالم	باربرا تيزار ومارتن هيوز	تعلم الأطفال الصغار	٨٨٤-
بدر عروندكى	جان بودريار	روح الإرهاب	٨٨٥-
تأثر ديب	نوجلاس روبنسون	الترجمة والإمبراطورية	٨٨٦-
محمد علاء الدين منصور	سعدى الشيرازى	غزليات سعدى (شعر)	٨٨٧-

طبع بالهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية

---

رقم الإيداع ١٩٣٤٠ / ٢٠٠٥

